جامـعة القـدس
عمادة الدراسات العليا

الإعجاز البياني

فـي

الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي القرآني

إعداد:

صابر محمد أحمد زيادة

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1425 هـ - 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامــعة القـدس

عمادة الدراسـات العليا

الإعجاز البياني

فــي

الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي القرآني

إعداد الطالب:

صابر محمد أحمد زيادة

بكالوريوس لغة عربية في جامعة بير زيت–فلسطين

إشراف:

د. حسين أحمد الدراويش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

القدس – فلسطين

1425 هـ – 2004م

جامعة القـدس
عمادة الدراسات العليا

الإعجاز البياني
في
الحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني

اسم الطالب: **صابر محمد أحمد زيادة.**
الرقم الجامعي: **9910286**
المشـرف: **د. حسين أحمد الدراويش**

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 28/ 11 / 2004 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

1. د. حسين الدراويش رئيس لجنة المناقشة التوقيع:..... .
2. د. إسماعيل نواهضة ممتحنا داخليا التوقيع:..... .
3. د. مهدي عرار ممتحنا خارجيا التوقيع:..... .

جامعة القدس – القدس
1425 هـ – 2004م

بيــان

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

الاسم: صابر محمد أحمد زيادة.

التاريخ: 2004/9/15

الإهـــــداء

إلى حبيبي رسول الله ρ راجيا أن يكون شفيعي يوم القيامة
إلى والديّ اللّذين علماني أن الحياة صبر وعطاء ومثابرة

إلى زوجي الّتي لم تدّخر وسعا في توفير الراحة والهدوء للبحث
إلى أولادي أحمد وعيسى و آدم وإبراهيم
إلى كل محب لكتاب الله – تعالى– ونهج رسوله الكريم.

شـكر وتقديـر

أتقدم بخالص الشكر والتقدير، وجزيل العرفان إلى شيخي، وأستاذي الفاضل الدكتور حسين أحمد الدراويش، على ما أعطانيه من رعاية و حسن توجيه، حيث فتح لي قلبه ومكتبته أنهل منهما ما أشاء، فكان نعم الموجه ونعم النصير، أسأل الله – تعالى– أن يهبه الصحة وطول العمر جزاء ما قدم ويقدم خدمة للعلم وطلبته، وعلى ما تحمل من مشاق في إخراج هذا البحث

وأشكر الأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بمناقشة الرسالة الدكتور مهدي عرار والدكتور إسماعيل نواهضة اللذين لبسا من العربية سربالاً فكانا شجرة مثمرة، أثريا الرسالة بتوجيهاتهما وملاحظاتهما النيرة.

وأشكر أخي العزيز الشيخ حسن عثمان عدوان الذي لم يكل من السؤال عن مراحل البحث وتقديم العون، فكان نعم الداعم ونعم المصاحب، كما أشكر الصديقين العزيزين الأستاذ إبراهيم محمود الرفيق في السفر، والرجل في النائبات، والأستاذ يوسف خضر اللّذين لم يترددا في المناقشة وتقديم العون، كما أشكر خليل فرحان الذي قام بطباعة البحث وتحمل معي مصاعب التدقيق.

ولايفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة القدس، ولكل يد بيضاء ساهمت في إتمام هذا البحث.

وكل الشكر والتقدير الممزوج بجميل العرفان إلى زوجي الغالية التي حرصت وأصرت على إتمام هذا العمل دون ضجر أو ملل. لكل أولئك أرجو الله – تعالى– أن يمتعهم بنعم الدنيا ونعيم الآخرة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الفهرس	**III**
ملخص	**VI**
المقدمة	**1**
الباب الأول: حقيقة الحذف والذكر في المتشابه القرآني	**5**
الفصل الأول: الحذف والذكر	**6**
المبحث الأول: تعريف الحذف لغة واصطلاحاً	**6**
المبحث الثاني: تعريف الذكر لغة واصطلاحاً	**8**
الفصل الثاني: المحكم والمتشابه	**8**
المبحث الأول: تعريف المحكم لغة واصطلاحاً	**9**
المبحث الثاني: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً	**9**
المبحث الثالث: أنواع المتشابه القرآني	**11**
▪ **المتشابه عند الأصفهاني**	**11**
▪ **المتشابه عند ابن الجوزي**	**13**
▪ **المتشابه عند الزركشي**	**15**
▪ **المتشابه عند السيوطي**	**15**
الفصل الثالث: الحذف والذكر في ضوء المتشابه اللغوي القرآني	**16**
المبحث الأول: المقصود بالحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني	**17**
المبحث الثاني: علاقة الحذف بالمجاز	**18**
المبحث الثالث: علاقة الحذف بالإيجاز	**19**
المبحث الرابع: أشهر ما صنف في المتشابه اللغوي القرآني	**20**
▪ **الكتب المستقلة**	**20**
▪ **الكتب المشتركة**	**22**
▪ **كتب التفسير**	**23**

الباب الثاني: الحذف والذكر في المتشابه اللغوي	25
الفصل الأول: الكلمة	27
المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الحرف	27
المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الاسم	190
المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى الفعل	287
الفصل الثاني: الجملة	300
المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية	301
المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية	323
المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة	360
المبحث الرابع: الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة	412
الباب الثالث: أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني – دراسة إحصائية	418
الفصل الأول: رصد لمعاني الحذف والذكر في المتشابه القرآني	419
١. الحذف والذكر في الحرف	420
2.الحذف والذكر في الاسم	431
3.الحذف والذكر في الفعل	438
4.الحذف والذكر في الجملة الاسمية	440
5.الحذف والذكر في الجملة الفعلية	441
6.الحذف والذكر في شبه الجملة	445
7.الحذف والذكر في أكثر من جملة	449
الفصل الثاني: أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني	451
الخاتمة	467
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	473

فهرس المصادر والمراجع	474
ملخص باللغة الإنجليزية	483

الملخص

يناقش البحث واحدا من وجوه إعجاز القرآن الكريم البيانية، وهو " الحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني" بهدف الوقوف على حقيقة هذه المسألة بما تحويه من جمال فني في أسلوب النظم، ودقة في التعبير البلاغي، وروعة في علم الدلالة، ومتعة للعقل والذوق باستكشاف أسرارها والوصول إلى حقائقها الدلالية والبلاغية، كل ذلك رغبة في خدمة القرآن العظيم، كتاب العربية الأكبر، وسر وجودها، ولأهمية الدراسات البلاغية، وتقصي تراكيبها، لاستيفاء أسرارها

وفي هذا البحث عملت على إحصاء الآيات المتشابهة في بنائها اللغوي ودراستها في سياق ما حذف من جملة قرآنية في آية وذكر في جلة قرآنية مماثلة أخرى في أسلوب النظم

والحذف هو: إسقاط جزء من الكلام لدليل بشرط ألا يخل هذا الإسقاط بالمعنى أو الصياغة،ولا ينقص من البلاغة .

والذكر هو: البيان والتلفظ بالشيء، وهو حالة من الوجود خلاف الحذف.

والمتشابه اللغوي القرآني هو: ما حذف من جملة قرآنية في آية، وذكر في جملة قرآنية مماثلة في آية أخرى

وقد يكون المحذوف أو المذكور: حرفا، أو اسما، أو فعلا، أو جملة اسمية، أو جملة فعلية، أو شبه جملة، أو أكثر من جملة

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

في الباب الاول: ناقشت حقيقة الحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني، حيث عرّفت الحذف والذكر، والمحكم والمتشابه، وبينت أنواع المتشابه، والمقصود بالحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني، وعلاقة الحذف بالمجاز، وعلاقته بالايجاز، ثم عرَّجت على أشهر ما صنف في المتشابه اللغوي .

وفي الباب الثاني حيث قسمت الآيات المتشابهة إلى مسائل مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن، وترتيب الآيات في كل سورة ناقشت المسائل على مستوى الكلمة: الحرف، والاسم، والفعل، وعلى مستوى الجملة: الاسمية، والفعلية، وشبه الجملة، وأكثر من جملة، وفق منهج مطَّرد راعيته ما استطعت؛ إذ وضعت رقما لكل مسألة، وذكرت الآيات المتشابهة مضبوطة ، ثم حددت موضع

الشاهد وبعد ذلك حَّللته من خلال السياق تحليلا موضوعيا بلاغيا، مركزا على المعاني وما يتصل بها من قضايا بلاغية، كما أثبت خلاصة أجملت فيها ملخصا لكل مسألة مدروسة، وقد التزمت بالرجوع إلى آراء من كتبوا في المتشابه من الأقدمين أمثال: الإسكافي، والكَرماني، والغرناطي، وإلى آراء كبار المفسابهرين لكتاب الله العزيز، وخاصة من عرف عنهم الاهتمام بعرض المعاني البلاغية أمثال: الزمخشري، وأبي السعود، والألوسي، كما رجعت إلى المحدثين من المفسرين أمثال: محمد رشيد رضا، ومحمد الطاهر بن عاشور، والإمام الشعراوي، وقد قدمت المفسرين البلاغيين على غيرهم.

وفي الباب الثالث أثبت دراسة إحصائية على شكل جداول للمسائل المدروسة، أثبت فيها نص الآيات المتشابهة، واسم السورة، ورقم الآية التي وردت فيها، ثم موضوعها، والغرض البلاغي الذي خرجت إليه، ثم عرَّجت على أسباب الحذف والذكر التي خرجت إليها الآيات المتشابهة ، فكان من أسباب الحذف: التأكيد، والتحقير، والإهانة، و التخصيص، والتعميم، والتلطف، والتنبيه...ومن أسباب الذكر: أمن اللبس، والتأكيد، والتحدي، والتحقير، والتشجيع، والتعظيم، والفورية.. .

وقد بلغ عدد المسائل المدروسة مئتين واثنتين وأربعين مسألة من نتائجها:

1.يظهر التوكيد جليا في الحذف والذكر في المتشابه القرآني، عند الحديث عن الأمم السابقة، ويقل عند الحديث في موضوعات القرآن، والأخلاق، والسيرة، والأطعمة والأشربة، والعلم، والأحوال الشخصية، وهو لتمكين الشيء في النفس وتقويته، لإزالة الشك إماطته

2.عند ورود فعلين متشابهين حذف من أحدها حرف، مثل: (قليلا ما تذكرون)(الأعراف:3) وقوله تعالى: (قليلا ما تتذكرون)(غافر: 58)، فإن الحذف من الفعل يكون للدلالة على أن الحدث في الفعل الذي حذف منه الحرف أقل من الفعل الذي لم يحذف منه الحرف، ويكون زمنه أقصر، فيؤخذ من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث.

3 .يقترن الظرف (أبدا) بلفظ الخلود في الجنات، مثل قوله تعالى: (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) (النساء: 57) فيكون ذلك لزيادة الإحسان، والتشريف للمؤمنين الفائزين برحمة الله تعالى، بينما يحذف الظرف ذاته في مواطن الإيجاز، فيكون الأمر لمجرد التكريم

4. يكثر الحذف والذكر في سياق القصص القرآني في الحديث عن الأمم السابقة، وبخاصة قصص الأنبياء السابقين عليهم السلام.

5.يغلب الحذف والذكر في شبه الجملة في موضوع التخصيص.

6 . يرتبط الحذف والذكر بالأهداف التربوية السامية من حيث تنبيه المتلقي، وتفاعله مع ما يقرأ.

وصفوة القول أن كل محذوف في القرآن الكريم ما كان ينبغي إلا أن يكون محذوفا ، وكل مذكور ما كان ينبغي إلا أن يكون مذكورا.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد ρ النبي العربي الأمي، الذي أوتي جوامع الكلم، وعذوبة اللفظ وفصاحة اللسان، وعلى آله وأصحابه أجمعين، الذين سمعوا القرآن فعقلوه، وتلوه فتدبروه، فضربوا لنا أروع الأمثلة في البلاغة والفصاحة والبيان.

وبعد، فإن حب القرآن الكريم وحلاوته، وتعلم البلاغة وما فيها من متعة للعقل والذوق، لهي الّتي ولّدت في نفسي التفكير في هذا الموضوع، فدفعني جمال النص القرآني، وروعته البلاغية، للبحث عن وجه من وجوه الإعجاز فيه، فكان اقتراح هذا الموضوع " **الإعجاز البياني في الذكر والحذف في المتشابه اللغوي القرآني** " من أستاذي الفاضل د. حسين الدراويش، فتلقفته تلقف التراب مطر السماء، وهكذا وجدت نفسي وجهاً لوجه، أمام هذا الجانب من جوانب الإعجاز، أجمع وأبحث، وأحلل وأكتب. ويضاف إلى هذه الرغبة، أسباب أخرى، دفعتني إلى هذه الدراسة منها:

1. الرّغبة في خدمة القرآن العظيم، فهو كتاب العربية الأكبر، ومعينها الذي لا ينضب، وسر وجودها.
2. أهمية الدراسات البلاغية، وتقصي تراكيبها لاستيفاء أسرارها.
3. عدم وجود دراسة سابقة، بهذا العنوان وبهذا الشكل في هذا الموضوع، مما دفعني إلى هذه الدراسة لجدتها وندرتها وحلاوة بيانها.
4. تزويد المكتبة الإسلامية ببحث جديد في التفسير الموضوعي البلاغي حول مسألة دقيقة ندر من بحث فيها، في القرآن الكريم.

انطلاقاً من الأسباب السابقة التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث، عملت جاهداً لإنجاز ما عزمت عليه، رغم الصعوبات التي واجهتني ومنها:

1. سعة الموضوع، وقلة المصادر البلاغية فيه، فأكثرها مفقود ، وغير متوفر في المكتبات.
2. الظروف الصعبة التي تعيشها بلادنا تحت الاحتلال، مما يعوِّق التنقل، ويحد من الاتصال بالآخرين، الأمر الذي يجعل الحصول على المصادر والمراجع أمراً صعباً.

غير أن هذه الصعوبات ذُلِّلَت بالصبر والمثابرة وبمساعدة أستاذي، وأصدقائي الأفاضل، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

وفي هذا البحث، الذي أدرس فيه ظاهرة الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي القرآني، عملت على إحصاء الآيات المتشابهة في بنائها اللُّغَوي، ودراستها في سياق ما حذف من جملة قرآنية في آية، وذكر في جملة قرآنية مماثلة في أسلوب النظم ؛ إذ قد يكون المحذوف حرفاً، أو اسماً، أو فعلاً، أو جملة اسمية، أو جملة فعلية، أو شبه جملة، أو أكثر من جملة.

وقد التزمت في عملي منهجاً راعيته ما استطعت من أول الدراسة إلى آخرها، وتتمثل سمات هذا المنهج في العناصر التالية:

أولاً: التزمت بالرجوع إلى آراء من كتبوا في المتشابه من الأقدمين، أمثال: الإسكافي، والكرماني، والغرناطي، وابن زكريا الأنصاري، وإلى آراء كبار المفسرين لكتاب الله العزيز، وخاصة من عُرِف عنهم الاهتمام بعَرض المعاني البلاغية، أمثال: الإمام جار الله الزمخشري، والإمام أبي السعود، والإمام الألوسي، وأبي حيان صاحب البحر المحيط. كما جمعت بين القدماء والمحدثين، فكان من المحدثين: محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، ثم محمد الطاهر بن عاشور صاحب التفسير المشهور بـ (التحرير والتنوير)، وتفسير الإمام الشعراوي وغيرهم.

ثانياً: قسمت الآيات المتشابهة إلى مسائل مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم، وترتيب الآيات في كل سورة، واتَّبَعتُ في دراسة كل مسألة الخطوات التالية:

1. وضعت رقماً لكل مسألة قمت بدراستها، وتتبعها.
2. وذكرت الآيات المتشابهة مضبوطة، مع الإشارة إلى السور التي وردت فيها، ورقم الآيات في متن الرسالة.
3. وبعد ذكر الآيات أثبت عنوانا ، حددت فيه موضوع الشاهد.
4. وبعد ذكر الشاهد أثبت عنوان " التحليل والدراسة البلاغية "؛ إذ حللت فيه الشاهد، من خلال السياق، تحليلاً موضوعياً بلاغياً، مركزاً على المعاني، وما يتصل بها من قضايا بلاغية.
5. وبعد التحليل والدراسة البلاغية أثبت الخلاصة، حيث أجملت فيها ملخصاً لمضمون المسألة المدروسة.
6. قدمت المفسرين البلاغيين على غيرهم، واتبعت في ذلك التسلسل الزمني لعصور العلماء، وأفدت كثيرا مما قالوه.
7. وعند توثيق المصدر أو المرجع لأول مرة، كنت أبدأ بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسمه كاملا، وأتبعه بتاريخ الوفاة للقدماء إن وُجد، ثم أذكر بعد ذلك اسم الكتاب، ثم المحقق إن

وُجد، ثم المكان الذي طبع فيه، فدار النشر، فرقم الطبعة وسنة الطباعة، ثم الجزء – إن وُجد– فالصفحة، وعند إعادة ذكره، كنت أكتفي باسم الشهرة للمؤلف، واسم الكتاب، والجزء – إن وُجد– والصفحة.

ولدراسة هذا الموضوع دراسة وافية، قمت بتقسيمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: حقيقة الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي القرآني، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحذف والذكر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الحذف لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الذكر لغة واصطلاحاً.

الفصل الثاني:المحكم والمتشابه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المحكم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: أنواع المتشابه القرآني.

الفصل الثالث:الحذف والذكر في ضوء المتشابه اللغوي القرآني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بالحذف و الذكر في المتشابه اللُّغَوي القرآني.

المبحث الثاني: علاقة الحذف بالمجاز.

المبحث الثالث: علاقة الحذف بالإيجاز.

المبحث الرابع: أشهر ما صنِّف في المتشابه اللغوي.

الباب الثاني: الحذف والذكر في المتشابه اللغوي، وفيه فصلان:

الفصل الأول: الكلمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:الحذف والذكر على مستوى الحرف.

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الاسم.

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى في الفعل.

الفصل الثاني: الجملة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية.

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية.
المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة.
المبحث الرابع: الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة.

الباب الثالث: دراسة إحصائية للحذف والذكر في المتشابه اللُّغوي، وفيه فصلان:
الفصل الأول: دراسة إحصائية،وفيه:
- جدول الحذف و الذكر في الحرف.
- جدول الحذف و الذكر في الاسم.
- جدول الحذف و الذكر في الفعل.
- جدول الحذف والذكر في الجملة الاسمية.
- جدول الحذف والذكر في الجملة الفعلية.
- جدول الحذف والذكر في شبه الجملة.
- جدول الحذف والذكر في أكثر من جملة.

وهذه الجداول هي فهارس للآيات التي تم دراستها، مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف، وترتيب الآيات في السور.

الفصل الثاني: أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني.

أما الخاتمة فقد ضمنتها خلاصة البحث ونتائجه، والتي تتلخص في أن القرآن الكريم معجز في نظمه وأسلوب بيانه، وأنه لا يمكن إبدال كلمة في القرآن مكان أخرى، وهذا يؤكد عدم وجود الترادف في القرآن الكريم، ثم وضعت بعد ذلك الفهارس، وملخصا باللغة الإنجليزية.

وبعد ... فهذه دراسة بيانية بلاغية، عمدتها آراء السابقين من العلماء والمفسرين، فإن كنت قد وصلت إلى غايتي في إحصاء الآيات المتشابهة، وتحليلها تحليلاً بيانياً بلاغياً مقنعاً، فلله الحمد والمِنّة، وإن قصّرتُ دون الوصول إليها، فحسبي أنني حاولت، واجتهدت، وأخلصت، ولم أدخر وسعاً، ولا بخلت بطاقة، كل ذلك في حب الله وكتابه يهون. والله أسأل أن يبارك ما فيه من صواب وينفع به، وأن يعفو عما عسى أن يكون فيه من زلل غير مقصود إنه سميع مجيب الدعاء، وعلى الله – تعالى– القبول والتوفيق.

الباب الأول:

حقيقة الحذف والذكر في المتشابه القرآني، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحذف والذكر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الحذف لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الذكر لغة واصطلاحاً.

الفصل الثاني: المحكم والمتشابه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المحكم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التعريف المتشابه لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: أنواع المتشابه القرآني.

الفصل الثالث: الحذف والذكر في ضوء المتشابه، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بالحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني.

المبحث الثاني: علاقة الحذف بالمجاز.

المبحث الثالث: علاقة الحذف بالإيجاز.

المبحث الرابع: أشهر ما صنّف في المتشابه اللغوي القرآني.

الفصل الأول: الحذف والذكر.

المبحث الأول: تعريف الحذف لغة واصطلاحا.

1. تعريف الحذف لغة:

الحذفُ لغة: يمكن تعريف الحذفِ في اللغة بأنه: من "حَذَفَ الشيءَ يَحذِفهُ حذفاً، قطعه من طرفه"[1]، والحذفُ هو "الرمي عن جانب" [2].و"حذْفُ الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شَعْري، ومن ذَنب الدابة أي أخذت منه" [3].ويقال: "حَذَفَ السلامَ حذفاً، خففه ولم يُطِلْ القول فيه" [4] . و " حذَّف الصانع الشيء: سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه، حتى خلا من كل عيب وتهذب"[5] . "والحذفُ هو في أصل اللّفظ الرَّجْم، يقال: حَذَفَه بالعصا إذا رجَمَهُ بها"[6].

2. تعريف الحذف اصطلاحاً:

الحذف في الاصطلاح هو:"إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل" [7]، أو "هو إسقاط الفضول عن القول" [8]و يقال: " هو إسقاط كلمة أو أكثر بشرط ألا يتأثر المعنى أو

---

1) ابن منظور، لسان العرب. (بيروت: دار صادر، دط، دت)، مادة حذف، 9: 39 .

2) المصدر السابق، ذاته والصفحة ذاتها.

3) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (القاهرة: ط 1، 1376هـ- 1956م)، 4: 1341 . وينظر: الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس. (بيروت: دار صادر، 1386هـ- 1966م)، المجلد 6، مادة حذف: 66.

4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط. (بيروت: دار الجيل، دط، دت)، المجلد 3، باب الفاء فصل الحاء: 130.

5) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، أساس البلاغة. (بيروت: دار الفكر، دط، 1409هـ- 1989م):118.

6) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1402هـ- 1982م)، 3: 175.

7) الزركشي، بدر الدين بن محمد (ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1408هـ – 1988م)، 3: 115.

8) الفراهي، عبد الحميد، أساليب القرآن. (الهند: المطبعة الحميدية، دط، 1389هـ): 25.

الصياغة"[1] كما يقال:"هو أحد قسمي الإيجاز، ويكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقص من البلاغة"[2].

وتدور التعريفات حول الإسقاط والقطع والتخفيف، وهي أمور بلاغية محمودة في الكلام المنطوق، والأدب المكتوب، إذا لم تؤثر في المعنى، ولم يحدث بسببها أي خلل في الفهم، فإذا حذف شيء في لغة العرب، فالعقل يدل عليه، وإذا بقي شيء دلّ عليه اللّفظ، جاء في الحديث الشريف: "**حذف السلام في الصلاة سنّة**"[3]، والمراد تخفيف السلام وترك الإطالة فيه.

فالمادة تدور حول الإيجاز القائم على حذف الزائد من القول، والذي يكون المعنى مع إسقاطه تاماً غير منقوص، مع التركيز على وجود الدليل على المحذوف، الأمر الذي يكسب الكلام قوة ودقة مع عمق في الأداء، وبه يصبح التعبير بالحذف أسهل، وأقرب مسلكاً إلى الأداء اللغوي البليغ.

ومن أوائل من أشار إلى موضوع الحذف في البلاغة العربية الجاحظ، حيث أورد في البيان والتبيين "أن ابن الأعرابي قال للمفضل الضبي: ما البلاغة عندك؟ فقال: الإيجاز، قال: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد"[4].

وأورد أبو هلال العسكري في الصناعتين "أنه قيل لبعضهم: لمَ لا تطيل الشِعْر؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق" [5] ، وهذا فيه إشارة واضحة إلى أهمية الاختصار، وإصابة المعنى المراد بدقة، وهي أمور لا يقوى على ولوج بابها إلا "فرسان البلاغة" [6] لِما تحتاجه من قدرة على امتلاك اللغة، وبراعة في توظيف مفرداتها.

---

1) عبد المسيح، جورج متري، وجورج تابري، معجم مصطلحات النحو العربي. (بيروت: مكتبة لبنان، ط 1، 1410هـ، 1990م)، مادة حذف: 194.

2) طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية. (طرابلس: منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ط 1، 1395هـ-1975م) المجلد 1: 178.

3) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) . (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1413هـ – 1993م)، حديث رقم: 10893 ، 2: 697 .

4) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي. (بيروت: دار صعب، د ط، 1986م): 67.

5) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ)، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (دار الكتب، دط، دت)، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه: 180.

6) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد محمد عويضة. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م)، 2: 52

المبحث الثاني: تعريف الذكر لغة واصطلاحا.

1. تعريف الذكر لغة:

الذكر لغة: مشتق من الفعل ذَكَرَ، ويقال:"ذكر الشيء ذكراً، جرى على لسانه بعد نسيان"[1] أو "هو الحفظ والاستحضار"[2].

2. تعريف الذكر اصطلاحاً:

الذكر في الاصطلاح هو:"البيان والتلفظ بالشيء"[3] ، وهو " حالة من الوجود، خلاف الحذف ويستخدم بمعنى الإظهار ضد الإضمار"[4].

والتعريفات السابقة تدور حول الوجود والاستحضار والتلفظ بالشيء، في سياق جملة الحديث لتأدية المعنى المراد قوياً وبليغاً.

الفصل الثاني: المحكم والمتشابه.

المبحث الأول: تعريف المحكم لغة واصطلاحاً.

أ. **تعريف المحكم لغةً** : " أصله حَكَمَ ومعناه منع منعاً، ومنه سمي اللّجام حَكَمَة الدابة، فقيل: حَكَمتُه وحَكَمتُ الدابة منعتها"[5]، "وأحكمت الشيء فاستحكم، صار مُحْكَماً، وأحَكَمَ الأمر واستحكم وَثُقْ"[6].والمحكم هو:" المتقن الذي لا يطرأ إليه الفساد"[7].

ب. **تعريف المحكم اصطلاحاً:** هو "ما لا يعرِضُ فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى"[8]. وقيل هو:"ما أُحكِم بالأمر والنهي، وبيان الحلال والحرام" [9] أو هو " ما عرف المراد

---

1) أنيس، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط. (القاهرة: ط2، 1972م). مادة ذكر: 363.

2)المصدر السابق ذاته: 363.

3) التهانوي، محمد بن علي بن محمد الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1418هـ – 1998م)، باب الراء، 2: 153.

4) عكاوي، أنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ – 1992م)، مادة ذكر: 570 .

5) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني.(بيروت: دار المعرفة، ط2، 1420هـ – 1999م): 133– 134 .

6) ابن منظور، لسان العرب، مادة حكم، 12: 143 .

7) أبو حجلة، النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة: 69.

8) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 135.

9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2: 79 .

منه إما بالظهور، وإما بالتأويل، وما وضح معناه، فلا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً [1]، فالآيات المحكمات هي التي أحكمت، فلا تحتاج إلى تأويل لبيانها، ولا تحتمل التصريف ولا التحريف، فهي قطعية الدلالة على المعنى المراد "تحكم بين الخصوم فيما اختلفوا فيه، تميّز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والنافع والضار" [2]،ومنها قوله– تعالى–: (⍓➔✍⬀ ♎➔❑◆ ✢✍☞✢ 🕮❑❍⊠⑨➘) (الإخلاص: 1) و (◉♏✦⑩⬂▪❝ ✡☒⑨⇦➚⊠ ★ ✍⊠☺♋✚⬀🖬♐❍♋🕙) (الشورى: 11) و (☎✢❑➔✍✢◆➚◆❑ ■❑▤❑■🖬❍🕔♐✍✢ ☎✢❑⇦☺⑩♋⍓❑🕮◆❑ ✢✍♐❍➑❑✍⊠❑▤❑■) (البقرة:43)

المبحث الثاني : تعريف المتشابه في اللغة والاصطلاح.

1. تعريف المتشابه لغةً: قال ابن قتيبة:"أصل التشابه: أن يشبه اللّفظ اللّفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان"[3]، قال– تعالى– في وصف ثمر الجنة: (❑◆🕮⬆✍➔❑✢☎ ✍♐❍♋🕙 ✎☞⬉☜◆⌖◆🕔🖮♐♑✡✍) (البقرة:25)، أي:"متفق المنظر مختلف الطعم"[4].

ويقال:"الشِّبه هو المِثْل، فأشبه الشيء بالشيء إذا ماثله" [5]،قال– تعالى–: (❑◆🕮⬆✍➔❑✢☎ ✍♐❍♋🕙 ✎☞⬉☜◆⌖◆🕔🖮♐♑✡✍) (البقرة:25)، أي متماثلاً في الكمال والجودة. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات: والشبهة: الالتباس. وأمور مشتبهة ومشّبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً[6] والمتشابه: اسم فاعل من التشابه، وهو كون أحد المِثْلِين مشابهاً للآخر، بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما [7]، قال–

---

1) السيوطي، جلال الدين الشافعي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مراجعة وتدقيق: سعيد المندوه . (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ – 1996م)، 3: 5 .

2) فرحات، أحمد حسن، معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم. (عمّان: دار عمار، ط 1، 1419هـ – 1988م): 27.

3) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ)، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر: أحمد صقر. (المكتبة العلمية، دط، دت):110.

4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم. (بيروت: دار الفكر، 1401هـ)، 1: 64 ؛ وينظر: الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير. (القاهرة: دار التراث العربي، دط، 1407هـ، 1987م)، 1: 44 .

5) ابن منظور، لسان العرب، مادة شبه، 13: 503.

6) المصدر السابق ذاته، 13: 503 بتصرف.

7) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 2: 543 بتصرف.

قال- تعالى-:(﴿ ﴾) (البقرة:70). كما يقال:"إنه اسم لكل ما لا يهتدي إليه الإنسان"[1].

2. تعريف المتشابه اصطلاحاً:

ا. **عند القدماء**: أورد العلماء عدة أقوال في تعريف المتشابه الاصطلاحي منها:

"ما لا يُنْبِئُ ظاهره عن مراده" [2]. كما يقال: هو:" ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى"[3].

وعرّفه ابن الجوزي، فقال:"هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء" [4]، ومراد ابن الجوزي بالقصة الواحدة "أنّ اللّفظ القرآني المعيّن يَرِدُ بصور متشابهة، ومعنى التشابه فيها الاختلاف بين ألفاظها بالزيادة والنقص، أو الإبدال أو التقديم والتأخير، وهذا كله يَشْكلُ على القارئ الحافظ"[5] كما يقال: إنَّ المتشابه هو:"ما يشبه بعضه بعضاً بعضاً في الحق والصدق والإعجاز"[6].

ب: المتشابه عند المُحْدَثِين: وعرفه من المُحدَثِين الزرقاني فقال:" هو الذي لا يحيط العلمُ بمعناه المطلوب من حيث اللغة، إلا أن تقترن به أمارة أو قرينة[7]

وقال صبحي الصالح إن المتشابه هو:"الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه"[8].

---

1) أبو حَجْلة، عماد الدين بن أحمد، النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة. (عمّان: دار الرازي، ط 1، 1999م):70

2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 257.

3) المصدر السابق ذاته: 257.

4) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (القاهرة: مكتبة ابن سينا، دط، 1408هـ – 1988م): 197 .

5) السّخاوي، أبو الحسن علي بن محمد، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسيني. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1414هـ – 1994م): 17

6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2: 82.

7) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. (بيروت: دار الفكر العربي، ط 1، 1419هـ – 1998م) 2: 530 .

8) الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن. (بيروت: دار العلم للملايين، ط 21، 1997م): 282 وينظر: عناية، غازي: محكم ومتشابه القرآن. (بيروت: دار ابن حزم، ط 1، 1414هـ – 1993م): 38. حيث أورد التعريف نفسه.

وكون القرآن متشابهاً يعني أنه متماثل، يشبه بعضه بعضاً في بيانه، وألفاظه، وبلاغته، وفصاحته، وإعجازه، وكماله، وقد وصفه الله تعالى بالمتشابه فقال: (♦✌□❽♦☼ ✦✎✂ ✂☼⌛🕓♦☝♋✍ ♋❁③♋⑨□♦♘💻✂ ⌘♊✹○⇧○❒🕮 ←○↙☪♋✍ ❾❷♋➔♦⌖♘❶•✍ ♦❼♑❄✂•⌖□✍ ✂☼♑♑⌛🕓♦⌖♦☞❿✍ ⇗⚹↙&✹▣♦❻ ♒♍⇗□♦⌖♘③•❻ ♦✖⇦♋🔔⅄✎✂ ←❿□➔▣↖♉) (الزمر:23)، قال أبو حيان: " والكتاب المتشابه، هو الكتاب الذي يشبه بعضه بعضاً، في الفصاحة، والبلاغة والتناسب. بلا تعارض، ولا تناقض، وهو مثانٍ، تتكرر فيه المواعظ والأحكام، وتتردد فيه القصص والأخبار بلا سأم أو ملل"[1].

والمتشابه من الآيات يقابل المحكم.

وقد أجمل فضل عباس أقوال العلماء في المحكم والمتشابه في رأيين:

" **الأول:** أن المحكم ما وضح معناه، والمتشابه ما لم يتضح معناه إلا بعد إجالة نظر وإعمال فكر.

الثاني: أن المحكم ما عُلِمَ معناه، وكان في دائرة الإمكان، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه"[2].

" وكون القرآن محكماً ومتشابهاً يعني أنه كلَّه متقن متماثل غير متناقض، في ألفاظه، ومعانيه غير مختلف يصدِّقُ بعضه بعضاً، فهو يأمر بالأمر، ولا ينهى عنه، وهو ينهى بالنهي ولا يأمر به، وهو لا يجمع بين الشيء ونقيضه" [3] ، مصداقاً لقوله– تعالى–: (⇗□•♋◆❒ ♦♌🕮☒🖒 ⇧♊♋✍ ♋⑨☪♋↖ ♑❸⇗❷☒➘ ✂✎★ ✂☪❸❷♋✆•🗎 ✂☪▦🕓■▣♋☞⇙⌘✂✂ ♋○❿♋▫ ☎✂□←⑨⊠♊◆□•♋) (النساء:82).

فمادة المتشابه تدور حول الاتحاد في الكيف من ناحية النظم، ثم الاختلاف في المعنى من حيث المُراد، و لا يدرك معانيه إلا الراسخون في العلم.

المبحث الثالث: أنواع المتشابه القرآني.

أولاً: عند القدماء.

1. **المتشابه عند الأصفهاني:** قسّم الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) المتشابه في كتابه المفردات في غريب القرآن، إلى ثلاثة أضرب:

أ – متشابه من جهة اللّفظ.

---

1) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745هـ)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض وآخرين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1413هـ – 1993م)، 7: 405–406.

2) عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن. (عمان: دار الفرقان، ط1، 1997م)، 1: 490 .

3) عناية، غازي، محكم ومتشابه القرآن: 15.

ب - ومتشابه من جهة المعنى.

ج - ومتشابه من جهتهما.

أ. المتشابه من جهة اللّفظ:

وقسم الأصفهاني المتشابه اللفظي إلى ضربين:

أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو **(الأبّ، ويَزِفُّون)**، أو من جهة مشاركته في اللفظ كاليد والعين[1].

ثانيهما: ما يرجع إلى جملة الكلام المركّب، وهو على ثلاثة أضرب:

1.ضرب لاختصار الكلام نحو قوله تعالى: (❒◆◑⧬♌︎⬀ ⌘⬁▦⬂⬇⬈☹⬀ 🕮❒⬩⬧ ▤❻◆☺︎⚆⧫✌◆⓿⬂♑♏♋✃ ❼⧬✗ ✍➔◑⬂❍⬁⬂⬊◻✃☎ ⬧⬩♋♋☼▤⬁⬩⬅◻✃☎ ✍⧫♋ ⬅⬩♋⚇⌘ ♑⬩▤⬈☠) (النساء:3) والاختصار في كلمة طاب والتقدير: "ما حلَّ لأن منهن ما حُرِّم"[2] فهي شاملة لشروط حِلِّ الزوجات كأن تكون المرأة مسلمة، غير مُحَرَّم، وغير متزوجة.

2.ضرب لبسط الكلام نحو قوله- تعالى-:(♑⬩⓾⬂"⬝" ✐☒☺♎⧾⬀⬛⧬❍♎⚆ ★☒⑥⇦⬈⌧) (الشورى:14).

3.ضرب لنظم الكلام نحو قوله- تعالى-: (🕮❒☼❽⧫✌⧫ ⬉⧫✍■❼▤ ⬉⧫⌨⬀⑨♎■⊘ ✃♋♏♑⬂▤⬁✌⧫⚆⬛✽ ❒◆♏⬩⚐⇎ ⑥⬩♑⬂➔⍓✍ ✎⅄🕮⬉⚆ ⬉♎❑◆♊⍓♁▤) (الكهف:1) تقديره أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا.

ب. المتشابه من جهة المعنى:

والمراد بالمتشابه من جهة المعنى، أوصاف الله- تعالى-، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الأوصاف لا تتصور لنا إذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو ليس من جنسه.

---

1) قال تعالى: (❒◆⬩⚆▤⬁♑❑⍓⍃☾ ❒◆🕮❒✆✿♋)، والأبّ: ما ترعاه البهائم، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: (✌◻✍⧫⚆➔✡♋ ♏♑⅄▤⬈✆⬀ ❒◆❀☹☼⬀➔⍓⚆☺♎▤⬈✆⬀) (عبس:32) ،الأصفهاني، مفردات القرآن: 16، وقال تعالى: (⬝⬩🕯❒♁⬂⌛⧫✍➔❑☑✃☎ ♑♏⬩⬂⓿⬩♎◯♎ ③⧫❽⌘⬝♒❑♌⧫) (الصافات:94)، أي: مسرعين، ومنه زفة العروس، المصدر السابق ذاته: 218.

2) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد(ت 538هـ) ، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتحقيق: محمد عبد السلام شاهين.(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1995م)، 1: 457.

ج. المتشابه من جهتهما:

ويقسم المتشابه من جهة المعنى واللفظ معاً إلى خمسة أضرب:

الأول:من جهة الكمية:كالعموم والخصوص، نحو– قوله– تعالى: (♦×✓♌♋♑❸⇧⌑←☺♉♍♏✂ ☎✂❑➔➡←☝♉♎♏♏♦▫) (التوبة:5).

الثاني:من جهة الكيفية: كالوجوب والندب، نحو قوله – تعالى–:(✂❑←♦♘▤☼♏♏♦▫ ♌↗✎♏✹○♌)(✡♍✂ ⌘♊♌)(✍ ☠↗▤♦♍ ⌘✇♏♦♋ ♏♦✍) (النساء:3).

الثالث: من جهة الزمان: كالناسخ والمنسوخ، نحو:(✂✎♏✂ ☎✂❑→❶✸♐♏✂ ♌ ○♌♐♏♦❶➔♐ ❑▣▨○) (آلعمران:102). نسخت بقوله– تعالى–:(♐☹↗♠♐➔♦➲♦☞⇔♋♏✂ ♏♦✍ ✎✎♏✂ ☎✂❑→❶❑♐♏♏♦▫ ♐☹↗♠♐➔♦➲♦☞⇔♋♏✂ ♏♦✍ ✎✎♏✂ ☎✂❑→❶❑♐♏♏♦▫) (التغابن:16) [1].

الرابع: من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، نحو: (❑◆♎♦⑩♉▪❝ ♊♌✍ ♒✞❑↖⑩←♉♉♎♏✂ ☎✂❑➔♐▫♦♐ ♌❑♦♌♋ ❿❸♐♎♉♎♏✂ ♏⌧♎♏⑥❑←♈→←) (البقرة: 189).فإن من لم يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذّر عليه تفسير هذه الآية.

الخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد؛ كشرط الصلاة والنكاح[2].

فالواضح من كلام الأصفهاني أن منشأ التشابه نابع من خفاء مراد الله– تعالى– في كتابه، فمنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى المعنى، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ والمعنى.

وعلى ضوء ما سبق يقسم المتشابه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما لا يستطيع الإنسان الوقوف عليه كالعلم بذات الله، وحقائق صفاته والعلم بوقت الساعة وغيرها من الغيبيات.

النوع الثاني: ما يستطيع الإنسان معرفته، والوقوف عليه عن طريق البحث، كالألفاظ الغريبة، والمتشابهات التي نشأ التشابه والخفاء فيها من الإجمال، والبسط والترتيب.

النوع الثالث: ما يعلمه الراسخون في العلم، ويخفى على ما دونهم[3].

2. المتشابه عند ابن الجوزي :

---

1) ينظر: فرحات، معاني المحكم والمتشابه: 38.

2) ينظر:الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 257 بتصرف.

3) المصدر السابق ذاته: 258 بتصرف.

اهتم ابن الجوزي (ت 597هـ) بالمتشابه، وعني بتقسيمه، وتبويبه في كتابه " فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن "، وأفرد له باباً في "علم المتشابه" ، فعرّف المتشابه، ثم قال: هو باعتبار الإفراد أنواع ثمانية.

أولها: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه مثل:

(✃✡⑨⊙☓←☙ ☙✝✍♦⌛⍂♑⊚✍✃ ☎✃❐➔◘↗⌘⍃⑩✍✃◆❒) (∢❑⅄⊃♉○ ☎✃❐↗♑⊚❐➔♎◆❒) (البقرة:58).

(☎✃❐➔◘↗⌘⍃⑩✍✃◆❒ ∢❑⅄⊃♉○ ☎✃❐↗♑⊚❐➔♎◆❒) (✃✡⑨⊙☓←☙ ⌘✇✍♦⌨⍂♑⊚✍✃) (الأعراف: 161).

والثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، من مثل:

(⍃✄❒🕮 ⬀☠←♑⬥✍⬀❻☒⓿✡❒🕮◆↗ ⬄⚐♎♑⍂⑩■◘♦⬂ ↗✎✃◆❑◱☙) (⬀☠➔♎⬀❻✑⓿☪➔✍ ⬀☠⬥♑⊚) (البقرة:6).

(⬀☠✗✐⬀❸■◘♦⬉ ⬋↗✎✃◆❑◱☙◆❒) (يس:10).

الثالث: التقديم والتأخير من مثل :

(↗❑✉❑◆⓿◱⬥⍂♑⊚✍✃ ✍◱☺✸✡❒🕮 ☎✃☑❑←☺■◘⇳⬉✍✃) (∢❑◆☪③♎♒◆❒ ∢❑⍂●❍▭◆❒ ✗◘♉➔⬥♑⊚ ✍◆⓿⍃✡❻⑨♑⊚✍✃) (⌨❷↗⌘✍☒▦⬥✍◆❒) (الحديد:20).

حيث قدّم اللعب على اللهو.

الرابع: التعريف والتنكير، كقوله- تعالى- :

(♎❸⬀❷♦⬄♎✉ ⌘♊◷✗♒⑩♎▭❑✡♑⊚✍✃ ☙♍❑➔◘←✌⍂◑♦③◆❒) (✐♎✇◱☪⍂♑⊚✍✃) (البقرة:61).

(♎❸⬀❷♦⬄♎✉ ◆↗✎✍◆⑩♎▭✉✡☛❀✍✃ ♦♌❑➔◘←✌⍂◑♦③◆❒) (♑⊚♎✇◱❍) (آل عمران:112).

الخامس: الجمع والإفراد، كقوله- تعالى-:

(♑⬥♊ ✍◆☪❍❍◱☺⬥✍ ✃✍⊚♑✡❑✍❻↓ ◑♎⬥✌ 🕮❒③✸✍✌✍✡✍) (✌❑➔⍃⑨←❒⑩◱❑☪) (البقرة:80).

(♑⬥♊ ✍◱☺❍❍✡❑✍ ✃✍⊚♑✡❑✍❻↓ ◑♎⬥✌ 🕮❒③✸✍✌✍✡✍) (✌❑➔⍃⑨←❒⑩◱◷☠▭) (آل عمران: 24).

السادس: إبدال حرف بحرف غيره، كقوله- تعالى-:

(✃✍☙⬄▤↗♊⇳ 🕮❒✡✐❁ ❒◆♒◱❑⍃♉⬉⌨◱ ✃✍⍂♑❑✡❑✡❑⬥) (❒◆✍↗☒⬥) (البقرة: 35).

(✃✍☙⬄▤↗♊⇳ 🕮❒✡✐❁ ❒◆♒◱❑⍃♉⬉⌨◱ ✃✍⊚♑⍂☓◱✡❑❑⬥) (⌑⬥▤↗☒⬥) (الأعراف:19).

السابع: إبدال كلمة بأخرى، كقوله- تعالى-:

(﴿ ﴾ (البقرة: 170).

(﴿ ﴾ (لقمان: 21).

الثامن: الإدغام وتركه، من مثل قوله– تعالى–:

(﴿ ﴾ (الأنعام:42).

(﴿ ﴾ (الأعراف: 94). [1]

ثم يبين أن المتشابه قد يأتي على حرفين أو أكثر، والمقصود تكرار عدد المرات للكلمة، أو النظم في القرآن الكريم، ويذكر مواضع ورودها، فنرى ابن الجوزي يفصّل في المتشابه اللّغوي، ما لم يفعله الأصفهاني في كتابه.

3. المتشابه عند الزركشي:

الإمام الزركشي (ت 794هـ) عقد في كتابه (البرهان في علوم القرآن) باباً في علم المتشابه، قسمه إلى فصلين، الأول بدأه بتعريف المتشابه، ثم بيّن أنواعه من حيث الإفراد، وقد سار في ذلك على مذهب ابن الجوزي، وأورد التعريف نفسه، وتبنى التقسيم ذاته، وبنفس الترتيب والكلمات[2]؛ غير أنه أضاف أمثلة أخرى من المتشابه مع توجيه لبعضها بالشرح.

والفصل الثاني عقده لما جاء من المتشابه على حرفين، حيث يأتي بألفاظ وردت مرّتين في القرآن مثل: (﴿ ﴾ (البقرة: 219 و 266) حيث وردت بصورتها هذه في سورة البقرة مرتين، ويمضي فيعقد فصلاً لما جاء على ثلاثة أحرف، وعلى أربعة، وعلى خمسة، حتى يصل إلى ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً، ثم يأتي لكل نوع بأمثلة عليه، وردت في القرآن الكريم[3].

وبهذا يحاول استقراء ما جاء في القرآن، فيجمع بين ذكر المتشابه وبين توجيهه، وهو ما تميز به عن ابن الجوزي.

4.المتشابه عند السيوطي:

السيوطي (ت 911 هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، أورد تقسيم الأصفهاني للمتشابه كما هو[4]، مع زيادة ذكر رأي للخطّابي، موضحا فيه أن المتشابه على دربين:

---

1) ابن الجوزي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: 197–285

2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1: 147 – 168.

3) ينظر: المصدر السابق ذاته، 1: 147 – 200.

4) ينظر: السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، 3: 11–13.

الأول: الذي إذا رد إلى المحكم عرف معناه، **والثاني:** ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته[1].

فالسيوطي بذلك يتعامل مع المتشابه من ناحية تواصلية دلالية.

ثانياً: المتشابه عند المحدثين:

يرى فضل عباس، في كتابه (إتقان البرهان في علوم القرآن)، أن المتشابه يقسم إلى قسمين:

الأول: المتشابه اللّفظي، وهو ما نجده بين بعض آيات القرآن الكريم، كأن تقدم جملة في آية، وتؤخر في آية أخرى، أو أن نجد كلمة في آية ولا نجدها في أخرى.

ثم يعطي أمثلة على الحذف والذكر، من مثل قوله– تعالى–:

(⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿) (البقرة: 35).

(⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿) (الأعراف: 19).

ومثال آخر على التقديم والتأخير، من مثل قوله تعالى:

(⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿) (البقرة: 58).

(⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿) (الأعراف: 161) [2].

ويذكر أن هذا القسم هو من أعظم روافد الإعجاز، دون أن يشير إلى الأنواع الأخرى الست الباقية التي أشار إليها ابن الجوزي والزركشي[3].

الثاني: المتشابه الذي يقابل المحكم من الآيات.

وفي البحث القادم سوف يؤخذ من المتشابه اللّغوي، <u>الحذف والذكر</u>، دراسة وتحليلاً.

الفصل الثالث، الحذف والذكر في ضوء المتشابه القرآني:

المبحث الأول: المقصود بالحذف والذكر في المتشابه اللغوي القرآني.

---

1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3: 10–11.

2) عباس ، إتقان البرهان في علوم القرآن، 1: 487.

3) ابن الجوزي، فنون الأفنان: 197، الزركشي، البرهان، 1: 147.

" يفهم وجه الإعجاز البياني للقرآن العظيم في باب الحذف في ضوء علاقته بالذكر، بل إنهما قد يتواردان في سياق واحد ما دام هذا السياق في حاجة إلى أي منهما"[1].

والمراد بالحذف والذكر في المتشابه القرآني، هو **ما حذف من جملة قرآنية في آية، وذكر في جملة قرآنية مماثلة في آية أخرى** ، مماثلة في سياق النظم، وقد يكون المحذوف كلمة : حرفاً أو اسماً أو فعلاً، أو جملة: اسمية أو فعلية، أو شبه جملة أو أكثر من جملة، وهذا ما سيُبيَّن ويسار عليه على النحو التالي:

أولاً: على مستوى الحرف، من مثل قوله– تعالى–:

(⇔⚐⚒♍⑩■🖬♦↘ ↙↗🖉✂◆❑🖄♋) (البقرة:6).

(و⇔⚐⚒♍⑩■🖬♦↘ ↙↗🖉✂◆❑🖄♋) (يس:10).

فقد حذف حرف الواو من آية سورة البقرة، بينما ذكر في آية سورة يس.

ثانياً: على مستوى الاسم، من مثل قوله– تعالى–:

(❑◆🕮⏱✂ ♦③◆⑩✂ ↖⚐🖄 ⇧♊↗▤⇔♋✂ ❑◆🕮❑ ❑◆✂ ♦★✵⏱♦③ ✂◆⏱▫🖬➔🕮◆❑ ✂🖄♍↙⏱✍ •⊠↗✉◆❑ ♦❑❑✡❑♍♨✂ 🖄⌨↖♉↙❑🖄♋◆❑ ✂♦✉♦❷♨❶♦✍ ••◆❑ ✂🖄☺🡐☞♨⊙✍⅄ ←✵♨⓪🖄○ ✂⊹⑨⊠♘◆❻ ■❑♦❷🖄↗⊙⊕♋✂ ⌀■⚒⓪⏱🖄♎) (البقرة: 35).

(❑◆🕮⏱✂ ♦③◆❑ ↖⚐🖄 ⇧♊↗▤⇔♋✂ ❑◆🕮❑ ❑◆✂ ♦★✵⏱♦③ ←✵♨⓪🖄○ ⇧♊✍ •⊠↗▤♦▫ ♦❑❑✡🖄↗♨♋✂ 🖄⌨↖♉↙❑🖄♋◆❑ ⌀■⚒⓪⏱🖄♎ ✂🖄☺🡐☞♨⊙✍⅄ ••◆❑ ✂♦✉♦❷♨❶♦✍ ■❑♦❷🖄↗⊙⊕♋✂) (الأعراف:19).

حيث ذكر الاسم (رغداً) في آية سورة البقرة ، بينما حذف من آية سورة الأعراف.

ثالثاً: على مستوى الفعل، من مثل قوله– تعالى–:

(♦❸🖄♋↖▤♦☞⇔♋✂◆❑ 🗐❼■🗁❑🕮 ❝▪⑩♍🖬↗✉♍❶ ♦•♍❶) ♦✗⇦⌀❷✍▦⏱♦▤♨♋✂ ♋ ⌘♊✍ ♦♌✍⊠✉◆❑ (البقرة:34).

(♦❸🖄♋↖▤♦☞⇔♋✂ ❝▪⑩♍🖬↗✉♍❶ ♦•♍❶ ◆❑ ⌘♊✍ ♦♌✍⊠✉◆❑ ♦✗⇦⌀❷✍▦⏱♦▤♨♋✂) (ص: 74).

فذكر الفعل (أبى) في آية سورة البقرة، بينما حذف من آية سورة ص.

رابعاً: على مستوى الجملة الاسمية، من مثل قوله– تعالى–:

(♋▫✓♘♦✍▦⏱✵○↖✍ ◆❸↗❷⊠↘ ♦✗✓✍✡♘⏱♨❼✍) (النساء: 24)

وقوله تعالى: (✍♦➔◆ ↘⊠❷↗❸◆ ♦✗✓✍✡♘⏱♨♦ ♦✗✓♘♦✍▦⏱✵○↖✍ ••◆❑ ✍✉⚒⓪✍②✵↖✍ ✓❽⚒⓪✍②✵↖✍) (المائدة: 5).

---

1) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية. (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1994): 322.

حيث حذفت الجملة الاسمية: (✓❽✆❿♋②✷☝↖✍ ••◆❒ 🕮❒❀⑨↙♋✂♈♌) من آية النساء، بينما ذكرت في آية المائدة.

خامسا: على مستوى الجملة الفعلية، من مثل قوله– تعالى–:

(↗♗♟✎✆❿☜✍✂ ❶⚐♈♍♎⑩■♥♦♘ ♊✍♦☜♈❸→♋◆❒ ♥♦•♐♦⇔♈☜ ❒↓↗✎✍♦☜◆❒ ➔❒◆☪☒♥⇔○♈☺♎☜✍✂◆❒ ✍✆✍✂ ✍✆✍✂ ★) (البقرة:61).

(♦✖♎⇦❒🕮 ➔❒♟☜♋♏♘✎✍✂ ↖♀♂&↗❸■♥♦↖ ♊✍♦☜♈❸→♋ ✍♦✍✂ ☎✂☑❒→▦✆❶➔⚐ ··♈❶ ☜✍↗♥❒♦◷🗎 ⌘♊♋✍✂ ★✎✍✂ ☜✍↗♥♈○◆❒ ⌘♊♋✍✂ ↳❒✍❒✡☜✍✂ ❒↓↗✎✍♦☜◆❒) (آل عمران: 112).

فحذفت جملة (☜✍↗♥❒♦◷🗎 ··♈❶ ☎✂☑❒→▦✆❶➔⚐ ✍♦✍ ♦✖♎⇦❒🕮 ⌘♊♋✍✂ ☜✍↗♥♈○◆❒ ★✎✍✂ ⌘♊♋✍✂ ↳❒✍❒✡☜✍✂) من آية سورة البقرة بينما ذكرت في آية سورة آل عمران.

سادساً: على مستوى شبه الجملة، من مثل قوله– تعالى–:

(✌❍⑨♦♥♦▫ ♟✎✍✂ ☠▫⇦♋♘♟✎✍✂ ← ☺■♥♦← ☎✂❒← ⏲♦↗❒♦♘) (البقرة: 59).

(♦✌❍⑨♦♥♦▫ ♟✎✍✂ ☠▫⇦♋♘♟✎✍✂ ← ☺■♥♦← ☎✂❒← ↗♀↙&↙❀♋✌ ⏲♦↗❒♦♘) (الأعراف: 162).

حيث حذفت شبه الجملة من آية سورة البقرة بينما أثبتت في آية سورة الأعراف.

سابعاً: على مستوى أكثر من جملة، من مثل قوله– تعالى–:

(✍♈♍♋☞♎♦❒✌ ♊♋✌ ❽✆❷♎♍❒✌ ⊀♂⏲□✡♈♉ ↗♀←●○▭ ✍❒&❸♋▫ ♦✖⇦♋✍✂♈✂⏲♈⌘ ↖❷⏲♈♍↙☼☞❀✍✂ ☎✂❒→✈♦❻♦❒ ↗♀↙&↙❀♦↖ ✦✎✍✂ ⌘✆✍✆✆❻ 🗐 ✂✡⑨♦✍❒🕮 ↖☹↗♋→♈➔♎☜✍✂ ↖♋↗❑☒▦♎☜✍✂ ♈⌨♋☜⏲♦❶ 🗐 ←○↙☪♦↖) (المائدة: 119).

(✍❒&✆☺♎♦❒✌ ♊♋✌ ❽✆❷♎♍❒✌ ▭♂⏲□☪♈♉ ♀←●○▭ ✍❒&❸♋▫ ♦✖⇦♋✍✂♈✂⏲♈⌘ ↖❷⏲♈♍↙☼☞❀✍✂ 🗐 ❶⏲♦☜♋⌨♈ ↖♋↗❑☒▦♎☜✍✂ ↖☹↗♋→♈➔♎☜✍✂) (التوبة:89).

فقد ذكر جملتي (❻✆✆✍✆✆ ⌘✆✍✆✆ ✦✎✍✂ ↖♀↙&↙❀♦↖ ☎✂❒→✈♦❻♦❒ ↖♦↙☪♦↖ 🗐) في آية سورة المائدة بينما حذفت في آية سورة التوبة.

فسأتناول الحذف والذكر في الآيات المتشابهة، بالدراسة والتحليل والتفسير، للوقوف على أسرارها التعبيرية البيانية، لأرى أن الذكر يساهم في كشف وجه الإعجاز البياني في ضوء علاقته بالحذف، هذا الحذف الذي إذا " ظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه من الحلاوة والحسن "[1]، وهذا يبين عظمة هذا الفن في نظم القرآن الكريم، ويبين أن الحذف "

---

1) ابن الأثير، المثل السائر:62.

يحقق وَحدة النص القرآني، حيث يحذف جزء من التعبير ولا يمكن تقديره إلا بمراجعة السياق، أو مقابلته مع سياق آخر مشابه " [1] مما يعزز الثقة بكلام الله تعالى، ونظم قرآنه العظيم، ويضيف جانباً إلى إعجازه البياني، حيث تتجلى العلاقة الواضحة بين اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: علاقة الحذف بالمجاز.

يعرّف المجاز بأنه "استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة" [2] أما الحذف، فهو ليس كذلك؛ لأنه يقوم على إسقاط جزء من الكلام على وجه الحقيقة، فإذا تغيّر بسبب هذا الإسقاط حكم من أحكام ما بقي بعد الحذف كان هذا الحذف مجازاً، من مثل قوله تعالى-: (♦□♦③↗❷♦①♋♎✍✂ ✍✍♦★⇔♎◆□) (يوسف: 82)، والتقدير: واسأل أهل القرية، فحذفت كلمة أهل، فاكتسب المضاف إليه إعراب المضاف، وهو النصب، فالحكم الواجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيه مجاز[3].

ومن أمثلة الحذف الذي يدخل في باب المجاز في القرآن الكريم قوله- تعالى-: (♦❷↗&⊙☆♎✍✂ ↖☠↗▤✡✍✎ ⊠⑨✍&⊠✸ ♊⊠☺♦□ ♦□▣⑩◆⑥☺⇧❍←) (البقرة: 185)، أي هلال الشهر، فالحذف فيه من باب المجاز[4].

ومن أمثلته في اللغة العربية قولهم:"بنو فلان تطؤهم الطريق" والمراد: أهل الطريق، فالرفع في كلمة الطريق مجاز؛ لأنه منقول إليه عن المضاف المحذوف، الذي هو (الأهل) وما يستحقه في الأصل هو الجر[5].

أما إذا لم يؤد الحذف إلى تغيير في حكم ما بقي من الكلام فلا يعد مجازاً، كقولنا: انطلق زيدٌ وعمروٌ، حيث حذف الخبر والتقدير وعمروٌ انطلق، وحذف الخبر هذا تجرد عن تغيير حكم من أحكام ما بقي بعد الحذف، فلم يسم مجازاً، بل بقي الكلام على أصل حقيقته بعد الحذف.

المبحث الثالث:علاقة الحذف بالإيجاز.

---

1 حسن، حسن مرتضى، اللغة والتفكير. (بيروت: دار الفكر، دط. 1414 هـ – 1994م) : 118.

2) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ، الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد. (القاهرة: المكتبة التوقيفية، دط، دت)، 2: 304.

3) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا. (القاهرة: دار المطبوعات، دط، دت): 362 بتصرف.

4) ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع- (عمان: دار الفرقان، ط 1، 1407هـ – 1987م) : 150 – 154.

5) ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان: 312.

يعرّف الإيجاز بأنه:" إيراد اللفظ القليل الجامع للمعاني الجَمَّة بنفسه" [1] ويقسم الإيجاز إلى قسمين[2]:

أ. إيجاز حذف.

ب. إيجاز قصر.

وإيجاز الحذف يكون بحذف جزء من الكلام الذي نعبر به عن المعنى المراد، وهذا المحذوف لا بد أن يفهم الكلام بدونه، ولا بد له من قرينة تدل عليه [3]، فالحذف غير المخل بالمعنى، والذي يحمل الكلام دليلاً عليه، يعد من الإيجاز البليغ.

ومن صور الإيجاز في القرآن الكريم، حذف المبتدأ، من مثل قوله– تعالى–: ( ) (القارعة:10– 11). أي: هي نارٌ حامية، وحذف الخبر، من مثل قوله تعالى:( ) (الرعد:35) ، أي: وظلها دائم، ومنه حذف الفاعل، من مثل قوله– تعالى–: ( ) (القيامة:26)، أي الروح، ومنه حذف المضاف والمضاف إليه ... الخ، وهذا كثير في كتاب الله العزيز[4].

فالحذف قسم من الإيجاز بل هو الإيجاز ذاته.

المبحث الرابع: أشهر ما صنّف في المتشابه اللغوي القرآني.

لقد افرد بعض العلماء المتشابه القرآني بالتصنيف، بينما أدرجه آخرون ضمن مصنفاتهم وأبحاثهم في علوم القرآن، كما اهتم به بعض المفسرين.

أولاً: الكتب المستقلة:

من الكتب المستقلة التي أُلفت في المتشابه القرآني ما يلي:

---

1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3: 115.

2) ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها. (دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ط1، 1416هـ – 1996م): 29.

3) ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني– (عمان: دار الفرقان، ط 4، 1417هـ – 1997م) : 459.

4) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3: 151 – 234 و ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. (بيروت: دار الفكر، 1412هـ – 1992م): 811 – 852.

1 -**درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت 420 هـ) . وهو أوّل ما صنّف في توجيه المتشابه[1]، قال في مقدمة الدرّة:" إني منذ خصّني الله بإكرامه وعنايته، وشرّفني بإقراء كلامه ودرايته، تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية، في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغلقة، تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآيتها دون أشكالها، فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين وفتشت على أسرارها معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحداً من أهلها بلغ آية كنهها، كيف ولم يقرع بابها ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها ..."[2].

فالإسكافي هنا يبين أنه لم يقف في زمنه على من عني بتوجيه المتشابه قبله، فيكون كتابه أول ما صنف في بابه. وهو كتاب مرتّب على السّور بالتعليل والتوجيه الموجز، وقسمه حسب السور ليسهل الرجوع إليه.

2 -**أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تأليف الإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت 505 هـ)، وقد حدد الكرماني منهجه في كتابه هذا حين قال في مقدمته:

"هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة ونقصان، أو تقديم، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، والإبدال، والحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى. وهل كان يصلح ما في هذه الآية مكان ما في هذه السورة التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها ..." [3].فهو يعمد إلى محاولة استقصاء المتشابه اللفظي وجزئيات التكرار في القرآن بشكل موجز وواضح، معتمداً تسلسل الآيات والسور. والكتاب مبوب باسم كل سورة في القرآن ليسهل الرجوع إليه والتعامل معه، وهو يسير في توجيه الآيات بوعي عميق لأسلوب القرآن حيث ينظر إلى القرآن نظرة متكاملة.

---

1) ينظر: الكرماني، محمود بن محمد بن حمزة بن نصر (ت 500 هـ) ، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله. (بيروت: دار صادر، ط2، 1417 هـ – 1996م) ، مقدمة المحقق: 63 .

2) الإسكافي، الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله، درّة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، برواية أبي فرج الأردستاني. (بيروت: دار الآفاق الحديثة، ط3، 1979): 7- 8.

3) الكرماني ، البرهان في متشابه القرآن: 110.

3 - **مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التنزيل** ، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، (ت 708هـ). قال الغرناطي في مقدمته:"وإن من مُغْفَلات مصنفي أئمتنا – رضي الله عنهم – في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو اختلف بتقديم وتأخير، وبعض زيادة في التعبير فعَسُرَ إلا على الماهر حفظاً ..." [1].

وقد ذكر أنه وقف على كتاب الخطيب الإسكافي المتقدم، واعتمد على ما ذكره من الآيات، مستدركاً بعض ما أغفله، وعلّم المُغْفَل بعلامة (غ) دون أن ينقل كلامه في توجيه المتشابه[2].

اهتم ابن الزبير في مؤلفه بتوجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيز لفظاً، أو اختلف بتقديم أو تأخير أو بعض زيادة في التعبير، فأبرز ما في تلك الآيات من حكم ومعان سامية، فكان أجلّ ما ألّف في توجيه المتشابه.

4 - **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت 926 هـ)، وهو كتاب مرتب الآيات على السور، مع إيجاز في العبارة، واستيعاب للمتشابه. ذكر فيه ما يلتبس من جهة المعنى والتفسير.

5 - **أضواء على متشابهات القرآن**، بقلم الشيخ خليل ياسين، وهو كتاب يحتوي على ألف وست مئة وواحد وخمسين سؤالاً وجواباً في المتشابه اللغوي والفقهي، وإن غلب عليه الطابع اللغوي. وقد أوضح الكاتب منهجه في خطة الكتاب حين قال:" ... التزمت فيه ذكر الآية مع رقمها القرآني، ثم السؤال عن مواضع الشبهة مع رقمه المتسلسل ثم الجواب ، ليكون أسهل على القارئ غير سالك فيه سبيل الإيجاز المخل، وطريق الإسهاب الممل" [3].

ثانياً: الكتب المشتركة:

وهي كتب في علوم القرآن وتفسيره، تجمع أصنافاً مختلفة من علوم القرآن، ومن أهمها:

---

1) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ – 1983م) ، 1: 144

2) ينظر: الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 146.

3) ياسين، خليل، أضواء على متشابهات القرآن. (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط2، 1980م):6.

1. **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن** ، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597 هـ)،وهو كتاب في علوم القرآن، أفرد الباب الأخير فيه لعلم المتشابه، فعرفه وبين أقسامه اللغوية الثمانية وهو يعد بارعاً في تعريفه وبيان أقسامه وأنواعه، جمع فيه نماذج كثيرة من المتشابه ممن تكرر مرتين وثلاثة وأربعة فصاعداً، دون توجيه لما جاء فيها من أسرار أو بيان.
2. **البرهان في علوم القرآن** ، لبدر الدين بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، وهو كتاب شامل في علوم القرآن، جعل الباب السادس منه في المتشابه حيث عرّفه، وذكر أقسامه وجعله على ضربين: مفرد في ثمانية وجوه، ومكرر، أي: ما تكرر فيه لفظ بعينه دون اختلاف في عدة مواضع من القرآن الكريم، وقد حاول في هذا الباب استقصاء الآيات المتشابهات في اللفظ، مع توجيه على شكل برقيات.

3. **الإتقان في علوم القرآن** ، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، وهو كتاب شامل في علوم القرآن، جمع فيه ضروباً مختلفة من علوم القرآن ومن بينها علم المتشابه..

4. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، يتحدث عن الجملة القرآنية والتعبير القرآني (النظم) ، ويعرض لعلوم البلاغة الثلاث (المعاني – البيان – البديع) في القرآن، وقد أورد فصلاً للحذف والذكر كمبحث من مباحث علم المعاني في سبعين صفحة.

5. **البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها**، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، وهو كتاب بلاغي في مجلدين، أورد مؤلفه في فصل علم المعاني مبحثاً للحذف في المتشابه..

6. **الإعجاز والإيجاز**، لمحمد عبد الحليم، وهو كتاب حديث في علوم القرآن يعرض لمسائل متعددة منها المتشابه اللفظي – ويذكر مجموعة من الأمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر، وهو ذكر غير موجه ولا معلل.

7. **التعبير القرآني**، للدكتور فاضل صالح السامرّائي، وهو كتاب عام شامل لعدد من وجوه القرآن البلاغية البيانية المعجزة ومنها الحذف حيث ذكر فيه مجموعة من الأمثلة مع توجيه عميق لها تبين إعجاز القرآن البياني.

8. رسالة دكتوراه غير مطبوعة بعنوان: **النظم القرآني في سورة البقرة،** للدكتور حسين أحمد الدراويش، تناول فيها مجموعة من القضايا البلاغية في السورة، ومنها مبحث في الحذف، عرض فيه للمتشابه اللغوي، وبين بعض جوانبه البلاغية المعجزة.

ثالثاً: كتب التفسير:

اتجه فريق من المفسرين إلى العناية بالمتشابه، فبثوا قضاياه في ثنايا كتبهم، وهم في ذلك بين مقل ومكثر، ومن أهم التفاسير التي تعرضت لبيان المتشابه وتوجيهه:

1. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، وهو موجه للآيات مقتصد في التعليل، وقد استمد منه كثير من المفسرين كأبي السعود والنسفي، كثيراً من الآراء.

2. **مفاتيح الغيب** ، للإمام فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ) ويعد من أوسع التفاسير التي تعرضت لتعليل أوجه المتشابه.

3. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** للإمام عبد الله بن أحمد النَّسَفي (ت 701هـ).

4. **البحر المحيط،** للإمام أبي عبد الله بن حيّان الأندلسي(ت 745هـ).

5. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور** . للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ).

6. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المشهور بتفسير أبي السعود،** لمحمد أبي السعود العمادي (ت 982هـ).

7. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، للألوسي شهاب الدين محمود أفندي، (ت 1270هـ)، وهذا التفسير ينقل فيه الألوسي عمن سبقه من المفسرين كالزمخشري وكأبي حيّان، وأبي السعود والبيضاوي والفخر الرازي، وهو يجعل من نفسه ناقدا مدققا، ثمّ يبدي رأيه ويرجح، وهو في تفسيره يستطرد إلى مسائل نحوية ويتوسع فيها كثيراً[1].

---

1. ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون. (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط 2، 1396هـ-1976م)، 2: 577-578

8. **تفسير القرآن الحكيم والمشهور بتفسير المنار**، لمحمد رشيد رضا (ت 1935م)، وقد طبع في اثني عشر مجلدا، ينتهي المجلد الثاني عشر منه عند قوله تعالى في الآية من سورة يوسف :(**وما أبرئ نفسي ...**)، حيث توفي قبل أن يتمه، وهو في التفسير يستعين ببعض آيات القرآن على فهم بعض آخر منه، خصوصا إذا تكررت الآيات في موضوع واحد، وهو يشرح الآيات بأسلوب رائع، ويكشف عن معانيه بعبارة سهلة مقبولة، وهو يتوسع في المسائل الاجتماعية[1].

9. **.تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت 1973م)، ويعرف هذا التفسير بالتحرير والتنوير، وهو من أنفس التفاسير التي تعنى بالدقائق اللفظية والمباحث اللغوية والنحوية والبلاغية.

---

1. الذهبي، التفسير والمفسرون، 1: 355-356

الباب الثانـي:

الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي، وفيه فصلان:

الفصل الأولً: الكلمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الحرف.

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الاسم.

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى الفعل.

الفصل الثاني: الجملة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة.

المبحث الرابع: الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة.

مدخل تمهيدي

نظم القرآن الكريم، وتراكيبه الأفقية تشكل الأساس في مظهر الإعجاز البياني، ومؤشراً على قوة تركيب المفردات، وقدرتها على إيصال المعنى المقصود بدقة، وفي تحقيق فصاحة القرآن وبلاغته.

فكل حرف في الكتاب العزيز مقدّر في مكانه، ووضع بعناية، ولا مجال لحذفه، أو القول بزيادته، أو إلغاء عمله، أو القول بإنابة حرف مكانه، وهكذا ينتظم الحرف مع الاسم و الفعل في القرآن الكريم لتشكيل لحمة عجيبة معجزة في أداء المعنى، يقول في ذلك محمد الدرّاز: " انظرْ حيث شئت من القرآن الكريم، تجدْ بياناً قد قدر على حاجة النفس أحسن تقدير، فلا تحس فيه بتخمة الإسراف، ولا بمخمصة التقتير، يؤدي لك من كل معنى صورة نقية وافية:

نقية: لا يشوبها شيء مما هو غريب عنها.

وافية: لا يشذ عنها شيء من عناصرها الأصلية ولواحقها الكلامية.

كل ذلك في أوجز لفظ وأنقاه، ففي كل جملة جهاز من أجهزة المعنى، وفي كل كلمة منه عضو من أعضائه، وفي كل حرف منه جزء بقدره، وفي أوضاع كلماته من جمله، وأوضاع جمله من آياته سر الحياة الذي ينتظم المعنى بأدائه"[1].

وفي هذا الفصل، سأقف على سر الإعجاز البياني العظيم، في الحذف و الذكر في المتشابه اللغوي، على مستوى: الحرف، والفعل، والاسم، حيث سأبدأ على النحو التالي:

1. إيراد المسألة التي يقع فيها الحذف.
2. ذكر الشاهد حسب وروده في القرآن الكريم.
3. تحليل المسألة تحليلاً بلاغياً.
4. إجمال خلاصة المسألة.

---

1) درّاز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن. (الكويت: دار القلم، ط 1، 1397هـ-1977م) : 111 – 112.

الفصل الأول: الكلمة.

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الحرف.

في ما يلي مناقشة مسائل الحذف والذكر على مستوى الحرف:

المسألة (1):

قال- تعالى-: (⇔⚐⚢♋⑩■🖬♦♘ ↙↗🖉✂◆❑⚅♏
•• ↗☠➔♎↗❻✓⓪☪➔✍ ↗☠←♋♦✍↗❻☒⓪☼❑🕮 ↙⚐❑🕮 ↗☠←♋♦✍↗❻☒⓪☼❑🕮◆↗
③↖✎↙♦↖☪✍✎↙♦↖♦♏❑) (البقرة:6).

وقال- تعالى-:(❒◆❑⚅♏◆❑ ↙↗🖉✂◆❑⚅♏ ↖♦■🖬❸↗☠ℰ&
•• ↗☠➔♎↗❻✓⓪☪➔✍ ⇔⚐♦♋ ⇧✈❑🕮 ↗☠←♋♦✍↗❻☒⓪☼❑🕮◆↗
③↖✎↙♦↖☪✍✎↙♦↖♦♏❑) (يس:10).

الشاهد: ذكرت (الواو) في آية سورة (يس)، بينما حذفت من جملة آية سورة البقرة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في آية سورة البقرة: (❑♏✍❶ ✂🖉♟✍⇦✍✍
⇔⚐✍♋⑩■🖬♦♘ ↙↗🖉✂◆❑⚅♏ ☎✂❑↖❷☒▦☒✍
•• ↗☠➔♎↗❻✓⓪☪➔✍ ↗☠♦♋ ↙⚐❑🕮 ↗☠←♋♦✍↗❻☒⓪☼❑🕮◆↗
③↖✎↙♦↖☪✍✎↙♦↖♦♏❑) (البقرة:6)، وجملة (⇔⚐✍♋⑩■🖬♦♘ ↙↗🖉✂◆❑⚅♏) هنا هي خبر عن اسم إنّ، "جاءت نقطة فاصلة في انتقال الحديث عن المؤمنين إلى الكافرين الذين حقَّت عليهم كلمة العذاب، لا على وجه اقتران الحديثين في القصد، بل على وجه يُبنى فيه الكلام على بعض، وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالاستئناف البياني[1]"[2].

فأول سورة البقرة حديث عن المؤمنين، قال- تعالى-: (✍⚐✍♋✂ ✍
○ ♏○⓪♏▫ ○ ❁🖬⇙③◆❻ •• ➲🖬❶♦✌✍♋✂ ⚅▭♏♋❶♦
♦✖⇦♏♟✍✍✂ ✍✂✍ ⌘Ⅱ⑩✓❶✸☞←☺▫🖬♏✍♋ ❽✝⑨➔♎
♦♏❑↖☹⓪✓❶↖③◆❒ ✍🖬♘⓪♦⇔♘♋✍✍✍✍ ♦♏❑↖☪✍✎↙♦↖③
↗☠←♋❶◆☪♘♟⚅♑◆❻ ✍✸▦✍☞◆❒ ■□🗐❑■🖬○❶♋✍✂
♦♏❑↖☪✍✎↙♦↖③ ♦✖⇦♏♟✍✍✂◆❒ ✍✍ ♦♏❑→❶♏▦☪↖③
♦✌✍❽☼↑🕮 ✍✍♦✎◆❒ ⚅▭♘⓪♦♋✍❶ ♦✌✍❽☼↑🕮 ✍✍❑▦♏▤
↗✍↖↗ ✂❑♦❷✍⌘☞⚅✍✍✍✍◆❒ ⚅▭✍🖬↗▭♦♟ Ⅱ♏✎

---

1) الاستئناف البياني:" هو الإتيان، بعد تمام كلام، بقول يُفهَم من جواب سؤال مقدر".

عكاوي، إنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة :66.

2) درّاز، النبأ العظيم: 166.

(البقرة: 1 – 6)، فقوله– تعالى–: (...) قد ارتبطت مع سابقتها من الآيات بعلاقة المضادة، فإن من أول الآيات حديث عن المؤمنين، وهنا حديث عن الكافرين لحكمة التشويق والثبوت على الأول [1] ولم يكن على سبيل العطف، فلم يناسب ذكر الواو.

أما في سورة يس، فيقول– تعالى–: ( ) (يس: 9 – 10)، وهنا الواو حرف عطف ربط بين الآية التي وردت فيها الواو والآية التي قبلها، فجعلهما، كالنظيرين أو الشريكين بدليل ضمير الجمع المتصل الذي تردد في الآيتين (هم)، كما أن الجملتين خبريتان فوجب الوصل بينهما؛ إذ اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً[2] من موجبات الوصل، فحذفت الواو من آية سورة البقرة " لأن ما هنا جملة هي خبر عن اسم إن وما هناك – يس – جملة عطفت على أخرى"[3] .

الخلاصة: حذفت الواو من آية سورة البقرة؛ لأنها جملة وقعت خبراً لإنّ، ولكونها استئنافاً بيانياً، فحذفت الواو "لكمال الانقطاع" [4] بينها وبين سابقتها من الآيات خبراً وإنشاءً. أما آية سورة يس فذكرت فيها الواو لاتفاقها مع ما قبلها في أنهما جملتان خبريتان أي: لكمال الاتصال، فناسب ذكر الواو للربط بينهما لكونهما كالشريكين أو المِثْلين. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (2):

---

1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1: 77 بتصرف.

2) ينظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني – : 424.

3) الأنصاري، زكريا أبو يحيى، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. (بيروت: عالم الكتب، ط 1، 1405هـ – 1985): 21.

4) كمال الانقطاع، يكون باختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، أو أن تتفقا، ولكن لا يكون بينهما جامع ولا رابط، عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني–.(عمّان: دار الفرقان، ط1، 1997م): 418.

قال تعالى: (﴿﴾) (البقرة:23).

وقال تعالى: (﴿﴾) **(يونس:38)**.

الشاهد: الجملتان في تحدي القرآن الكريم للعرب في أخص ما يملكون : في البلاغة والفصاحة ، فذكرت كلمة (مِنْ) في آية سورة البقرة، بينما حذفت من آية سورة يونس، فما بيان الذكر في آية سورة البقرة المدنية، والحذف من آية سورة يونس المكية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بالنظر في الآيتين يُرى أن:

1. قوله- تعالى-:(﴿﴾) في سورة يونس، هو جملة من آية مكية، وهي تمثل أول مراحل تحدي الله- تعالى- للعرب، والتنوين في كلمة (سورةٍ) "للتنكير، أي: ائتوا بسورة ما، وهي القطعة من القرآن التي أقلها ثلاث آيات"[1]، وقيل المعنى:"فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن"[2].

   فالتحدي هنا قائم على المثل، لغرض إثبات نبوة سيدنا محمد ρ في فترة اشتداد البلاء عليه، خاصة بعد وفاة أبي طالب وزوجه خديجة – رضي الله عنها – وسواء أكان هذا المِثْلُ طويلاً أم قصيراً، كثيراً أم قليلاً، فإنه أثبت عجزهم وقلة حيلتهم، وكان برهاناً ساطعاً ونوراً باهراً على صدق نبوته ρ وأن هذا القرآن من الله تعالى.

2. قوله- تعالى-:(﴿﴾) في سورة البقرة، هو جملة من آيةٍ مدنية " هي آخر ما أنزل الله- تعالى- في تحدي العرب، أثبتت فيها كلمة (مِنْ)؛ لأن مِن تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة – البقرة – سنام القرآن، وأوله بعد الفاتحة، حَسُنَ دخول (مِنْ) لِيُعلَم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره"[3].

---

1) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قراءة وتصحيح: محمد حسين العرب.(بيروت: دار الفكر، دط، 1414هـ-1994م)، 310:1

2) النحاس، أبو جعفر (ت 338هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ)، 3: 294.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 117.

فوظيفة مِنْ هنا حديّة، أي أن التحدي قائم فيها من أول الكتاب الكريم حتى آخره، وفيها "إعلام للعالمين بعجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن، وهذا الإعلام ختم آيات التحدي في أول سورة نزلت بالمدينة، وهذا الختم جاء بعد أن استقصت آيات التحدي جميع صوره التي يزول معها كل عذر في عدم الاستجابة"[1]، وهذا إثبات لعجز البشر، والمراد: "نفي شخص يماثله ρ في أن يسمع منه ما يماثل سورة واحدة من مثل القرآن في فصاحته وعجائبه"[2] .

" فَمِنْ هنا للتبعيض، أو للتبيين، أو زائدة بتقدير رجوع الضمير في مثله إلى (ما) في قوله: (مما نزلنا)(البقرة: 23)، والمعنى على الأخير: فأتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم، فحسن الإتيان بمن الدالة على ما ذُكِر. بخلاف ذاك: فإنه قد وصف السور بالافتراء، صريحاً في (هود) وإشارة في (يونس)، فلم يحسن الإتيان بمن الدالة على ما ذُكِر؛ لأنها حينئذ تشعر بأن ما بعدها من جنس ما قبلها، فيلزم أن يكون قرآناً وهو محال، ويجوز جعل (مِنْ) للابتداء، بتقدير رجوع الضمير في (مثله) إلى عبدنا أي: (محمد) والمعنى: فأتوا بسورة مبتدَأة من شخص مثل محمد"[3].

الخلاصة: أُثْبِتَت (مِنْ) في آية سورة البقرة؛ لأنها آخر آيات التحدي، وأول ما نزل في المدينة، وهي لبيان أن التحدي قائم من أول القرآن حتى آخره لكل البشر، في أن يُسْمَعَ منهم ما يماثل سورة واحدة من مثله. أما آية سورة (يونس)، فقد وصفت الآيات فيها بالافتراء. و(مِن) تفيد أن ما بعدها من جنس ما قبلها، وهذا يشعر أن القرآن مفترى، والعياذ بالله، فحذفت. ثم إن التحدي فيها قائم على المِثْل: صغيراً أو كبيراً، طويلاً أو قصيراً، يفهم ذلك من تنوين التنكير الذي جاء في كلمة (سورةٍ). والله أعلم بمراده.

المسألة (3):

قال– تعالى–: (♉⌧☐✡☐✇❁▬ ✎♑☐♉⍓❷⌧❽ ✎♋ⅡⅡ ✎☐◆⍓☜♋♑⌧✍ ✍✍⌧☐♑⍓⍓☜✡⍓♑⌧❶⍓⍓ ☎) (البقرة:25).

وقال– تعالى–:(♉⌧☐☐✇❁▬ ✍⬥☓⇮❷⌧❽ ✎☐◆⍓☜◆♑⌧✍ ✍✍⌧☐♑⍓⍓☜✡⍓♑⌧❶⍓⍓) (التوبة: 100).

1) خلف الله، أحمد عز الدين عبد الله، هامش البرهان للكرماني: 117.

2) الغرناطي، ملاك التاويل، 1: 184.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 23، وينظر: الألوسي، روح المعاني، 1: 310.

الشاهد: الآيتان في إكرام المؤمنين ومكافأتهم؛ ذكرت كلمة (مِنْ) في آية سورة البقرة، بينما حذفت من آية التوبة، فما حقيقة ذلك الأمر وما بيانه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

حيث ذكرت كلمة (الجنات) وكانت (من) معها، كان الخطاب عامّاً لكل المؤمنين، ولا سيما الأنبياء والرسل أشرف الخلق أجمعين، قال- تعالى-: (﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 25).

أما آية سورة التوبة حيث خلت من كلمة (مِنْ)، فإن الخطاب فيها خاص بجماعة معينة وهم السابقون الأولون من المؤمنين قال- تعالى-: (﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1] (التوبة: **100**).

فهو يتناول الذين سبقوا في الهجرة والنصرة وعلى هذا فهو لا يتناول إلا قدماء الصحابة وقيل جميعهم[2].

فالآية هنا مخصوصة بالسابقين، وهناك من هو أعلى منهم مكانة ومرتبة وهم الأنبياء والرسل – عليهم السلام – " فكل موضع ذكر فيه (من تحتها) إنما هو لقوم عام فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه (مِن) إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء، ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة براءة: (﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾)

---

1) ينظر: الإسكافي، درّة التنزيل: 102 – 103 بتصرف.

2) ينظر: الرازي، فخر الدين (ت 604هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. (القاهرة: دار الغد العربي، ط1413،1هـ-1993م)، 8: 145- 146.

(**التوبة: 100**) ... إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه الجنات وجري الأنهار تحتها إلا دخلته (مِنْ) سوى الموضع الذي لم ينطبق ذكر الموعودين فيه على الأنبياء عليهم السلام "[1].

"وهذه العبارة في مجموعها كناية عن التنعم والرفاهية، وفي إسناد الجريان للأنهار مجاز عقلي علاقته المكانية؛ لأن النهر هو مكان جري الماء، والجاري حقيقة هو الماء، وسره البلاغي تصوير سرعة جري الماء، حتى لكأن أماكن سيلانه هي التي تجري، ويتولد عن هذا كناية لطيفة، وهي عذوبة الماء لتجدده وعدم ركوده"[2].

الخلاصة: عند ذكر الجنات مع كلمة (مِنْ) يكون الخطاب للمؤمنين عامة، ولا سيما الأنبياء والرسل –عليهم السلام– أشرف الخلق أجمعين. وإذا حذفت كلمة (مِنْ) كان الخطاب لجماعة مخصوصة، وهم السابقون الأولون من المؤمنين. ولا موضع في القرآن الكريم ذكرت فيه الجنات وجري الأنهار تحتها إلا دخله (مِنْ) سوى ما جاء في آية سورة التوبة، حيث لم ينطبق ذكر الموعودين فيه على الأنبياء، بل خُصَّ بالسابقين الأولين فقط. والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (4):

قال– تعالى–:(❒◆☙↗⊠• ✍♋↺⌫⌧◆❻ ✍⌧♈⌫❍ ✂✧⑨⊠➘◆❻ ←❁⌫⓪⌫❍ ⅄♋⊙⌫☺←☞⌫✍) (البقرة: 35).

وقال– تعالى–:(▫♦▤↗⊠• ✍♋⇧⌶ ❍⌫⓪⌫❁← ⅄♋⊙⌫☺←☞⌫✍) (**الأعراف: 19**).

الشاهد: ذكر الظرف دون (مِنْ) في آية سورة البقرة، بينما حُذَّ الظرف بمن في آية سورة الأعراف فقال: (مِنْ حَيْثُ) ، فما سر الحذف من الأولى، والذكر في الثانية ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

" الآيتان في إكرام الله– تعالى– لآدم – عليه السلام – وإباحة الأكل له من ثمر الجنة، وليس موقع (❍⌫⓪⌫❁← ⅄♋⊙⌫☺←☞⌫✍) موقع (✍♋⇧⌶ ❍⌫⓪⌫❁← ⅄♋⊙⌫☺←☞⌫✍)؛ لأن (✍♋⇧⌶ ❍⌫⓪⌫❁← ⅄♋⊙⌫☺←☞⌫✍) يحرز

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 102 – 103.

2) المطعني، عبد العظيم إبراهيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، 1420هـ – 1999م)، 1: 281.

ويعطي إباحة الأكل من ثمر كل موضع فيها، أما (حيث) ، إذا لم يكن معها (مِنْ) فإنها تعطي بأظهر الاحتمالين، إباحة الأكل في كل موضع، لا من ثمر كل موضع، فقد يقال للشخص: كُلْ هذا العنقود حيث شئت من هذا البستان، ولم يتعرض بهذه العبارة لإباحة أكل ما في كل موضع منه إلا باحتمال ضعيف، أما إذا قيل له: (✍⚲⚲⇧ ❍⊠❶⊠❍ ← ❁⊠❶⊠❍ ⚲⊙⊠⊠☺⊠) من مواضع هذا البستان، فقد أبيح له الأكل من كل ما في مواضعه، فحصلت التوسعة في المأكل، ولم يحصل ذلك عند حذف (مِنْ) "[1].

فالظرف (حيث) في سورة البقرة يحتمل أن يكون للسكن والأكل جميعاً، والمعنى: (اسكنا حيث شئتما وكلا حيث شئتما) فالسكن حيث يشاءان، والأكل حيث يشاءان أيضاً.

"أما التعبير في الأعراف فلا يحتمل إلا أن يكون للأكل (✍⚲⚲⇧ •⊠⊠▤♦▫ ❍⊠❶⊠❍ ← ❁⊠❶⊠❍ ⚲⊙⊠⊠☺⊠) ولا يصح تعليقه بالسكن، فلا يصح أن يقال: (اسكنا من حيث شئتما) فالمشيئة والتخيير في البقرة أوسع؛ لأنها تشمل السكن والأكل بخلاف الأعراف"[2].

فكلمة (مِنْ) حدّت الظرف وخصصته؛ بإباحة الأكل من ثمر كل موضع مقابلة للتوسعة التي حصلت من كلمة (رغدا) في سورة البقرة، وهذا من التلوين في أساليب التعبير المعجزة.

الخلاصة: الظرف في آية سورة البقرة مطلق للمكان، حيث يأكلون في أي موضع يشاءون، مما حصل لهم رغداً من الله تعالى، وما في الأعراف مخصص للأكل من ثمر كل موضع، فما في سورة البقرة للأكل في أي مكان، وما في الأعراف لإباحة الأكل من ثمر كل مكان. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (5):

قال- تعالى-:(▫♦☺⊠⊠⇧ ✍♦▤⊠ ♎➔⊠⑨✂⊠❽⊠) (البقرة: 38).

وقال- تعالى-: (▫♦☺⊠⊠⇧ ✂✍✍▲▤♦⊠ ♎➔⊠⑨✂⊠❽⊠) (طه: 123).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 189 .

2) الرّازي، مفاتيح الغيب، 2: 8 بتصرف، و السامرّائي فاضل صالح، التعبير القرآني. (عمّان: دار عمّار، ط 1، 1418هـ - 1998م) : 291.

الشاهد: الآيتان متشابهتان في النظم، ذكرت الألف في كلمة (اتَّبَعَ) في آية سورة طه، بينما حذفت من الكلمة ذاتها (تَبِعَ) من آية سورة البقرة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: (تَبِعَ و اتَّبَعَ)، فعلان ماضيان، وهما بمعنى واحد في سياق الهداية، والسير في طريق الحق، ورد الفعل بهذه الصيغة (تَبِعَ) " لإنبائه عن الاتباع من غير تعمل، ولا تكلف ولا مشقة، أما قوله (اتَّبَعَ) فهي مبنية على وزن (افتعل) حيث تنبئ عن تعمل وتحميل للنفس" [1]، فقدم ما لا جهد فيه ولا تَعَمُّل، وأخر ما هو بحاجة إلى مشقة، تقديما للأصل على الفرع، وكلاهما هدى ورحمة، قال تعالى: (وقلنا [illegible]) (البقرة:35– 36).

فلم يرد في الآيات ما كان من إبليس سوى ما أخبر عنه : ([illegible]) دون تعرّض لكيفية تناوله ما فعل، ولا إبداء علل ولا معالجة أو مشقة، فناسب ذلك (تبع).

أما في سورة طه فقد ذكرت كيفية إغواء إبليس لآدم، وما رافق ذلك من مشقة وتكلف، قال تعالى:([illegible]) (طه: 120– 121)، فأفهمت الآيات قوة كيد الشيطان، واستحكام حيلته، حتى تلقت النفوس المتعاقبة ذلك، فصار تمييز الحق لا يحصل إلا بمعالجة وشدّة، فناسبه (اتَّبَعَ) [2]، كما ناسب ما تقدم في سورة البقرة (تَبِعَ)، حيث لم يبسط فيها كيد الشيطان " فجرياً على الأصل هنا – طه –

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 190– 191.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 193 – 194 بتصرف.

موافقة لقوله: (③♦❑⬀✍♦⬥⌫❶⌨   ③♦☞✸⌨⌫⬅⬈❑♍☜

⬆⌽♐⬅✓⊙⬆☞⬅⬈⌫) (طه: 108)، ثمّ لأن القضية لما بنيت من أول الأمر على التأكيد بقوله– تعالى–: (❑◆☜⬧⬥♌♐⬆⬈⬧♦⬆☼♦✍☜⬥ ⬆♐⬧⬧⬆⬅❼⬆) (طه: 115) ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتأكيد"[1].

ثانياً: آية سورة البقرة مدنية، وكان أمر الإسلام قد انتشر وذاع، ودخل في الإسلام عدد من الصحابة المعروفين بقوتهم ومكانتهم، فكان أمر اتباع محمد أسهل، وتقبل الناس له أكبر، فناسب ذلك التخفيف فقال: (تَبِعَ).

أما آية سورة طه فهي مكية، والدعوة كانت شديدة والدخول في الإسلام بحاجة إلى مشقة ومجالدة، وقرار صعب، فناسب ذلك التشديد، فقال: (اتَّبَعَ)

ثالثاً: "التخفيف الذي يفيد التلطف بالعباد جاء مع إسناد القول إلى نفسه سبحانه، وأن التشديد جاء مع إسناد القول إلى الغائب، والله– تعالى– يظهر نفسه في موقف التلطف والتكريم، فوضع كل فعل في موضعه الذي هو أليق به"[2].

رابعاً: "آية (طه) تتضمن أمرين: مجاهدة الضلال في الدنيا والفوز في الآخرة، وآية البقرة تتضمن الفوز في الآخرة، والحالة الأولى تتطلب عملاً أكبر وأشق، فجاء بالفعل الدال على المبالغة والتكلف للأمر الشاق، وجاء بالفعل الخفيف للعمل الخفيف"[3].

الخلاصة: دور الشيطان وحديثه وطرق إغوائه كانت الفيصل بين الفعلين، فحيث الوسوسة واستحكام الحيلة والكيد الذي تتلقاه النفوس بمشقة ناسبه (اتَّبَعَ) على الأصل كما في سورة طه، والعكس ناسبه (تَبِعَ) كما في سورة البقرة. وقد استعمل الفعل على أصله، في السورة المكية، حيث الشِدَّة و المجالدة، فقال (اتَّبَع)، وفي السورة المدنية حيث التلطف والخفة ناسبه (تَبِع). كما أن التخفيف الذي يفيد التلطف بالعباد جاء مع إسناد القول إلى نفسه سبحانه. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (6):

---

1) الأنصاري، فتح الرحمن: 26.

2) السامرّائي، التعبير القرآني: 293.

3) المرجع السابق ذاته: 294.

قال– تعالى–: (﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾) (البقرة:49).

وقال– تعالى–: (﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾) (إبراهيم: 6).

الشاهد: ذكرت الواو في آية سورة إبراهيم– عليه السلام– مقترنة بالفعل: (وَيُذَبِّحُونَ)، في حين تجرد الفعل منها في آية سورة البقرة: (يُذَبِّحُونَ) ، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البيانية:

الفعل (يُذَبِّحُونَ) في آية سورة البقرة هو بدل [1] ،"وهو وما عطف عليه– (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءك) – بيان وتفسير لقوله– تعالى–: (﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾) "[2]؛ "ولأنه بيان لقوله (يَسُومُونَكُم) ترك العطف "[3]، فلم يحتج إلى واو، أما في آية سورة إبراهيم فإن الفعل المقترن بالواو : (وَيُذَبِّحُونَ)، التذبيح فيه شيء آخر غير سوء العذاب، إذ " إن المراد بالعذاب في سورة إبراهيم غير المراد به في سورة البقرة؛ لأنه مفسر بالتذبيح والتقتيل، فحيث طرح الواو قصد تفسير العذاب وبيانه، فلم يعطف لما بينهما من كمال الاتصال، وحيث عطف لم يقصد ذلك، والعذاب إن كان المراد به الجنس فالتذبيح لكونه أشد أنواعه عطف عليه عطف جبريل على الملائكة – عليهم السلام – تنبيهاً على أنه لشدته كأنه ليس من ذلك الجنس، وإن كان المراد غيره، فهما متغايران والمحل محل عطف"[4].

ولكون الحديث في آية سورة البقرة من كلام الله– تعالى– : (﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾) لم يرد سبحانه تعداد المِّحَن عليهم تكرماً في الخطاب، والذي في

---

1) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج أبو عبد الله (ت 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. (القاهرة: دار الشعب، ط2، 1372هـ)، 1: 384.و الكرماني، البرهان:122

2) الزمخشري، الكشاف،1:141 و أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب – دراسة بلاغية –. (القاهرة: دار التضامن، ط2، 1408هـ – 1987م): 302.

3) الزمخشري، الكشاف، 1: 141.

4) الألوسي، روح المعاني، 13: 273

سورة إبراهيم من كلام موسى –عليه السلام– (☠↗▤♋□♍✝□📖 ♘❶♑①)، فعدد (الله) المِّحَن عليهم[1]، فالتذبيح في سورة البقرة تفسير وتوضيح لسوء العذاب، أما التذبيح في سورة إبراهيم فهو غير سوء العذاب؛ لاحتمال أن يكون السوء بوسائل أخرى غير الذَّبح، وما يعزز ذلك "أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه"[2].

الخلاصة: الفعل المضارع (يُذَبِّحُون) مجرداً من العطف محمول في سورة البقرة على البدل، وفيه تفسير وتوضيح لسوء العذاب؛ ولأنه بيان لقوله يسومونكم ترك العطف، أما في سورة إبراهيم، فإن الفعل المقترن بحرف العطف (ويُذَبِّحُون) محمول على العطف الذي يقتضي المغايرة؛ إذ لشدة العذاب كأنه ليس من ذلك الجنس، فالتذبيح شيء آخر غير سوء العذاب والله– تعالى– أعلم.

المسألة (7):

قال– تعالى–: (♦✓♑☪♈♎♐♦←☺♘♋♒✂ ←⑨③♉❾♦♔♊♋◆□) (البقرة: 58).

وقال –تعالى–: (♒✓♑☪♈♎♐♦←☺♘♋♒✂ ←⑨③♉❾♦♔♊♋) (الأعراف: 161).

الشاهد: ذكرت الواو في آية سورة البقرة: (←⑨③♉❾♦♔♊♋◆□)، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 122 بتصرف.

2) القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة. (بيروت: دار إحياء العلوم، ط4، 1998): 148.

التحليل والدراسة البلاغية:

يعدد الله– تعالى– في آية سورة البقرة أنواعاً من النعم لبني إسرائيل، ثم يَعِدُ من يلتزم بأمره بالمغفرة، وزيادة الإحسان، قال– تعالى–: (﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾) (البقرة:56– 58). وهنا وَعَدَ بالمغفرة وزيادة الإحسان، والزيادة هذه غير ما ذكر من النعم السابقة؛ لأنها ستكون يوم القيامة بغفران الذنوب وإعطائهم الثواب الجزيل [1]، وما عند الله– تعالى– في الجنة غير ما عند البشر في الدنيا، لذا جاء بالواو، لبيان أن ما بعدها مخالف لما قبلها، مخالفة المعطوف للمعطوف عليه.

ثم إن الوعد المبيَّن هو من رب العالمين تعالى، فناسب ذلك زيادة الفضل المميز يوم القيامة، يبين ذلك ما بنيت عليه الآية من التعظيم، حيث استعمل صيغة جمع الكثرة (خطاياكم)، وقوله (رَغَداً) سَعَةً في العيش، وذِكْرُ الواو ؛ "ولأنَّ اتصاله هنا أشد، لإسناد القول فيه إلى الله– تعالى– في قوله:(﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾) بخلاف ثَمَّ– أي في سورة الأعراف – فالأليق به حذف الواو ليكون استئنافاً"[2] .

أما ما جاء في آية سورة الأعراف، فهو وعد بشيئين: بالمغفرة، وبالزيادة، وطرحت الواو هنا؛ لأن الكلام استئناف مترتب على تقدير سؤال نشأ من الإخبار بالمغفرة، والتقدير: كأنّ قائلاً

---

1) الرازي، مفاتيح الغيب، 3: 97 بتصرف.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 124 ،والأنصاري، فتح الرحمن: 28.

قال: وماذا حصل بعد الغفران؟ فقيل له: سَنَزِيدُ المُحسِنين [1] "أي أن زيادة الإحسان مستقلة عن المغفرة بعد الدعاء، تفضلاً من الله تعالى، وأن الموعود به شيئان: المغفرة وزيادة الحسنة"[2].

قال تعالى: (❐◆❒⓿⍓ ♎❒⓿⍓ ♎❒⓫⑩♌• ♍⧫♑⬅ ♐♌♓⬅❒ ♐♌♓⬅⧫♌⬅⇔▤⬀☜⬅☐✇☎ ✍♑♒♓⑰⓿⬅☐☐⑩♓♑⬅☐⬅ ♎✋♓➔⑥♌♒⑩ ⬅☐☐☐⬅☐☜☎ ✍♑♒♓⬅♓⑩❒☐☐☐☐ ⬅♒ ☐☐☐⬅☜☎ ⬅☐☐ ⬅⑨⑩✐⑩☐♌ ⌘⑨♏◆⌨♓♌♒✍ ☎✍❐➔⑩⬈⌘⑩♒✍◆❐ ⬅⑨③☐⓽◆ॐ☐⑩ ▤ ⬀⑩➔⑩♒⑩◆★▦⑩♒⑩☐⌘ ⬀⑩⬈▤•♌ ⬀⓶♒▦♑⇔✵☼ ♒⑩⑩♒⑩☜ ✍♑♒♌♒⇔♦⬅☺♑♒✍) (الأعراف: 161). جاء في ملاك التأويل للغرناطي "وأما زيادة واو العطف في قوله: (وَسَنَزِيدُ) في البقرة، فإنما جيء بها هنا لأن المُتَقَدِم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه: (يا بَنِي إسْرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ التي انْعَمتُ عَليكُم) (البقرة: 40) إنما هي آلاء ونِعَم كما تقدم، عُدِّدَت عليهم على التفصيل شيئا بعد شيء، فناسب ذلك العطف بالواو ليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء و ضروب الإنعام بالعفو عن الزلات والامتنان بضروب الإحسان، لهذا القصد من إحراز التعداد ورد (وَسَنَزِيدُ) هنا بالواو، ولم يكن ليحصل ذلك لو لم ترد الواو هنا، وأما آية الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة "[3].

فالمقام في كل من الآيتين يقتضي ما كان عليه من "بناء الفعل للمجهول في الثانية (❐◆❒⓿♑ ♎♒⑩♌•) بخلاف الأولى (❐◆❒⓿ ♎➔▤☐☼☐✍) بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه، وقوله: (✍♑♒⇔▤⬈☐⬅☐✇☎ ♎☐⬅⓪⓿⬅☐♐) ، أي أن الأكل مع السكن والاستقرار، لا بمجرد الدخول كما في الأولى (✍♑♒⑩⬈⌘⬈▤➔☐✇☎ ..... ⬅☐➔▤➔☐✇☎) وحذف (رغداً) من الثانية بخلاف الأولى، وقوله: (☼✵⇔♑▦♒⓶⬀ ♌•▤⬈⑩⬀) والخطيئات جمع قلة بخلاف الأولى (☼✵⇔♑▦♒⓶⬀ ⌘☐⬅♒⑩▦★◆⓽♒⑩➔⑩⬀) والخطايا جمع كثرة، ناسب ذلك حذف الواو الدالة على الاهتمام والتحقيق في الثانية بعكس الأولى"[4].

---

1) ينظر: أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي(ت 982هـ)، تفسير أبي السعود،أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن.(بيروت:دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ-1999م)، 3: 42 بتصرف.

2) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. (بيروت ودمشق: دار الفكر، ط 1، 1411هـ - 1991م)، 9: 137.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 208.

4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين.(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1998م)،1: 87-88.

الخلاصة: أُثبتت الواو في آية سورة البقرة، لبيان أن زيادة الإحسان غير ما ذكر من نعم الدنيا؛ لأن الإحسان سيكون يوم القيامة بالغفران والثواب الجزيل، خلاف ما في الدنيا من إكرام، دلالة على الاهتمام والتنّوع ، أما حذف الواو في الأعراف، فكان لبيان أن الحديث استئناف عن الإكرام وزيادة الإحسان . والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (8):

قال– تعالى–:(﴿ ﴾ (البقرة: 65).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾ (الأعراف: 166).

الشاهد: ذكرت الفاء مقترنة بفعل القول: (﴿ ﴾) في آية سورة البقرة، في حين حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأعراف، فما بيان ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة اللغوية:

"روي أن بني إسرائيل أُمِروا بأن يتمحضوا – ينقطعوا – يوم السبت للعبادة، ويتجردوا لها، ويتركوا الصيد فاعتدى فيه أناس منهم في زمن داود – عليه السلام – فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية بساحل البحر، يقال لها إيلة، فإذا كان يوم السبت لم يبق في البحر حوت إلا برز وأخرج خرطومه، فإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد، فالمعنى: وبالله لقد علمتموهم حين فعلوا من قبيل جناياتكم ما فعلوا، فلم نمهلهم ولم نؤخر عقوبتهم بل عجلناها"[1].

قال– تعالى– :(﴿ ﴾ (البقرة:65)، فأفادت الفاء في قوله: (﴿ ﴾) الفورية،

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 143، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 1: 409 ورضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1414هـ–1993م)،1: 343.

"وهي عاطفة تفيد التعقيب"[1]، والمراد بالأمر:"بيان سرعة التكوين، وأنهم صاروا كذلك كما أراده الله عز وجل"[2]، أي:" وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه، بلا فاصل زمني"[3].

فحققت الفاء الفورية، وحركت الأحداث لتفيد سرعة الإنجاز بإحالتهم إلى قردة خاسئين عقب فعلتهم، كقوله تعالى: (✇⬈⬄⌀⌂⟐☙☙ ☙◆☪⬈☙☙⬀❑⬧☙ ☙⌂☺❋☼☙☽ ❑➔⬧❑➔☽❋☼ ♌❑🕮 ⬅❍🕔◆☼⬃⑩◆❻❑🕮 ✍✂⬧❶☙☽ ♊⬈☙ ⓫⬅❍⬧☙ ☙◆☪⬈☙☙⬀❑⬧☙ ⬉♌❑⬈▤◆⑩⬧▫) (النحل: 40)، فهم أصبحوا "كالقرد في نزواته، والخنزير في شهواته"[4].

أما في سورة الأعراف فيقول– تعالى–: (☙◆☙ ☎✂❑⓫❍■⬧ ☙●☺■⬧▫ ◆✕⇦☙☙⅄✍☙✂ ☙◆☪⬂⑩❑♑✞❑🕮 ▦🕓☙❍☙☙ ☎✂❑⬉❷☙♏▤➔❶ ☙◆☼⬁❷⬧❀❑🕮◆❑ ☙⬈☑❑❹❍☙☙✂ ⬗♊◆⬉ ☙♍⬀❑❑☙⬃❁◆③ ⦿▪⑩☙★◆☙ ◎✇✂☒⓿⌂➔☙☙ ☎✂❑⬅☺■⬧⬅ ☙▫⇦☙☙⅄✍☙✂ ⬗☙☙☙☙ ☙♍❑➔☽⓫❍⬂▦◆③ ☎✂❑⬅☼☙☒☙ ☙⌂☺☙☙ ⬅❍⬃☪◆⬉ ☎✂❑⬃☙⬅☙ ☙❑☙ ♊◆⬉ ☎✂⬀❑◆☙◆⬉ ☙●☺■⬧▫ 🕑❑⌂⑩◆❷☙☙ ☎✂❑⬅☼❑⬈☙ ⬀☙⬅●❍▭ ☙◆☪▫⬧➔☙ ⌘⌂🕔❍☙★☙✓▫☙ ⬗☙☙☙☙) (الأعراف: 165– 166).

فقوله– تعالى–:(☙➔⬧▫☪◆☙ ▭❍●⬅☙⬀ ☙⬈❑☼⬅❑✂☎ ☙☙❷◆⑩⌂❑🕑 ⌘⌂🕔❍☙★☙✓▫☙) هنا ، قيل:" إنّ هذا بيان تفصيل للعذاب البئيس في الآية السابقة، وقيل هو عذاب آخر، وإن الله عاقبهم أولاً بالبؤس والشقاء في المعيشة؛ لأن من الناس من لا يريبه ويهذبه إلا الشدّة والبؤس، كما إن منهم من يريبه ويهذبه الرخاء والنعمة"[5].

الخلاصة: جاءت الفاء في قوله –تعالى–: (▫⬧☽➔⬧▫☼❑☙ ☙☙⬧♑⬅☙⬀) عاطفة للتعقيب؛ لبيان سرعة التكوين، أي: وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا فاصل زمني. أما آية الأعراف، فهي بيان وتفصيل للعذاب البئيس في الآية السابقة، فلم تحتج إلى رابط. والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (9):

---

1) ابن هشام، المغني: 214.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 143.

3) الخضري، محمد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم – الفاء و ثمّ– . (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1414هـ –1993م): 50.

4) رضا، تفسير المنار، 1: 343.

5) رضا، تفسير المنار، 9: 379.

قال– تعالى–:(﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: 83).

وقال– تعالى–:(﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: 36).

الشاهد: ذكرت الباء في آية النساء: (﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة البقرة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى–: (﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: 83). فالآية هنا بنيت في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وما عليهم من واجبات تجاه الله تعالى، والوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين بوجه عام[1].

ويقول– تعالى– في سورة النساء: (﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: 36)، وهذه الآية بنيت في سياق الحديث عن الأمة الإسلامية، وما يجب أن تتمتع به من معاملات تجاه خالقها والوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب وابن السبيل [2]؛ لذا جاء التأكيد (بالباء) في حق الأقارب زيادة في التوصية، والاهتمام بشأنهم؛ لأن كثيراً ما يحصل بين العباد تقصير في حقهم، جاء في البحر:" وإعادة الباء تدل على التوكيد والمبالغة، فبولغ في هذه الآية؛ لأنها في حق هذه الأمة الإسلامية، ولم يبالغ في حق تلك؛ لأنها في حق بني إسرائيل، والاعتناء بهذه الأمة أكثر من

---

1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، 2: 12.

2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5: 180 – 183.

الاعتناء بغيرها، إذ هي خير أمة أخرجت للناس" [1]. فذكرت (الباء) في حق الأمة الإسلامية مؤكدة؛ لشرف هذه الأمة، وتميزها عن غيرها من الأمم، وزيادة لها في التوصية والاهتمام بالأقارب خاصة، والضعفاء والمساكين عامة.

الخلاصة: خلت آية سورة البقرة من الباء؛ لأنها في حق بني إسرائيل، فلم يبالغ بالاعتناء بهم كما بالغ رب العزة في الاعتناء بالأمة الإسلامية في سورة النساء؛ لشرفها وأفضليتها على غيرها من الأمم، والله أعلم.

المسألة (10):

قال- تعالى-: (❒◆♋⬧♊ ③♦✌♦☺⍓✡❒❒⬀■⬅ 🕮❒🖃♦⑨☺✁) (البقرة: 95).

وقال- تعالى-: (❒◆⬧⬧ ③♦☞♦☺⍓☪❒❒⬀✡♦❍⬅⏀▩ 🕮❒🖃♦⑨☺✁) (الجمعة:7).

الشاهد: ذكرت النون الإعرابية في آية سورة الجمعة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة البقرة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

سياق آية سورة البقرة بني في مقام الحديث عن المباهلة، قال- تعالى-: (🕭➔✍⬀
➀⬀⍓⌛♢✡♦⬥❊⇳ ♋⬧♊⌛➔☠⇖ ✁✍♋♋⑨⬤✁⑥⬇ ✁✍☞⌘⬄❷♦❒⬈
⇖♓✡⑨⍓ ✁✍♏☀⬧♋♓♒♉ ⬧❒⬤❍♉♓♏ ⑩⬅❒♌⬀ ✁✍♋✡❒✍⬄
⬧☞♦☺⍓☪❒❒⬇✁☎ ✁✍♋⬂☺⍓⬀☠✿ ➀⬀⍓ 🗎➔✡⬇➚☹⬃
③♦✌♦☺⍓✡❒❒⬀■⬅ ❒◆♋⬧♊ ⬀♐♑⬅ ◷✿⑨♓⬧♓✓▫⬃
🕮❒③⬃⑨⬊⑨♐⬀☠⬀ ♌⑨⚫✉♦⬧⇳ ⬀🖃⍓☺⍓✍ 🕮❒🖃♦⑨☺✁ ▤
❒◆✁✍✍✦ ⬂♦⬎➚⍓☹🖮 ⬀⍓♐♑ ✍✍♋➔⍈⑩⨳♑⬂♓✓✖♦ ⬀⍓♑♐⬅)
(البقرة: 94 – 95).

والمعنى: إن كنتم أيها اليهود كما تعتقدون أنكم أولياء الله وأحباؤه من دون الناس، ومن عداكم هم أهل النار، فباهلوا وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، ولكنهم لم يفعلوا لعلمهم الشديد بصدق محمد ρ والمباهلة هي تمني كل محق لو أهلك الله المبطل المناظر له [2]. ولما كانت المباهلة بالموت، والحياة عزيزة عليهم، قال- تعالى-: (❒◆♋⬧♊ ③♦✌♦☺⍓✡❒❒⬀■⬅

---

1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3: 630.

2) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 1: 129 بتصرف.

( ) ، أي الموت، واستخدم في نفي ذلك (لن) التي هي أشد أدوات النفي وأقواها، وتفيد التوكيد[1].

والكلام في الآية عن أمر أخروي مستقبلي، ( ))، لذا ناسبه النفي بما وضع له، وهو حرف (لن) الذي يستخدم لنفي المستقبل، وقد تصدّر فعلاً مضارعاً من الأفعال الخمسة، فنصبه، فحذفت النون، التي هي علامة إعرابية، والجملة بتمامها "كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر، سيق من جهته سبحانه لبيان ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا إليه الدال على كذبهم في دعواهم"[2] .

أما آية سورة الجمعة، فهي في سياق الحديث عن أمر دنيوي، قال- تعالى-: ( ) (الجمعة:6)، وهذه دعوة قاصرة مردودة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله فاقتصر على (لا) النافية.

جاء في البرهان – للكرماني- :"لأن دعواهم في هذه السورة – البقرة – بالغة قاطعة وهي: كون الجنة لهم بصفة الخلوص، فبالغ في الرّد عليهم بـ (لن) وهو أبلغ ألفاظ النفي. ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء الله فاقتصر على (لا)"[3].

الخلاصة: حذفت النون في مقام الحديث عن الآخرة، لأنها سبقت بأقوى أدوات النفي (لن)، لما كان من اليهود من مبالغة في كون الجنة بصفة الخلوص لهم من دون الناس، بينما أثبتت النون في حالة الرفع لمّا سبق الفعل بـ (لا)؛ لأن دعواهم قاصرة مردودة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله في الدنيا من دون الناس. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (11):

قال- تعالى-:( ) (البقرة: 97).

---

1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب،تحقيق: عبد السلام هارون. (بيروت: دار الجيل، ط 1، دت)، 3: 117 وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني – : 120 .

2) أبو السعود، تفسير أبو السعود، 1: 167.

3) ينظر: الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 118، والغرناطي، ملاك التاويل، 1: 227 والأنصاري، فتح الرحمن: 32.

وقال –تعالى–: (♦×✓♋♌♍♎♏♐♑♒♓☺□■♋♊ ■❽◆❸⇧¤←◆❒ ❽✦⑨➔♎) (النمل: 2).

الشاهد: ذكرت الواو في صدر الجملة الأولى من آية سورة البقرة، بينما حذفت من السياق المشابه من صدر آية سورة النمل، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في سورة البقرة: (♎♏♐ ♊♦♑ ♍♎♏♐♑♒ ✂☒❒←⑨♦♈
❼■♐♦♈ ⓪←❍♦♎❑❽♦☼ ⓪←❍✸☼♋⌧♦□ •♐③♋❸♎♐♑♒♓♈♎
♐✸♎♏♎♎⑨✸⓪♈♑ ★✎♐✂ ♐♌♘❶♋⌧♋◆ ⌧♎♏♎□■♦♎
❽☼⑨➔♎◆❒ ♏❍♓③⌧⑨♦③ ♐□♓✓♦◆ ♐⌧☺♏♓
❒←◆❒ ■❾◆❸⇧¤←☺□■♏♎ ♦×✓♏☼♏♑♒♓♦←☺□■♏♎ ♐♋♌♍) (البقرة: 97).

حيث بنيت الآية في سياق الحديث عن اليهود وعداوتهم لجبريل عليه السلام ، فأثبتت أنه نُزِّل بالقرآن مصدقاً للكتب الإلهية السابقة في أصولها، وعلى وجه التخصيص التوراة، كما أنه هدى وبشرى للمؤمنين، فذكرت الواو لبيان أن القرآن زيادة على كونه مصدقاً فهو هدى وبشرى لكل مؤمن[1].

فالآية تقول: " من كان عدواً لجبريل، فإنه عدو لوحي الله الذي يشمل التوراة وغيرها، ولهداية الله– تعالى– لخلقه وبشراه للمؤمنين، والقرآن من عند الله لا من عند غيره، وقوله (مصدقاً)، أي حال كونه موافقاً للكتب التي تقدمته في الأصول التي تدعو إليها من التوحيد واتباع الحق والعمل الصالح" [2] ،فذكرت الواو "عاطفة، (وهدى) معطوف على (مصدقا) منصوب مثله بالفتحة المقدرة"[3].

أما في سورة النمل، فيقول– تعالى–: (×▪☪ ♊ ♋♌♍♎♏♐♑♒♓ ⓪♦③✂◆↗ ♋♌♍♎♏♐♑♒♓
❽✦⑨➔♎ ♐♑♒ ✌×✓♋❿♊ ♊♋♌♍♎♏♐♑♒♓♦←☺□■♏♎ ♦×✓♏♌♍♎♏♐♑♒♓ ♐♋♌♍) (النمل: 1– 2).

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 169 بتصرف.

2) رضا، تفسير المنار، 1: 392.

3) صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. (بيروت: دار الفكر، ط 2، 1418هـ – 1998م)، 1: 123 .

والآية هنا مبنية في مقام الحديث عن المؤمنين، وأن القرآن الكريم جاء هدى وبشرى لهم، فلم يحتج إلى الواو، بل جاء الكلام مستأنفاً لبيان خصوصية القرآن بالهداية والبشرى والمبالغة في هذه الحال[1].

فكلمة هدى هنا هي:" حال بمعنى: أنزلناه هدى، أي هداية، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف مضمر، أي: هو هدى، أو بدلاً من آيات القرآن، أو خبراً ثانياً للمبتدأ (تلك) في الآية الكريمة الأولى"[2] وعلى ذلك فصلت ولم تحتج إلى الوصل.

الخلاصة: ذكرت الواو في صدر آية سورة البقرة؛ لبيان أن القرآن زيادة على كونه مصدقاً للكتب الإلهية السابقة في أصولها التي تدعو إلى التوحيد واتباع الحق والعمل الصالح، فهو هدى وبشرى للمؤمنين.

أما آية سورة النمل، فقد بنيت في مقام الحديث عن المؤمنين، وأن القرآن جاء هدى وبشرى لهم، فجاء الكلام مستأنفا لبيان خصوصية هذا القرآن العظيم بالهداية والبشرى. والله أعلم بمراده.

المسألة (12):

قال– تعالى–: (③♦❷⬉⑩♉❒☼♦▤⬈☠ ✌⌘♓⌶✍ ✍♦➔⬃⑨♋ ♍⑨⑤☺⬓◷☪♋▤⬈☠⬀ ✍⬈▦⊙⬂⬥❻⌚✁) (البقرة: 109).

وقال– تعالى–: (③♦❷⬉⑩♉❒✍⬈☠ ✍♦➔⬃⑨⬓ ♍⑦▦❒◷☪♋▤⬈☠⬀ ✍☒◷▦♋❷▩⇦✖♦) (آل عمران: 100).

الشاهد: ذكر الحرف (مِنْ) قبل الظرف: (مِنْ بَعْدِ) في آية سورة البقرة، بينما حذف من السياق المشابه من آية آل عمران، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة البقرة، يتمنى كثيرٌ من الكفار لو أنهم ردوا المسلمين من بعد إيمانهم كافرين، بلا مهلة حسداً من عند أنفسهم، مسرعين في تكفيرهم، ونقلهم من حالة الإيمان إلى حالة الكفر فوراً[3]، قال– تعالى–: (❒◆⑩❒ ▤•✞♋❷❸⊲ ✌⌘♓⬀⇦ 🕮❒♎⬃✍⬀
✁♐⑩⬂▤⬀✋♦◷▣⬁ ⑩⬨❒⬀ ③♦❷⬉⑩♉❒☼♦▤⬈☠ ✌⌘♓⌶✍

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5: 68 بتصرف.

2) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 9: 266 – 267.

3) السامرّائي، فاضل صالح، معاني النحو. (عمّان: دار الفكر،ط1، 1420هـ–2000م)، 2: 198 بتصرف.

[illegible] ([illegible]) (البقرة: 109)، والذي أوحى بذلك حرف الجر (مِنْ) الذي أفاد الحَدَّ والفورية، "فالكافر الحاسد يتمنى أن يسلب محسوده النعمة ولو لم تكن ضارة به وفوراً" [1].

أما آية آل عمران، فهي تحذر المسلمين من طاعة الكافرين؛ " لأن الكفار ينفثون فيهم أوهامهم وضلالهم، شيئاً فشيئاً، بالتدريج حتى يخرجوا الإيمان من قلوبهم " [2]، " أي أنكم أيها المؤمنون إذا أصغيتم إلى ما يلقيه هؤلاء اليهود من مثيرات الفتن، واستجبتم لما يدعونكم إليه، فكنتم طائعين لهم، فإنهم لا يقنعون منكم بالعودة إلى ما كنتم عليه من العداوة والبغضاء، بل يتجاوزون إلى ما وراء ذلك، وهو أن يردوكم إلى الكفر" [3] وهذا الأمر لا يتم مرة واحدة، بل شيئاً فشيئاً وبالتدريج.

جاء في روح المعاني للألوسي " أن قوله تعالى: ([illegible]) مع أن الظاهر – عن – لأن الرّد يستعمل بها تنصيص بحصول الإيمان لهم، وقيل: أورد متوسطاً، لإظهار فظاعة ما أرادوه وغاية بعده عن الوقوع، إما لزيادة قبحه الصاد للعاقل عن مباشرته، وإما لمخالفة الإيمان له، كأنه قيل: من بعد إيمانكم الراسخ، وفيه من تثبيت المؤمنين ما لا يخفى"[4].

ثم إن الفعل (يردوكم) وقع في جواب الشرط فجزم، لذا حذفت منه النون التي هي علامة إعرابية، أما آية سورة البقرة فلم تقع في مقام يقتضي النصب ولا الجزم، فلم تحذف منها النون.

الخلاصة: آية سورة البقرة جاءت في مقام التمني من الكافرين، رغبة في رد المؤمنين فوراً وبلا مهلة إلى الكفر حسداً من عند أنفسهم، فأفادت (مِنْ) الفورية. كذلك لم تحذف النون من الفعل (يِرُدُونَكُم)؛ لعدم تقدم ما يوجب الحذف من ناصب أو جازم فجاء مرفوعاً.

أما آية آل عمران، فهي تحذر المؤمنين من اتباع أهل الضلال، أو السير خلفهم، أو التماشي مع تعاليمهم الضالة، فحذفت (مِنْ) إشارة إلى قبح عملهم من إثارة الشائعات، والأوهام التي يمارسونها شيئاً فشيئاً، وبالتدريج، حتى يخرجوا الإيمان من قلوب المسلمين، ثم حذفت النون من الفعل (يَرُدُوكُم)؛ لأنه واقع في جواب الشرط الجازم فجزم بحذف النون الإعرابية. والله أعلم.

---

1) رضا، تفسير المنار، 1: 440.

2) السامرائي، معاني النحو، 2: 198.

3) رضا، تفسير المنار، 4: 17.

4) الألوسي، روح المعاني، 1: 561–562.

المسألة (13):

قال- تعالى-: (❒◆♎⧫⬧⧫⸬⬈◻✂☎ ✂⬧⬧✮⬧✮⓷⧫◯⊠ ✂⬧✏✦
❒◆✏⧫⬧✞✂) (البقرة: 116).

وقال- تعالى-:(♎⧫⬧⸬⬈◻✂☎ ✂⬧✍◻②⮹⓪⊠ ✦✏⬧✂ ❒◆⸬⧫⑨✡✂)
(يونس: 68).

الشاهد: ذكرت الواو في آية سورة البقرة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة يونس، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة البقرة، يظهر الاستمرار في الجدل، والافتراء على الله ورسوله من قِبل اليهود والنصارى، وهذا استمرار لطرف آخر من مقالاتهم الباطلة، معطوفة على ما قبلها من قوله- تعالى-:(❒◆♎⧫⬧⸬☼✳♋ ✂⬧⸬⬧⑩◆♑←◻⑩← ⸬⧫⑩⬂○✹☼✳♋
❒◆♎⧫⬧⸬☼✳♋ ✂⬧⬧◻⧖◑✹◑❷◆❽▤ ⬉◆✍■❼▤ ★⊠⊘⇔⬈🕮
✂⬧⬧⸬✡◻◑✹◑❷◆❽▤ ⸬⧫⑩⬂○✹☼✳♋ ✂⬧⬧⸬⑩◆♑←◻⑩←
✂⬧⬧⸬⬂▤⬁✍◆◑⬗✹ ③◆✍⬃⬗➔◻♌◆ ❒◆♎➔♉✪⬀ ★⊠⊘⇔⬈🕮 ⬉◆✍■❼▤) (البقرة: **113**)، وهذا العطف، استطراد في بيان افتراء اليهود والنصارى على الله بهدف تنشيط السامع للوقوف على حقيقتهم، وما هم فيه من ضلال وتيه[1].

أما ما جاء في آية سورة يونس فهو: " حكاية لنوع آخر من الكفر بالله تعالى، قريب من كفر اتخاذ الشركاء له، وهو زعمهم أنه اتخذ ولدا، وقد اشترك فيه عُبّاد الأصنام والأوثان وبعض أهل الكتاب، فحكاه عنهم مفصولاً؛ لأنه نوع مستقل وتعقبه بالإبطال"[2].

فالكلام استئناف وتفصيل لما جاء قبله من حديث عن شركاء لله يتبعهم الكافرون، قال- تعالى-:(❒◆✍⬧ ③◆✍✹⌨⧩➚← ✂⬧✏⅄♎⧫⬄▫⚘ ③◆⑨⇧⬉⬉◻♍⚘
✍⧩♌ ▤ ⌗➔❸◆▤•♎✏⬈◆ ✂⬧✏★ ⑩←◻♍◑ ✍⧫♊
◑⧩•⬃ ♎⬆➔✪⬀ ◻◆◑⧩♌⬃ ✂⬧⬧➔⅄◯ ◑⧩•⬃ ③◆☞✹⌨⧩➔⬉◻♍⚘
⬅⬁◻⧫➔⬊ ♉⧫⬧✍⅄♎❽ ♎➔◻◆ ⬀♎♎⬄ ⑥◆③⑩❷⬉←◻♍⚘
⬧♎⬄⑩◯♎ ⬧◆☺◯◻⇔⬇➔⬉◻✂☎ ⬧✂⅄⑩⬃ ⬧◆▤⬈✡◑⬉
⥽⧩⑥ ◑⧩♌◻ ▤ ⬉⬈⬈◑⑦◑❷◑⑦✂ ◻◆✂⬧⬧✡◻♑⬁⬧◑◆❻◆
③◆◆④◻○⇔☺⬁➔⬉◻♍⚘ ⬧⬧⬆◻⬄⬃⬆ ⬄◆⑨✞⬁✹◆❻▬ ◐◑⬧♎⌨⬁
▤ ♎⧫⬧⸬⧫⑨✡✂ ✦✏⬧✂ ✂⬧✍◻②⮹⓪⊠ ♎⬧⸬⬈◻✂☎ ⬅♎♎⬄
⬧⑩◆○➔◑ ☎ ⬧⬧⇔◆♉⊘⊘❺ ♎➔◻◆ ☎ ⬄⬁⊡◑◑◻○➔◑
⬧◆⬉✍⬧❻➔✂ ❼⧩✖ ⬧◆◻◑⬆⬄◯◯○⧫⬧✂ ⑥⧩✖ ⬧◆⬉

---

1) الألوسي، روح المعاني، 1: 576، ورضا، تفسير المنار، 1: 436 بتصرف.

2) رضا، تفسير المنار، 11: 455.

﴿) (يونس: 66 – 68). وفي ذلك إشارة إلى النصارى الذين يعتبرون عيسى – عليه السلام – ابن الله، ويشركونه في العبادة والعياذ بالله.

الخلاصة: آية سورة البقرة، فيها عطف لبيان افتراء اليهود والنصارى للوقوف على حقيقتهم، وما هم فيه من تيه وضلال بشكل عام، أما آية سورة يونس فهي استئناف وتفصيل لحديث سابق يعتبر نوعاً آخر من الكفر، وهو زعمهم أن الله اتخذ ولداً، فحكاه عنهم مفصولاً؛ لأنه نوع مستقل، وتعقبه الله– تعالى– بالإبطال. والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (14):

قال– تعالى– :(﴿) (البقرة: 120).

وقال– تعالى–: (﴿) (البقرة: 145).

وقال– تعالى–: (﴿) (آل عمران: 61).

وقال– تعالى–: (﴿) (الرعد: 37).

الشاهد: ذكر حرف الجر (مِنْ) قبل الظرف في آيتي البقرة الثانية وآل عمران، بينما حذف قبل الظرف من آيتي البقرة الأولى والرعد، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

معرفة المقصود بالعلم، تقود إلى تفسير حدّ الظرف بمِنْ أو تجرده، وهذا بيان ذلك:

1. العلم في آية البقرة الأولى هو العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب وهو القرآن أو "الدين المعلوم صحته بالبراهين" [1]، قال– تعالى–: (﴿

1) الزمخشري،الكشاف،1: 182،وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،2: 378 ، الألوسي، روح المعاني، 1: 586.

[illegible] ([illegible]) (البقرة:120)، فالعلم هنا هو الدين، والدين لم يخصص وجوب العلم به بزمن معين، بل هو واجب في الأوقات كلها، "فلما لم يختص وجوبه بوقت دون آخر، لم يحتج معه إلى لفظة (مِن) التي هي للحد وابتداء الغاية"[1].

2. المقصود بالعلم في آية البقرة الثانية هو قبلة الله– تعالى– الكعبة المشرفة، قال– تعالى–:([illegible]) (البقرة: 144)، "وأمر القبلة مخصوص بفرائض مضيقة وأوقات مخصوصة لها في اليوم والليل، فخصَّ بمن التي هي لابتداء الغاية" [2] فذكرت (مِنْ) هنا لتحديد ما يتعلق بأمر العلم، وهو الأعمال التي يقتضي التوجه في عملها إلى الكعبة المشرفة. فالمقصود بالعلم هنا هو القبلة[3]. ومن هنا للتبعيض وليس للإطلاق.

3. آية آل عمران قُصِد بالعلم فيها:" البينات الموجبة للعلم" [4] في أمر عيسى–عليه السلام – حيث قدم وفد من النصارى ليحاجوا الرسول ρ في عيسى، قال تعالى: ([illegible]) (آل عمران: 61) .

وبمجيء الإسلام نقضت فكرة النصارى، وأُعلن أن لا إله إلا الله، وأن عيسى عبد الله، وأنه نبي مؤيد بمعجزات ، فلما كانت بينات عيسى وحججه قد ظهرت وانجلت، وأصبحت أفكار النصارى مع الإسلام باطلة، ناسب الحد بكلمة (مِنْ) الدالة على البداية، أي بداية الأدلة الواضحة على بطلان زعم النصارى.

4. أما آية الرعد، فإن العلم المانع من اتباع أهواء أهل الكتاب هو "علمٌ بأن جميع ما أنزل الله– تعالى– حق، وأن قول الأحزاب باطل، وهو من العلوم التي لا يتخصص الغرض فيها بوقت يجب حده بمن، بل هو واجب في الأوقات كلها"[5].

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 28.

2) الإسكافي، درّة التنزيل:28 .

3) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 2: 17–18.

4) الزمخشري، الكشاف، 1: 361.

5) الإسكافي، درّة التنزيل: 28.

الخلاصة: عندما كان المقصود بالعلم: الإسلام عامة والقرآن خاصة، لم يقترن الظرف فيهما بمن؛ لأن العمل بهما غير مقترن بزمن محدد ومخصص، وعندما قصد بالعلم الجزء: من أمر القبلة أو البرهان، اقترن القول بمن، دلالة على التخصيص ومحدودية الزمن. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (15):

قال– تعالى–:(◑☼☐①☙ ◑♋✇❶✾✈ ♍☺⅄☺♋♑♊⌘ ✈✍♍♏→⅄◴⌻♋☺♋✓▫☙)

(البقرة: 145).

وقال– تعالى–: (▫⬧✉♋☼✺⌨⍓ ◑♋✇❶✾✈ ✌♓♋♊⌘ ✈✍♍♏→⅄◴⌻♋☺♋✓✖⧫) (يونس: 106).

الشاهد: صدّرت جملة آية سورة يونس بالفاء، وخلا حرف الجر من اللام، بينما خلت آية سورة البقرة من الفاء، وذكرت فيها اللام، مع تشابه السياقين، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المقام في آية سورة البقرة هو في تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة، في معرض الخطاب للرسول ρ قال– تعالى–: (♎⬧⑨⇧ ☼⧫❷⧫❽▤ ✍⬧◑⬛☜⬛✺ ◻⧫♉⇧♑♋⌨⍓ ✖♋❼ ✈✍♍♏○○☺⍓✍✏➚♋ ☎ ▤ ✍⬧❷⬀⬈✾♍♑⍓✍ ♋⌨⍓✈✍⬧ ▫⬧⬛☼⬉◻⧫♍⤑♋✇☼◻⌨⍓ ✍⬀♋⌨♑✈⬧❶⛩ ▫⬧◻⧫♏♒✍ ◻⧫♒♋⌨⍓ ⅄☒⬄❷⧫ ✈✍♍♏⬃☺⍓○⬄⬈☛♋ ♑⑨♋ ⬀⬧♐⧫✈♋ ▤ ◻⧫○⍓⑩⬃✾⬅ ✌⧫✍ ◹☞⬈⬈☞⬅⬄ ▫⬧◻⧫♍♏☎ ◻⬉♏⬉◻♎⍓▤⬈✲⬀ ⅄☒⬄⬅❷⧫⬛⬅◑) (البقرة: 144). وفي ذلك " يبين الله تعالى أن البرهان واضح، والحقيقة بينة، وأنه– تعالى– يستفظع حال من يترك الدليل، ويتبع الهوى "[1].

فأكد الله تعالى ذلك (بأن) و (اللام) ، بقصد تحقيق المخبر به، دلالة على شدة ظلم من يترك الحق بعد أن يأتيه، مكابرةً وعناداً، فالتأكيد لبيان شدة الظلم[2]، قال– تعالى–: (◻⧫♍♏⬧⬀⬈✖⬃ ◻✍⬧⑩⬃♐⬧✺ ✈✍♍⬀✏♋⍓✏⬄✖⧫ ◻✍◻⬆➔◻⬈☎ ✈✍♍♏⬃♑⧫♐⬀✺ ✍⬈✍✍♏♌ ⬈⧫✈③⧫◻⌨ ✍◻♍ ✍⬧⌨♍➔⬉◻✈☎ ♎⬛⌨♍⬄✍⬛☞⧫⌨☐) (البقرة: 145)، ثم استأنف القول بالجملة

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 202.

2) الألوسي، روح المعاني، 2: 18 بتصرف.

الاسمية "زيادة في التحذير"[1] فلم يحتج إلى رابط إمعاناً في استفظاع حال من يترك الدليل ويتبع الهوى، فحذفت الفاء.

أما الفاء في جملة آية سورة يونس، فهي واقعة في جواب الشرط، قال- تعالى-:(❒◆•• ❒◆•• ⌧▦☪♦③ •• ✍♦✎ ★✎✂ ⇗⎌❒←⑩ ⅡⓁ✎ ↗↙⇧⑨♦✍ ✂❁❶ⓇⓇ ⌧▦✸☼ⓇⓇ⌧♦▫ ❁✸▫⌧⌧→♦▫ ⎌ⓇⓇ⌧♦▫ ☎ ⌧⑩❸⊂➢♦③ ✎⌘ⅡⓁ✓✗♦) (يونس: 106)، فالآية جاءت مؤكدة بأن وخلت من اللام، وذلك لتقدم الشرط فالإنسان إما أن يتبع فيكون من المهتدين، وإما أن يعرض فيكون من الظالمين، فأكد بأن فقط "لأنه لا ظلم أعظم من الشرك"[2]، (♍ⓇⓇ· ✂☠⑩Ⓛ→♦↖ ↙⌧▫⌧❶→♦☠ ⌧⌧⌧❸⌧♏ ☠✂) (لقمان:13).

الخلاصة: آية سورة البقرة هي إخبار وليسَ شرطاً، فذكرت فيها اللام، زيادة في تأكيد المخبر به وتحقيقه، وهو أمر القبلة، ودلالة على شدة ظلم من يترك الحق بعد أن يأتيه الدليل.

أما آية سورة يونس، فقد صُدِّرت بالفاء؛ لأنها واقعة في جواب الشرط، "فتكون الفاء جواباً للجزاء، ويكون الجواب منقطعاً عما قبله في الإعراب"[3] ، ثم لما كان الحديث عن الشرك في سورة يونس، وهو من أعظم أنواع الظلم، لم يحتج فيه إلى مؤكدات عدّة، بل اقتصر على مؤكد واحد؛ لأن الشرك ظلم عظيم. والله أعلم بمراده.

المسألة (16):

قال- تعالى-: (♦✗⇦ⓇⓇ❸♦✋⇧☺←☺↘☠✂ ⌘ⅡⓁ✎ ☐✗♦⇨❑↗▤♦✍ •⌧♦▫) (البقرة: 147).

وقال- تعالى-:(♦✗⇦ⓇⓇ❸♦✋⇧☺←☺↘☠✂ ✍⇗Ⓛ✎ ☐✗♦⇨❑↗▤♦✍ •⌧♦▫) (الأنعام: 114).

وقال- تعالى-:(♦✗⇦ⓇⓇ❸♦✋⇧☺←☺↘☠✂ ⌘ⅡⓁ✎ ⓪Ⅱ♦☼❑↗▤♦✍ •⌧♦▫) (يونس: 94).

وقال- تعالى-:(♦✗⇦ⓇⓇ❸♦✋⇧☺←☺↘☠✂ ⌘ⅡⓁ✎ Ⅱ↗▤♦✍ •⌧♦▫) (آل عمران: 60).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 202.

2) المصدر السابق ذاته، 2: 361.

3) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت 320هـ)، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1984): 39.

الشاهد: أُكِّد فعل الكون المضارع (تكون) بالنون الثقيلة في آيات سور: البقرة والأنعام ويونس، بينما حذفت النون من السياق المشابه من آية سورة آل عمران، فللسائل أن يسأل عن بيان ذلك الأمر وسره؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في فتح الرحمن للأنصاري " أن ما في آل عمران جاء على الأصل، ولم يكن فيها ما اقتضى إدخال نون التوكيد، بخلاف ما هنا – البقرة والأنعام ويونس – فإنّ قبله التوكيد بأنّ في قوله : (أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِهِم) "[1] وبالنظر في الآيات نجد برهان ذلك:

أولاً: المقام في آية سورة البقرة يقتضي التوكيد؛ لأنه في سياق تبديل القبلة، من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وقد رافق ذلك أقاويلَ وافتراءاتٍ وإعلانِ حرب نفسية على المسلمين، قال– تعالى–: (⌘♊♋✍ ⬇↗✎✍♎♍♒❹○♌✍✂ ↖✌❑➔➀◆⓪♎♈ ↖☠♐&✐☺■▣↗♉♋ ♊◆↖ ↗☠←♍♌♟♌◆❒ ✍◆✍ ↳❑✍❑♑♌✍✂ ✂✍♎♍♟♌✍✂ ♐✐☹ ✍♎♍♘⓪■▣◆♘ ☎✂❑←☼♘☒✐) (البقرة: 142) ثم بين الله– تعالى– أن أهل الكتاب لن يتوجهوا إلى قبلة المسلمين مهما جاءتهم البينات، (☎✂❑➔✍❒🡅🕮 ◆✖⇦♋♘♟✎✍✂ ✽💣☼⑩◆✍❒🕮 ↙✖⇨⇖◆♌◆❒ ✍❑✍ 📠❒◆③✂◆↗ ⇨♏✍↗▤♐✐ ✽▣◆✍✍♟▤♌✍✂ ✽💣☼❒🕮 ✎✍◆✍◆❒ 🗐 ♎✐◆☛■▣↗📠♋♘ ☎✂❑↖➔♐📠◆✍ ↗☠↙&◆☺■▣↗♉♋♘ ☜↗♐✐✍◆☛♐✐) (البقرة: 145)، ثم أوضح– تعالى– أن هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، فاحتاج إلى التوكيد لبيان الحق ونفي المرية عن الرسول ρ فيما أُنزِلَ عليه، وهذا تطمين بالغ للرسول ρ وتوجيه لنفسيته كي يمضي فيما أمره الله بثقة وثبات، "فذكرت النون لتوكيد الأمر وتحقيقه، والمراد تفخيم أمر القبلة وتعظيمه" [2]، والخطاب في ظاهره للنبي، إلا أنه في المعنى للأمة[3].

ثانياً: ما جاء في آية آل عمران يسير في مقام الإخبار للنبي ρ وتوجيهه لحقيقة أمر عيسى عليه السلام قال– تعالى–: (🗐♐✽⊙⑩♋↖ •✍•✝◆✎ ·♍♐① ①←○•①■▣♎⌘ ☎ ◆⊱♎⑩✂◆↗ ✍✍•✝♎☺☒✐ ★✎✍✂ ♎⑨✐♋↖ ↖♌❑↗▤◆⓪•▫ ♊↗✐ ①←○•♌ ◆✌✍•♘ ○⚐➔⚐ ▤✇✂◆❷➔✍ ♊♋✎

---

1) الأنصاري، فتح الرحمن: 39.

2) الألوسي، روح المعاني، 2: 21 بتصرف.

3) الرازي، مفاتيح الغيب، 4: 253.

⌘♊♉♓✎ ♊⬈▤⬧✍ ⬧⌧⧫□ ◻🖮⧓♓⬭◻⬤⓺ ♊♉✎ ⓺◻◻⬧⬂♍♐⬏ ⬗⧓♋⬏ ⧫✗⇦⧓❸⧫✋⇧☺⇦☺⬂♍♐⬏ ⬗♉⬏⬏) (آل عمران: 59– 60). فالآية تبين أن عيسى مخلوق من غير أب، كما آدم خلق من غير أب ولا أم، وحواء من غير أم، ثم يقول تعالى: (⌘♊♉♓✎ ♊⬈▤⬧✍ ⬧⌧⧫□ ◻🖮⧓♓⬭◻⬤⓺ ♊♉✎ ⓺◻◻⬧⬂♍♐⬏ ⧫✗⇦⧓❸⧫✋⇧☺⇦☺⬂♍♐⬏) ، أي هذا هو القول الحق في عيسى، ولا قول سواه،

فالسياق سياق إقرار ليس فيه كذب أو شك، كما هي الحال في آية سورة البقرة، لذا لم يحتج إلى التوكيد، فحذفت النون لحذف الشك من قلب الرسول أصلاً، ومن تبعه من عامة المسلمين في أمر عيسى عليه السلام، "فالخطاب في الآيات للنبي ρ والمراد غيره من المؤمنين"[1].

ثالثاً: آية سورة يونس جاءت في سياق يقتضي التوكيد جرياً على عادة العرب في توجيه كلامها لمن يشك، قال– تعالى– :(⬧⌧⧫□ ♌⧓⌧⬧ ⬤⧓✗ ⬤⬥✶☪⬈⬀ ⓻⧓✗ ◻🖮♏◻⌧⬆ ⬏⬂⧫★⬄○⬧□ ⬏⬂⓿⬂⓪⬧♍⧓⓪ ⬏⬂⧫☪⬂♍⧫❽✡❒🕮 ⬏⬂⬤☺♉♓✎ ♊♉✎ ⬤⬛⌚⧫☞⬂⌛⬂♍♐⬏ ⧫♌❒⬇⬈⧫❷⬂◑⧫③ ⬏⬧⇦♉♎⬆⬏⬏ ♊♉✎ ⓺◻◻⬧⬂♍♐⬏ ⬏②⧫⬈⬏♎◻♊ ⇧⑨⬧◑⬧♍ 🗐 ◻🖮⧓⬛⬀⌛⬧♎ ⧫✗⇦⧓❸⧫✋⇧☺⇦☺⬂♍♐⬏ ⌘♊♉✎ ○♊⧫✡❑⬈▤⬧✍ ⬧⌧⧫□ ⬏①⧓♓⬭◻⬤⓺ ⬗⬂⬂⬏) (يونس: 94) فلما كان الشك موجوداً كان التوكيد لازماً لإزالته.

رابعاً: السياق في آية سورة الأنعام يقتضي التوكيد، لأنه في تكذيب الرسول وعدم الإيمان به، قال تعالى:(⬏✞☺⬧▤◻○ ⬂⬏⬀⧫✌⬀⬭❒🕮 ★⬏⬏⬏ ⧫❸⬀❷⧫⬄⬧□❒🕮 ⬉☠➔⌛⬂⑩⬧♍⧓⓪ ⧫✌⧫❽✡❒🕮 ✓❽♉♎⬆⬏⬏⬏ ⧫❑➔⬏⧫❑ ⧫✗⇦♉♎⬆⬏⬏⬏⧫❑ 🗐 ✞⌧○⌚⌧▦⬉✎ ⬤⬛⌚⧫✌⬂▤⬂♍♐⬏ ⧫♌❑⇦☺■⬛⇧➔⧫③ ⬤⬛⌚⧫✌⬂▤⬂♍♐⬏ ◑⚐⇦♑⌚❑✡⬀❹⬧✍⬏⧫⬈ ◻🖮⧓♓⬭◻⬤⓺ ♊♉♓✎ ⬅✌❑❾⧫ॐ⬉✎ ◑⇦○✹✡❒🕮 ⬏⬏♉✎ ❑✗⬧⇨❑⬈▤⬧✍ ⬧⌧⧫□ ☎ ⬏♎⬏❑⬂⬓⬏⬏⧓⬏ ⧫✗⇦⧓❸⧫✋⇧☺⇦☺⬂♍♐⬏ ⬗⬏⬏⬂⬏) (الأنعام: 114).

فالخطاب إخبار على لسان محمد ρ للمشركين المنكرين للإسلام، ثم تقرير من الله– تعالى–: بأن المشركين من اليهود والنصارى يعلمون أن القرآن والإسلام هما الحق، وهذا الإنكار يقتضي التوكيد حتى لا يكون أحد المُمْتَرِين شاكا في هذا الحديث من باب التهييج والإلهاب [2]، وحثا للرسول ρ للمضي قدما فيما أمره الله لتبليغ دعوته دون وجل أو تردد رغم جحود المنكرين.

الخلاصة: لما كان السياق في آيات سورة البقرة، والأنعام، ويونس هو في مقام الشك والارتياب، ناسبه التوكيد على سنة العرب في حديثها، وعندما كان المقام مقام صدق وإقرار في سورة آل عمران، لم يحتج فيه إلى التوكيد. والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن:149

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 434 – 435 بتصرف.

المسألة (17):

قال تعالى: ([illegible]) (البقرة: 164).

وقال تعالى: ([illegible]) (العنكبوت: 63).

الشاهد: ذكر حرف الجر (مِنْ) قبل الظرف في آية سورة العنكبوت، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة البقرة، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة البقرة جاء السياق في مقام تَعداد مظاهر قدرة الله- تعالى- والإخبار عنها قال- تعالى-: ([illegible]) (البقرة: 164).

والإحياء في هذه الآية يحتمل الزمن القريب أو البعيد، فكلا الاحتمالين ممكن، وإن كان إلى التراخي أقرب، فالأرض عندما ينزل عليها المطر تنتفخ قشرتها، وتطفو تلك القشرة على سطح الأرض، ثم يخرج النبات في عملية الإحياء للأرض: ([illegible]) وهذه العملية تأخذ وقتاً ولا يكون الإحياء مباشرة بعد نزول المطر بلا مهلة[1].

أما آية سورة العنكبوت، فإنها تدور حول الكافرين، الذين يشركون بالله ويعبدون معه آلهة أخرى، وينكرون البعث، قال- تعالى-: ([illegible])

---

1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. (القاهرة: أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دط، دت)، 2: 690 بتصرف.

(العنكبوت: 61- 63).

فالحديث عن المشركين الذين يعبدون مع الله غيره، ويقرون بأنه المستقل بخلق السماوات والأرض، وأنه مقدر الآجال والأرزاق، "جاءت (مِنْ) قبل الظرف لبيان عظمة قدرة الله- تعالى- ونفاذها لتبهر عقولهم وقلوبهم، ولإثبات الإخبار أن الإحياء يتم للأرض بعد الموت بلا مهلة ولا فاصل"[1] ، ومعنى ذلك أن الله- تعالى- قادر على أن يحيي الأموات وفوراً بلا مهلة، فجاء الحد تحقيقاً دالاً على عظمته سبحانه وقدرته الباهرة، فهم يشاهدون ذلك ويقرون أن الله يحيي الأرض من بعد الموت، ومع ذلك يعبدون غيره.

وحيث جاء الظرف مسبوقاً بمن كان ذلك إيذاناً بالفورية، وبلا مهلة، وحيث جاء الظرف بلا حد دون (مِنْ) كان ذلك دلالة على التراخي في الزمن[2] من مثل:

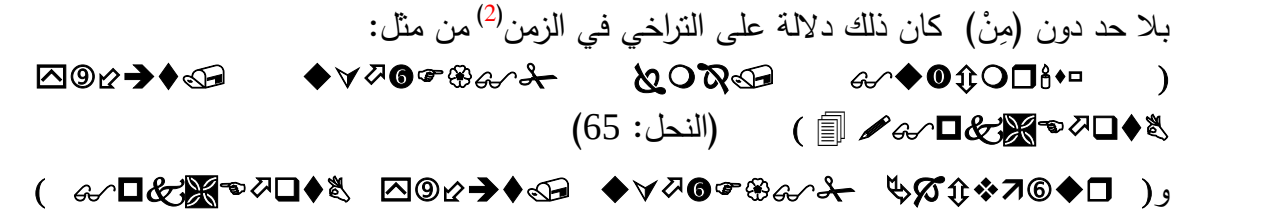

(النحل: 65)

(الروم: 19)

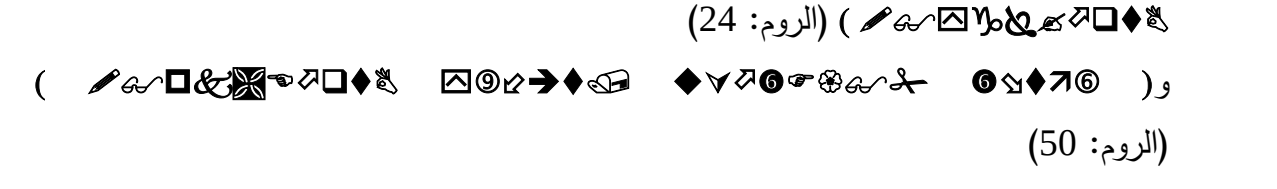

(الروم: 24)

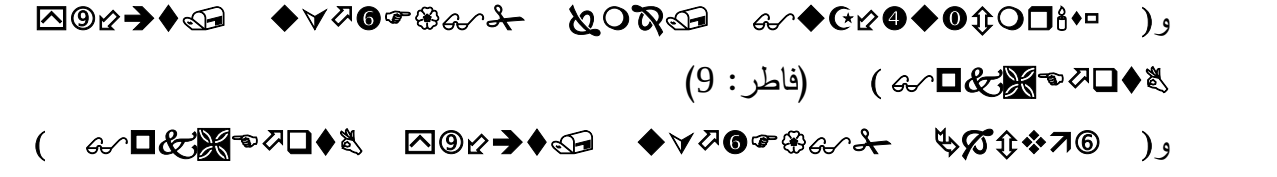

(الروم: 50)

(فاطر: 9)

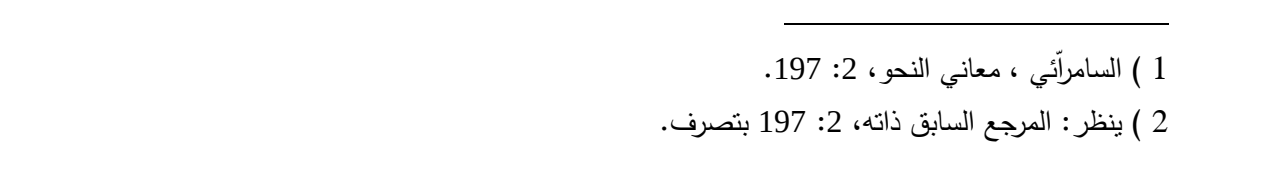

(الحديد: 17)

---

1) السامرّائي ، معاني النحو، 2: 197.

2) ينظر: المرجع السابق ذاته، 2: 197 بتصرف.

الخلاصة: حذفت (مِنْ) من آية سورة البقرة، وذلك لأن الحديث كان في معرض تعداد مظاهر قدرة الله– تعالى– بشكل عام، والإخبار عنها، فاقتضى التراخي، ولما كان الحديث عن المشركين ليبهر عقولهم وقلوبهم، أثبتت (مِنْ)؛ لبيان عظمته وقدرته النافذتين، فاقتضى الفورية، فذكرت (مِنْ) في آية سورة العنكبوت. والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة: (18)

قال– تعالى–: (☎✂❑✉◆❑➔✍ ♌❒📖 ▪❸🕮◆◆✂ "▪♋⑩⅄◆) (البقرة: 177).

وقال– تعالى–:(❒◆◆▪♋⑩⬧◆✂ "▪♋⑩⬧◆❒ ❶❸🕮◆◆✂ ♌❒✉✍ ⬧✍❑➔✂✂ ☎) (البقرة: 189).

الشاهد: ذكر حرف الباء مع الحرف المصدري في آية سورة البقرة الثانية، بينما حذف من الآية الأولى، علماً أن السياقين متشابهان، فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى من سورة البقرة، جاءت في معرض الحديث عن تغيير القبلة من القدس الشريف إلى مكة المكرمة، وما رافق ذلك من هرج من كثير من أهل الكتاب والمسلمين، فنزلت الآية الكريمة " لتبين أن مسألة تعيين الأماكن والجهات في مظاهر العبادات، ليست هي كل ما يطلب الاشتغال به من أمر البرّ، وإنما البرّ كلمه جامعة لخصال الخير كله، نظرية وعملية، في معاملة المخلوق، وعبادة الخالق وتزكية الأخلاق"[1]، وقد أكد رب العزة ذلك بـ (أن المصدرية)؛ لأن هذا أمر عقدي واجب الاتباع بالنص.

أما ما جاء في الآية الثانية من سورة البقرة، فهو في مقام المعاملات، وما كان شائعاً عند الأنصار إذا أحرموا، حيث: " لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب، فإذا كان من أهل المدر، نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر، خرج من خلف الخباء، فقيل لهم: ليس البرَّ بتحرجكم من دخول الباب، ولكن البرَّ برُّ من اتقى ما حرّم الله "[2] ، "فالبرُّ من اتقى المحارم والشهوات "[1].

---

1) درّاز ، النبأ العظيم، 194.

2) الزمخشري، الكشاف، 1: 232.

وفي الآية إشارة مباشرة لإتيان البيوت من أبوابها، حفاظاً على الأعراض، وصوناً للعورات؛ لأن النفس تنازعها الشهوة، وتصارعها الرّغبة في ارتكاب المعاصي، الأمر الذي يكون بحاجة إلى مجالدة النفس وتصبيرها، وهو أمر صعب لا يقوى عليه إلا أصحاب الإرادة القوية، فأكده الله– تعالى– لأهميته بـ (أن المصدرية)، وزاد الباء زيادة في التوكيد، تحقيقاً لأحد مقاصد الشريعة، وهو حفظ العرض، وهذا ما قاله الزمخشري: " ادخال الباء على الخبر للتأكيد "[2] ولم يكن ذلك في أمر القبلة.

أما عن العطف بالواو في الآية الثانية، فيضيف الزمخشري: " فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهِلَّة (④□○⇔★♦■➔□☼♦①☙ ☙⚢⚢ ✂⚢⚢☞❀✍✂ ⚢♊♦♈ ☎ ⚢♁⚢♎ ♎✍➔♘ ♎⚢❻❝ ...) (البقرة:189) –: إن كل ما يفعله الله– عز وجل–، لا يكون إلا لحكمة بالغة، ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه، وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم، مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها براً، وذلك على طريق الاستطراد "[3]، فالواو استخدمت للوصل بين الجمل " لشبه كمال الاتصال" [4] بينها، لتضَمُّن ما قبلها معنى السؤال، وما بعدها فيه الجواب.

الخلاصة: لما كان الأمر عَقَدِياً واجب الاتباع، يتعلق بشرع الله– تعالى– ودينه، أكّده؛ لأنه واجب الاتباع والتطبيق، وعندما تعلق الأمر بأعراض الناس وعوراتهم، زاد في التأكيد؛ زيادة في إظهار حرص الإسلام على تماسك المجتمع وقوته، وصوناً له من منازعة الشيطان أمر عباده. والله– تعالى– أعلم

المسألة (19):

قال– تعالى–:(♋♑♈ ✂✍✍ ♈ ♞♒□ ❻□➔■❻ ❻○■❻⑩♋⚢) (البقرة: 182)

وقال– تعالى–:(♋♑♈ ✂✍✍ ♈ ♞♒· ❻□➔■❻ ❻○■❻⓪♋⚢) (البقرة: 199)

---

1) الألوسي، روح المعاني، 2: 111.

2) الزمخشري، الكشاف، 1: 216.

3) الزمخشري، الكشاف، 1: 232.

4) شبه كمال الاتصال: هو"أن تأتي الجملة الثانية جواباً على سؤال فهم من الجملة الأولى. وهذا هو الغالب الأكثر، وقد يكون السؤال مذكوراً صراحة في الجملة الأولى، وهذا كثير في كتاب الله تعالى " ينظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني: 412.

وقال- تعالى-:(﴿) (آل عمران: 129)

وقال- تعالى-:(﴿) (النساء: 25)

وقال- تعالى-:(﴿) (المائدة: 74)

الشاهد: ذكر لفظ الجلالة مقترناً بحرف التوكيد في آيتي المغفرة في سورة البقرة، بينما حذف حرف التوكيد من آيات سور: آل عمران، والنساء، والمائدة، رغم تشابه السياقات، فما سر اقتران لفظ الجلالة بإنّ في آيتي سورة البقرة، وخلو آيات السور الأخرى منه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المقام في آية سورة البقرة الأولى مبني في سياق إصلاح ذات البين، وحفظ الإنسان من أن يقع في الخطأ أو الإثم [1]، قال- تعالى-: (﴿) (البقرة: 182) وهنا يؤكد الله- تعالى- ضرورة السعي في الإصلاح، ويعد من قام به بالمغفرة، جاء التوكيد للترغيب بهذا العمل الخيّر، فمن يسعى في الإصلاح يستحق هذا وزيادة، فاستؤنف به للفت الانتباه والتأكيد عليه "لمطابقة ذكر الإثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم"[2].

وكذلك الأمر في آية سورة البقرة الثانية، حيث وردت في سياق الحج ومناسكه، يقول- تعالى-: (﴿) (البقرة: 198)، "وكان من عادة بعض أهل قريش أنهم يقفون بمزدلفة، ويقولون نحن من أهل الله فلا نخرج من حرم الله، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، وهي موقف إبراهيم عليه السلام " [3]، وقوله- تعالى-: (استغفروا)، أي من ذنبكم، أو ما كان من مخالفتكم في الوقت والإفاضة، فلما كان الخطاب لقريش وهم في بداية الدعوة، وما زال في نفوسهم بعض الاعتقادات الجاهلية السابقة، ناسب القول بالاستئناف؛ للفت الانتباه، والتأكيد ترغيباً

---

1) ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ)،النكت والعيون، تفسير الماوردي، مراجعة: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت)، 1: 233 – 234.

2) أبو السعود،تفسير أبي السعود، 1: 240

3) ينظر: المصدر السابق ذاته، 1: 261.

لهم، وبياناً لفضل الاستغفار، "وأكد أن نتيجة الاستغفار هي المغفرة فمن صفات الله تعالى أنه غفور رحيم"[1].

ثم لما كان المقام فيمن ذهبوا ليؤدوا فريضة الحج طلباً للمغفرة، وهي فريضة بحاجة إلى جهد ومشقة، أكد الله– تعالى– حق من قام بها بالمغفرة؛ للترغيب بالحج، والحث على أدائه لمن استطاع.

أما المقام في آية آل عمران، فهو في إذلال الكافرين، وقطع طرف منهم، فخاطب رب العزة رسوله الكريم قائلاً له: (لَيسَ ♐①⬧♒ ✌⌘♊♋✋ ✂♐❀☞✌⬂❷▩ ★☒⌀⇔⬈⬋
🕮❒❒⬃ ⬂⬧⬥❸⬀⬆⬀ ⬂⬥❹⬣⬀⬧ ⬂❒❒⬃
⬉➔⬀⬀⬤⬧⬋⬎ ⬋⬍⬀⬌⬍ ⬋⬌⬍⬋) (آل عمران: 128) .

"فلما كان ρ لشدة غيظه عليهم في الله، جديراً بالانتقام منهم بدعاء أو غيره، أشار له سبحانه إلى العفو؛ للحث على التخلق بأخلاق الله، الذي سبقت رحمته غضبه، بقوله: (❒◆✂✍✏✦) أي المختص بالجلال والإكرام (غفور رحيم)، أي محّاء للذنوب"[2] .

فقوله– تعالى–:(❒◆✂✍✏✦ ⬊☒⬚➔❒❻⌧ ❻▪❍♋⓿⚐⌀) (آل عمران: 129) تذييل مقرر لمضمون قوله– تعالى–: (③◆⇔⬂⬛♋❷⬉ ♐♋☺⬓♊ ④❒⌖◆✍✏⬈⬇) (آل عمران: 129)، مع التأكيد، وفي تخصيص التذييل من الاعتناء بشأن المغفرة والرحمة ما لا يخفى[3]، فأغنى لفظ الجلالة عن حرف التوكيد؛ لأنه آكد، خاصة فيما يتعلق بحقوق البشر، و العفو عنهم.

وفي سورة النساء يقول– تعالى–: (⬧✍✍☼▤⬀⬧⬅❒⬀➔♊⭘

(⬊☒⬚➔❒❻⌧ ❻▪❍♋⓿⚐⌀) (النساء: 25).

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 136

2) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885 هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج الأحاديث وضبط الحواشي، عبد الرزاق غالب المهدي. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1995م)، 2: 152.

3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 31–32 بتصرف.

"فلما بيَّنَ الله– تعالى– إباحته الزواج بالإماء، وأشارَ إلى البعد عنه؛ لما فيه من استرقاق الولد، صرَّحَ بالنَّدبِ إلى حبس النفس عنه، فقال:(☎✂☐➔❸✍⌚⇔⏲✍ ♌☐🕮◆☐)، أي عن نكاحهن متعففين (⌘✉❷✉❸➢ ✍✍✍✍) أي: لئلا تُغَيِّرُوا بهن. أو تسترق أولادكم منهن، ثم أتبع ذلك بتأكيده لذوي البصائر والهِمَم في سياق دال على رفع الحَرَج، فقال: (✦✎✍✂◆☐)، أي: الذي له الجلال والإكرام (➘✉☒➔☐❻) أي لمن صبر، والمغفرة تشير إلى نوع التقصير" [1]، فأغنى لفظ الجلالة عن التأكيد بإنّ، في إشارة إلى أهمية هذا الأمر وخطره "مبالغة في المغفرة لمن لم يصبر عن نكاحهن مع ما في ذلك من الأمور المنافية لحال المؤمنين"[2]؛ حتى لا يرتابوا.

أما آية سورة المائدة، فإنها في سياق التهديد للذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، ثم دعاهم إلى التوبة عما هم فيه، ووعدهم بالمغفرة، فلما كان المقام مقام تهديد ووعيد للمشركين المنكرين أصلاً، ناسب ورود الكلام مؤكداً بالجملة الاسمية المصدرة بالقسم، وهي "جملة حالية من فاعل يستغفرونه مؤكدةٌ للإنكار، والتعجب من إصرارهم على الكفر وعدم مسارعتهم إلى الاستغفار، أي: والحال أنه تعالى مبالغٌ في المغفرة، فيغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله[3] قال– تعالى–: (♋✍✓ ☎✂☑☐➚✍✍✍✍ ♦✖⇦✍✍✍✍ ♦❷☒✉•🗎 ⇧⑨✍✓✍✍ ⇧♊✍✍ ✍♦✍♦☐ ○ ☐✍✍✍✍☐ ←✍✍✍✍☐ ✍✍✍✍ ⇔✍✍✍ ♌✍✓♦☐ ✍✍✍✍ ✍✍✍✍■✍♦☐ ➢○✍✍✍✍✓ ✍✍✍✍✓ ✍✍✍✍✍✍✓ ○♊○○☒☺♦⓪✍✍ ✍✍♋☐➚✍✍☐➔✓♦③ ✍○☺♦↖ ☎✂☐←✍♦✍✍♦③ ↖✂✂☒⓪♦↖ ⇔✍←✍✍✍✍ ☎✂☐↖❷☒✉☒✍ ✍✍⇦✍✍✍✍ ⑥■✍✍✓ ✍♋☐←✍☐←✍♦③ •☒✍☐🕮 ✍✍✍✍ ↙✍⑩✍✍☐🕮 ✦✎✍✂◆☐ ✍ ①←○♦✍☐↖❷✍✉✍⇔♦✍⇔○☐④◆☐ ★✎✍✂ ➘✉☒➔☐❻ ☒❻ ❻•○✍⓪✍✍ ✍✍✍✍) (المائدة: 73 – 74). حثا على التوبة وترغيبا لهم بالمغفرة.

الخلاصة: اكتفي بحرف التوكيد استئنافاً؛ للفت الانتباه، والتأكيد في موقفي إصلاح ذات البين، وخطاب أهل مكة، وهم في بداية الدعوة وذلك في آيتي سورة البقرة. أما في مواقف الصبر والمغفرة، والعفو عن الناس، وإنكار الكافرين للرسالة، ناسبه التوكيد بلفظ الجلالة؛ لأنه آكد من الحرف، إذ جاء في مواطن الشدة الكبيرة ، وفي ذلك توكيد للإنكار، والتعجب من إصرار الكافرين على كفرهم، والله أعلم.

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 2: 237.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 126.

3) المصدر السابق ذاته، 2: 305.

المسألة (20):

قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (البقرة: 217).

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾ (آل عمران 22).

الشاهد: ذكرت الفاء متصلة باسم الإشارة: (﴿ ﴾) ، في آية سورة البقرة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة آل عمران، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة البقرة: (... ﴿ ﴾ (البقرة: 217)،فيظهر في الآية الكريمة الرغبة الشديدة للكفار، برد المسلمين إلى الكفر إن استطاعوا، وهذا فيه إشارة إلى تصلب المسلمين في دينهم، وثبات قدمهم فيه، وقوله: (﴿ ﴾) " إشارة إلى الموصول (مَنْ) باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الارتداد والموت عليه، وما فيه من معنى البعد ، للإشعار ببعد منزلتهم في الشر والفساد" [1]، فالفاء رابطة للجملة بما قبلها، جعلت اسم الإشارة والاسم الموصول (مَنْ)، كالنظيرين أو الشريكين، و(أولئك) مبتدأ.

أما في سورة آل عمران، فيقول- تعالى-: (﴿ ﴾

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 262.

(﴿ﮋ ﮊ﴾) (آل عمران: 21- 22) ففي الكلام " استئناف، واسم الإشارة مبتدأ، وما فيه من معنى البعد للدلالة على ترامي أمرهم في الضلال، وبعد منزلتهم في فظاعة الحال، والموصول بما في حيز صلته خبرُه، أي: أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة ... " [1]، وهذا الاستئناف أفاد التوكيد لتقرير حقيقة خسرانهم وحبوط أعمالهم.

الخلاصة: ذكرت الفاء في آية سورة البقرة للربط، حيث ربطت بين الاسم الموصول، وما في حيز صلته، وبين اسم الإشارة، الذي يفيد البعد، كناية عن بعد منزلتهم في الضلال.

أما في آية آل عمران، فإن الكلام استئناف بياني؛ أي أولئك الكافرون الذين قاموا بتلك الأعمال ما جزاؤهم؟ فكان الجواب مستأنفا (﴿ﮋ ﮊ﴾ ...)، فلم يحتج إلى واصل. والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (21):

قال- تعالى-:(﴿ﮋ ﮊ﴾) (البقرة: 252).

وقال- تعالى-:(﴿ﮋ ﮊ﴾) (يس: 3).

الشاهد: ذكرت الواو قبل حرف التوكيد في آية سورة البقرة: (﴿ﮋ ﮊ﴾) بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة يس، وللسائل أن يسأل عن حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة البقرة جاءت في سياق الحديث عن الأمم السابقة من بني إسرائيل ، وما رافقهم من كفر وعناد وهزيمة طالوت – عليه السلام – لجالوت [2]، قال- تعالى-: (﴿ﮋ ﮊ﴾) (البقرة: 252)، فقوله (﴿ﮋ ﮊ﴾) "يعني القصص التي اقتصها من حديث الألوف وإماتتهم

---

1) المصدر السابق ذاته، 1: 350-351.

2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 1: 266.

وإحيائهم وتمليك طالوت وإظهاره بالآية، التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة" [1]، أي تلك آيات الله التي قصصناها عليك يا محمد من أمر الذين ذكرناهم بالحق، وإنك يا محمد لمن المرسلين. وقوله: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) " أي من جملة الذين أرسلوا إلى الأمم لتبليغ رسالاتنا وإجراء أوامرنا وأحكامنا عليهم، فهي شهادة منه سبحانه برسالته – عليه الصلاة والسلام– إثر بيان ما يستوجبها، والتأكيد من مقتضيات مقام الجاحدين بها "[2]. فذكرت الواو واصلة لربط الكلام، وتأكيداً لنبوته حيث يخبر بهذه القصص من غير أن يعرف بقراءة كتاب ولا سماع أخبار[3].

أما قوله تعالى في سورة يس: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ) (يس: 1– 3).، فقد حذفت الواو من صدر حرف التوكيد، وذلك لأن الكلام استئناف بياني، كأنه قال:"إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت"[4].

الخلاصة: ذكرت الواو قبل حرف التوكيد في آية سورة البقرة للوصل، أما في آية سورة يس فالكلام استئناف بياني، فحذفت منه الواو. والله– تعالى– أعلم بمراده

المسألة (22):

قال– تعالى–: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) (البقرة: 284).

وقال– تعالى–: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) (آل عمران: 129).

وقال تعالى–: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) (المائدة: 18).

وقال– تعالى–: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) (الفتح: 14).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 292.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 292.

3) الزمخشري، الكشاف، 1: 292 بتصرف.

4) الزمخشري، الكشاف، 4: 3:4.

الشاهد: ذكر حرف (الفاء) متصلاً بالفعل: (﴿فَيَغْفِرُ﴾) في آية سورة البقرة، في حين حذف من السياقات المشابهة من آيات آل عمران والمائدة والفتح، فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة البقرة: (﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾) (البقرة:284)، فقد " قدم الله– تعالى– لفظ المغفرة رحمة منه سبحانه، وترغيباً للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة "[1].

وبالنظر في الآية نجد:

1. أن الفاء حرف استئناف، والفعل المضارع (يَغْفِرُ)، " رفع على الاستئناف أي فهو يغفرُ بفضله "[2].
2. الآية فيها تفصيل لإرادة الله تعالى، يتضح ذلك من خلال تكرار الاسم الموصول، ثم إبداء ما في النفوس أو إخفاؤه، وكذلك ذكر المغفرة والعذاب، وعليه "تكون المغفرة والعذاب تفسيراً وتفصيلاً للحساب والحساب نتيجته ذلك"[3] .

فالفاء جاءت استئنافية للتفصيل والتفسير؛ لأنها سبقت بحديث بحاجة إلى تفصيل، وهو المحاسبة، لذا ذكرت الفاء.

أما في آية آل عمران، يقول– تعالى–: (﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾) يقول– تعالى–:

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 142.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 323.

3) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط. (دمشق: دار القلم، دط، 1406هـ– 1986م)،2: 689 .

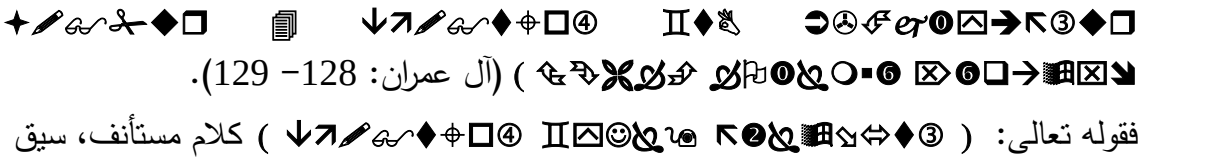

فقوله تعالى: (﴿ ﴾ كلام مستأنف، سيق لبيان اختصاصه سبحانه بالمغفرة والعذاب؛ لحكمة ربانية لا تمانع، فلم يحتج إلى رابط أو واصل.

أما في آية سورة المائدة، فيجري حديث بين موسى – عليه السلام– وقومه، حيث قالوا: نحن" أشياع ابني الله عزير والمسيح " [1] ، فقال لهم موسى: إن كنتم كذلك، (فلم يعذبكم بذنوبكم) قال– تعالى–: (وقالت ﴿ ﴾ (المائدة: 18).

وفي هذا الحوار "يؤكد لهم موسى أنهم بشر، وأنهم كباقي خلقه، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء"[2] وفي الحوار يظهر عجز الكافرين واستطاعتهم المحدودة أمام قدرة الله تعالى النافذة، التي هي أكبر تأكيد على نفاذ إرادته. فقوله– تعالى–:(﴿ ﴾) كلام مستأنف سيق لبيان اختصاص الله تعالى بالقدرة النافذة، فلم يحتج إلى الفاء.

أما في سورة الفتح، فيقول– تعالى–: (﴿ ﴾ (الفتح: 13– 14)، وفي الآية "تحريض على الإيمان والتوبة على سبيل العموم" [3]، ثم بين– سبحانه وتعالى– " أن له – جل وعلا – جميع ما في السماوات والأرض، يتصرف في الكل كيف يشاء"[4]، واستأنف بقوله (﴿ ﴾) فلما كان الحديث عاماً فيه استئناف بياني لم يحتج معه إلى رابط.

---

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 606.

2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3: 466.

3) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ – 1996م)، 3: 205.

4) الصابوني، صفوة التفاسير ،3: 205

الخلاصة: عندما كان الكلام فيه تفصيل وتفسير لزم حرف الفاء، الذي أفاد التفصيل، وعندما كان القول على سبيل الاستئناف البياني الناتج عن سؤال مقدر يفهم من السياق، لم يحتج إلى رابط ، فأفاد الكلام الاختصاص، أي اختصاص الله– تعالى– بالمغفرة والعذاب. والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (23):

قال– تعالى: (◻♌♐◑ ✂♎♏⅄ ⑥♐■🗁◆⑥ ◻◆⑥◆♏♈♉⌛→☠⬀ ⬥◻♓♏♏⇖⇕⌛⬅⑨⬅◻■⬅ 🗏 ⚖◰◷⓿⊠✂ ◷⬀❸◆◷⓿♐ ✋⓾◯⬄✌◆◐⚐⓾⚐♋⚐ ⬀⬀♐♐⬀) (آل عمران: 51).

وقال– تعالى– :(◻◆◑♐♌◻ ✂♎♏⅄ ❼♐■🗁◆❻ ◻◆❻◆♏♈▤↗⚐⬄ ⬥◻♓♏♏⇖⇕🖮⬅⑨⬅◻■⬅ 🗐 ⚖◰◷⓿⊠✂ ◷⬀❸◆◷⓿♐ ✋⓾◯⬄✌◆◐⚐⓾⚐♋⚐ ⬀♌⬀♐⬀) (مريم: 36).

الشاهد: جاء التأكيد من غير (الواو) في آية سورة آل عمران، في حين جاء التأكيد مسبوقاً بحرف العطف في آية سورة مريم، فما بيان ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

القول في آية آل عمران، تأكيدٌ للجملة السابقة: (⌑⬧♏♏✍◻◑→❑✂☎ ✂♎♏⅄ ◻◆🕮◻⚓⓿→⇖❑♌⬀ . ◑♐♌◻ ✂♎♏⅄ ⑥◆🗁■♐⑥ ◻◆⑥◆♏♈⌛→☠⬀) (آل عمران: 50– 51)، فلم يوجد ما يوهم الانقطاع بينهما، بل بينهما كمال اتصال، الأمر الذي لم يوجب حرف النسق ويستدعه [1]، فعيسى – عليه السلام – يؤكد حقيقة أن الله تعالى ربه ورب كل الناس، وهذا ما يدعو إليه جميع الرسل (عبادة الله وطاعته)، وفي ذلك تقرير لقوله– تعالى– : (⬧✂♏✍◻◑→❑✂ ✂♎♏⅄ ◻◆🕮◻⚓⓿→⇖❑♌⬀) ، يعزز ذلك أن جملة الأمر هي جملة إنشائية، تلتها جملة خبرية، وذلك ما يوجب الفصل بلاغة[2]. ولا يدعو للعطف.

أما ما جاء في آية سورة مريم، فهو بيان لما منح الله تعالى عيسى – عليه السلام – من خصائص ونعم، وإخبار عن حاله النبوية، قال– تعالى-: (🕭⬧♏✌⬧ ◑♐❄◻♐❼ ⇖◆🖮⬀⑨⬅ ★✂♏⅄ ↗◆✂✍⬧♓♉⌘ ✂♏♓⬀⬁◷◆◷🖫✽

---

1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني : 405.

2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني – : 418.

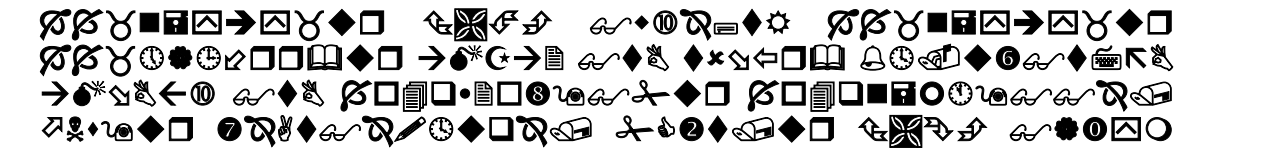

30- 32)، وهنا بيان للنعم التي منّ الله بها على نبيه متصلاً بعضها ببعض بحرف النسق، ثم يأتي ما يوهم الانقطاع في المعنى، عند الحديث عن حقيقة أخرى من أمر عيسى عليه السلام ،

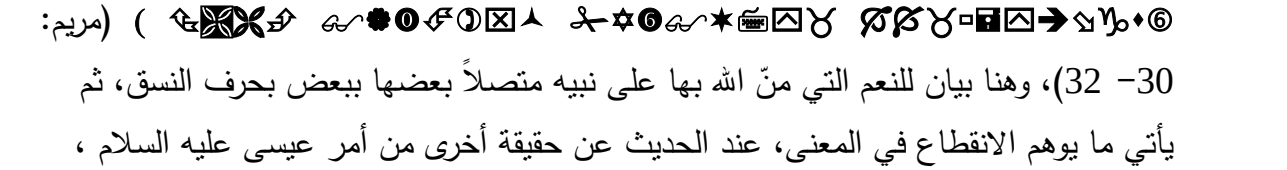

قال تعالى: ((مريم: 33-34) الأمر الذي يبدو فيه وكأن الجمل مفصولة عن بعضها، " فورد هذا مورد الجمل التي كأنها مفصولة عما قبلها مع الحاجة إليها واتصال ما بعدها بما قبلها، فلم يكن بد من حرف النسق ليحصل منه أنه كلام غير منقطع بعضه من بعض ولا مستأنف، بل هو معطوف على ما تقدمه من كلام عيسى عليه السلام، فلم يكن بد من حرف النسق لإحراز هذا الالتحام "[1].

وجملتنا هي جملة خبرية مؤكدة للجملة الخبرية التي قبلها، قال- تعالى-: ((مريم: 35- 36) واتفاق الجملتين في الخبرية يوجب الوصل[2].

الخلاصة: عندما كان الكلام تأكيداً مع كمال الاتصال لم يناسب حرف النسق، وعندما أفاد ظاهر القول بالانقطاع في المعنى جيء بالواو ليحصل منه أنه كلام متصل غير منقطع، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (24):

قال- تعالى-:( ) (آل عمران: 52).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 307.

2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني- : 424.

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾ (المائدة: 111).

الشاهد: ذكرت النون المؤكدة في آية سورة المائدة (أنّنَا) بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة آل عمران (أنّا) فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة آل عمران سؤال من عيسى – عليه السلام – لأتباعه حين أحس منهم الكفر والاستمرار على الضلال، قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (آل عمران: 52) ، فسأل عيسى: من أنصاري إلى الله؟ والظاهر "أنه أراد من أنصاره في الدعوة إلى الله" [1]، فقال الحواريون الذين آمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (﴿ ﴾) ، وهنا تظهر حقيقة إسلامهم وانصياعهم لله، فجاء الجواب ودياً، فيه الطمأنة لعيسى أنه ليس وحيداً، وأكد ذلك [2] بالجملة الاسمية التي توحي بالثبات والإصرار (﴿ ﴾)، ثم يزيدون في مواساته والوقوف إلى جانبه والشد من أزره (﴿ ﴾)، وهذه الجملة فيها قطع ويقين يزيد عيسى – عليه السلام – راحة وطمأنينة، ثم قالوا بعد أن أرسلوا جوابهم الشافي لنبيهم (﴿ ﴾) في مزيد ثقة، وتصميم على الحق، " وإنما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيداً لإيمانهم؛ لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم "[3].

فلما كان الكلام رقيقاً ودياً، وهو جواب لسؤال ليس فيه أمرٌ ولا طلب، لم يكن ما يناسب ويدعو إلى التأكيد الذي سدت مكانه حميمية العلاقة التي ظهرت في جواب الحواريين، فجاء الحديث بهذه الصورة ليخفف عن عيسى ما هو فيه من غم وهم.

---

1) الصابوني، صفوة التفاسير، 1: 187.

2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر: 97.

3) الزمخشري، الكشاف،1: 359

أما آية سورة المائدة، ففيها طلب من الله– تعالى– إلى الحواريين أن يؤمنوا به وبرسوله، قال تعالى: (⧅❶⧄❶◆❒ ➔♁☼⧅⓿◻❍⬀❒❒🕮 ❼■🖫⧄❶ ⑥⧄🗁 ☎✁❒⬉✡⧄✌✁◆➚ ⬃♌❒🕮 ⌘♊⏲⧄♓③⚖❻✁◆❒◻⬧⧅🙵🙲✁ 🙰❒✡♦✌✁◆➚ ☎✁☑❒➚🙵🙰⬧♎ ❼⚖🖫❒⬅♋♦❷⧄🖎◆❒ ♦♌❒⬅☺⧄🖬⬄❍⬉✌ 🙰❒✡✲☼❒♁⧄🖎 ⇧⑨❒⅋⇧✸🙰✁◆❒) (المائدة: 111)، " فآية المائدة، لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله: (أن آمنوا بي وبرسولي) – فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها – ناسب ذلك ورود (أننا) على أوفى الحالين، وهو الورود على الأصل. ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران حين قال: (قال الحواريون ✞♦♦⧅♊⬅ 🕮❒☼⏲❁🙰❻⬇ ✁🙰🖉★ 🙰❒✡♦✌✁◆➚ 🖎⧄🙰🙰🖉★)، فلم يقع هنا (وبرسوله) إيجازا للعلم به وشهادة السياق عليه، فناسب هذا الإيجاز الإيجاز، كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام، فقيل هنا: (❒◆✁🙰⅄⇧♑◻⑨ 🖎⧄♁❒☼✲🙰 ✌⬉❍⬄🖬⧄☺⬅❒♍🙰) وجاء كل على ما يجب، ولو قدر العكس لما ناسب"[1].

فالآية فيها طلب رباني وتفصيل لما يجب الإيمان به، والأنصار قد آمنوا سراً، فكان الجواب على أكمله لتأكيد كمال الانصياع لله، وطاعتهم لرسوله، الذي يعيش ضائقة الكفر في قومه، " فلما كان الإيمان باطناً كان لا بد في إثباته من دليل ظاهر، و لما كان في سياق عد النعم والطواعية لوحي الملك الأعظم، دلوا عليه بتمام الانقياد، فناسب المقام زيادة التأكيد بإثبات النون الثالثة في قولهم: (❒◆✁🙰✸⇧⅋❒⑨⇧ 🖎⧄♁❒☼✲✡❒🙰) بخلاف آل عمران (✌⬉❍⬄🖬⧄☺⬅❒♍🙰) أي: منقادون أتم الانقياد، فلا اختيار لنا إلا ما تأمرنا به"[2] .

ومن ناحية ثانية "جاء في المائدة (🖎⧄♁❒☼✲✡❒🙰)؛ لأن ما فيها أول كلام الحواريين، فجاء على الأصل، أما هنا – آل عمران – تكرار له بالمعنى، فناسب فيه التخفيف؛ لأن كلاً من التخفيف والتكرار فرع" [3]. فأول الكلام من الحواريين جاء على الأصل، وبالتوكيد لتأكيد كمال الانصياع لله، ورغبة في بث الطمأنينة في قلب عيسى عليه السلام.

الخلاصة: ذكرت النون المؤكدة في آية سورة المائدة؛ لأن الإيمان كان باطناً، ولا بد في إثباته من دليل ظاهر، لتأكيد كمال الانصياع لله، وطاعة رسوله – عليه السلام– خلاف آية آل عمران،

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل،1: 310 .

2) البقاعي، نظم الدرر، 2: 564.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 68 وينظر: الألوسي، روح المعاني، 3: 282.

حيث سدّت حميميّة العلاقة بين عيسى وأنصاره مقام التوكيد، ثم إن الحواريين كانوا قد أظهروا إسلامهم، فلم يكن ما يوجب التوكيد، فأوجز في موطن الإيجاز. والله أعلم بمراده.

المسألة (25):

قال– تعالى-: (⇳♊♦✍ ★✐✍✂ ✐✍⓿♒⌛⌧♌ ♊♦⇖ ♓♍❒❻❾⓿⌚•✍ ⌘♊♦✍✂♦⬀ ✍❒♓♦✖❒⬀⬄⬀⌛•✍) (آل عمران: 99).

وقال– تعالى-:(⇳♊♦✍ ★✐✍✂ ✐✍⓿♒⌛⌧♌ ♊♦⇖ ♓♍❒❻❾⓿⌚•✍♦❒ ♓✐♦✍✂♦⬀ ⌚♉○♒✍ ✍⌧♑♦☼❒⬀⬄⬀⌛•✍♦❒ ✍☯♉♦❒♉⇖) (الأعراف: 86).

الشاهد: رغم تشابه السياقين في النظم، ذكر حرف العطف (الواو) في آية سورة الأعراف بينما حذف من آية سورة آل عمران، فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في البرهان للكرمانيّ:" وقوله: (♦✍•⌛⬀⬄⬀❒☼♦♑⌧✍ ⇖♉❒♦♉☯✍) في هذه السورة – آل عمران – حال، والواو لا يزاد مع الفعل إذا وقع حالا، نحو قوله: (❒♦•• ✍•☺⇳☼⇖♊ ✍■○⬄✌♦▤⬁☼♉❸⬅) (المدثر:6) و (❿⌧✂✐✍✹❒➔ ✂✍❀☜❻⬀⩔⭍ ✍•♁▫▤➔✍⇖) (سبأ: 14) وغير ذلك، وفي الأعراف عطف على الحال، والحال قوله: (✍➔❒⇖♉❾⬅❒♌♦ ❒♦✍•⌚⓿⓿❾❻❒♍♓) عطف عليه وكذلك (❒♦✍•⌛⬀⬄⬀❒☼♦♑⌧✍ ⇖♉❒♦♉☯✍) "[1].

وآية آل عمران فيها تعنيف للمشركين من اليهود [2] على عنادهم واستكبارهم على الحق وكفرهم بآيات الله. قال تعالى: (♎➔✍⬀ ❸♦⌚☸❒♁♎✍• ✂✍♐⬂▤♔✌♦⌚▣✐ ⌘♉♐ ✍•⌚⓿❾❻❒♍♓ ♊♦⇖ ⌧♒⓿✍✐ ✂✍✐★ ✍♊♦⇳ ⬀♦✂✍♦♊⌘ ✍•⌛⬀⬄⬀❒✖♦♓❒✍ ⇖♉❒♦♊☯♎ ❒♦🕮❒☼☜⬅☠⬀ ⬀♑⌧❾⌧✂✐⬀↓ ▤ ❒♦✍♦✍ ✂✍✐✦ ✍♒⬄♦⌚▦♉✍✍ ⇖♦☺○✍ ✍•➔✍☺♦▣➔❒♌♦ ✐♐♐⬀) (آل عمران: 99).

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 150، وينظر: الأنصاري، فتح الرحمن: 70.

2) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، ضبط وإخراج: إبراهيم شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ – 1997م)، 2: 270.

حذفت الواو قبل الفعل (تَبْغُونَها)؛ لأن الفعل وقع حالاً [1]، بينما ذكرت الواو في آية سورة الأعراف عاطفة على الحال عطف فعل على فعل. قال تعالى: (❒◆•• ✍•◑⬂⑨➔⇖⑨←❒✁☎ ...) (الأعراف: 86).

الخلاصة: حذف حرف الواو من آية سورة آل عمران؛ لأن الفعل تبغونها وقع حالاً، والواو لا تزاد مع الفعل إذا وقع حالاً بينما ذكرت الواو في آية الأعراف عاطفة، عطف فعل على فعل؛ أي عُطِف الفعل المضارع (تَبغُونَ) على الفعل (تَصُدُّونَ) وهي جميعها أحوال. والله- تعالى- أعلم.

المسألة (26):

قال –تعالى-:(❒◆•• ✍•▦☒❷▪♎➔❑✁☎) (آل عمران: 103).

وقال- تعالى-:(❒◆•• ✍•✌◆▦☒❷▪♎➔❑✁☎) (الشورى: 13).

الشاهد: جاء الفعل على تمامه في آية الشورى: (✍•✌◆▦☒❷▪♎➔❑✁☎)، في حين حذفت منه إحدى التاءين من آية آل عمران، فما بيان ذلك الأمر من الحذف والذكر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة آل عمران: (③◆⌚❋🕯❒⑨♐&❑♋ ...)

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 2:129.

(﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: 102- 105). وقال- تعالى- في سورة الشورى:(﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى: 13- 14).

وبالنظر في الآيات السابقة نجد:

1. " أنَّ آية آل عمران خطاب للأمة الإسلامية، وأما آية الشورى، فالكلام فيها على أمم مختلفة وشرائع متعددة، ذكر فيها شريعة نوح وشريعة سيدنا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى، فلما كانت هذه في أمم متطاولة على مدى التاريخ، جاء بالصيغة التي هي أطول، ولما كانت الآية الأولى في أمة واحدة، وهي أمة محمد، وهي جزء من الأمم المذكورة في الشورى، جاء بجزء من الفعل ولم يأت به كله.
2. أنّه نهى الأمة الإسلامية عن أي شيء من التفرق، مهما كان قليلاً أو جزئياً، وحذر من ذلك فقال:(﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾) ، فاقتطع من الفعل للدلالة على النهي عن أي شيء من التفرق، مهما قلّ وضؤل "[1] .

الخلاصة: عندما كان الحديث في أمم متطاولة على مدى التاريخ، جاء بالصيغة الطولى، ولما كانت آية آل عمران في أمة واحدة، وهي أمة محمد، وهي جزء من الأمم المذكورة، جاء بالفعل

---

1) السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. (عمّان: دار عمار، ط 1، 1420هـ - 1995م): 15.

المجزوء، ثم إنه اقتطع من الفعل للدلالة على النهي عن أي شيء من التفرق مهما قلّ. والله– تعالى– أعلم.

المسألة (27):

قال– تعالى–:(✎❒♑☂❽ ✎❒♦☂♉ ✎☂♓ ☜♦♋♑⍐♈❒✌ ⚘☝⚔☜❀☞⌧⬀♇❏⌚❷⬉ ⌘⌚⌘☂❏⚘☝♘⇦☂⌑☞ ⌑☂❸♇❒☞ 🗐 ❒♦✡☂➔⬀♗⌘ 🕮❒♉⇳❷⬉ ✓☞☜♓⚘☂❒➔⌚☺☂✓❏⏮⌧✻♦) (آل عمران: 136).

وقال– تعالى–: (✎❒♑☂❽ ✎☂♓ ✎❒♦☂♉✍☂♒♦☞ ✓☞☜❀☞✡⬀♑⌚❷⬉ ⌘⌚⌘☂❏✓☞☜♓⇦✻♦ ⌑☂❸♇❒☞ 🗐 ✡☂➔⬀♗⌘ 🕮❒♉⇳❷⬉ ✓☞☜♓⚘☂❒➔⌚☺☂✓❏⏮⌧✻♦) (العنكبوت: 58).

الشاهد: ذكرت الواو مع فعل المدح: (ونعم) في آية سورة آل عمران، بينما ذكر فعل المدح دون الواو في آية سورة العنكبوت، فما بيان ذكر الواو في آية وحذفها في آية أخرى؟

التحليل والدراسة البلاغية:

"الجزاء هو الأجر، فكأنه قال: أولئك أجزيهم على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعمهم، فنسقت الأخبار للتنبيه على النعم، والخبر إذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان، فحقه أن يعطف على ما قبله بالواو"[1].

ففي آية آل عمران وصف وتفصيل لأعمال المتقين [2] الذين فازوا بجنة الله تعالى، وهي أعمال لا يقوى عليها إلا المخلصون، من البذل والإنفاق الذي يعرف به جود المرء، إلى كظم الغيظ وكتمه، إلى العفو عمن ظلم، وهذه أمور صعبة على النفس البشرية، فالمرء إن اتفق وكظم غيظاً يصعب عليه المسامحة، لذا قال رسول الله ρ: " **من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما شاء** "[3]، وما ذاك إلا لصعوبته وأهميته، ثم هؤلاء المتقون يكثرون من الاستغفار، فمن كانت هذه صفاته التي يشق على النفس فعلها، فجزاؤه الجنة والمغفرة، فجاءت الواو لزيادة التحقيق، والاهتمام بأمر أولئك، لتأكيد فوزهم، قال –تعالى– :(❒♦⌧❻☜⬉⬉☑✓☎ 🗐❼■🖫♐◗ ✎♦⇔♌▦♋❷♦❒▭ ✎♓☂♓ ❻■⌨♐⌛➔☠⬀ ❒♦♉⌧✡❒❒⚇ ⬉♦❹⇔➩➔♑⌧✎ ✓☞☜♓❍❍☺⌧⌚❒♦⌚☠⬅ ❒♦✓☞☜❀☞❻⬀⋎❗ 🕮⬆⬉♋⑨❍☠⇳

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 74.

2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 2: 158 بتصرف.

3) أبو داود، السجستاني سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (دار الفكر، دط، دت)، باب من كظم غيظاً، حديث رقم 4777، 4: 248.

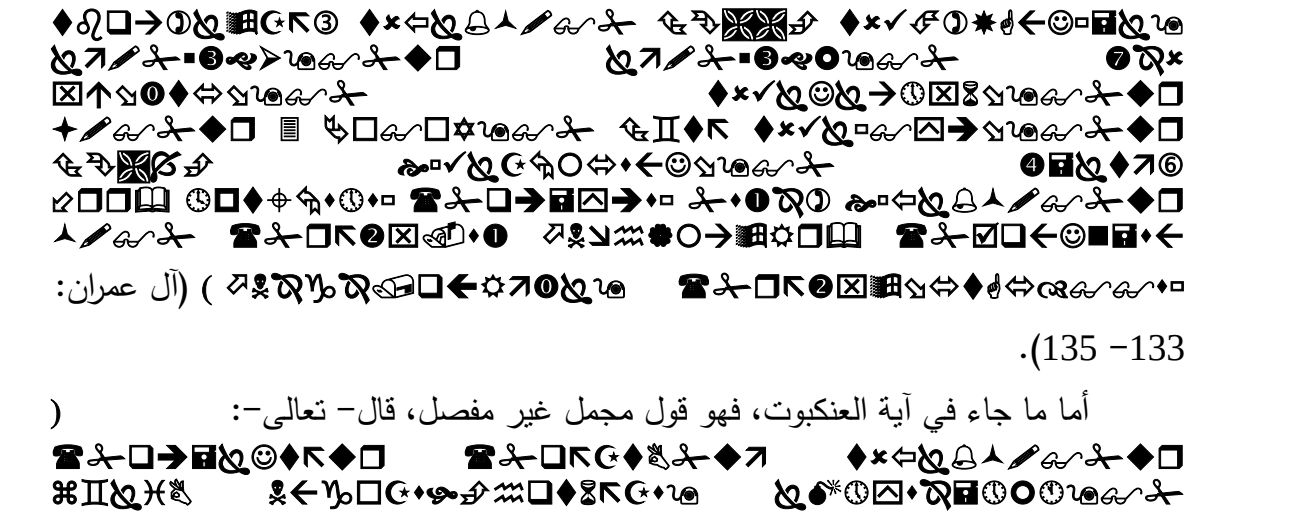

(آل عمران: 133- 135).

أما ما جاء في آية العنكبوت، فهو قول مجمل غير مفصل، قال- تعالى-: (

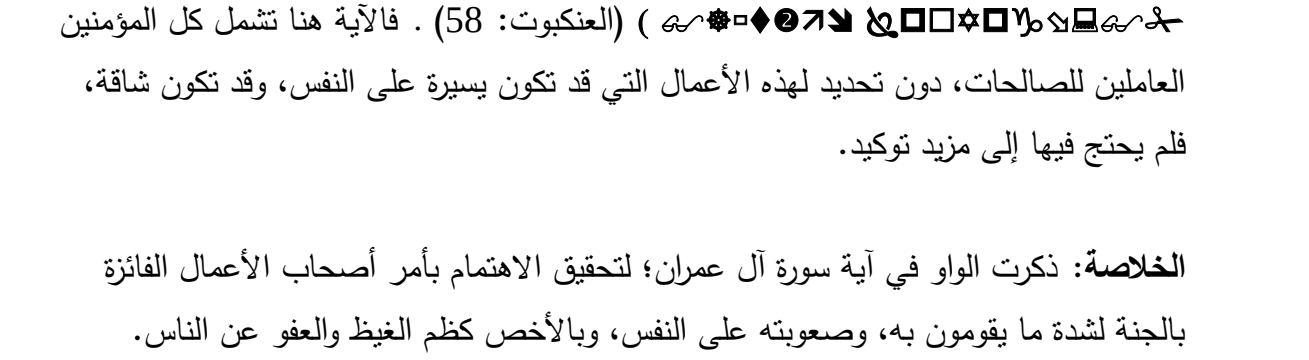

) (العنكبوت: 58) . فالآية هنا تشمل كل المؤمنين العاملين للصالحات، دون تحديد لهذه الأعمال التي قد تكون يسيرة على النفس، وقد تكون شاقة، فلم يحتج فيها إلى مزيد توكيد.

الخلاصة: ذكرت الواو في آية سورة آل عمران؛ لتحقيق الاهتمام بأمر أصحاب الأعمال الفائزة بالجنة لشدة ما يقومون به، وصعوبته على النفس، وبالأخص كظم الغيظ والعفو عن الناس.

أما آية سورة العنكبوت، فقد جاءت في سياق مجمل يشمل كل المؤمنين وكل الأعمال الصالحة التي قد تكون يسيرة وقد تكون شاقة، فلما كانت الأعمال في آية آل عمران أشد على النفس وأصعب ناسبها بيان الاهتمام والتوكيد بذكر الواو، خلاف آية العنكبوت، والله- تعالى- أعلم بمراده.

مسألة (28):

قال- تعالى-:(

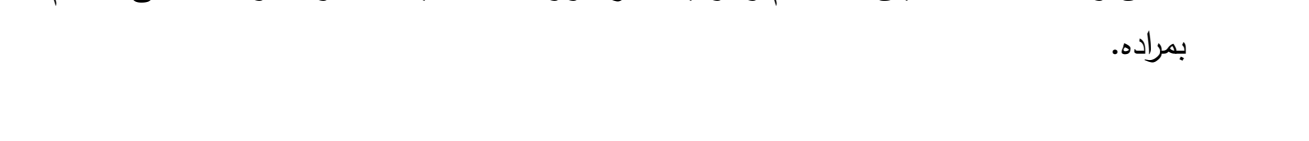

) (آل عمران: 176).

وقال- تعالى-:(

) (المائدة: 41).

الشاهد: ذكرت (الواو) قبل حرف النهي في آية سورة آل عمران: (وَلاَ)، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة المائدة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة آل عمران: (✆✿❐✏♓✰☼❁♐☺⌧🗠✍ ➊⬧⌚✍♒✏▤➚♏✻⇖
✂✍♓⊕⊙➓♋⌧⬌⌚♊⬅ ⑥➚③⬧❑♒☟✍✆⬅ 🕮❐❐⬃♓♒⑩◆✍✏➚◆■⬅⌚
✍⬧②⌧✍▭➔❑⌫➔♎➚ ❐◆❀⬧🕭▭➔❑⍾♌ ♐♓⍿ ✍⌫➚☪⬇➚☹
✂✍✏⅄🕭⇦✖◆ ⌧✰⚀✤⇨⬇❽☼⌧ ❐◆⬧⬧ ⑥⬧◆♓✍✂♒☪♒✓✖◆
④⬅❍❁⌚❷⌧⇖⇖❐♌◆ ✖✿⍿ ✂✍♒⌧▤➚⊞❷⌧ 🗐 ♐♓☼❁♑⬅✿✆ ♒⬧♊
③◆⧽⊃❸⑩❐✂☎ (✍♒♓⊗✰☼❁♑⬅✿✆ ♒⬧♊) (آل عمران: 175 – 176).

(✂✍✏⅄🕭⇦✖◆ ④⬅❍❁⌚❷⌧⇖⇖❐♌◆ ✖✿⍿) " هم الذين نافقوا من المتخلفين، وقيل هم قوم ارتدوا عن الإسلام "[1].

وفي الآية الكريمة يبين الله– تعالى– أنه " لما نهى المؤمنين عن خوف أولياء الشيطان، وأمرهم بخوفه وحده– تعالى–، نهى رسوله ρ عن الحزن لمسارعة من سارع في الكفر، والمعنى لا يتوقع حزناً ولا ضرراً منهم ولذلك علله بقوله: (♐♓☼❁♑⬅✿✆ ♒⬧♊ ③◆⧽⊃❸⑩❐✂☎ ✂✍✏⅄ ⅄⌧⑩⬄★ॐ✍) أي: لن يضروا نبي الله والمؤمنين "[2]. كل ذلك كان "عقب فوز المشركين في أُحد وما أصاب النبي ρ ومن معه من المؤمنين حيث أظهر بعض المنافقين كفرهم وقالوا لو كان محمد نبياً ما قتل"[3]. فالواو ذكرت في مقام التسرية عن الرسول، لربط الآية بما قبلها حيث الاشتراك في الخطاب والمغايرة في الفكرة إذ الخوف غير الحزن. أي للربط بين حزن الرسول وسبب حزنه، وهنا يظهر الحزن أكثر وأشد، لأنه بعد الهزيمة وإرجاف المنافقين أولياء الشيطان، إضافة لما في الآية من بيان كيد الشيطان والحديث عن الخوف، أي: التفصيل ناسبه ذكر الواو الواصلة.

أما في سورة المائدة فيقول– تعالى– : (③◆⌚✵⍰❐③⑩♑⌧✍ ✂✍♒❷▪☙⬅❐✌⇖
◆◆ ⑥⬧◆♓✍✂♒☪♒✓✖◆ ④⬅❍❁⌚❷⌧⇖⇖❐♌◆ ✖✿⍿
✂✍♒⌧▤➚⊞❷⌧ ♐♓♊⌘ ✂✍✏⅄🕭⇦✖◆ 🕭⬧♒✍❐➚⌧❐☎
➚◆✂♐◆✿❐ ✍🖅♐❐♓♑♐♓♈⇔ ❐◆♒⬧♈⇔ ✍➔⬧♐♓♊
✂✍✏⅄🕭⇦✖◆ ❐◆♐♓⬀✖ ❍ 🕭➔⬓➔❐🖅⬅♑⬅✿✆) (المائدة: 41).

فكلمة الرسول هي "نعت لأي" [4] " والخطاب بوصف الرسول تشريف للنبي ρ، وتكريم له"[5]، وقوله تعالى: (◆ ⑥⬧◆♓✍✂♒☪♒✓✖◆) هو جواب الإنشاء الطلبي المتمثل بالنداء، وهو لا يقتضي وصلاً[1].

---

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 432.

2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3: 126.

3) رضا، تفسير المنار، 4: 247.

4) صالح، الإعراب المفصل للقرآن الكريم، 3: 63.

5) رضا، تفسير المنار، 6: 386.

والحزن فيه أقل؛ إذ لا حديث عن كيد الشيطان ولا عن الخوف، فناسب الإيجاز الحذف.

الخلاصة: ذكرت الواو في آية سورة البقرة رابطة، بين التصريح بحزن الرسول وسبب حزنه، بينما حذفت الواو من آية سورة المائدة من السياق المشابه؛ لأن جملة النهي واقعة في جواب الإنشاء الطلبي المتمثل بالنداء، حيث لا يستدعي الوصل. كما أن الحزن في آية آل عمران يبدو أكثر وأشد فناسب زيادة الواو الواصلة. والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (29):

قال تعالى: (❒⬇⬈✎🔔⍄♊ ✍♦❒ ◆✈✍⏽⚘♦ ❒◆✈✍⏽☸✎✍☒ ✌✍⏽☸☺⬅✡✍❷❸✍) (آل عمران: 184).

وقال تعالى: (♊⍄🔔✎⬈◆☜✍✍⬋✍⬈ ❻⬇✍⬅🖬➔♑⬅☠ ✍⚘♦❂❺✍✍✍ ❒◆✍☸✍☒ ❒◆✍✍⏽✍☜♦🖬 ✌✍⏽☸☺⬅✡✍❷❸✍) (فاطر: 25).

الشاهد: ذكرت الباء متصلة بكلمتي (❒◆✍☸✍☒ ❒◆✍⏽✍☜♦🖬 ✌✍⏽☸☺⬅✡✍❷❸✍) في سورة فاطر، بينما حذفت من السياق المشابه من سورة آل عمران، فما حقيقة ذكر الباء وحذفها في الموضعين الكريمين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: المقام في آية سورة آل عمران يتناول واقعة تاريخية، حيث أتى جماعة من اليهود النبي ρ ، فقالوا: إنّ الله أمرنا في التوراة وأوصانا ألا نؤمن ولا نعترف برسول حتى يأتينا بقربان، فرد الله- تعالى- عليهم وعلى لسان نبيه الكريم، أن قد جاءكم رسل كثيرة العدد، مثل زكريا ويحيى وغيرهم من قبلي بالمعجزات كما كنتم تطلبون، فلِمَ قتلتموهم [2]؟ " فالخطاب لمن في زمن نبينا ρ وإن كان الفعل لأسلافهم " [3] ، وهو خطاب على سبيل الإخبار (✌✍✎⅄🔔✍⇦▫✍

---

1) السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص للقزويني. (بيروت: دار الكتب العلمية، نشر أدب الحوزة. دط، دت)، 2: 234. وينظر: عباس – علم المعاني: 147 و 162.

2) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. (بيروت: دار الفكر، دط، دت)، 1: 406 بتصرف.

3) الألوسي، روح المعاني، 4: 227.

[illegible]) (آل عمران: 183 – 184)، فليس في المقام ما يوجب التأكيد؛ لأنه تناولٌ لحادثة تاريخية من أحداث الأمم السابقة، والخطاب موجه للرسول المصدق ρ .

أما في آية سورة فاطر فإن تكرار حرف الباء يفيد التأكيد؛ لأنه جاء في مقام الإنذار والتبليغ والدعوة، قال– تعالى–:([illegible]) (فاطر: 23– 24). "فلما كان المقام مقام إنذار وتبليغ، كرر الباء، فقال: ([illegible]) (فاطر: 25)؛ لأن هذه هي كتب الإنذار والتبليغ والدعوة"[1].

ومما يوجب التوكيد " في فاطر قوله تعالى: ([illegible]) بصيغة المضارع، مما يفيد الاستمرار في التكذيب، بخلاف آل عمران ([illegible]) بصيغة الماضي، فإن في آية فاطر من الاستمرار على التكذيب ما ليس في آل عمران، فاقتضى التوكيد " [2] ، والفعل بصيغة الماضي جاء في آل عمران؛ لأن التكذيب منصب على حادثة تاريخية محققة قد مضت، أما في فاطر فالكلام في سياق الهداية، فالمقام مقام تبليغ ودعوة، ويناسبه المضارع الدال على الاستمرار والتكرار.

ثانياً: " أ. ذِكْرُ الحرفِ في المواضع الثلاثة جاء في سورة (فاطر)، وهي سورة مكية النزول، وهي أسبق وجوداً بين الناس، وبهذا الاعتبار، فهي مؤسسة للمعنى الوارد فيها بخلاف ما في (آل عمران) فهي مدنية النزول.

ب. إنّ القوم في مكة هم أهل عناد وتحدٍ ، وأهل المدينة أهل إسلام وطاعة فالحال مختلف بين القومين. لذا فإن المقام في مكة كان يقتضي التأكيد في المعاني لتقريرها ورسوخها لتتناسب مع حال الإنكار، وعلى هذا جاء التعبير في (فاطر) المكية؛ لأن تكرار حرف الجر في المواضع

---

1) السامرّائي، التعبير القرآني: 156.

2) المرجع السابق ذاته: 156.

الثلاثة يشعر بتكرار المتعلق، فكأنه قال: جاءوا بالبَيِّناتِ، وجاءوا بالزُّبُر، وجاءوا بالكتابِ المُنِير، وخلا التعبير المدني من هذا التكرار لعدم الحاجة إليه، لإسلام أهل المدينة وطاعتهم "[1] .

الخلاصة: الآية في سورة آل عمران هي في مقام ذكر الحوادث التاريخية والإخبار، فلم يحتج فيها إلى التوكيد، لأن أهل المدينة هم أهل إسلام وطاعة. بينما آية سورة فاطر مكية، وفي مقام التبليغ والدعوة، فاقتضت التوكيد؛ لأن أهل مكة أهل عناد وتحد أي لتتناسب مع حال الإنكار. والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (30):

قال- تعالى-: ( ) (آل عمران: 186).

وقال- تعالى-:( ) (لقمان: 17).

وقال -تعالى-: ( ) (الشورى: 43).

الشاهد: اقترنت الفاء بحرف التوكيد (إنّ) في آية سورة آل عمران، بينما حذفت من آيتي لقمان والشورى المشابهتين، كما ذكرت اللام مقترنة بحرف الجر (مِنْ) في آية الشورى وخلت منها آيتا آل عمران ولقمان المشابهتين، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المقام في آية سورة آل عمران هو في سياق الابتلاء، وقد وقعت الفاء في جواب الشرط، قال- تعالى-: ( ) (آل عمران: 186)، وهنا تكون الفاء واجبة، لأن الجواب جملة اسمية طلبية[2]، ( )

---

1) المطعني، عبد اللعظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، 1413هـ- 1992م)، 2: 17.

2) ينظر: عبد الحميد، محمد محي الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بن هشام (ت 761 هـ). (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط6، 1966)، 3: 193.

) أي الصبر والتقوى، وقوله: (﴿ ﴾) أي: مما يجب العزم عليه من الأمور [1]، وقد جاءت الفاء لتأكيد ضرورة العزم والترغيب به، فلا بد من الصبر والتقوى.

أما في آية سورة الشورى، فإن الحديث فيها عن الصبر والمغفرة وليس فيها جزاء، وإنما فيها معنى الجزاء، قال تعالى: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾) (الشورى: 43)، فلم تكن الفاء واجبة، ثم ذكرت اللام لتأكيد ضرورة أن يتحلى المرء بالصبر والإحسان، أي: "ولمن صبر في الانتصار من غير انتقام ولا شكوى وستر سيئة، فقد فعل ما يشكر عليه ويستحق الأجر الجزيل والثواب"[2]، فلأن الأمر شاق على النفس احتاج إلى زيادة التوكيد[3]" ، فذكرت اللام للاهتمام بهدف الترغيب بهذا العمل الحميد "[4].

أما آية سورة لقمان، فقد بدت العلاقة فيها بين لقمان الحكيم – عليه السلام – وبين ولده حميمة قوية وهو يعلمه أصول الأعمال الصالحة، من خلال السياق: (يا بُني) والوصية لولده بالصلاة خوفاً عليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر، ثم أكد لولده أن هذه الأمور مما يعزم عليه، فلما كانت الوصية بالصبر دون العفو، وهو أمر أيسر على النفس من السابق حيث الصبر والعفو اكتفي بالتوكيد بالجملة الاسمية دون اللام.

جاء في (البرهان) للكرماني: " إن الصبر على وجهين (صَبْرٌ) على مكروه ينال الإنسان (ظلماً) كمن قتل بعض أعزته، و (صَبْرٌ) على مكروه وليس بظلم: كمن مات بعض أعزته.فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد، وكان ما في هذه السورة – الشورى – من الجنس الأول لقوله:(﴿ ﴾) فأكد الخبر باللام، وما في لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكد باللام "[5].

الخلاصة: ذكرت الفاء في جواب الشرط في آية آل عمران وجوباً لأن الجواب جملة طلبية، بينما حذفت من آيتي لقمان والشورى لخلوهما من الجزاء، كما أثبتت اللام في الشورى لشدة الطلب

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 2: 194.

2) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، تخريج الآيات والأحاديث: باسل عيون السود. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1418هـ – 1998م)، 9: 47.

3) السامرائي، التعبير القرآني: 169.

4) ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير. (بيروت: دار سحنون للنشر والتوزيع، دط، 1997م) ، 21: 166 .

5) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 330.

وصعوبته المتمثل بالصبر والمغفرة معاً، فاحتاج إلى زيادة التوكيد؛ لأن الأمر هنا أشد والعزم عليه أوكد، والله أعلم.

المسألة (31):

قال- تعالى-: (•• ③ ◆⇔↗❷▪☼✵▤ ▨ ✍♦①♦▛▬ ➲ ♦✖⇦♌♘✎✍✂ ☎✂❑↖❷☒▦☒ ✆ ✖❼ ✂✍⊙✵♌ ✆⑨◷■▛♈✖✍✂) (آل عمران: 196).

وقال- تعالى-: (▫♦▪☒• ③ ◆⇔↘❷↖❻↗✍♦①♦▛▬ ☒ ✖❼ ↗☠↙&↓▬▛▬✍♦①♦▛▬ ✖❼ ✂✍⊙✵♌) (غافر:4).

الشاهد: أكد نهي الفعل في آية آل عمران بالنون فقال: (③ ◆⇔↗❷▪☼✵▤) خلاف آية سورة غافر التي حذفت منها النون من الفعل المشابه، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

معنى الغرور هو:" ظنُّ أحدٍ شيئاً حسناً وهو بضده، والتقلب هو: اختلاف الأحوال، وهو كناية عن تناول محبوب مرغوب " [1] ، وآية آل عمران جاءت في سياق المحن والابتلاءات في الأموال والأنفس، وما يلحق المسلمين من أذى كبير، قال- تعالى-: (▫♦▪✍✍♌♘✎♦✖⇦♌♘✎♦✖ ♎♌✎ ☎✂❑↖❷⊠♈✍⊠♎ ☎✂❑↖♈❽❷↙⌘↑📖◆❑ ♎♌✎♎ ⑩♌③◆❷✆♦⊠♎♌ ↗☠ ↑📖◆❑ ➔❶❑✂❑ ☎ ✖❼ ♈✍⊠❷⓪✍♈❼ ♋♦❷♌♏▦☒✆♈❀ ☎✂❑➔▛♌☞➔♘◆❑ ☎✂❑➔▛♦✆✆♦♘◆❑ ↗☠←♑□✡■▛♌❀↙⑩♈❀◆❑ ↗☠♈&⊠☜✍♦★♈♒❶⊠♎ ↗☠↙&↙❁♦↖ ✍❑&♈☺♦♦❑✎ ♎♌✎ ❽⊠❷♦♑❑✎ ⌨✆✆❑☪⊠♈ ▤ ★✍✍✂ ♌⑨✡♌↖ ⇧♎♌✎✎ ✍✆✆✂◆❑❑⚐ ↖❷✆⊠♑↙✡☞❀✍✂ ♈✆✂◆❑❑✆✍✂ ←♎⇔○↖○ ✆←■⊠⑨✡♌↖ ✦✍✂◆❑ ♦✖⇦♌♘✎✍✂ ➲ ◆⇔↗❷▪☼✵▤ ▨ ✍♦①♦▛▬ ➲ ♦✖⇦♌♘✎✍✂ •• ✆✆✆✆ ☎✂❑↖❷☒▦☒ ✆ ✖❼ ✂✍⊙✵♌ ✆⑨◷■▛♈✖✍✂) (آل عمران: 195- 196).

" فلما كانت المواعدة آجلة، وكان نظر المسلمين إلى ما فيه الكفار من عاجل السعة، ربما أثر في بعض النفوس أثراً يقدح في الإيمان بالغيب الذي هو شرط قبول الإيمان، اقتضى ذلك تأكيد

---

1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24: 83.

عدم الاغترار بهؤلاء الكفار المترفين، وما هم فيه من النعمة والسرور، فحيث الشدة ناسب التأكيد، فأثبتت النون "[1].

أما آية سورة غافر فهي استئناف بياني في سياق الإخبار للرسول ρ ، وإقرار لحقائق تثبت القلوب وتبقي الإنسان معلقاً بين الرجاء والخوف، ثم بين الله– تعالى– أن هذه الحقائق لا يجادل فيها (إلا [illegible]) ، ثم ينهى الرسول عن الاغترار بمن تقلب في البلاد بالأموال والنعيم، قال– تعالى–:([illegible]) (غافر:1– 4).

ففي الآية "استدراج ومقدار من حلم الله– تعالى– ورحمته بهم، والله يعلم أنهم يجادلون في آياته إصراراً على الكفر" [2] ، والآية لما كانت في مقام الخطاب للرسول المؤمن المصدق لربه والتسرية عنه والشد من أزره، مع بيان للحقائق، جاء الحديث دون توكيد على الأصل، موافقة لطبيعة المخاطب المؤمن المصدق.

الخلاصة: المقامان في الآيتين تسرية عن الرسول ρ، أكد في الآية الأولى في موطن الشدة لما فيها من الابتلاءات والمحن، بينما خلت آية غافر من مظاهر الشدّة فلم تحتج إلى التوكيد، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (32):

قال– تعالى–:([illegible]) (النساء: 30).

وقال –تعالى–:([illegible]) (النساء: 56).

الشاهد: ذكرت الفاء في آية النساء الأولى:([illegible]) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة النساء الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 2: 2000– 2001.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24: 83.

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في مقام آية سورة النساء الأولى: ([illegible])

(النساء: 29– 30).

وقوله– تعالى–: ([illegible]) " إشارة إلى القتل خاصة، أو لما قبله من أكل الأموال، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الفساد "[1].

وقوله– تعالى–: ([illegible]) "جواب للشرط، أي ندخله ناراً"[2] فدخلت الفاء واجبة في جواب الشرط المبدوء بسوف[3]، لتأكيد عظم الجريمة، وتقريراً لفظاعة الفعلة الموجبة للعذاب؛ لأن الأمر يتعلق بالتعدي على النفس والمال، وهذه من مقاصد الشريعة التي لا يجوز الاقتراب منها إلا على وجه حق.

أما في آية النساء الثانية، فيقول تعالى: ([illegible])

(النساء: 56).

والسين وسوف "يذكران في الوعيد فيفيدان التأكيد، أي ندخلهم ناراً عظيمة هائلة " [4]، وهنا لا يصلح أن تقترن الفاء بحرف التسويف ، فلا حاجة إلى الربط لأنها لم تسبق بشرط، بل سبقت بحرف توكيد ونصب.

---

1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 1: 493 بتصرف، أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 129.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 129.

3) ينظر: مسعد، عبد المنعم فائز، الحجة في النحو. (القدس: دار العودة، ط2، 1407هـ– 1987م): 117.

4) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 152.

الخلاصة: ذكرت الفاء في الآية الثلاثين من سورة النساء مقترنة بحرف التسويف وجوباً؛ لأنها واقعة في جواب الشرط، فهي رابطة تدل على التعليل[1].

أما الآية السادسة والخمسون فقد حذفت منها الفاء؛ لأنها لم تقع في جواب شرط بل سُبقت بحرف توكيد ونصب، فلم يكن ما يسوغها بين إن واسمها وخبرها، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (33):

قال– تعالى–: ([illegible]) (النساء: 97).

وقال– تعالى–: ([illegible]) (النحل: 28).

الشاهد: ذكر حرف التوكيد (إنّ) قبل الاسم الموصول في آية النساء، في حين حذفت التاء من الفعل: ([illegible])، بينما حذف حرف التوكيد من السياق المشابه، وذكرت التاء في الفعل: ([illegible])، فما حقيقة ذكر ما ذكر، وحذف ما حذف من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: يقول– تعالى– في سورة النساء: ([illegible]

---

1) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي. (القاهرة: دار المعارف،ط5، 1980م)، 4: 459.

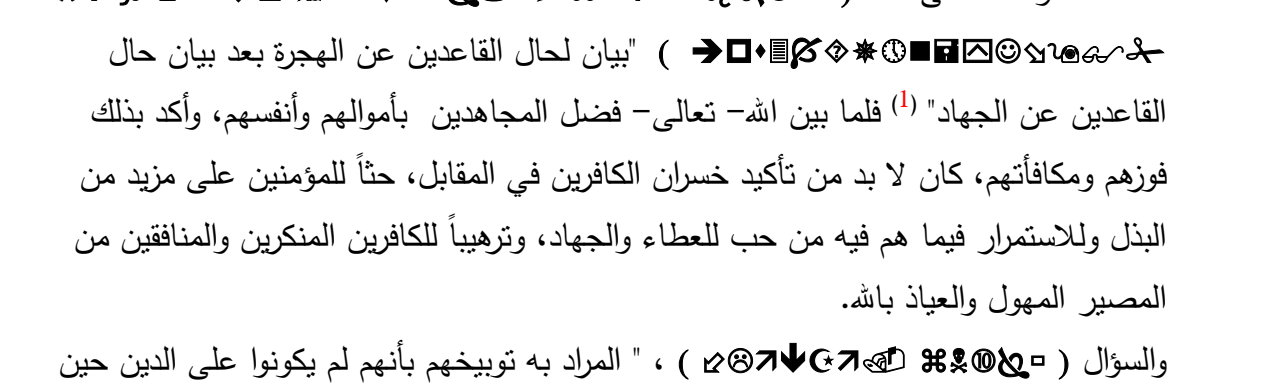

(النساء: 95- 97).

فقوله- تعالى-: ( ) "بيان لحال القاعدين عن الهجرة بعد بيان حال القاعدين عن الجهاد" [1] فلما بين الله- تعالى- فضل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، وأكد بذلك فوزهم ومكافأتهم، كان لا بد من تأكيد خسران الكافرين في المقابل، حثاً للمؤمنين على مزيد من البذل وللاستمرار فيما هم فيه من حب للعطاء والجهاد، وترهيباً للكافرين المنكرين والمنافقين من المصير المهول والعياذ بالله.

والسؤال ( ) ، " المراد به توبيخهم بأنهم لم يكونوا على الدين حين قدروا على الهجرة ولم يهاجروا، فصار قول الملائكة مجازاً عن قولهم لِم تركتم الهجرة؟ فقالوا اعتذاراً عما وبّخوا به ( ) " [2] .

أما في سورة النحل، فيقول- تعالى-: ( ) (النحل: 27- 28).

وفي صيغة المضارع استحضار لصورة توفي الملائكة للكافرين لما فيها من الهول، والموصول في محل الجر على أنه نعت للكافرين، أو بدل منه، أو في محل نصب، أو الرفع على الذم، وفائدته: تخصيص الخزي والسوء لمن استمر على كفره إلى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره[3].

فقوله- تعالى-: ( ) توكيد، وقوله: ( ) نعت أو بدل، فبني الحديث على الاتصال اتصال الصفة بالموصوف، أو اتصال البدل بالمبدل منه.

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 186.

2) الأنصاري، فتح الرحمن: 90.

3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4: 56.

ثانياً: "إن المُتَوَفَّيْن في سورة (النساء) هم جزء من الذين هم في (النحل)، فالذين في (النحل) هم الذين ظلموا أنفسهم على وجه العموم، وأما الذين في (النساء) فهم المستضعفون منهم، فهم قِسمٌ منهم، فلما كان هؤلاء أقلّ، حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين، فقال في القسم الأكبر (✍♦✌♦❑◆▫⅄⍟⍟←☠) ، وقال في القسم القليل: (✍♦❑◆▫⅄⍟⍟←☠↖) بحذف إحدى التاءين، فناسب بين الفعل وكثرة الحدث"[1] .

الخلاصة: ذكر حرف التوكيد قبل الاسم الموصول في آية سورة النساء لتأكيد خسارة الكافرين والمنافقين لترهيبهم، في مقابل تأكيد فوز المؤمنين المجاهدين بأموالهم وأنفسهم لحثهم على الاستمرار وترغيبهم بالجهاد كما ذكرت التاء في القسم الأكبر فقال: (✍♦✌♦❑◆▫⅄⍟⍟←☠) وقال في القسم القليل (✍♦❑◆▫⅄⍟⍟←☠↖). والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (34):

قال تعالى: (❒◆♦♦ ♦❷⍰&⊙☆⍟⍟✂ ♦❷❑◆♦⍉⍟✂ ♦⍈✂♦❷❒◆♦ ⍟✂ ♦♦◆❒ ⍓❽⇧❾❑●▫⍟✂ ♦♦◆❒ ⍓❾⍁✵⏲■⍰♦⍉⍉⍟✂) (المائدة:2).

وقال تعالى: (❒◆♦♦ ♦❷⍰&⊙☆⍟⍟✂◆❒ ♦❷❑◆♦⍉⍉⍟✂ ♦⍈✂♦❷⍓♦⍉⍉⍟✂ ♦♦◆❒ ⍓❽⇧❾❑●▫⍟✂◆❒ ⍓❾⍁✵⏲■⍰♦⍉⍉⍟✂◆❒) (المائدة: 97).

الشاهد: ذكر حرف النفي مكرراً في آية المائدة الأولى، بينما حذف من السياق المشابه من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

من الخير إيراد السياق لمعرفة السبب، يقول- تعالى-: (✍❒&✍❾❒⍏✵⏲♦❸ ♦✗⇦⍉⍋⍲✍✂ ♦♦ ☎✂❑↖⍟♦✌✂◆↗ ☎✂❑✍⍰⍉♦↑✌ ♦❷⍰&⊙☆⍟⍟✂ ♦♦◆❒ ★✍✂ ◆❸✍✪✵⏲⍓➔☒⍲ ♦♦◆❒ ⍓❽⇧❾❑●▫⍟✂ ♦♦◆❒ ♦⍈✂♦❷❒◆♦⍉⍉⍟✂ ♦✗✓⍉⍓✌✍✂◆↗ ✋♦◆❒ ⍓❾⍁✵⏲■⍰♦⍉⍉⍟✂ ⍟☒⇧⍉♦▫ ♦♋❑↗⇔♦✌⍰⌛♦❸ ♦⍈✂♦❷❒◆♦⍉⍉⍟✂ ✿✹⍉⑩♦⍉⍉⍟✂ ⅄⍉⍓✌) (المائدة:2).

أورد ابن عباس في سبب نزول هذه الآية "أن المشركين كانوا يحجون البيت، ويهدون الهدايا، ويعظمون الشعائر، وينحرون، فأراد المسلمون أن يُغيِرُوا عليهم فنزلت : (

---

1) السّامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 13- 14.

[illegible] [1] .

وقوله- تعالى-:([illegible])

أي: لا تستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه، ولا تتعدوا حدوده التي شرعها لعباده، ولا تقربوا ما حرّم عليكم في حال الإحرام[2] و " إحلال هذه الأشياء: أن يُتَهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتنسكين بها، وأن يحدثوا في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج "[3].

فالله تعالى ينهى عن منع الهدي والقلائد التي تقدم قرباناً إلى الله وفضلاً لأهل مكة، بل يدعوهم إلى المحافظة والاستمرار في أدائها والقيام بها.

فكرر حرف النفي لينهى المسلمين عن التجرؤ على هذه الأمور ليحقق الأمن والأمان للبيت الحرام والحاجين إليه.

أما في الآية الثانية فيقول تعالى: ([illegible]) (المائدة: 97).

وهنا يبين الله تعالى " ما شَرَعَ في مناسك الحج من الصدقات والذبائح التي تطهر فاعلها من رذيلة البخل، وتحبب إليه الفقراء والمساكين ويتسع بها رزق أهل الحرم" [4] ، فلما كان الأمر تثبيتاً لا نهياً لم يحتج إلى ما احتاج إليه في الأولى، فلم يذكر حرف النهي.

الخلاصة: ذكر حرف النهي (لا) في آية المائدة الأولى للتأكيد على عدم منع الهَدْي والقلائد، وإحلال الشعائر، بل ليؤكد المحافظة عليها وعدم التهاون بها.

وحذف حرف النهي في الثانية؛ لأن الدعوة فيها للثبات على ما شرع من مناسك في الحج ومن صدقات، فلم يحتج فيها إلى ما احتاج إليه في الأولى فلم تذكر، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (35):

---

1) الطبري محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (بيروت: دار الفكر، دط، 1405هـ)، 6: 54.

2) المصدر السابق ذاته، 6: 55 بتصرف، وينظر الصابوني، صفوة التفاسير، 1: 301.

3) الزمخشري، الكشاف، 1: 589 – 590.

4) رضا، تفسير المنار، 7: 118.

قال– تعالى –:(❑◆☞➔✌❑➔🖬➚🗏☜❑◆ ✌✋☺○🙰 ⑥◆❀⍓✉☒🗏➚☠⇖ ✍🖉🙰✦) (المائدة: 88).

وقال –تعالى–: (🗎➔🖬➔❑✌☎ ✌✋☺○🙰 ⑥◆❀⍓✉☒🗏➚☠⇖ ✍🖉🙰✦)(الأنعام: 142).

وقال –تعالى–: (⌑⬧🗏➚🖬➔❑✌☎ ✌✋☺○🙰 ⑥◆❀⍓✉⌛➔☠⇖ ✍🖉🙰✦)(النحل: 114).

الشاهد: ذكرت الواو في آية سورة المائدة، والفاء في آية سورة النحل، بينما تجرد الفعل (كلوا) من أيهما في آية سورة الأنعام، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة المائدة: (③◆🕓✵🕯❑⑨🙰❑🙰 ✍🖉🙰⅄✉🙰⇦✖◆ ⬧⓪♒🙰⌛🕓✵◆🙰 ⬧⬧ ✌⬆◆❑❷♒✉❑⇖✌☎ ⬧⬧ 🕯⬆◆❑②♒✉❑⇖✌☎ ✌◆🙰🖉 🕮❑○✉🙰❑ ✍🖉🙰✦ ⑯⬧🗏➚☠⇖ ❑◆⬧⬧ ✍⬧➔☞◆⑨✌⇦🗐 ☎✌ 🗐 ⓘ✉⬧⇦☺⇦➔☞◆⑨⇦✖◆ ⬧⬧ ⑥➚◆🙰🖬❹ ⬧⬧ ✍🖉🙰⅄ ⚲♍⬧ ❍○✉🖬■🕓☒⌖ ✍🖉🙰✦ ⇖☠➚🗏☒✉⍓❀◆⑥ 🙰○☺✋✌ ☎✌❑➔🖬➚☜❑◆❑ ✔❽🙰⅄✍🖉🙰✦ ⅄🖉🙰✦ ☎✌❑➔◑❑✍🙰✦◆❑ 🗐 🙰✡⌨⌛♒⓪⬧ 🕮❑☼☞⇦⚐ 🖅○🙰○🕓 ✌⬧⇖⬧⬧🙰✌⇖❑♍⬧ 🗐🙰🙰🙰) (المائدة: 87– 88).

ذكرت الواو رابطة للوصل بين الآية وما قبلها؛ لاتفاق الجملتين في أنهما جملتان إنشائيتان: لا تعتدوا ... وكلوا ... ثم لسبب آخر وهو التغاير، فالاعتداء وتجاوز حدود الشريعة غير الأكل من الرزق الحلال، فوجب الوصل للتغاير والاشتراك[1].

فالله –تعالى– "أمر بالأكل بعد أن نهى عن الترك ليجتمع على إباحة ذلك الأمر والنهي، فقال: (❑◆☞➔✌❑➔🖬➚🗏☜❑◆ ✌✋☺○🙰) ورغبهم فيه بقوله:(⑥◆❀⍓✉☒🗏➚☠⇖ ✍🖉🙰✦)"[2].

فالإسلام يسّر للإنسان الحياة وسهلها له كما يقول عليه الصلاة والسلام، وهو قدوة المسلمين "**أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[3].

أما في سورة الأنعام، فيقول تعالى: (❑◆⚖➔❑◆ ✔❽🙰⅄✍🖉🙰✦ 🕮❑⬧⌖⬧❑🕯 ♉⚐✉✡❑🕓✵⬧▭ ✌❑➔⬆❹⬀❑⅄☒🕓✵⬧▭ ❑◆❸⬋❷☒↘◆❑ ✌◆⬇⑤⬀⬇❑⅄☒🕓✵⬧▭ ❑◆✍🙰♒❶❑②⬀✌⚐• ❑◆✍🙰♒❽❑❻⬃⬋◆

1) ينظر :عباس، علم المعاني: 424.

2) البقاعي، نظم الدرر، 2: 532.

3) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا . (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ – 1987م)، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 4776، 5: 1949.

(﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾) (الأنعام: 141-142).

فلما استوفى الله- عز وجل- الحديث عن المأكل من الحرث، والأنعام من حلال وحرام، وما أنشأ من الأنعام حمولة للأثقال، أو ما يفرش للذبح أو الولادة ويعمل من وبره وشعره فرش [1]، فلما كان ذلك كذلك أصبح الذهن متشوقاً ينتظر الإجابة على سؤال مقدّر، وماذا بعد؟ فيجيء الاستئناف البياني(﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾) ، فلم يحتج إلى واصل لشدّة التشوق لما ينتظر، فحذفت الواو.

أما في آية النحل، فيقول- تعالى-: (﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) (النحل: 113- 114)، فلما دخلت الفاء على الأفعال الماضية : فكذبوه، فأخذهم، حسن دخول الفاء على فعل الأمر لتناسب مبنى الآية القائم على الفورية.

"ولما تقرر بما مضى من أدلة التوحيد، فثبت ثباتاً لا يتطرق إليه شك، أن الله هو الإله وحده، كما أنه هو الرازق وحده، ونبههم على دقائق في تقديره للأرزاق تدل على عظمته وشمول علمه وقدرته واختياره، فثبت أنهم ظالمون فيما جعلوا للأصنام من رزقه، وأنه ليس لأحد أن يتحرك إلا بأمره سبحانه، وختم ذلك بهذا المثل المحذر من كفران النعم، عقبه بقوله- تعالى- صاداً لهم عن أفعال الجاهلية (﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾) "[2].

فالقول فيها "مفرع على نتيجة التمثيل، وصد لهم عما يؤدي إلى مثل عاقبته، والمعنى: وإذ قد استبان لكم حال من كفر بأنعم الله تعالى، وكذب رسوله، وما حل بهم بسبب ذلك من اللّتيا والتي أولاً و آخراً، فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم، وتكذيب الرسول ρ، كيلا يحل بكم ما

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 2: 728- 729 بتصرف.

2) البقاعي، 8 نظم الدرر: 318.

حل بهم، وأوفوا حق أنعم الله تعالى، وأطيعوا الرسول ρ في أمره ونهيه، فكلوا من رزق الله– تعالى– حال كونه (❍◸◘■◷☒⌖ ⊂♦⓿⯑☛⌨✡〄) "[1].

الخلاصة: ذكرت الواو في آية المائدة للوصل نتيجة للتغاير والاشتراك، بينما حذفت من آية الأنعام؛ لأن الكلام فيها استئناف بياني، حيث أصبح الذهن متشوقاً ينتظر الإجابة على سؤال مقدّر، وماذا بعد؟ فكان الاستئناف البياني: (🗎→◘→❑✁☎)، فلم يحتج إلى واصل للربط جرياً على الأصل، وفي آية النحل دخلت الفاء لتناسب حال السرعة القائمة عليه، والله –تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (36):

قال– تعالى–:(🕮❑◉♑⬧☠⬀ ⓷⬧⓶⬧❑⬀✁☎) (الأنعام: 6)

وقال– تعالى–:(🕮❑❑◆◉♑⬧☠⬀ ⓷⬧⓶⬧❑⬀✁☎) (الرعد: 41)

وقال– تعالى–:(🕮❑◉♑⬧⚐⬄ ⓷⬧⓶⬧❑⬀✁☎) (النحل: 79)

وقال –تعالى–:(🕮❑❑◆◉♑⬧☠⬀ ⓷⬧⓶⬧❑⬀✁☎) (الشعراء: 7)

وقال– تعالى–:(🕮❑▫⬧◘■⚐⬄ ⓷⬧⓶⬧❑⬀✁☎) (سبأ: 9)

الشاهد: ذكرت الواو العاطفة بعد حرف الاستفهام في آيتي الرعد والشعراء، والفاء في آية سورة سبأ، بينما خلت سورتا الأنعام والنحل من أيهما، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء الاستفهام في آية سورة الأنعام بعد مواقف للمشركين الذين كفروا بالحق وكذبوه، وجعلوا لله أنداداً، وهذا الاستفهام جاء منذراً ومتوعداً في إشارة إلى مصارع الطغاة كأقوام عاد وثمود وفرعون[2].

والاستفهام " دخلت فيه الهمزة على أداة النفي فهو استفهام تقرير، أي أنهم رأوا وعلموا مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله بها من تدمير عقاباً على كفرهم وتكذيبهم "[3].

---

1) الألوسي، روح المعاني، 14: 362.

2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 7: 136 بتصرف.

3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، 1: 279.

والاستفهام تقريري، لأن المستفهم عنه مثبت في المعنى وهو رؤيتهم وعلمهم لمصارع القوم، والرؤية هنا علمية قلبية وليست بصرية، "وفي إطلاق الرؤية البصرية على العلم استعارة محسوس لمعقول، سرها البلاغي، الإشارة إلى ما حلّ بالأمم العاتية صار لفظاعته وهوله، كأنه يرى بالعين الباصرة بعد آماد طويلة من حلوله بالعصاة والفجرة " [1] ، فحذفت الواو حيث الرؤية القلبية والعلمية.

أما ما جاء في آية الرعد فهو حديث عن رؤية بصرية لنعمة الله- تعالى- على الأرض، قال- تعالى-: (❼♋✌▫♦☼ ✍✸☼❑🕮 ☎✂✍❑♦❷♦③ ⇗✍♦♋◆❑❑🕮 ✂✍♦❷⇧⊂❑🕮 ⇧♊✍✎ ✍❑&⊂↳→①☼♦☼ ◆♈⇗❻☞❀✍✂ ✍♎♍✍▫✂♦❷⇧⊂❑🕮) (الرعد: 41).

يقول الكرماني في هذه المسألة: " هذه الكلمة تأتي على وجهين **أحدهما:** متّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة، فذكر الألف والواو، ليدل بالألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها. **والثاني:** متصل بالاعتبار فيه بالاستدلال، فاقتصر على الألف دون واو ليجري مجرى الاستئناف "[2].

فالقاعدة العامة في طبيعة الرؤية، حيث تثبت الواو أو الفاء بين همزة الاستفهام وحروف النفي في حال كونها بصرية مشاهدة وتحذف في حال كونها قلبية استدلالية [3].

وفي آية الرعد يرون نعمة الله تعالى في الأرض، فالهمزة فيها للاستفهام والواو عاطفة على جملة مقدرة يقتضيها المقام، والتقدير أأنكروا ما وعدناهم؟ ألم يتفكروا وألم يروا إلى الأرض؟ [4].

"وإيثار المضارع وإن كان ماضياً في المعنى، للإيذان بتجدد الرؤيا كلما دعت مقتضياتها، مع الإشارة إلى ثبوتها في الماضي لوقوع المضارع في حيز (لم) كثبوتها في المستقبل بالنظر إلى لفظ المضارع "[5].

الخلاصة: في سورتي الأنعام والنحل حيث لم تذكر فيهما الواو أو الفاء كانت الرؤية استدلالية قلبية، أما في آيات سور الرعد والشعراء وسبأ فإن الرؤية فيها بصرية مشاهدة؛ لذا ذكرت الواو أو الفاء، علماً أن الهمزة في السور جميعها للتقرير وثبوت الرؤية في المعنى، والله أعلم.

---

1) المرجع السابق ذاته، 1: 280.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 165.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 116.

4) ينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، 3: 465.

5) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام، 2: 228.

المسألة (37):

قال- تعالى-: (﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾) (الأنعام: 6)

وقال- تعالى-: (﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾) (السجدة: 26)

وقال -تعالى-: (﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾) (ص:3)

وقال- تعالى-:(﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾) (مريم: 74)

وقال- تعالى-: (﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾) (مريم: 98)

وقال- تعالى-: (﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾) (طه: 128)

وقال- تعالى-: (﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾) (يس: 31)

وقال -تعالى-: (﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾) (ق: 36)

الشاهد: إثبات (مِن) قبل الظرف: (﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾) في آيات : الأنعام، السجدة و ص، وحذفها من آيات سور: مريم، وطه، ويس، و ق، فما حقيقة الذكر والحذف في الآيات الكريمة المبينة؟

التحليل والدراسة البلاغية:

" إن (مِن) إنما تزاد في هذه الآي حيث يراد تأكيدها ضمن الآي من المعطيات، والإشارة إلى الوعيد، وهي أبداً في أمثال هذه المواضع محرزة معنى التأكيد لا تنفك عن ذلك، ثم إنّ حذفها أوجز من إثباتها، ولكل مقام مقال، فحيث ورد في هذه الآي ما قبله استيفاء تفصيل وعيدين في أمة بعينها أو أكثر، أو تكرر التهديد وشدة التخويف من مقتضى السياق وفحوى الكلام، فذلك موضع زيادتها، والتأكيد بإثباتها، وحيث لا يتقدم تفصيل على ما ذكرناه أو تكون آي التهديد لا تبلغ

في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد فهذا يناسبه الإيجاز بحذفها؛ إذ لا يراد من تأكيد الوعيد ما يراد من الآي الأُخَر"[1].

الخلاصة: ذكرت (مِن) للتأكيد، وحين سبقت السياقات بالتفصيل ذكرت، وحيث يوجز قبلها من ذكر سياقات العذاب تحذف، فيكون حذفها للإيجاز، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (38):

قال- تعالى-:(❒◆❶•🕓⌛🖮 ✂𝒶𝒷𝒸𝒹𝒶𝒷𝒸𝒹⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹✂ ⌦⌫⌨←☺𝒶𝒷𝒸𝒹✂✓✗←) (الأنعام: 16).

وقال- تعالى-: (❶•🕓⌛🖮⌧ ♎➔❑◆ ✂𝒶𝒷𝒸𝒹𝒶𝒷𝒸𝒹⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹✂ ⌦⌫⌨←☺𝒶𝒷𝒸𝒹✂✓✗←)(الجاثية: 30).

الشاهد: ذكر حرف (الواو) في آية سورة الأنعام بينما حذف من جملة آية سورة الجاثية، فما سر ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في تحقيق الفوز برحمة الله، ودخول الجنة والنجاة من العذاب، جاءت آية الأنعام في سياق قوله- تعالى-: (♘➔🖈 ☑❼⌦❑❄⌦❶ ✍♘❀❒🕮 ←✍♘•❀❒🕮 ✍♘⌦❶ ❶⌦⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹𝒶𝒷𝒸𝒹⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹✂ ⌦⌫⌨←☺𝒶𝒷𝒸𝒹✂✓✗←) (الأنعام: 15- 16)، حيث صدرت الفاصلة بالواو، ومعلوم أن العطف يقتضي المغايرة والتشريك وهو أمر قد تحقق هنا، فالرحمة غير الفوز، لا سيما وأن الفوز مسبب عن الرحمة، وأما التشريك، فالرحمة والفوز مشتركان في أنهما من عظيم واحد قادر على كل شيء. لذا اقتضى الاتصال بين الجملتين.

يقول الغرناطي:" لما تقدم في سورة الأنعام قوله- تعالى-: (♘➔🖈 ☑❼⌦❑❄⌦❶ ✍♘❀❒🕮 ←✍♘•❀❒🕮 ✍♘⌦❶ ❶⌦⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹𝒶𝒷𝒸𝒹⌧❑⬀𝒶𝒷𝒸𝒹✂ ⌦⌫⌨←☺𝒶𝒷𝒸𝒹✂✓✗←) ، ثم أعقب بقوله تعالى: (⌦⌫⌨ ⌦⌫⌨←☺𝒶𝒷𝒸𝒹✂✓✗←) ، والمراد من يصرف عنه (العذاب في الآخرة) فقد رحمه، عطف عليه قوله: (❒◆❶•🕓⌛🖮⌧

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 416.

(وكان الكلام في قوة قوله: فقد رحم وفاز ... وذكرا معاً في آية الأنعام، فعطفه عليه بيِّن"[1] ، وهو عطف للمغايرة والمشاركة.

أما آية سورة الجاثية فقد جاءت في سياق قوله– تعالى–: ((الجاثية: 30) حيث فصل قوله– تعالى–: (عن قوله– تعالى–: ( ) وقد جاء هذا الفصل لكمال الاتصال في صورة التوكيد. حيث جاءت الفاصلة توكيداً للجملة الأولى من حيث معناها، مع زيادة تقرير لها، وهذا مما يوجب الفصل، فحذفت الواو.

الخلاصة: وُصِلَت الفاصلةُ في آية سورة الأنعامِ بحرف العطف (الواو) للمشاركةِ والمغايرة، بينما فصلت الجملة في آية سورة الجاثية لكمال الاتصال الذي جاء على صورة التوكيد للجملة الأولى من حيث معناها، مع زيادة التقرير لها، والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (39):

قال– تعالى–:( ) (الأنعام: 44).

وقال –تعالى–:( ) (الأعراف: 95).

الشاهد: ذكرت الفاء في آية سورة الأعراف، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأنعام، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الأنعام: ( ) (الأنعام: 44).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 424– 425.

فقوله تعالى (﴿) جملة فعلية واقعة جواباً للشرط (﴾)، وجواب الشرط جملةٌ فعليةٌ فعلها ماضٍ في لفظه مستقبلٌ في معناه ، وهنا يمتنع اقترانه بالفاء[1]، وإجراء الفعل مجرى الماضي للمبالغة في تحقق وقوعه.

وفي آية الأعراف يقول- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأعراف: 95)، فالفاء في قوله (﴿ ﴾) عاطفة للربط بين الجمل وتحقيق الاتصال، ولتبعث في الخيال مشهد السرعة والحركة البالغة، فالله يأخذهم "أشد الأخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم"[2].

الخلاصة: حذفت الفاء من جملة آية الأنعام؛ لأنها وقعت جواباً للشرط بصيغة الماضي لفظاً ومعناها المستقبل، للمبالغة في تحقيق وقوع الفعل وهنا يمتنع اقتران الجواب بالفاء، في حين ذكرت الفاء في آية الأعراف عاطفة للربط بين الجمل للتواصل في المعنى، ولتبعث في الذهن مشهد السرعة والحركة البالغة، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (40):

قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأنعام: 93).

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأحقاف: 20).

الشاهد: ذكرت الفاء متصلة بالظرف في آية سورة الأحقاف: (﴿ ﴾)، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأنعام، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حُذف من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، 4: 468.

2) الزمخشري: الكشاف، 2: 128.

يقول تعالى في سورة الأنعام: (ومن ♦✌✍♦♘ ↙❒❒🕮 ✍🕑🖎🖝⓪☒🖎 ★✎✍✂ ❼■✍♦↖ ▤❽◆❸♦✋⇘▫✍✂
♌○⇘⓪♦↬♌❶ ⍓⍓❑↖③ ↗✍♦↬◆❒ ◎❼■🖫♌❶ ⌘♌♘❑❒↑🕮
✎✍♦✌ •✍↙✍♌✌ ↖✌⓪❽☼↑⍓⍓ ♦✌✍♦♘ ♊♦✌◆❒ ⊠↗⇔♌⊠★
♌❶♌❶ ✂❽♦❷♦✍ ↗❑♦↬◆❒ ▤ ✦✎✍✂ ♦✌♦❽☼❑🕮
♌✍↗❑❒☼▫✈✍✂ ♌✍🕑♦❷⍓☺⊠↘ ❼♌✗ ✍♍❑←☺♌🖫🕑⅄→↬✍✂
☎✂☑❑↗➲⍓✍✍♦🖎 ➔❑♦▤♌✧✸🕑■🖫⍓☺⇘↬✍✂◆❒
☎ ↖✍→⅛✹○→▦☼❒🕮 ☎✂☑❑↖♉⓪❷↙⌘❒🕮 ⇔⚐♌♍③♌⑨↙③❒🕮
⌘✇✂⊠⓪♦↖ ✍♍↙❒♦❽⇘♍↑✌ ♦⚐↗❑◆⓪⇘↬✍✂
♦♎❑↗↬❑→❶♦✎ ↗✍←☞☪↗🖎 ✍⍓☺♌🖎 ♎❑←♍⇘↬✍✂
↗✍←✌☼↗🖎◆❒ ♎♎🖎❑♦⇘💻✍✂ ◆❸↗❷⊠↘ ★✎✍✂ ❼■✍♦↖
(♦♎❑←❸✍↬⇖▤♦☞⇔○■✍ ⏲♌○♌✌🕑♦③✂◆↗ ⇧♊♦↖
(الأنعام: 139)، وفي هذه الآية الكريمة قوله– تعالى – (♦⚐↗❑◆⓪⇘↬✍✂
✌♍↙❒♦❽⇘♍↑✌) جواب للطلب،وهو (☎✂☑❑↖♉⓪❷↙⌘❒🕮
🕮❒☼▦→⅛✹○→↖✍) ، فلم يحتج إلى واصل يربط بين فعل الطلب وجوابه فهما متصلان، لذا حذفت الفاء.

وفي هذه العبارة ما يوحي بالشدة والغلبة على المفترين الذين يدّعون النبوة، حيث يفعل بهم فعل الغريم المسلَّط، يبسطُ يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله[1].

أما في سورة الأحقاف فيقول تعالى: (♦⚐↗❑♦③◆❒ ⓫∨♦❷↙➔↖③
♉⑥✍❑☪↬✍✂ ❼■✍♦↖ ☎✂❒↖❷⊠▦⊠🖎 ♦✗⇦♌♎✍✂
❼♌✗ ⇔⚐↗▤♌🕑♦⅛♉〰⓪♦☪ ↙☹↗↓↙🖎⍓♎⇘❶❑🕮
✍◆⓪↙☼⑥⑨↬✍✂ ↓🖎↗▤♌✍✍◆⑩⍓○
♦⚐↗❑◆⓪⇘↬✍✍♦▫ ✍❑&♉▤ ☹↗↓↙➔♦☞⇧☺♦☞⇔✍✍✂◆❒
✍⍓☺♌🖎 ♎❑←♍⇘↬✍✂ ⌘✇✂⊠⓪♦↖ ♦♎↙❒♦❽⇘♍↑✌
✍∨↗⑥☞❀✍✂ ❼♌✗ ♦♎❑←❸✍↬⇖▤♦✌⇔○■✍ ↙☹↗↓☪↗🖎
⇔⚐←☞☪↗🖎 ✍❑▦♌▤◆❒ ♎♎🖎❑♦⇘💻✍✂ ♌❸↗❷♦⇔♌🖎
(♦♎❑→❶❶○⇘▦♦✍) (الأحقاف: 20)، وفي قوله تعالى:
♦♎↙❒♦❽⇘♍↑✌ ♦⚐↗❑◆⓪⇘↬✍✍♦▫) ، الفاء عاطفة، أي جوزوا من جنس عملهم ، فكما متعوا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق، جازاهم الله– تعالى– بعذاب الهون والخزي، فالفاء عاطفة ربطت الظرف بالظرف إمعاناً في ذل الكافر وإهانته[2].

الخلاصة: حذفت الفاء من آية سورة الأنعام؛ لأن سياقها وقع جواباً للطلب، فلم يحتج إلى عاطف أو واصل، فهما متصلان كالشريكين، بينما ذكرت الفاء في سورة الأحقاف عاطفة، ربطت الظرف بالظرف إمعاناً في ذل الكافر وإهانته، والله– تعالى– أعلم بمراده.

---

1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 2: 44.

2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 3: 321 بتصرف.

المسألة (41):

قال- تعالى-: (◑ℛ♌□ ❻◆◆♐✹♒◻ ♎➔❑◆ 🕮❑↖⇧◘■⚲↖ ♋◆♊
❸◆♏♌♍❻ ↖◆♊ ♋♒◻♒❶♒✈♒🕮♑♑⊕) (الأنعام: 117).

وقال- تعالى-: (◑ℛ♌□ ❻◆◆♐✹①♒ ♎➔❑◆ 🕮❑↘⇙◘■⚲↖ ♐♒☺◻♊
⬂✿♍□ ↖◆♊ ♋♒◻♒❶♒✈♒🕮♑♑⊕) (القلم: 7).

الشاهد: ذكر حرف الباء متصلاً بمن في آية سورة القلم، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة الأنعام، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في آية سورة الأنعام أنّ الله يعلم أي المأمورين يضل عن سبيله، أزيد أم عمرو [1]، وأما ما جاء في آية سورة القلم، فمعناه :" أنّ الله أعلم بأحوال من ضلّ، كيف ابتدأ ضلاله، وما يكون مآله، أيصر على باطله أم يرجع عنه إلى حقه، والباء تقارب معنى (في) كما قال: فيه عيب، وبه عيب، فينوب كل واحد من الحرفين مناب الآخر في أداء المعنى"[2].

كما إن "إثبات الباء هو الأصل، كما في القلم؛ لأن "معنى الفعل" لا يعمل في المفعول به، فقوي بالباء، وحيث حذفت الباء، أضمر فعل يعمل فيما بعده ... وعدل إلى لفظ المستقبل؛ لأن الباء إذا حذفت، التبس اللفظ بالإضافة، فنبه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة؛ لأن أكثر ما يستعمل (أفعل من) مع الماضي"[3].

" وفي حذف الباء تنبيه إلى التأمل والتفكر في كون الله- تعالى- أعلم بأحوال المهتدين؛ لأنها هي المقصودة هنا بالذات، بدليل سابق الكلام ولاحقه، إذ الأصل اتصال الباء بمن، ومخالفة المعهود الكثير تكون لتنبيه الذهن والتأمل"[4].

وهذا يظهر معرفة الله- تعالى- للمأمورين وأحوالهم، كما أن حذف الباء يجعل (من) موصولة أو موصوفة في محل نصب بفعل مقدّر دلّ عليه (أعلم)، أما ما ذهب إليه الإسكافي من

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 436 بتصرف.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 129.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 177.

4) رضا، تفسير المنار، 8: 16- 17.

تناوب حروف الجر، وإقامة (في) مقام (الباء)، فإنه مخالف للتوجه القاضي "أن كل حرف يؤدي معنى خاصاً به لا يؤديه غيره"[1] ، وإلى بطلان نيابة بعض حروف الجر عن بعضها الآخر.

الخلاصة: الباء متصلة بـ (مَنْ) في سورة القلم جاءت مؤكدة لتحقيق علم الله، لأن صيغة (أفعل) فيها معنى الفعل، ولا تعمل في المفعول به، فقوي بالباء، كما أن حذفها من آية سورة الأنعام يخلص (مَنْ) لبيان الحال، ففي الأنعام، الله تعالى يعلم أي المأمورين يضل، وفي القلم فإن الله يعلم حال من ضل، والذي خلص لهذا المعنى هو حرف الباء، والله –تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (42):

قال- تعالى-: (✁✍✆⇧☺⌧◘➔❑✁☎ ⬉♦✍■❼🗐 ✌♦▤⬩🕭☼♦✋♉⬌➔♊⬀ ➀♉❆❑♉❼ ⬉♦✍♉✍♉⬋ ☎ ⬨⭘✸❑⬀✍♦ ✍⬩➔⬀◘■☺⬅❑♍✤) (الأنعام: 135).

وقال- تعالى-: (✁✍✆⇧☺⌧◘➔❑✁☎ ⬉♦✍■❼🗐 ✌♦▤⬩🕭☼♦✋♉⬌➔♊⬀ ➀♉❆❑♉❼ ⬉♦🕔☺♉✍⬋ ☎ ⬨⭘✸❑⬀✍♦ ✍⬩➔⬀◘■☺⬅❑♍✤) (الزمر: 39).

وقال- تعالى-: (✁✍✆⇧☺⌧◘➔❑✁☎ ⬉♦✍■❼🗐 ✌♦▤⬩🕭☼♦✋♉⬌➔♊⬀ ➀♉❆❑♉❼ ⬉♦🕔☺♉✍⬋ ☎ ♌⌧❑⇧✍♦ ✍⬩➔⬀◘■☺⬅❑♍✤) (هود: 93).

الشاهد: اقترنت الفاء بحرف السين: (⬨⭘✸❑⬀✍) في آيتي الأنعام والزمر، بينما حذفت من آية سورة هود، رغم تشابه السياقات في النظم، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من ذكر ما ذكر وحذف ما حذف؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في آية الأنعام: (⬀ ⬉➔⬌ ③♦🕔➀⬩❑⬀✈✍
✁✍✆⇧☺⌧◘➔❑✁☎ ⬉♦✍■❼🗐 ✌♦▤⬩🕭☼♦✋♉⬌➔♊⬀ ➀♉❆❑♉❼
⬉♦✍♉✍♉⬋ ☎ ⬨⭘✸❑⬀✍♦ ✍⬩➔⬀◘■☺⬅❑♍✤ ♉♦♊ ✍⬩▤⬈❑♍➲
⬉♦🕔➀✍⌨♦❑➔ ✁✍✍✎✍⊙✁❻⌀ ▤ ➀♉☼✸❍⬅➀ ••
③⬉▦⬂♌♉☒⬅ ✁✍♑⬅➝➀♉⬅☺❑♍✤ ♌♉☒♉⬀) (الأنعام: 135)، وفي هذه الآية أمر من الله تعالى لنبيه ρ "بأن يخاطب الكفار على سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم

---

1) عواد محمد حسن، تناوب حروف الجر في لغة القرآن. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 1، 1402هـ – 1982م): 81.

وجهتكم، فسوف تعلمون أنكم أسأتم لأنفسكم، فالعمل سبب للجزاء الذي عبّر عنه بقوله: (⌑•○❁❑⬀〰♦ ✍•➔⬃◘■☺←❑♍☙) فالفاء متعلقة بقوله تعالى اعملوا، وكذلك ما في سورة الزمر من خطاب الله تعالى للنبي ρ على هذا الوجه.

أما في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب – عليه السلام – لما تجاهَلَ قومه عليه، فقالوا: يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا نراك فينا ضعيفاً، وما أنت علينا بعزيز، فقال لهم: اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون وتعرفون عملي، فجعل (⧺⍓❑⇳〰 ✍•➔⬃◘■☺←❑♍☙) مكان الوصف لقوله عامل، فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء"[1].

قال تعالى: (❒◆③⧗⧖•⬀✈⧻ ✂〰⇱⇳☺⍓◘➔❑✂☎ ⇱◆✍■❼🗐 ✌♦•▤☖☼⧻♦⧻☰⬀ ❼⧻❑❄⧻❼ ⇱◆⧗☺⧻⧴⧻ ☎ ⧺⍓❑⇳〰♦ ✍•➔⬃◘■☺←❑♍☙ ✌♦Ⅱ ③♦⇫◘⧻⧻✍⧻○⧻ ⇱◆⓿⊠✂☮⧻ ⑥↗③⧻❽⧻③○⧻ ❑♦⬀⇦ ⊥➔❑♦ ✍⊠⧗⓿✐☮⧻ ☎ ❑♦✂〰❻⬀✍•⧻✐☎⧻❑☑✂☎ ❼⧻❑❄⧻❼ ✌♦➔⍓⧻⬀ ❻◆⧺⧻⑩◘⧻ ⬀✐⧻⧻⬀) (هود: 93).

فاعتبرت (⧺⍓❑⇳〰 ✍•➔⬃◘■☺←❑♍☙) وصفاً لعامل، كقولنا أنا قارئ بارع، "وهي لتأكيد مضمون الجملة" [2]، ثم إن آية هود هي "إخبار لنبينا – عليه الصلاة والسلام – فضعف فيها تقدير الشرط فلم تدخلها الفاء"[3].

وفي قوله: (⧺⍓❑⇳〰 ✍•➔⬃◘■☺←❑♍☙)، "تصريح بالوعيد، بعد التلميح له بالأمر بالعمل المستطاع، وهو جواب سؤال مقدر على طريق الاستئناف البياني، ولذلك لم يقرن بالفاء، كما في الأنعام؛ إذ المراد هنالك أن ما قبل سوف سبب لما بعدها، وقطعها هنا أشد مبالغة في الوعيد والتهديد، ولاقتضاء تهديد الكفار إياه بالرجم أن يبالغ في تهديدهم، وإظهار عزة الله ورسوله بالحق"[4].

الخلاصة: لما كان الشرط واضحاً في آيتي الأنعام والزُّمَر دخلت الفاء الجواب في مقام الترغيب والترهيب "لما تحمله من دلالة على قرب ذلك اليوم الذي يجازون فيه على عملهم" [5]، وحين صار الكلام على معنى الوصف، وضعف فيه تقدير الشرط، لم تدخل الفاء؛ لأن الحديث يجري مجرى الإخبار من الله تعالى لنبيه الكريم، والله– تعالى– أعلم بمراده.

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 132.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2، 447.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 477 .

4) رضا، تفسير المنار، 12: 149.

5) الخضري، من أسرار حروف العطف: 120.

المسألة (43):

قال- تعالى-: (◆❒➔♎◆❐ ✃🙵⬋✐⅄🕭♉⑧ ♉⌧⌺➔⌺◼⌧⌛➔☠⬀
⌘⌺◼⌧⬛◉✵⬦✗⌺✃🙵⬋✐☛❻⬀⬂⬄) (الأنعام: 165).

وقال- تعالى-: (♎➔❒◆ ✃🙵⬋✐⅄🕭♉⑧ ♉⌧⌺➔⌺◼⌧▤➚🖃⬀
⌘⌺◼⌧⬛◉✵⬦✗⌺✃ ×⧅❼ ✃🙵⬋✐☛❻⬀⬂⬄ 🗐) (فاطر 39).

الشاهد: ذكرت الواو قبل الضمير في آية سورة الأنعام، بينما حذفت من السياق المشابه من آية فاطر، كما ذكر حرف الجر (فِي) في آية سورة فاطر دون سورة الأنعام، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في قوله- تعالى-: (◆❒➔♎◆❐ ✃🙵⬋✐⅄🕭♉⑧ ♉⌧⌺➔⌺◼⌧⌛➔☠⬀) "بيان لبعض أحوال البشر التي نعبّر عنها في عرف هذا العصر بالسنن الاجتماعية، وقد عطفت على ما قبلها لأنها في سياق تقرير التوحيد، وإبطال خرافات الشرك" [1]. فالواو عاطفة، والمعنى " إن ربكم الذي هو رب كل شيء هو الذي جعلكم خلائف هذه الأرض بعد أمم سبقت ولكم في سيرتها عبر، ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الخلق والخُلُق، والغنى والفقر، والقوة والضعف، والعلم والجهل، والعقل والجهل، والعز والذل، ليختبركم فيما أعطاكم" [2].قال- تعالى-:(🕭➔🙵
◆❒➔♎◆❐ 🙵✺🖃◆❻ ✗⬀⬀⬀🖃❐🕮 ★✐🙵✃ ◆❸⬀❷⌧⬊❐🕮
🖐▪⬂▦◆☼ ❻🙵➔🗎 ⮌◼⬁○⬁▤⬧🙵 ⬧⬧◆❐ 🗐 🕮➚✗⌧★ ✐♏🙵➚🖎 ❹⊛◆❻
⮘❒◆❻⧅✃◆❐ ⬇❻⌧❽⬧🙵 ⬧⬧◆❐ 🗐 🙵❒✠⬀❸◼◼◆⬊ ⬧⬧⧅◗
🖃➚▤⧅◼🖃◆❻ 🗐❼◼🖫⧅◗ ▪☠➔🏱 🗐 ▤❽◆❷⬀⌘🡅🕮 ◆❻⬂✃✗❒
🙵⌺☺⧅🖃 🖃➚▤⬉◎⧅○🖮◆♈⬉⓿⬧⬩ ⬀🖃➚▤⬉➔⬁♉⬄❺❍🖓
◆❒➔♎◆❐ ⬀⬀♉✗✐ ◆♌❒➔▦⧅◼◆✌⬂❸❐✄ ♉○⓾♉⬩ ⬀☠⬅☛⬀➚🖎
⬄⬂⬀❻☛⬄🙵✃ ⌺✃✗⬦✵◉⬛◼⌧⌺⌘ ⬀☠➔⌛◼⌧⌺➔⌺♉ ⑧♉🕭⅄✐🙵✃
...)

(الأنعام: 164- 165).

أما في سورة فاطر، فيقول- تعالى-: (◗⧅♍⬧ ✃🙵✐⅄ ⬉◆◉◼⧅🏱⓿
🗐 ⬄⬂⬀❻☛⬄🙵✃◆❐ ♉☠◉◆❒◉⌺☺○○🙵✃ ⬊⌧⓿⬂◼🖝
✗❻❐⬅❾❺◉🙵✃ ♉☠✃⌧⓿⧅🖃 🖮🏱⓾⧅◼◆⬊ ◐⬅○✵☼⧅◗
⬀🖃➚▤◼◼⌧⌺➔⌺♉ ⑧♉🕭⅄✐🙵✃ ◆❒➔♎ ⬄❽♉✐
⌘⌺◼⌧⬛◉✵⬦✗⌺✃ ×⧅❼ ✃🙵⬋✐☛❻⬀⬂⬄ 🗐...) (فاطر: 38- 39)، فالله تعالى

---

1) رضا، تفسير المنار، 8: 249.

2)المصدر السابق ذاته، 8: 252.

يخبر عن علمه غيب السماوات والأرض، وأنه يعلم ما تكنه الصدور، وما تنطوي عليه الضمائر، أكد الله تعالى علمه بالجملة الاسمية، وأنه هو تعالى جعلهم خلائف في الأرض، لتحقيق المخبر به وتقريره في النفوس " ، والتوكيد فيه كمال اتصال يوجب الفصل" [1]، أو هو استئناف بياني مؤكد، يوجب الفصل.

وعن خلو آية الأنعام من حرف الجر، يقول الغرناطي:" أنه تقدم قبل آية الأنعام قوله سبحانه لنبيه – عليه السلام – : (🕭➔🖎⬀ ◗♑⬅✡✵♉🙰🙲 ♎⚂⚂⚂⚂ ⧊⚂⚂⚂ ⚀⚂⚂⚂) (الأنعام: 161)، واستمر الخطاب له معرفاً عن حاله، وواضح طريقه إلى قوله: (🕭➔🖎⬀ ...) (الأنعام: 164)، فعم ما سواه سبحانه بالدخول تحت ملكه وقهره، فناسب هذا ما ذكر من إنعامه على عباده بجعلهم خلائف الأرض، ولو كان بحرف وعاء (في) لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء، والإطلاق إلا بضميم يحرز ذلك؛ لأن قوله في الأرض إنما يُفْهم أنها موضع استخلافهم، وهل كلها أو بعضها؟ ذلك محتمل، أما بغير حرف الوعاء فأظهر في التعميم، وإن لم يكن نصاً إلا أنه أظهر من المتقيد بحرف الوعاء، فناسب الإطلاق الإطلاق.

أما قوله في سورة الملائكة: (...) (فاطر: 39) فقد تقدم قبله: (...) (فاطر: 36)، إلى قوله: (...) (فاطر:37) ، ثم أعقب قوله: (...) (فاطر: 39) ، بقوله: (...) (فاطر: 39)، فلما اكتنف الآية ما ذكرته مما هو نقيض الوارد في آية الأنعام، ناسب ذلك التقييد بحرف وعاء، إذ لا يلائم البسط القبض، فجاء كل على ما يجب ولا يناسب العكس " [2]، فدخول الجار " خصص أمر الذين كفروا، فقوله: (

---

1) ينظر: التفتازاني سعد الدين، مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت)، 3: 30– 31.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 484– 485.

[illegible]) أي: فيما أنتم فيه منها لا غيره، تتصرفون فيه فيما قدرتم عليه، ولو شاء لم يُصرِّفكم فيه، فمن حقه تعالى أن تشكروه ولا تكفروه"[1].

فالأولى (خلائف الأرض) في حق المؤمنين، وفيها انفتاح دلالي في الدنيا وبعدها، أما الثانية (خلائف في الأرض) فهي خلائف في الأرض فقط، وليس للكافر في الآخرة إلى النار.

الخلاصة: ذكرت الواو في آية الأنعام للربط؛ لأن القول في سياق تقدير التوحيد، فالله رب كل شيء، وهو الذي جعلكم خلائف الأرض، في حين حذفت من السياق المشابه من آية فاطر؛ لكمال الاتصال؛ لأنها وقعت توكيداً لتحقيق المخبر به، أو استئنافاً بيانياً مؤكداً، وهما من مقتضيات الفصل.

كما دلّ حذف حرف الجر (في) من آية الأنعام على الإطلاق، وانفتاح الدلالة في الدنيا والآخرة ؛ لأن قبلها فيه التوسعة على المؤمنين، أما ذكر حرف الجر، فقد أفاد الحصر والتقييد؛ لأنه تقدم ما يفيد الحصر من حديث عن الكافرين، وليس للكافر في الآخرة إلى النار، فجاء كل في موقعه، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة: (44):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الأنعام: 165).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (الأعراف: 167).

الشاهد: أكد الله تعالى سرعة العقاب بـ (إنّ) في آية الأنعام، بينما أكده بـ (إنّ) و (اللام) في آية سورة الأعراف، فما بيان ما جاء في الموضعين الكريمين؟

التحليل والدراسة البلاغية؟

يقول الكرماني:" لأن ما في هذه السورة – الأنعام- وقع بعد قوله: ([illegible]) (الأنعام: 160)، وقوله تعالى: ([illegible])

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 6: 232.

((الأنعام: 165)، فقيّد قوله ( ) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب. ووقع ما في الأعراف بعد قوله: ( ) (الأعراف: 165)، وقوله تعالى: ( ) (الأعراف: 166) ،فقيد العقاب باللام لما تقدم من الكلام، ثم قيد المغفرة أيضاً رحمة منه بالعباد، ولئلا يترجح جانب الخوف على الرجاء"[1].

ثم "لما تقدم آية الأنعام قوله- تعالى-: ( ) (الأنعام: 161)، ثم استمر ما بعد على خطابه ρ لما منحه الله- تعالى- إلى قومه: ( ) ، فهذا له ρ ولأمته، فجاء الخبر من قوله:( ) بغير لام التأكيد مناسباً للحال؛ إذ هؤلاء المذكورون ليسوا بجملتهم ممن استحق عقاباً، ومن عوقب من أهل القبلة فعقابه واقع منقطع بفضل الله، فلا حامل على التأكيد.

وأما آية الأعراف، فقد ورد قبلها قوله- تعالى- :( ) (الأعراف: 167)، وقد تقدم ذكر المقصودين بهذا الوعيد وذكر مرتكباتهم السيئات، فتخلصت الآية للمستحقين العقاب بمجترحاتهم المفصحة بكفرهم، فناسب تأكيد الخبر المنبئ بعقابهم وسوء مآلهم، وجاء كل على ما يجب ويناسب"[2].

فالفرق بين الموضعين " أنّ اللام تفيد التوكيد، فأفادت تأكيد سرعة العقاب؛ لأن العقاب عاجل، وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة، وأداء الجزية بعد المسخ؛ لأنه في سياق قوله- تعالى-: ( ) (الأعراف: 167)، فتأكيد السرعة أفاد بيان التعجيل، وهو خلاف العقاب المذكور في آية الأنعام، فإنه آجل بدليل قوله تعالى: ( )

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 180.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 485- 486.

[illegible] ([illegible]) (الأنعام: 164) فاكتفي فيه بالتأكيد بـ (إن)، ولما اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلاً اختصت بزيادة التوكيد "[1].

الخلاصة: آية الأنعام جاءت في سياق العقوبات الآجلة، بينما آية الأعراف جاءت في سياق العقوبات العاجلة في الدنيا، فأفادت اللام في سورة الأعراف تأكيد سرعة العقاب لليهود في الدنيا. أما آية الأنعام فقد اكتفي فيها التأكيد بـ (إنَّ)، فلما اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلاً اختصت بزيادة التأكيد، والله –تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (45):

قال– تعالى–:([illegible]) (الأعراف: 3).

وقال –تعالى–:([illegible]) (غافر: 58).

الشاهد: جاء الفعل على تمامه بتاءين في آية سورة غافر بينما حذفت إحدى التاءين ([illegible]) في آية الأعراف، فما حقيقة الحذف والذكر في الفعلين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في سورة الأعراف:([illegible]) (الأعراف: 2–3).

وفي قوله– تعالى–:([illegible]) بتاء واحدة خطاب للمؤمنين [2]،" والمؤمنون لا يحتاجون إلى طول تذكّر لاتباع ما أُنزل إليهم من ربهم، بل إنهم بتذكّر قليل يفعلون ذلك، فحذف من آية الأعراف لذلك"[3].

أما في آية غافر فيقول– تعالى–: ([illegible])

---

1) السامرّائي ، معاني النحو، 1: 323.

2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 1: 405.

3) السامرائي، بلاغة الكلمة: 22.

[illegible] ([illegible]) (غافر: 58).

وهذه الآية في الذين كفروا ، ويجادلون في آيات الله، وهم يرون أنهم أفضل من المؤمنين، "فهم يحتاجون إلى طول تذكر وتفكر، ليعلموا أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أفضل من الكافر، وأن الكافر مسيء، فالفرق واضح بين الآيتين" [1]. فآية الأعراف الحدث فيها أقل من آية غافر، فيحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وفي غافر جاء الفعل على تمامه دلالة على أن زمنه أطول والحدث فيه أكبر.

الخلاصة: حذفت إحدى التاءين من آية الأعراف؛ دلالة على قلة الحدث وأن زمنه أقصر، فهي في مقام الإيجاز والاختصار، بينما جاء الفعل على تمامه في آية غافر، دلالة على أن الحدث أطول، وأن زمنه أكبر، فهو في مقام الإطناب. والله تعالى أعلم.

المسألة (46):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الأعراف: 12).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (ص: 75).

الشاهد: (ألاّ) هي عبارة عن أن و لا، فزاد في آية سورة الأعراف (لا) على السياق المشابه في آية سورة (ص)، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في الكشاف:" فإذا قلت ما فائدة زيادة لا؟ قلت: توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، أي: ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك؟" [2] "فزيادتها هنا لتأكيد معنى النفي في منعك"[3].

أي أن معنى (ألا تسجد) هو: "ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُد؟ وإلا كان إبليس ساجداً، ويكون محاسباً على سجوده، لأنه سيكون المعنى: ما منعك من عدم السجود؟ أي لِمَ سجدت؟ في حين أن المعنى

---

1) االسامرّائي، بلاغة الكلمة: 21.

2) الزمخشري، الكشاف، 2: 86.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 137.

هو: ما منعك من السجود؟ أي لِمَ لَمْ تسجد، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة (ص): (﴿ ﴾) (ص: 75) من دون (لا).

فزيدت (لا) في الأعراف توكيداً، ولم تزد في (ص)، وذلك أن المقام يقتضي أن يكون كل في موضعه"[1]. و (لا) تزاد بعد أن المصدرية "من حيث المعنى لتأكيد المعنى وتقويته، ومن حيث اللفظ لتزينه"[2].

وسياق كل من القصتين يوضح ذلك:

قال- تعالى- في سورة الأعراف: (﴿ ﴾) (الأعراف: 11- 19).

وقال- تعالى- في سورة (ص): (﴿ ﴾

---

1) السامرّائي، معاني النحو، 3: 342.

2) مسعد، عبد المنعم فائز، العمدة في النحو. (القدس: جامعة القدس، ط1، 1422هـ - 2002م): 258.

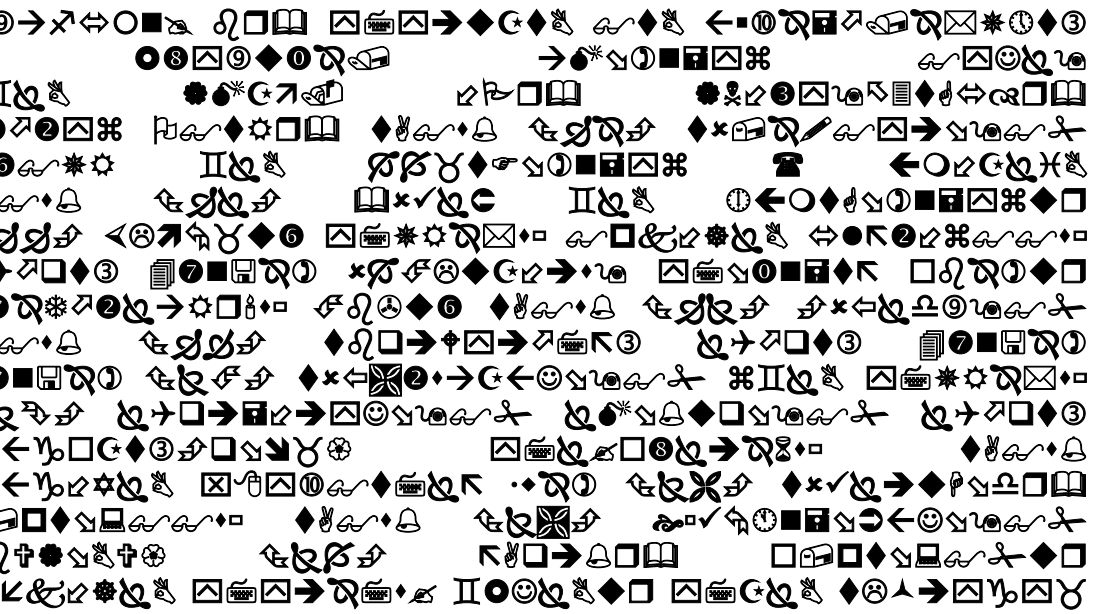

(ص: 71- 85).

"وبالنظر في سياق كل من السورتين يتضح سبب زيادة (لا) في الأعراف، دون سورة (ص)، فإن التوكيد في سورة الأعراف أكبر، فاقتضى ذلك أن يؤتى بـ (لا) الزائدة المؤكدة، يدل على ذلك بدء القصة في سورة الأعراف بقوله: ( ) ، ولقد مؤكدان هما: اللام و قد، وهي- أعني (لَقَدْ) - جواب قسم عند النحاة، والقسم توكيد بخلاف القصة في (ص) فإنها تبدأ بقوله: ( ) ثم إن المؤكدات في قصة الأعراف أكثر (لَقَدْ) و زيادة (لا)، أنك من الصاغرين، أنك من المنظرين، لأقعدن، لآتينهم، لأملأن جهنم منكم أجمعين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فناسب ذلك المجيء بـ (لا) الزائدة المؤكدة، ثم إن مقام السخط والغضب في قصة الأعراف أكبر، فناسب ذلك الزيادة في التوكيد والغلظة في القول"[1] .

الخلاصة: ذُكِرَتْ (لا) للتوكيد لدفع توهم التجوز لما فعل إبليس؛ لأن التوكيد في سورة الأعراف أكبر، ومقام السخط والغضب على إبليس أكبر، فأكد زيادة في تحقير إبليس وإغاظته، والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (47):

قال -تعالى-: ( )

1) السامرّائي، معاني النحو، 3: 342- 343.

(الأعراف: 14- 15).

وقال- تعالى-: (♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬥⬧ 🙲⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧
🖄⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ 🙰⬧⬧ ♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬧⬧⬧
⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧) (الحجر:36- 37).

وقال –تعالى-: (♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬥⬧ 🙲⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧
🖄⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ 🙰⬧⬧ ♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬧⬧⬧
⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧)
(ص: 79-80).

الشاهد: السياقات متشابهة في استكبار إبليس ومعاندته، ذكرت (الفاء) مقترنة بالفعل: (⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧) وحرف التوكيد: (⬧⬧⬧⬧⬧⬧) في آيتي الحجر و ص ، بينما حذفت الفاء من السياق المشابه من آيتي سورة الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟.

التحليل والدراسة البلاغية:

طُرِدَ إبليس من رحمة الله تعالى عقوبة له، فطلب إبليس من الله أن يرجئه إلى اليوم المعلوم، فكان له ذلك لحكمة ربانية لا تمانع: يقول تعالى في سورة الأعراف:(♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧🙰 ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧ ♦✌🙰⬧🕭 ⬧⬧⬧⬧)
(الأعراف: 12- 15).

"فحُذِفَ المنادى (رَبِّ)، وتُوُصِّلَ إلى جواب الطلب من غير فاء، على الأصل، لأن الحديث وقع استئنافاً غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال عقيبه، فلم يحتج إلى الفاء"[1] .

فلما أذل الله- تعالى- إبليس وزاد عليه الصغار، طلب إبليس الإمهال، فقال: (⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧) دون الفاء، فأجابه الله- تعالى- دون الفاء، وكأن الآية ترسم صورة لإبليس في غاية الذل حتى انحبست في فمه الكلمات، فأجابه تعالى بما يليق بسؤاله.

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 143.

ويقول– تعالى– في سورة الحجر بعد أن رفض إبليس السجود لآدم وعصى ربه: (﴿قَالَ أَبَيْتُ أَن أَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: 32 – 37). فلما توسل إبليس إلى ربه ورجاه، فقال: (﴿قَالَ أَبَيْتُ أَن أَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾) بالفاء "التي تفيد الفورية"[1]، وهو ما يعكس حالة إبليس، وما به من خيفة أجابه تعالى بالفاء، فقال له: (﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾) ، فسرعة الطلب ناسبها إظهار سرعة الإجابة في هذا الموقف الحواري بين إبليس وربه.

وكذلك الأمر في سورة (ص)، إذ سرعة الطلب ناسبها سرعة الإجابة لحكمة ربانية لا تمانع، فدخلت الفاء الموضعين " لتقدم ذكر اللعن، وأن المعنى إن آيستني من رحمتك فأخر أجلي لأنال من عدوي الذي كان سبب ذلك ما أقدر عليه من الإغواء ولمن يكون من نسله "[2].

ويقول الكرماني:" لأن الجواب ينبني على السؤال، ولما خلا السؤال في هذه السورة – الأعراف– من الفاء خلا الجواب منه، ولما ثبتت الفاء في السؤال في السورتين – الحجر و ص – ثبتت في الجواب"[3].

الخلاصة: ذكرت الفاء في آيتي الحجر و ص؛ لأن السؤال بني بالفاء، فجاء الجواب كذلك، وحذفت الفاء من آية الأعراف؛ لأن الحديث وقع استئنافاً غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال عقيبه، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (48):

قال– تعالى–: (﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:34).

---

1) الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم: 50.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 144.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 183– 184.

وقال- تعالى-: ([illegible])

(يونس: 49).

الشاهد: اقترنت الفاء بأداة الشرط (إذا) في آية سورة الأعراف بينما خلا نفيها منها، خلاف آية سورة يونس، رغم تشابه السياقين، فما بيان ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

" إن ما في سورة الأعراف جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقيب، فكان الموضع موضع إلغاء"[1]، أما في آية سورة يونس "فالتقدير فيها: لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم، وكان هذا فيمن قتل ببدر، والمعنى لم يستأخروا "[2].

والموطن الذي ذكرت فيه (الفاء) في آية سورة يونس آكد يدل على ذلك سياق الآيات،

قال- تعالى-: ([illegible])

(يونس: 47- 49).

أما في سورة الأعراف، فيقول- تعالى-: ([illegible])

(الأعراف: 33- 34)، فالقول في آية سورة يونس هو في آجال الأمم، وحسابها يوم القيامة، فقد ذكر أن كل أمة إنما تدعى وتحاسب بأجلها

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 185، وينظر: رضا محمد رشيد، تفسير المنار، 8: 402.

2)المصدر السابق ذاته: 216.

المحدود لها، والمشركون ينكرون هذا ويسخرون منه قائلين : (🕮❒➚🙰❶⬧✃
✍➔❷⧫✃🙰ॐ🙰 ⧫🙰⬧☜⬀☾◆🙰 🙰☾➚◆❒🕮 ☎ ❶⬧🕒🙰🙰⌨⌧) (ق: 3)، وهم في هذا الموطن يقولون: (✌⧫☹⧫🗐 ❻⧫♉⇧➚⌨ 🙰⧫➔🙰⑩⑨)
⇔🏳⬅☜✡➚🖅 ♌🙰⑨ ⬅⑨⇧⇖◆❑⬂🙰🙰✃ ✃⌧⓿⌚⌧♎
⌚⓿⑨🙰♁🙰✓✗⧫) (يونس: 48)، فإنكارهم يستدعي التوكيد لأنه في سياق المحاجّة، لذا قال تعالى بعد هذه الآيات: (❑◆③◆⬄☜◆♈🖅⌛🙰★➚❑✡◆⓵ 🕮❒❍⌧🖃🖫
⚖➔❑◆ ☎ ♁➔🙰⬀ ❽🙰⑨ ❑◆❻◆🗁■🙰❼☑ ⑨🙰✡✵❍⬅⓵ 🙰⬧⬧⌧🖃✌ ☎
❑◆✌⧫🙰🖉 🕮❒✡☜⬅🏳 🖃🙰☺⬅➔⬀✗✐❽⌧⬄⬝☙) (يونس: 53)، فموطن التوكيد واضح ويستدعي الإقرار بذلك.

أما آية الأعراف، فإن الأجل جاء فيها أثناء الكلام عن الاعتقادات الباطلة، وليس عليه محاجّة ولا بيان نكران، فلم يحتج فيه إلى التوكيد، كما هو الحال في آية سورة يونس.

الخلاصة: ما في سورة الأعراف جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقيب فكان العطف، أما في سورة يونس، فإنه كلام فيمن قتل ببدر وتقديره لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم، وهو كلام آكد مما في الأعراف ، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (49):

قال– تعالى–: (❧⬅⓵⬂✡❑⌚❍⬅ 🙰🙰⧫⌛◆✃⬧🙰⌨ ✌❑⓿♒🙰⁕⬬) (الأعراف: 57).

وقال– تعالى–: (⌑⬧❍⓿⓵⬂✡❑⌚❍ ⑨🙰🖫■❼🗐 🖃⧫✃⬧🙰⌨ ✌❑⓿♒🙰⁕⬬) (فاطر: 9).

الشاهد: حذفت الفاء من آية سورة الأعراف، بينما ذكرت في السياق المشابه في آية سورة فاطر، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الفارق بين الموضعين هو: " أن قوله– تعالى– في الأعراف: (❍⌧☹❑🙰✃
⑨🙰❶✃🖉 🕮❑♁⬧🖬✵⁕⇧ 🙰⌧⬧⌧🙰🖃ॐ🙰 🏳🙰⑨⬧🙰☾) (الأعراف: 57)، كلام يستدعي جواباً، ومِثْلُ هذا في استدعاء الجوابية لا تَوَقُّفَ فيه، وليس مما يجاوَب بالفاء، وإنما جواب ذلك مثل هذا مجرد فيه الفعل من الفاء.

أما قوله– تعالى– في سورة الملائكة: (❒◆✂🖋✦ ✂🖋⅄🔔♉❽✓
•🙜◰♋⬀❻❒🕮 ✂♏♑❷⌘⌘❸◆🕙☒◰ ▫⬥☜⬅⧫♉❷❸⬅ ·☒⧫❒♏◱☃♏
🕭✡❍⌘🙘⧫🔫▬ ◰◆✂⬥♏🖮 ⓵♐⚲🖫■❼🗐 ▫⬥❍❑◌⊙⊡✡❒⊙❍⬅
♏⬥⬡⇧❍⬥◆❹⬀☪◆♏ ◰♐❍♉ ✂♏❀☞❻⬀⮟◆ ◰◆➔⬀⑨◰
🙰◆⧫☜◰⌘🙱❒♏) (فاطر:9) ، فكلام معطوف بعضه على بعض بالفاء المقتضية الترتيب والتعقيب، ليطابق اللفظ ما تحته من المعنى، فلزمت الفاء هنا لاحتراز معناها "[1].

فجاء الحديث في مبنى الشرط، حيث جاء فعل الشرط ماضياً (🕮❒🔔⬥◙❋⁎💣) ،
وجاء الجواب من جنسه (⬅⬅❍⬂✡❒⊙❍) ، فلم تلزم الفاء[2].

أما في آية سورة فاطر فقد دخلت الفاء عاطفة، لتدلل على قدرة الله– تعالى– الباهرة في التغيير وإحياء الأموات، فالفاء وقعت على " معنى التفرق مع المواصلة، أي الثاني يتبع الأول بلا مهلة"[3] ودليل ذلك قوله– تعالى– في نهاية الآية (🖏☒❍☒⊙♑♉🖮◰
✂♏♑✡♋⌖➔❒❻⬇) : أي مثل إحياء الأموات نشور الأموات.

الخلاصة: بنيت الآية في سورة الأعراف على أسلوب الشرط بصيغة الماضي، فلم تلزم الفاء في جوابها. أما آية فاطر فقد بنيت على العطف الدال على قدرة الله– تعالى– الباهرة، فجاءت الفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب بلا مهلة، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (50):

قال– تعالى–: (♑⬥❍⬥⑨⇧ 🕮❒❻⬀♋◰◙☪⬥◆♏ ✡⬅❒■⌚🔔 ❍♐🖫■❼🗐
🔔⬥❒⬀✌♉❍♉❍⌚) (الأعراف: 59).

وقال– تعالى–: (❒◆♑⬥❍⬥⑨ 🕮❒❻⬀♋◰◙☪⬥◆♏ ✡⬅❒■⌚🔔 ❍♐🖫■❼🗐
🔔⬥❒⬀✌♉❍) (هود: 25).

وقال– تعالى–: (❒◆♑⬥❍⬥⑨ 🕮❒❻⬀♋◰◙⬥✡❒♏ ✡⬅❒■⌚🔔 ❍♐🖫■❼🗐
🔔⬥❒⬀✌♉❍♉) (المؤمنون: 23).

الشاهد: الآيات الثلاثة في سياق قصة نوح –عليه السلام– مع قومه، أُتي بالواو في آيتي سورتي هود و (المؤمنون)، وحذفت من آية سورة الأعراف فما بيان ذلك؟

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 507.

2) ينظر: مسعد ، الحجة في النحو: 112.

3) ابن جني، أبو الفتح عثمان النحوي (ت 392هـ) ، اللمع في اللغة العربية، تحقيق: فائز فارس. (الكويت: دار الكتب الثقافية، دط، 1972): 91.

التحليل والدراسة البلاغية:

إن الآية التي تقدمت قوله– تعالى–: ([illegible]) في سورة الأعراف جاءت " في وصف ما اختص الله به من أحداث خلقه وبدائع فعله حيث قال:([illegible]) (الأعراف: 54)، إلى أن ذكر الشمس والقمر والرياح والنبات والأمطار، والسهل من الأرض الطيب، والحزن منها الصلد، ولم يكن فيها ذكر بعثة نبي ومخالفة من كان له عدواً، فصار كالأجنبي من الأول، فلم يعطف عليه، واستؤنف ابتداء كلام ليدل على أنه في حكم المنقطع من الأول"[1].

" ولما تقدم في سورة هود بيان حال من ظلم وصدّ عن سبيل الله تعالى، من التكذيب والتعدي بالقول على النبيين، وأنه– صلوات الله وسلامه عليه– ما دعاهم إلا على بيّنة من ربه وجاءهم بكتاب الله تعالى يتلى عليهم، وما قبله كتاب موسى إماماً ورحمة: عطف بقصة نوح لبيان ما فيها من المقاصد الموافقة لما تقدم، فقال: ([illegible])"[2].

" وأما آية سورة المؤمنين فقد ورد قبلها ما يناسب عطفها عليه، قال تعالى: ([illegible] ....) (المؤمنون: 12–14) وبعدها:([illegible]) (المؤمنون: 17)، فذكَّرَهم بإيجادهم وانتقالهم متقلبين في أطوار مكتنفين بتوالي إنعامه، منسوقاً بعض ذلك على بعض ... ثم عطف على ذلك ما أنعم به من إرسال الرسل فذكر أولهم إرسالاً إلى الخلق ليناسب ما بدأوا به من النعم الأولية، فقال: ([illegible])"[3].

وقد لخص الكرماني المسألة فقال معللاً حذف الواو وذكرها:" لأنه لم يتقدم في هذه السورة – الأعراف– ذكر رسول، فيكون هذا عطفاً عليه، بل هو استئناف كلام؛ وفي هود تقدم ذكر الرسل

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 149.

2) خلف الله ، هامش البرهان في متشابه القرآن للكرماني: 187.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 512– 513.

مرات، وفي المؤمنين؛ تقدم ذكر نوح ضمناً لقوله : (﴿ ﴾) (المؤمنون: 22) لأنه أول من صنع الفلك فعطف ما في السورتين بالواو"[1].

الخلاصة: حذفت الواو من آية سورة الأعراف؛ لأنها استئناف لكلام، ولم يتقدم ذكر رسول ليكون هذا عطفاً عليه. وذكرت الواو في آيتي سورتي هود والمؤمنين ، لتقدم ذكر الرسل قبلهما، فعطف ما في السورتين بالواو، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (51):

قال تعالى: (﴿ ﴾) (الأعراف: 59).

وقال تعالى: (﴿ ﴾) (الأعراف: 65).

الشاهد: ذكر حرف العطف مقترناً بفعل القول: (﴿ ﴾) في آية الأعراف الأولى، بينما حذف الحرف ذاته من آية الأعراف الثانية من الفعل ذاته، فما بيان ذكر ما ذكر وحذف ما حذف؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في الكشاف للزمخشري:" فإن قلت: لم حذف العاطف من قوله : (﴿ ﴾) ولم يقل (﴿ ﴾) كما في قصة نوح؟ قلت: هو على تقدير سؤال سائل قال: فما قال لهم هود؟ فقيل: قال يا قوم اعبدوا الله"[2].

وفي جواب قومه استئناف، وابتداء حديث فناسبه حذف الفاء، يقول الغرناطي:" وأما قوله في سورة الأعراف (﴿ ﴾) ، فإن هذا وإن تضمن الجوابية، فإنه كلام يستأنف ويبدأ بمثله، فناسب ذلك وروده بغير الفاء، وحصلت الجوابية من حيث المعنى مع رعي ما يناسب النظم" [3] ، فالذي استدعى السؤال، وورود القول مفصولاً في قصة هود ، هو "عطفها على قصة نوح، وبناؤها على مثل ما بنيت عليه الأولى، فلما أعقب الإخبار بإرسال نوح الإخبار بما قال لقومه، توقع المخاطب عند سماع الخبر بإرسال هود أن يتبعه الإخبار بما قاله لقومه لتشابه بناء القصتين، فراعى النظم تشوّفه إلى معرفة هذا الخبر

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 187.

2) الزمخشري، الكشاف: 106– 107.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 521.

ففصله"[1] قال تعالى:(﴿ ﴾ (الأعراف: 65).

" أما وصله في قصة نوح بالفاء، ففيه إشارة إلى الارتباط الظاهر بين الإرسال والغرض منه، وهو دعوة القوم إلى الله ، فأدت الفاء دورها في الإشارة إلى المبادرة بتبليغ ما أرسل به، وأخرجتهما مخرج الجملة الواحدة، التي أخبر بجزئها الأول عن الإرسال، وبجزئها الثاني عن أداء الرسالة"[2] قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأعراف: 59) "فبني الكلام على ما قبله، وتمخضت الجوابية فيه، فورد بالفاء السببيّة والمبينة للجوابية"[3].

الخلاصة: حذفت الفاء من فعل القول في قصة هود، لأنها بنيت على مثل ما بنيت عليه قصة نوح ، حيث يتوقع السامع لخبر إرسال هود أن يتبعه الإخبار بما قاله لقومه، ففصل لأن في جواب قومه استئنافاً وابتداء حديث فناسبه حذف الفاء. أما العطف بالفاء فهو إشارة إلى الارتباط الظاهري بين الإرسال والغرض منه. والله تعالى أعلم بمراده.

المسالة (52):

قال تعالى: (﴿ ﴾ (الأعراف:66).

وقال تعالى: (﴿ ﴾ (هود: 27).

وقال تعالى: (﴿ ﴾ (المؤمنون: 24).

---

1) الخضري، من أسرار حروف العطف: 106- 107.

2) المرجع السابق ذاته: 107.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 520 .

الشاهد: السياقات في ظاهر الأمر واحدة، ولكن ذكرت (الفاء) في آيتي سورتي هود والمؤمنين، بينما حذفت من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

قال- تعالى- في سورة هود: ([illegible]) (هود: 25-27).

وقال- تعالى- في سورة المؤمنين: ([illegible])(المؤمنون:23- 24).

فالآيات هنا في مقام العلاقة بين الأنبياء السابقين وأقوامهم، دخلت الفاء في الجواب في آيتي سورتي هود والمؤمنين، "لأن الموضعين اللذين دخلتهما الفاء، ما بعدهما مما اقتضاه كلام النبي مما رواه الكفار جواباً له، فكان بناء الجواب على الابتداء يوجب دخول الفاء، وليس كذلك الآية في سورة الأعراف، لأنهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب غير سالكين طريق الجواب، لأنهم قالوا: إنا لنراك في ضلال مبين، ([illegible]) فكان كلامهم له كالكلام الذي يبتدئ به الإنسان صاحبه، فلذلك جاء بغير فاء مخالفاً طريقة ما الكلام بعده مبني بناء الجواب"[1] .

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 152.

" فالواقع في سورة هود من قوله– تعالى–، مخبر عن جواب قوم نوح: (✍♦✌
☼♦❷♦🗁🗀➀☙ · ◑♉✧ 🗀☐⌖♦❷♦ॐ✃) (هود: 27)، إلى آخر كلامهم، كلام لا يستقل مبتدأ به، بل يستدعي ما يبنى عليه؛ إذ لا يفتتح أحد أحداً مبتدئاً بمثل هذا، وإنما يتكلم بمثل هذا جواباً، ... فلبناء هذا الكلام على ما قبله وتمخض الجوابية فيه ورد بالفاء المقتضية السببية والمبينة للجوابية، ومثل هذا من غير فرق هو الوارد من جوابهم في سورة المؤمنين من قولهم: (✍♦✌
♎⍓⊠⓿☮☒✃✎ ◑♉✧· 🗀☐¤✺❸⋖ ✌♓♉✜✍🖬➔▤➚🖎⬀ ③⬉❷▓③⑨⬅
📖☐♌ • ③♦✌♦▦☒♉✑· ✍ ⬂♦🖬■⓿⬂⌛➔☠⬀) (المؤمنون: 24)، ثم قالوا:(☐♦☜⬧❑ ⅄☒✍✎➚♦ ✃✍✎✦ ❁✞☼❽♦✌♦ ✌♦🖬■✇✺¤✍▤⬧☐⚆) (المؤمنون: 24)، وهذا هو الذي أشرنا إليه من مقالهم في هاتين السورتين بالفاء، لربط الجوابية ووضوح السببية "[1].

ففي آية الأعراف، وإن تضمن الكلام الجوابية، فإنه كلام يستأنف ويبتدأ بمثله، ولا يفتقر إلى ما يبنى عليه، فناسب ذلك وروده بغير الفاء، وحصلت الجوابية من حيث المعنى مع مراعاة ما يناسب من النظم.

جاء في تفسير المنار" اقتران جوابهم هنا – هود – بالفاء لأنه هو الأصل في الرّد السريع، ومثله في سورة المؤمنين، وتقدم في سورة الأعراف مفصولاً وهو: (🕭⬧✍✌♦
✃✍☜⬂☺⊡✺♉ ⬂⌚Ⅱ 🕭⬧⬀✌♌❍♌⎊▦ ◑♉✧✺✍ ☜⬧ॐ♦❸♦🗁⌨⊡
✖♉⓿ ⬂✺■🖬⚆✑☜ ✌⓿⌨♉✓✖📖) لأنه هو الأصل في باب المراجعة بقال، ويسمى الاستئناف البياني، والفرق بينهما في الموضعين من هذه القصة ، أن الموصول بالفاء أريد به المبادرة إلى الرّد على نوح بما يبطل دعوته بزعمهم، والموصول ليس إلا طعناً، وتخطئة، وهو من جملة ما رموه به لا يعلم من وقع منهم، وليس جواباً متصلاً بالدعوة "[2].

الخلاصة: "حذفت الفاء من قول الملأ، لأنه وإن كان رداً على دعوة نوح لهم، خرج مخرج الكلام المستقل، لإبراز عنادهم وإصرارهم على كفرهم، وكأنهم بادروه بقولهم هذا، ولم يكن منهم رد فعل على دعوته، بخلاف الموضعين اللذين دخلت فيهما الفاء، فإن جوابهم فيهما ليس له صفة الاستقلال ولا تصح المبادرة به، فأخرجته الفاء مخرج التابع المتسبب عن دعوة نوح "[3].

فحذفت الفاء من آية سورة الأعراف لأنها جاءت في كلام يبتدأ به، ولا يفتقر إلا ما يبنى عليه.

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 520– 521.

2) رضا، تفسير المنار، 12: 61.

3) الخضري، من أسرار حروف العطف: 109.

وذكرت الفاء في آيتي هود والمؤمنين، لأن الكلام فيهما مخبر عن جواب مبني على ما قبله، فجاءت الفاء المبينة للجوابية رابطة، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (53):

قال- تعالى-: (﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾) (الأعراف: 74).

وقال- تعالى-: (﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾) (الحجر: 82).

وقال- تعالى-: (﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾) (الشعراء: 149).

الشاهد: ذكرت (﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ﴾) في آيتي الحجر والشعراء، بينما حذفت من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية

يقول- تعالى- في آية الأعراف: (﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾) (الأعراف: 74).

ويقول- تعالى- في سورة الحجر: (﴿ وَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾) (الحجر: 81- 82).

ويقول- تعالى- في سورة الشعراء: (﴿ وَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَ مَن يَرْثُكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ كَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾) (الشعراء: 149).

[illegible]) (الشعراء: 141- 149).

وبالنظر في الآيات السابقة في السور الثلاث نجد:

أولاً: الحديث في سورة الأعراف تذكير بالمنن والنعم التي أنعمها الله- تعالى- عليهم، إذ جعلهم خلفاء من بعد عاد، وبوأهم في الأرض يتخذون من سهولها قصوراً وينحتون الجبال بيوتاً، ودليل ذلك ما ختمت به الآية الكريمة ([illegible]) ، والآلاء هي نعم، وهذه المنة تقتضي التوسعة، فأطلق الحديث ولم يقيده. أما الحديث في آيتي الحجر والشعراء فهو في التكذيب والإعراض والإنكار الذي بسببه استحقوا العذاب الأليم، فقيد إحسانه بـ ([illegible]) تضييقاً عليهم.

ثانياً: ناسب التذكير بالنعم في آية الأعراف التوسعة والتعميم في النحت، لذا قدر لهم البيوت في الجبال، قال الزمخشري:" فإن قلت: علام انتصبت (بيوتاً)؟، قلت: على الحال، كما تقول خُطَّ هذا الثوبَ قميصاً، وَابْرِ هذه القصبةَ قلماً، وهي من الحال المقدّرة، لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت"[1]، وإنما بعد النحت فخلت الآية من حرف الجر ([illegible])، ومن قوله آمنين أو فارهين.

ولما كان النحت قد وقع على وجه الحقيقة في الأعراف، فالمعلوم أن البيوت تكون في جزء من الجبل لا في الجبل كله، لذلك ذكرت ([illegible]) للتبعيض.

والذي يدل على أن (بيوتاً) حال واقعة، هو وجود كلمة آمنين في الحجر وفارهين في الشعراء؛ ولا يكون الإنسان آمناً ولا فارهاً إلا بعد السكن والطمأنينة.

الخلاصة: حذفت ([illegible]) من آية الأعراف بقصد التوسعة والتعميم في النعم، بينما ذكرت في آيتي الحجر والشعراء للتبعيض ، بهدف التضييق عليهم لكذبهم وافترائهم وإعراضهم عن الحق، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (54):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الأعراف: 104).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 118.

وقال– تعالى–: (➐⚡☐❄⚡➀ ⇱✌❑←ↂ◆➏ ☞♌♋◆➏ ✂ↂ♏⧫➔⌧◷♋✿⧫✓×◆) (الزخرف: 46).

الشاهد: ذكر حرف الجر (مِن) في آية سورة الأعراف، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة الزخرف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الأعراف: (✍⚡⧫⌨⌧ ✂ↂ♏⧫➔➁◆➇▤ ☼◆➀➔✍➍ ⇱◆⧫⌨⌧ ✌⚡⌶⇧ 🕮☐☼✍⧗◆✍ↂ★✗♑⌧ↂ) (الأعراف: 101)، أي يا محمد، من أخبار قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب[1]: (🏳➔☠▪ ✍◆➔⌧⌖⬀☼☐ↂ ✌⚡⌶✍ ✍◆➔⬀⑨⚡⚖⚡☠ ✌➉☐✍⌧⚡▤ ✍⚡★◆ↂ➂◆◷☞⚡☼☐ↂ✎ ➀⚡🖫■➐▤
▫⚡➋⌦⇱◆☐⌦♌◆ ☐◆✌"☪➂♁❍⚡) (الأعراف: 103). فالحديث في الآيات مبني على الإجمال: تلك القرى، أنباء القرى، الآيات، ثم قال– تعالى– مفصلاً بعد الإجمال: (➐⚡☐❄⚡➀ ⇱♌⌦☐◆⇱⌦➋⚡▦◷◆➂ ▤➅⌧✍☐⇱✌ ◆✌ↂ⬧♁◆☐ ➏◆ↂ←❑✌⬅ ✌♓⚡⌶ ➏▪♋♌☞ ✂ↂ♏⧫➔⌧◷■☺⚡✓×◆) (الأعراف: 104)

"فالكلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما أجمل قبله عن كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين"[2]،فناسب التفصيل التفصيل بذكر حرف الجر، أي: إني رسول من رب العالمين كباقي الرسل الذين أرسلوا.

أما سياق آية سورة الزخرف، فقد بني في مقام الإجمال العام، يقول تعالى: (☐◆ↂ⬄★◆⬊⬀ ✌⌶⇧ 🕮☐➏⬀ↂ⌧☐⚡✩☐ↂ ✌⚡⌶ ♁◆⧗⬀⚡⌨⌧ ✌⚡⌶ ➏➉ↂ←⚡☪◆ↂ✎ 🕮☐♉⌧➔⌧⚡☪◆ↂ ✌⚡⌶ ➉←☐♌✍ ✂ↂ♏➋☐▪⬀⚐◆☉✌♏ ⚡♑➂☐☐☪ ➂⇱➔⬀⌨◆⑨←☐♌◆ ✍⚡⚡⚡ ☐◆♏➀◆➀⇧ 🕮☐➏⬀ↂ⌧☐⚡☪◆ↂ ✌⇱☐ↂ⬧⚡▤ ✍⚡★◆ↂ➂◆◷☞⚡☪◆ↂ✎ ➀⚡🖫■➐▤ ▫⚡➋⌦⇱◆☐⌦♍ ☐◆✌"☪➂♁❍⚡◷ ➐⚡☐❄⚡➀ ⇱✌❑←ↂ◆➏ ➏◆♋♌☞ ✂ↂ♏⧫➔⌧◷♋✿⧫✓×◆ ✍⚡⚡⚡) (الزخرف: 45– 46).

وفي الآية الكريمة إخبار من الله– تعالى– للرسول الكريم بعد الطلب العام، عن فعل موسى عليه السلام، فناسبه الإجمال.

1) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 2: 39.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 3: 14.

الخلاصة: في آية الأعراف ناسب التفصيل التفصيل بذكر حرف الجر. أما في آية الزخرف فقد ناسبها الإجمال؛ لأنها واقعة في سياق الإخبار عن فعل موسى لا بيان فعله ذاته كما في الأعراف، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (55):

قال– تعالى–: (☎✁☑❑➚⧫⬧⬩🕭 ⬝♍♑◑ ⧫☪⬩⧫ ⬧◆☪⬩♎ ✁⏲❷⇮♉✟❀ ♌♑◑ 🗎➔☪❑⬧ ✟⬩◆⧫⧅⌶⇦ ✁⬧⬧♎⬩⬄⇔◆⏲🖬♑🖮♑✓×◆) (الأعراف: 113).

وقال– تعالى–: (🕮❑⬊⬠×❑ ⬧◆☪⬩♎ ✁⏲❷⇮♉✟❀ ♌♑◑ 🖅➚☪❑⬧ ✟⬩◆⧫⧅⌶⇦ ✁⬧⬧♎⬩⬄⇔◆⏲🖬♑🖮♑✓×◆) (الشعراء: 41).

الشاهد: ذكرت الهمزة للاستفهام في آية الشعراء: (🕮❑⬊⬠×) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأعراف فما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الأعراف: (❑◆⌶⍓🕭✍➚◆ ✁⬧⬧♎⬩⬄⬄⬧⍓❷◆❑➚ ⧓⚫❷⬁⬁⧫❑⬁⬁♍ ☎✁☑❑➚♎⬧⬩🕭 ⬝♍♑◑ ⬧◆☪⬩♎ ✁⏲❷⇮♉✟❀ ♌♑◑ 🗎➔☪❑⬧ ✟⬩◆⧫⧅⌶⇦ ✁⬧⬧♎⬩⬄⇔◆⏲🖬♑🖮♑✓×◆ ⬀⬄⬄⛝⬀) (الأعراف: 113)، ويقول تعالى في سورة الشعراء: (⬩🖬■☺⬤⬧ ⌶⍓🕭✍➚◆ ✁⬧⬧♎⬩⬄⬄⬧⍓❷◆❑➚ ☎✁❑➚♎⬧⬩🕭 ♎⧏🖽⧏❷⬁⬁⧫❑⬁⬁♌◆ 🕮❑⬊⬠×❑ ✟⬩◆⧫⧅⌶⇦ 🖅➚☪❑⬧ ♌♑◑ ✁⏲❷⇮♉✟❀ ⬧◆☪⬩♎ ✁⬧⬧♎⬩⬄⇔◆⏲🖬♑🖮♑✓×◆ ⬀⬄⬅⬀) (الشعراء: 41).

فالمقام في الآيتين مقام محاجّة بين فرعون وسحرته، " ولما كان المقام مقام إطالة ومبالغة في المحاجّة، جيء بهمزة الاستفهام؛ لتشترك في الدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به، ففي الآية الأولى أضمر المقول له – فرعون– وأضمرت همزة الاستفهام، وفي الثانية صرّح بالمقول له وبهمزة الاستفهام "[1]. فذكرت الهمزة في آية الشعراء لتدل على قوة الطلب وتوكيده رغبة في قربهم منه وثقة منهم بالفوز على موسى عليه السلام. والله أعلم.

الخلاصة: ذكرت همزة الاستفهام للدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به، بينما حذفت من الأعراف لأن "المقام فيها مبني على الإيجاز والاختصار"[2]. والله– تعالى– أعلم.

---

1) السامرّاي، التعبير القرآني: 332.

2) المرجع السابق ذاته: 333.

المسألة (56):

قال- تعالى-: (♦✌︎♐︎♓︎⬧︎ ⬀☠︎◻︎➔⧫☼ ⬀☠︎⬈▤❋☼⧱⧫◆❒ ⌘♊︎♉︎☺︎⬧♍︎
⬳ ♐︎♏︎♍︎☺︎⬅︎◑⬧︎❷⬩▪︎⬭⧱✓✗⧫) (الأعراف: 114).

وقال- تعالى-: (♦✌︎♐︎♓︎⬧︎ ⬀☠︎◻︎➔⧫☼ ⬀☠︎⬈▤❋☼⧱⧫◆❒ ◑⧱❶❁⬳
♍︎⅄☺︎♉︎♊︎⌘ ⬳♐︎♏︎♍︎☺︎⬅︎◑⬧︎❷⬩▪︎⬭⧱✓✗⧫) (الشعراء: 42).

الشاهد: ذكرت كلمة (◑⧱❶❁⬳) في آية سورة الشعراء، بينما حذفت من آية سورة الأعراف، فما الحكمة القرآنية من ذلك وما سرها البياني؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة الأعراف كانت بعد أن جمع فرعون سحرته، حين رأى من موسى ما رأى من تحول العصا إلى حيّة تسعى، وإخراج يده من جيبه بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس، وكان- عليه السلام- شديد الأدمة (أسود) [1].

جاء السحرة متيقنين من فوزهم، طالبين الأجر العظيم، فقال لهم فرعون: نعم لكم الأجر وأنتم مقربون عندي، دون استعمال كلمة (◑⧱❶❁⬳) ، لشدة وثوقه بنصرهم، نتيجة إقناع زبانيته له بقدرة السحرة على ذلك، لعدم ترددهم وشدة وثوقهم بالفوز: (♦✌︎♐︎♓︎⬧︎
⬳♐︎♏︎♍︎☺︎◻︎❁♉︎ ♉︎♊︎ ⬧︎◻︎⬀✈︎♉︎ ♉︎❷⬀⬉⧫❒⬀♌︎⧫ ◑⧱♍︎· ♎︎◻︎⏲︎❿☒⬳
♍︎⬧︎○❁⏲︎⬧︎⬗❷⬋ ⬊⧫⧯⧱⬈☹︎⬮) (الأعراف: 109). " فلم يحتج إلى مزيد تأكيد للأجر والجزاء وللمبالغة في الترغيب" [2].

ويمكن قراءة الآية على الإخبار، وكأنهم قالوا :" لا بد لنا من أجر، والتنكير للتعظيم، قال: نعم، إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين، لتحريضهم " [3].

أما سياق آية سورة الشعراء ففيه التحدي واضح بين موسى – عليه السلام – الذي دعا قومه إلى عبادة الله، وبين فرعون المنكر، يخاطب موسى فرعون بجدَّة وشدَّة وثقة عالية، جعلت

1) ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: السيّد الجميلي. (القاهرة: المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ – 1987م): 315 فما فوق، قصة موسى – عليه السلام-.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 3: 16.

3) البيضاوي، تفسير البيضاوي، 3: 47.

فرعون يتراجع عن بعض كبريائه وغروره ، وقد ظهر ذلك في قول فرعون لموسى :(﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18)، ثم سؤاله عن رب العالمين: (﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 23)، وهو سؤال علم ومعرفة، لا سؤال استنكار واستهزاء، بدليل إجابة موسى له: (﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء: 24)، فموقف موسى أحدث هزة في نفس فرعون وخلق فيه تردداً لم نشهده في سورة الأعراف.

فعندما سأل السحرة فرعون، أئن لنا لأجرا؟ أي أجراً عظيماً إن كنا نحن الغالبين لا موسى عليه السلام، قال: نعم، لكم ذلك وإنكم مع ذلك إذاً لمن المقربين عندي. فـ (﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾) أفادت القطع بحصول الأجر وتوكيده، وهي حرف جزاء تبين شدة رغبة فرعون بانتصار السحرة، يقول (الإسكافي):" إن معنى (﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾) جواب وجزاء، وكان من قول فرعون لسحرته: إن غلبتم فجزاي أن أجازيكم بإعلاء رتبتكم وتقريب منزلتكم، فلأجل ذلك أفعل هذا بكم، فاختصت سورة الشعراء بهذا دون غيرها، لأنها موضع بني على فضل اختصاص لما جرى، ولم يبن غيرها عليه من نحو ما تقدم وما يجيء بعد "[1].

لذلك فإن " فرعون يؤكد لهم نيل ما طلبوه منه وما زادهم عليه تأكيداً بعد تأكيد لاهتمامه بهذا الأمر، وخوفه من عاقبته، وعبر عن ذلك بالجملة الاسمية المؤكدة بإن وبتحلية الخبر باللام وبالعطف، أي: عطف (﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾) على الجملة المقدّرة التي دلّ عليها حرف الإيجاب (﴿نَعَمْ﴾) ، وهي (إن لكم لأجراً) وفي سورة الشعراء زيادة (﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾) ، أي: وإنكم في هذه الحالة وهي كونكم أنتم الغالبين دون موسى من المقربين، وحذفها من هذه السورة – الأعراف– دليل على أنه قالها مرّة دون أخرى، فأفاد أنه كرر لهم الإجابة والوعد، وذلك دليل آخر" [2] فذكر كلمة إذاً في سورة الشعراء " لتدل على قوة الوعد وتوكيده وربط تقريبهم بالغلبة " [3] ، فإذاً " أفادت

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 173.

2) رضا ، تفسير المنار، 9: 63.

3) السّامرائي، التعبير القرآني: 332.

معنى الشرط ، والمجيء بها أكد اشتراط تقريب السحرة بالغلبة " [1]، " ثم إنهم لما أكدوا السؤال بزيادة الهمزة أكد لهم الجواب بذكر كلمة (♐♍❶❁✃) "[2].

الخلاصة: ذكرت كلمة (♐♍❶❁✃) للقطع بحصول الأجر وتوكيده، وهي لبيان شدة رغبة فرعون بانتصار السحرة، فهو سيعطيهم الأجر العظيم، وسيجعلهم من المقربين منه، فكلمة (♐♍❶❁✃) عكست الحالة النفسية التي هو فيها، لتشجع السحرة لبذل أقصى ما عندهم من الحيلة. أما حذفها فكان في الموقف الأخف حيث أقنعه زبانيته بقدرة السحرة على الفوز ، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (57):

قال– تعالى–:(♌⬧✌⬧ 🕮❒❑◆⧫❑➔⬧❑✃☎ ...) (الأعراف: 116).

وقال– تعالى–:(♌⬧✌⬧ ⬧⬧ 🕮❒❑◆⧫❑➔⬧❑✃☎ ...) (طه: 66).

الشاهد: ذكر حرف الإضراب (بَلْ)، في آية سورة طه، بينما حذف من السياق المشابه من آية الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الأعراف: (♌⬧⬧⬧⬧☎ ③⧫🕛☺⬅❑⬧⬧✃

(الأعراف: 115– 117).

ويقول تعالى في سورة طه: (♌⬧⬧⬧☎ ③⧫🕛☺⬅❑⬧✃

[illegible] ([illegible]) (طه: 65- 68).

وبالنظر في الآيات السابقة نجد:

أولاً: في سورة الأعراف يبدو أن بناء الكلمات قائم على جو الثقة بين الطرفين، ثقة السحرة بفوزهم على موسى، يقابله ثقة من موسى – عليه السلام – بالفوز عليهم، ويوم الزينة هو يوم الفصل والبرهان، ومبعث الثقة الفعل (أوحينا) الذي يوحي بالقرب الشديد بين موسى وربه تعالى.

ثانياً: آية سورة طه بنيت في سياق يبدو فيه الخوف والتردد من موسى – عليه السلام – حيث سأل ربه أن يشرح له صدره، وييسر له أمره، وأن يحلّ عقدة من لسانه، ثم يطلب وزيراً من أهله يشد به أزره، وهو أخوه هارون ليشركه في أمره ويتقوى به، ثم يقول موسى بلسانه ولسان هارون: بأنهما يخافان أن يفرط عليهما، أي أن يسبق إلى عقوبتهما، " كما تختص سورة طه من بين السور جميعاً ببيان ما حدث لموسى – عليه السلام – من الإيجاس في نفسه خيفة، حتى قال الله– تعالى– له:([illegible]) "[1] " ، فيضمر موسى في نفسه شيئاً من الخوف وهذا جديد في سورة طه"[2].

وهذا الجو النفسي الذي يبدو فيه الخوف من موسى وأخيه هارون ناسبه حرف الإضراب (بَلْ) ، الذي يفيد إبطال الكلام الأول وإثبات الكلام الثاني، فهو "إضراب انتقالي" [3]، وهو أمر لم نشاهده في سورة الأعراف.

الخلاصة: جاءت آية سورة الأعراف في سياق من الثقة المتبادلة بين موسى – عليه السلام – وسحرة فرعون، بينما بنيت آية سورة طه في سياق يبدو فيه الخوف والتردد عند موسى – عليه السلام – فناسب ورود حرف الإضراب في طه ليعكس نفسية موسى الخائفة خلاف ما في سورة الأعراف؛ فالحرف (بَلْ) عكس نفسية موسى المضطربة الخائفة، وكذلك الجو العام فيها. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (58):

---

1) عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم. (عمّان: دار الفرقان، ط1، 1420هـ – 2000م)، 523.

2) عباس، فضل حسن، القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته.(عمّان:دار الفرقان، ط2، 1413هـ–1992م): 237.

3) السامرائي، معاني النحو، 3: 257.

قال تعالى: (⬧⬧⧫⬧⧫ ⧫⬧⬧⧫⬧⧫ ⬧⬧⧫⬧
⧫⧫⬧⬧⧫⬧⧫ ⧫⧫⬧⧫⬧ ⧫⧫⬧⧫⬧
⬧⧫⬧⧫)
(الأعراف: 123- 124).

وقال تعالى: (⬧⧫⬧⧫ ⧫⬧⬧⧫⬧⧫ ⬧⧫⬧⧫⧫⬧
⬧⧫⬧⧫ ⬧⧫⬧⧫ ⧫⧫⬧⬧⧫⬧⧫
) (الشعراء: 49).

وقال تعالى: (⬧⧫⬧⧫ ⧫⧫⬧⧫⬧
⧫⧫⬧⬧⧫⬧ ⬧⧫⬧⧫) (طه: 71).

الشاهد: ذكرت اللام مقترنة بحرف التسويف في آية الشعراء: (⬧⧫⬧⧫) بينما حذفت من السياق المشابه من آية الأعراف، كما حذفا معاً من آية سورة طه، فما وجه اختصاص كل موضع بما جاء فيه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الإسكافي:" إن قوله- تعالى-: (⬧⧫⬧⧫ ⧫⬧⬧⧫⬧⧫) من الوعيد المبهم المعرّض به، أي فعلت بجهل ما تعرف من بعد نتيجته، فنطق القرآن بحكاية التعريض بالوعيد والإفصاح بالتهديد معاً: (⧫⬧⧫⬧ ⧫⧫⬧⧫) ، أما اختصاص سورة الشعراء بقوله فلسوف، وزيادة اللام، فلتقريب ما خوفهم به من إطلاعه عليهم وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجودٌ، واللام للحال، والجمع بينها وبين سوف التي للاستقبال إنما هو لتحقيق الفعل وإدنائه من الوقوع ... أما في سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك (⬧⧫⬧⧫ ⧫⬧⬧⧫⬧⧫) ، وقال (⬧⧫⬧⧫ ⧫⧫⬧⧫) ، إلا أنه جاء بدل هذه الكلمة ما يعادلها، ويقارب ما جاء في سورة الشعراء، التي هي مثلها في اقتصاص أحواله، وهو قوله بعده: (⧫⬧⧫⬧ ⧫⬧⧫ ⧫⧫⬧⧫⬧ ⧫⬧⧫⬧
⬧⧫⬧ ⧫⬧⧫⬧ ⧫⧫⬧⧫ ⧫⬧⧫⬧
⧫⬧⧫⬧) (طه: 71)، فاللام والنون في (⧫⬧⧫⬧) للقسم، وهما لتحقيق الفعل وتوكيده "[1] .

وإلى ذلك ذهب الغرناطي، فقال:"إن زيادة اللام في الشعراء مناسب لما تضمنته من الاستيفاء الجاري في هذه القصة، وذلك أن هذه اللام، مقربة من زمان الحال وتحقيق الوقوع، ولم

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 178.

يكن تقدم في الأعراف، ولا في طه ما يحرز هذا المعنى، فاستوفته هذه السورة ليناسب ذلك استيفاءها لما كان بين موسى – عليه السلام – وفرعون، وهذا ما تعطيه من التأكيد، أما سقوط حرف التسويف في طه مع اللام، وذلك فللعوض منهما، وذلك العوض هو اللام والنون الشديدة المؤكدة في قوله: (⓪♊←☺■🖫⬀➔♦☝♦ⓝ◆❒) (طه:71) ... فالوعيد في طه أكبر من الذي في آية الأعراف والذي في الشعراء أكبر من الوارد في طه"[1] .

ثم إن السياق في آية الأعراف مبني على التراخي، دل على ذلك قوله– تعالى– على لسان فرعون: (♦♌❑←☬♦✇⬀➔♦✍ ♦✍⬈❑❁○♦▫)، ومعلوم أن سوف تحتمل الزمن البعيد، ثم قوله بعد: (☠➔⚐ ☠⬈▤□☪♦📠♑&🖫❁🕒♉❀ ☠⬈▤□✡♦📠♑&🖫❁🕒♉❀◆❒) ، حيث يفيد حرف العطف (ثم) التراخي، فلما كان المقام مقام مناظرة، يبدو فيها التوتر والتراخي لم تدخل اللام التي تفيد التوكيد.

أما سياق آية الشعراء فهو مبني على الفورية والغضب في مشهد قوة التحدي، وسرعة النصر الحاسم على فرعون وسحرته، فنرى الترتيب والتعقيب دون فاصل زمني بين اللقف والسجود، لذا أكد فرعون تهديده باللام، لأن الموقف موقف غضب زائد وغيظ شديد.

قال– تعالى–: (قالَ ✍✍✍✍ ☎✂❑→◑⬂ⓝ❒✍ ✂✍✍✍❑⑩✍ ✍✍✍✍←●○▭ ☹⬈⬇☼❒✍
☎✂⬀❑♦◑⬂ⓝ❒✍♦▫ ✍✍✍✍ ♦✍❑→◑▫🖫⑩✍ ☹⬈⬇☼❒✍
☎✂❑⬈ⓝ✍♦✍◆❒ ☠⬈←✍▪⓪✍⬂✍✍◆❒ ☠⬈←●○▭✍♦📠✍○
←♊⇔♦◆☪♦ⓝ ✍✍✍✍◑ ♦✍⬈❑♦✍❷✍▫ ✍❑❑❽✍➔✍✍
✍✍✍✍❑✍✍ ✍❼♦✍⬂ⓝ❒✍♦▫ ✍✍✍✍ ♦✍❑←📠✍🖫⬂♦⇔⬂ⓝ✍✂
♦✍❑⬈✍▫▫✍♦③ ✍♦✍ ←✂♦◑▫🖫♦✍ ❝❻✍♎ ✂♦❶✍⊠♦▫ ←■✍✍⬂♦✍
♦✍⇦✍⑨✍⬈⬂✍✍ ⬈❑♦❷✍♦○○ⓝ✍✂ ◆❼✍⬂ⓝ✍♦▫ ✍✍✍✍
✍✍✍♦❷✍✍ ✍❑☪♦✍✂◆⬈ ☎✂☑❑⬈ⓝ✍♦ ✍✍✍✍
✍✍✍✍❑✍✍ ✍✍✍◆❻ ✍✍✍✍ ♦✍✓✍☺■🖫⬂✍➔⬂ⓝ✍✂
⓪←○♦ⓝ ⇔⚐←✍✍♦✍✂◆⬈ ♦✍✍♦ ✍✍✍✍ ♦✍❑⬈❷⬂✍◆❒
⓪←○✍✍✍◑ ☠⬈▤♦ⓝ ♦✍♦❶✂◆⬈ ✍✍❑ ♦✍⬈✍♦
⬈☠⬈▤✍☺✍🖫♦⬊ ❽✍✍✂✍✍ ⬈☠⬈✍←❸❷✍✍♦▤♦ⓝ
♦✍❑←✍♦✍⬈♦✍ ♦✍⬈❑❁○■🖫♦▫ ♦❷⇔♦✍✍○ⓝ✍✂
✍⬈▤■🖫⬈♉⬈❻❒✍◆❒ ⇧✍⬈▤♦③✍⑨⬈③❒✍ ⓪♊✍➔✍♏⊃♦✍♉❁
☠⬈▤□✡♦📠✍&🖫❁🕒♉❀◆❒ 📠✂⬂■🖫✍⌘ ⇧♊✍♓✍
✍✍✍✍❑✍✍◆✍⬂ⓝ✍➔✍✍) (الشعراء: 43– 49).

أما في آية طه، حيث يبدو الخوف على موسى عليه السلام ، فيجئ الأمن الرباني، فيصبح موسى في ثقة عالية، فألقى عصاه، فلقفت حبالهم فخر السحرة سُجداً مؤمنين، وهذا مشهد يُبيِّنُ شدة النصر العظيم وهوله، ما أرعب فرعون وأذهله، فطويت في فمه الكلمات، وصرح بالعقاب الفوري (⬈✍➔✍♏⊃♦✍♉❁♦▫) في محاولة لإخافتهم وردهم، فهدد بحنق وغضب شديدين بالتقطيع مستعيناً (بالفاء) الذي يفيد الفورية.

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 573– 574.

الخلاصة: في آية سورة الأعراف وعيد مبهم، فنطق القرآن بالتعريض بالوعيد والإفصاح بالتهديد معاً، كما أن سياق الآيات يوحي بالتراخي، فلم تدخل اللام التي تفيد التوكيد. وفي سورة الشعراء جاء القول باللام على لسان فرعون؛ لتقريب ما خوفهم به لقربه منهم؛ ولأن السياق فيه حنق وغضب قائمان على الفورية فأكد تهديده باللام. وفي آية سورة طه جاء ما يعادل اللام وسوف وهو قوله (♊⮹➔♑♏➲⬧♎♉❀) وذلك لتحقيق الفعل وتوكيده، ولأن الموقف موقف حنق وغضب، هدد فرعون من سجدوا فوراً رغبة في إخافتهم، دل على ذلك حرف الفاء، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (59):

قال– تعالى–:(◻◆⬥ ✍⬧◻◆♓⬏◻⬀⬚✈☎ ...) (الأنفال: 20).

وقال– تعالى–:(◻◆⬥⬥ ✍⬧✌◆◻◆♓⬏◻⬀⬚✈☎ ...) (هود: 52).

الشاهد: جاء الفعل على أصله بالتمام في آية (هود)، بينما حذفت منه إحدى التاءين من آية سورة الأنفال، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الأنفال: (⓷◆⏲✵☃◻⓽☙&◻✍ ✈✍✍✒⬆♐♑⇦⬝☙ ⬈◆✈✌☪⬉◻☑✈☎ 🕮◻⬤♑⓿➔⬉◻✈☎ ✈✍✍⬆ ◻◆⓺◆♋⬅◻✒⬧🕮⬉⏲ ◻◆⬥⬥ ✍⬧◻◆♓⬏◻⬀⬚✈☎ ⬉◆✡⬃○⬅ ◻◆🕮◻☼☛⬅⚐⬄ ✍■○⬄☺⊠➔⬉◻♌◆) (الأنفال: 20) .

وقال– تعالى– في سورة هود :(◻◆⓷◙⬓ ⬊◆♎⓾✇ 🕮◻❀⬥♎♎☠⬀ ...

[illegible]

...) (هود 50 – 52).

وبالنظر في الآيات نجد:

1. أن آية سورة الأنفال تخاطب المؤمنين عامة، قال تعالى: (⓷♦🕔✵🕯❐⑨🙞🙟&❐🙤 ☎✁☑❑⇖☪♦✍✁♦⇗ 🙞▫⇦🙪🕭⅄✏🙤✁) .

2. أن آية سورة هود خطاب للكافرين وهم قوم هود، قال تعالى: (❐♦➋⚏🖫■❼🗐 ⇘♦🕭⑩🟕 🕮❐❁⬩🕭♎➔☠⬀ ♎➔❐⑩✡✁ 🗐 🕭⬩🙤✌♦ ..) " ومن المعلوم أن تولِّي المؤمنين أقل من تولي الكافرين، ذلك لأن المؤمنين مطيعون لله، بخلاف الكفرة، فلما كان تولي المؤمنين أقلَّ حذف من الحدث للدلالة على قلة تولِّيهم، بخلاف تولي الكافرين، فإنه عامٌ شامل، فهو يشمل تولّي المؤمنين وزيادة، فزاد في الفعل للدلالة على زيادة توليّهم، ومن ناحية أخرى، فإنه نهى المؤمنين عن التولي، مهما كان قليلاً، فقال: (❐◆⬥ ✍⬥❐♦🙵⅄❐⬀✁☎)"[1] .

الخلاصة: عندما كان تولي المؤمنين قليلاً، حذف من الفعل للدلالة على قلة توليهم، ولما كان تولّي الكافرين كثيراً، زاد في الفعل للدلالة على زيادة توليّهم، ثم في الحذف إشارة إلى نهي المؤمنين عن التولي مهما كان قليلاً، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (60):

قال– تعالى-: (⚋⚏♌❐ ✁🙤✏⅄🕭🙪⓷♊⌘ ⇗♦✁✍♦☪⇖❐✁☎ ❐♦♎⚎🙤♉⚎❷⇖❐✁☎ ❐♦♉⚎🕔♑⚎⑨⇦❐✁☎) (الأنفال:72).

وقال– تعالى-: (✁🙤✏⅄🕭🙪⇦✗♦ ⇗♦✁✍♦☪⇖❐✁☎ ❐♦♎⚎🙤♉⚎❷⇖❐✁☎ ❐♦♉⚎🕔♑⚎⑨⇦❐✁☎) (التوبة:20).

الشاهد: ذكر حرف التوكيد قبل الاسم الموصول في آية الأنفال: (⚋⚏♌ ✁🙤✏⅄🕭🙪⓷♊⌘) بينما حذف من آية سورة التوبة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في سياق سورة الأنفال: (⓷♦🕔✵🕯❐⑨🙞🙟&❐🙤
🕮❐⓷⬀⑨🙪⓷▤⇗☠ ☓⚏❼☑ 🙵🙲🙪☺⍓♊ 🕭➔🙩 ✁🙤🙵☪❐🖫☞🙰❺
☓⚏❼ ✁🙤✏✦ ⓷♦➔⬀🗊■☠🍂 ⚋⚏♌ ✁❷♦❽✁ ✁🙤❁☛🙲⬄❷♦❽✁ ✍♓🙪⮫🙞

---

1) السامرّائي، بلاغة الكلمة: 17.

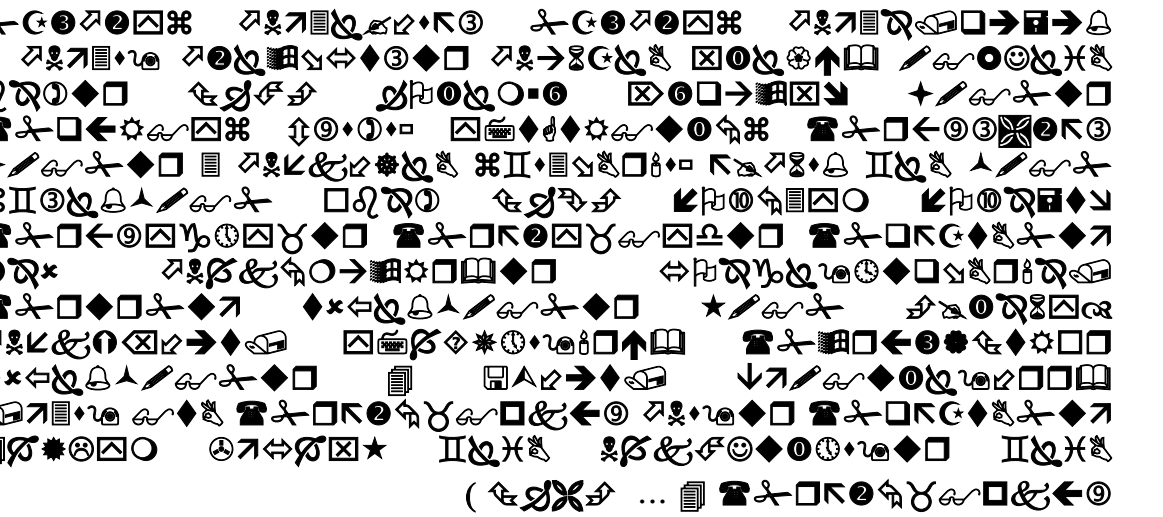

(الأنفال: 70- 72).

فالآيات فيها خطاب للنبي ρ يبين فيها للأسرى " أن الخير الذي لم يطلع عليه من قلوبهم غير الله لا ينفعهم في إسقاط الفداء عنهم لأنه لا دليل عليه، وكل ما لا دليل عليه فحكمه حكم العدم، ثم شرع يبين الخير الذي يفيد القرب الذي تتبني عليه المناصرة وكل خير، فقال مقسماً أصحاب النبي ρ أربعة أقسام: قسم جمع الإيمان والهجرة أولاً والجهاد، وقسم آوى، وقسم آمن ولم يهاجر، وقسم هاجر من بعد "[1] .

وذُكِرَت إنَّ لتؤكد خصوصية الفئة الأولى وتقرر للرسول فوزهم . فهم في مرتبة أعلى من غيرهم، "فالمقصود فيها مع المدح تعظيم الواقع منهم الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس وتغبيطهم بما منّ الله عليهم به وتفخيم فعلهم "[2] فأكد الله تعالى ذلك.

أما في سورة التوبة فيقول تعالى: (

(التوبة: 19- 20)، وفي هذه الآية يبين الله تعالى أن سقاية الحاج وعمارة المسجد من الكافر ليست كمن آمن بالله واليوم الآخر، " فلما نفى عنهم المساواة من غير تصريح بأهل الترجيح ليشتد التشوق إلى التصريح، فيكون أثبت في

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 3: 247.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 581.

النفس وأوقر في القلب، كأنه قيل: فمن الراجح؟ فقال: (✁✍✎✏✐✑✒✓✔
↗◆✁✂✃✄✅⌫☎) أي أوقعوا هذا الفعل"[1].

فيوجد في الكلام شبه كمال اتصال، حيث أتت الجملة الثانية جواباً عن سؤال فهم من الجملة الأولى[2] فلم تكن حاجة إلى وصل أو تأكيد، إذ هي جواب الله تعالى للواثق بربه.

" ولما كان نفي استواء الفريقين ونفي اهتداء الظالمين إلى الحكم الصحيح في موضوع المفاضلة بينهما، وإن اقتضيا بمعونة السياق تفضيل فريق المؤمنين على فريق السدنة والساقين لا يعرف منهما كنه هذا الفضل ولا درجة أهله عند الله تعالى، وكان ذلك مما يستشرف له التالي والسامع، بيّنه تبارك اسمه بياناً مستأنفاً يتضمن الرّد على المؤمنين الذين تنازعوا في مسجد رسول الله ρ أي الأعمال بعد الإسلام أفضل، فقال: (✁✍✎✏✐✑✒✓✔◆
↗◆✁✂✃✄✅⌫☎ ◻◆⚰♎✍✟✏❷↖◻✁☎ ◻◆♉◻⏰♑◻⑨←◻✁☎
✖⛐◻✿✤❶✍✍ ✁✍✎✒★) (التوبة: 20) "[3].

الخلاصة: ذكرت إنَّ مقترنة بالاسم الموصول في آية الأنفال مؤكدة؛ لبيان خصوصية الذين آمنوا وهاجروا، بينما حذفت من آية التوبة؛ لأن القول وقع جواباً على سؤال مقدّر، فاستأنف استئنافاً يبين أفضل الأعمال بعد الإسلام، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (61):

قال- تعالى-:(◻◆⬧ ✍⬧⧫→❷❾◻■← ⅄⊠❶⬂★☸✍) (التوبة: 39).

وقال- تعالى-:(◻◆⬧ ✍⬧⧽⊂❸❿◻☼◆○←⦶ ⅄⊠❶⬂★⏲✍) (هود: 57).

الشاهد: ذكرت النون في آية سورة هود، بينما حذفت من آية سورة التوبة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الكرماني:" لأن قوله (◻◆⬧ ✍⬧⧽⊂❸❿◻☼◆○←⦶) عطف على قوله (
◻◆④◻○⬄✍◆②⬃◘⛐✁) فهو مرفوع، وفي التوبة معطوف على (

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 3: 290.

2) عباس، علم المعاني: 412.

3) رضا، تفسير المنار، 10: 219- 220.

( ) وهما مجزومان فهو مجزوم"[1].

فمن الظاهر أن سياق آية سورة التوبة محمول على أسلوب الشرط، قال- تعالى-: ( ) (التوبة: 39)، فالآية مطلعها مؤكد بـ (إن و لا) (إلا) وهذا شرط، أي:"إن لم تنفروا يعذبكم" [2] فجاء الفعل يعذب مجزوماً لأنه واقع في جواب الشرط، وعطف عليه الفعل (**يَستَبدِل**) بالجزم ، وكذلك الفعل ( ) عطف بالجزم على ما قبله، فحذفت النون من الفعل المضارع لأنه من الأفعال الخمسة ويجزم بحذف النون.

أما آية سورة هود فالكلام فيها معطوف على مرفوع فرُفع، قال تعالى: ( ) (هود: 57).

فعطف الفعل تضرون بالرفع على المرفوع يستخلف، عطف مضارع على مضارع.

والذي يبدو أن رفع الفعل أقوى من جزمه، فالجزم مبني على الشرط، والشرط لا يقتضي وقوعه حتماً[3]، أما الرفع فالكلام مبني فيه على الإمضاء ومحتم وقوعه.

الخلاصة: حذفت النون من آية سورة التوبة؛ لأن الفعل معطوف على مجزوم فجزم. وذكرت النون في آية هود لأن الفعل معطوف على مرفوع فرفع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والرفع أقوى من الجزم، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (62):

قال- تعالى-: ( ) (التوبة: 54).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 222.

2) رضا، تفسير المنار، 10: 425 .

3) ينظر:المصدر السابق ذاته، 10: 425 بتصرف.

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾ (التوبة: 80).

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾ (التوبة: 84).

الشاهد: الآيات في مجموعها تتعلق بالمنافقين، ذكرت (الباء) في آية التوبة الأولى متصلة بكلمة رسوله: (بِرَسولِهِ) في حين حذفت من الكلمة ذاتها من الآيتين الأخريين، كما ذكرت الباء مع (أنَّ) في الآية الثانية وخلت منها الأولى والأخيرة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى من سورة التوبة، تشخص حال المنافقين وتصف أفعالهم، وقد تجرأوا على الله تعالى، يقول تعالى: (﴿ ﴾

[illegible]) (التوبة: 49- 57).

فظهر حرف الجر مع المعطوف "لأن الكلام فيه إيجاب بعد نفي فصار الخبر أوكد وإلى إمارة التوكيد أحوج "[1].

ثم نرى " أن سياق الآيات شديد في ذكر صفات المنافقين، فقد ذكر:

1. أنهم في الفتنة سقطوا.
2. إن تصبك حسنة تسؤهم.
3. إن تصِبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولّوا وهم فرحون.
4. أنهم يتربصون بالمؤمنين القتل وهو إحدى الحسنيين.
5. والمؤمنون يتربصون أن يقع عليهم العذاب من الله أو بأيديهم.
6. أنهم لن تقبل منهم نفقاتهم ولو أنفقوا طوعاً لشدة كفرهم.
7. أنهم كفروا بالله وبرسوله.
8. لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى.
9. ولا ينفقون إلا وهم كارهون.
10. يحلفون بالله أنهم لمنهم وما هم منهم.

إلى غير ذلك من الصفات، فاقتضى السياق الأول التوكيد "[2].

فهذه الأعمال بيان من الله- تعالى- لصفاتهم التي لا يرجون بها ثواباً، ولا يخافون على تركها عقاباً وهي "تقرير من الله تعالى بأنهم كافرون وكفرهم هو سبب منع قبول أعمالهم والاستثناء من أعم الأشياء، أي ما منعهم أن تقبل نفقاتهم شيء من الأشياء إلا كفرهم"[3].

فلما كان الحديث تقريراً عن حالة المنافقين، وبياناً لهيئة أعمالهم، بيّن رب العزة أن من كانت به هذه الصفات لا يمكن أن يكون إلا كافراً بالله وبرسوله وأكد ([illegible]) لأن الرسول بشر وهو مطلع في الظاهر على حقيقة أعمالهم، فكانت الباء لزيادة التأكيد، لتناسب زيادة البيان لأعمال المنافقين.

وفي الآية الثانية يقول- تعالى-: ([illegible]

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل : 197، وينظر الكرماني: 208.

2) السامرّائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى. (بيروت: دار ابن حزم، ط 1، 1421هـ- 2000م):251-252.

3) الألوسي، روح المعاني، 10: 169.

[illegible] ((التوبة: 79-80).

فالآيات خطاب صريح وواضح للرسول الكريم الذي اتصف بالرحمة والحنان، ألا يستغفر للمنافقين ولا يصلي عليهم، ثم بيّن له- تعالى- سبب ذلك: ([illegible]) ، فلما كان الكفر متعلقاً بالله تعالى وهو أمر غيبي، أكده الله ليطمئن قلب الرسول بالجملة الاسمية والباء، لأنه وحده المطلع على السرائر، وحين كان الأمر يتعلق بعبد الله بن أبي [1] والرسول يعلم حقيقته المنافقة، لم يؤكد له ذلك، لأنه مطلع بنفسه وبأم عينه الشريفة على شخص هذا المنافق وموقفه من الرسول والإسلام، فلم يكن ما يدعو إلى التأكيد. ثم إن هذه الآيات لم تبين من صفات المنافقين إلا السخرية من المتقين، وكذلك الأمر بالنسبة للآية الثالثة التي تتعلق بالمنافق عبد الله بن أبي وصلاة الرسول ρ عليه.

هذا من ناحية "ومن ناحية أخرى، إن السياق الأول فيه تفصيل بخلاف الثاني فاقتضى ذلك الزيادة في الذكر"[2].

الخلاصة: ذكرت (الباء) في الآية الأولى للتوكيد؛ وذلك أن سياق الآيات فيه تشديد في صفات المنافقين، فذكرت الباء لتأكيد كفرهم بالله وبرسوله، لأن الرسول ρ غير مطلع على حقيقة ما في قلوب المنافقين، فأكد الله تعالى ذلك ليعلم حقيقتهم.

أما في الآيتين الأخريين فالسياق أقل حدّة ولم يذكر فيه ما ذكر في الأول من صفات المنافقين، وكذلك فإن الآيتين الأخريين خاصتان بالمنافق عبد الله بن أبي والاستغفار له والصلاة عليه، والرسول ρ كان قد أصبح يعلم صدقاً حقيقة هذا المنافق وأنه يكفر بالله ورسوله.

ومن ناحية ثانية، الموقف الأول فيه تفصيل ناسبه التأكيد بخلاف الثاني والثالث، فهو مجمل لذا حذفت منه الباء. والله -تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (63):

---

1) ينظر: السيوطي، جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول. (بيروت: دار إحياء العلوم،ط 3، 1404هـ-1983م): 122.

2) السامرّائي، الجملة العربية والمعنى: 252.

قال– تعالى–:(﴿ ﴾ (التوبة: 55).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾ (التوبة: 85).

الشاهد: ذكرت (لا) في آية التوبة الأولى، بينما حذفت من الآية الثانية، فما بيان ذلك؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الجملة الأولى من آية التوبة تتضمن معنى الشرط، "والذي أنبأ عن معنى الشرط في الفعل الأول:(﴿ ﴾ (التوبة: 54) فبني الكلام على أوكد ما تبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلما علقت الجملة به تعليق الجزاء بالشرط، اقتضت من التوكيد ما قصد به مثله في الأول، فكان أن وكّد معنى النهي بتكرير (لا)، في قوله: (﴿ ﴾) وأما الآية الثانية فهي مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها، كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء، ولم يتضمن من التوكيد المقتضي بناء ما يتعلق به عليه، فخلا من الدواعي إلى التوكيد فلم يكرر فيه (لا) "[1].

وإلى هذا ذهب الأنصاري فقال:"وقوله: (﴿ ﴾) ذكر هنا بـ (لا) وفيما بعد بدونها، لما في زيادتها هنا من التوكيد المناسب لغاية التوكيد، بالحصر فيما قبلها، وذلك مفقود فيما بعد"[2].

فآية التوبة الأولى سيقت لإخبار الرسول ρ أو لكل من سمع القول أو بلغه عن بيان سبب منع الأجر عن المنافقين، وهو الكسل، لأنهم لا يرجون بصلاتهم ثواباً، ولا يخشون بتركها عقاباً، ولا ينفقون إلا كرهاً، ثم نبّه نبيه وخاطبه مؤكداً عدم الإعجاب بأموالهم الكثيرة ولا أولادهم الكثر، فنفى الإعجاب عن الأموال وعن الأولاد بصيغة التوكيد، لبيان أن هذه النعمة قد تقود إلى الهلاك إن لم نؤد حق الله تعالى فيها، بالإنفاق والتربية، وهما أمران شاقان على النفس، وبهما يعرف المخلصون من الناس، فلما كان السياق يقوم على التوكيد ناسبه التأكيد (﴿ ﴾) .

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 199.

2) الأنصاري، فتح الرحمن: 168.

أما الآية الثانية فقد سبقت بنهي الرسول ρ عن الصلاة على المنافقين، أو الاستغفار لهم، وهو يعرف طباعهم القائمة على المراوغة، فهم قعدوا عن الجهاد مع المخلّفين، ولا ينفقون الأموال إلا كرهاً، وهم أصحاب الأموال والأولاد، فلما كان السياق في مقام النهي عن الصلاة على المنافقين، بين رب العزة ذلك للرسول ρ دون توكيد، لأن النبي أعرف الناس بطباعهم، فلم يقتضِ الأمر التوكيد.

" فزيادة (لا) في تلك الآية – التوبة الأولى – للنهي عن الإعجاب بكل من أموالهم وأولادهم على حدته، وهو يصدق بمن كان له إحدى الآيتين، والنهي في هذه – التوبة الثانية – عن الإعجاب بهما مجتمعين، وهو أدعى إلى الإعجاب . وأعيد هذا النهي هنا لاقتضاء المقام له كاقتضائه هناك التأثير الذي يكون له في نفس التالي والسامع، ولأن السياق هنا في طائفة منهم غير الطائفة التي جاءت في السياق الأول "[1]

الخلاصة: الآية الأولى فيها معنى الشرط فبني الكلام على أوكد ما تبنى عليه الأخبار في الإيجاب بعد النفي، أما الآية الثانية فهي في مقام الصلاة على المنافقين أو الاستغفار لهم، وهو كلام مخاطب به الرسول الكريم ρ الذي يعلم طباع المنافقين وصفاتهم ولا يحتاج إلى تأكيد ذلك، فجاء الكلام دون توكيد. فناسب كل في موضعه والله أعلم.

المسألة (64):

قال– تعالى–:(♦✖✓) (يونس: 5).

وقال– تعالى–: ( ♦✖✓) (الإسراء: 12).

الشاهد: ذكرت الواو في آية الإسراء () بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة يونس، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في آية سورة يونس: ( ♦❷⛆☺

1) رضا محمد رشيد، تفسير المنار، 10: 574.

[illegible] ([illegible]) (يونس:5) ، ففي الآية إخبار من الله– تعالى– عما خلق الله من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه، و "تنبيه على الاستدلال على وجوده– تعالى– ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته بآثار صنعه"[1].

قال– تعالى–: ([illegible]) أي: مشعّة بذاتها، والقمر نوراً: أي أن نوره مستمد من الشمس [2] وقدّر القمر منازل: أي: قدّر مسيره، حيث يبدأ صغيراً، ثم يتزايد نوره حتى يكمل بدراً، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام الشهر، ([illegible]) فاللام للتعليل، أي: خلق الله– تعالى– الشمس والقمر ليعلم الخلق الأوقات والشهور والأيام والليالي ، " فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام"[3] ، فالله– تعالى– يبين أن سبب خلق هذه الآيات الدالة على كمال قدرته هو بعث الناس لعلم السنين والحساب، فكانت اللام واجبة دون رابط، لأن العلم متصل بما قبله اتصال النتيجة بالسبب.

أما في آية الإسراء فيقول– تعالى–:([illegible]) (الإسراء:12).

فيقول –تعالى ذكره–: " ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل وإضاءته علامة النهار، لتسكنوا في هذا وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله، الذي قدره لكم بفضله في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل"[4] ؛ إذ يفصّل الله– تعالى– في هذه الآية تفصيلاً شافياً للناس ليشكروا الله على ما أنعم عليهم ويخلصوا له العبادة.

فالحكمة من الليل والنهار هي ابتغاء الفضل وليعلم الناس عدد السنين والحساب، فذكرت الواو عاطفة لتفصيل الحكمة من خلق الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه.

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود: 3: 211.

2) المصدر السابق ذاته، 3: 212 .

3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2: 408.

4) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 15: 48.

الخلاصة: حذفت الواو قبل لام التعليل من آية سورة يونس لبيان اتصال ما بعدها بما قبلها اتصال النتيجة بالسبب فالله- تعالى- قد جعل الشمس والقمر، وقدّر القمر منازل ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

أما في آية سورة الإسراء فقد ذكرت الواو قبل لام التعليل لعطف ما بعدها على ما قبلها، لتفصيل الحكمة من خلق الآيات الدالة على كمال قدرة الله- تعالى- وعظيم سلطانه. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (65):

قال- تعالى-: (⌘⌀⇧⌀➔🔔 ⚐←♑❑✡⇙❹♦✍ ⇧⓿⬄❍✍◑⇘♌✍✍⌀✍ ❒♦♎➔☠⇗ •• ③⇖➔⇳◙■☺←❑♌♦) (يونس: 47).

وقال- تعالى-: (❒♦🔔➔⌀⇧⑥☙ ⚐←♑❑✡⇙❹♦✍ ⇧⓿⬄❍✍◑⇘♌✍✍⌀✍ 🗐 ❒♦♎➔☠⇗ •• ③⇖➔⇳◙■☺←❑♌♦) (يونس: 54).

الشاهد: ذكرت الواو قبل الفعل في آية يونس الثانية (❒♦🔔➔⌀⇧⑥☙) بينما حذفت من السياق المشابه من الآية الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سياق الآية السابعة والأربعين من سورة يونس: (❒♦♌⌀⌛➔✍♏✍ ⌨❑❑✍⬆📖 ❻▪✍←❑✌✌ ☎ ▫•✉⌀❶•✂ ♉⌧✍✍✍➚♦ ❻♦✍←❑♌➚♑←⚐⬄ 🔔➔⌀⇧⌀⌘ ⚐←♑❑✡⇙❹♦✍ ⇧⓿⬄❍✍◑⇘♌✍✍⌀✍ ❒♦♎➔☠⇗ •• ③⇖➔⇳◙■☺←❑♌♦ ✍⌀⌀✍) (يونس: 47).

فقوله- تعالى-: (🔔➔⌀⇧⌀⌘ ⚐←♑❑✡⇙❹♦✍) جواب للشرط (▫•✉⌀❶•✂ ♉⌧✍✍✍➚♦ ❻♦✍←❑♌➚♑←⚐⬄)، وهذا الجواب لا يقتضي رابطاً[1].

أما الآية الثانية فإنها تأتي في سياق العطف، يقول تعالى: (❒♦♌•❑ 📖❑♌❑ ♌✍⌀➚♏✍ ☼♦▦⇘▪🖫 ←•■◙☺⌧✶♁⇳ ✍✍✍ ✖⌀❼ ✂✍✍❀☞❻⇗∀⛟ •❉▫⇘☞♦⑨⌧☠⇳ ✍⌀❍♉⌚ ▤ ❒♦📖❑·❉❸❿❑✂☎ ✂✍✍♌⇘⌧❍⌧✂♦❑• ♌•☺❍✍ ❻♦📖❑❑⇖✂☎ ✂✍✍♌⇘➔⌧⓿⌧✂⚇⌘ ☎ ❒♦🔔➔⌀⇧⑥☙ ⚐←♑❑✡⇙❹♦✍

1) ينظر: ابن هشام، المغني اللبيب: 217- 218.

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (يونس: 54). فالواو رابطة للحديث الذي يتمم بعضه، وهو يفيد المشاركة والمغايرة، المشاركة في أنهم الجماعة نفسها التي بحقهم القول، والمخالفة بين الفدية وإسرار الندامة والقضاء ، والله- تعالى- أعلم لذلك ربط بينهم بالواو.

الخلاصة: ذكرت الواو في الآية الرابعة والخمسين للربط بين جمل الآية التي تتمم بعضها للاشتراك والتغاير، بينما حذفت الواو من السياق المشابه؛ لأنه واقع في جواب الشرط الذي لا يقتضي رابطاً. والله تعالى أعلم بمراده..

المسألة (66):

قال- تعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ (يونس: 76).

وقال- تعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ (غافر: 25).

الشاهد: ذكرت الباء متصلة في آية سورة غافر: ﴿ لَافْتَدَتْ بِهِ ﴾ ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة يونس، فما بيان ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة يونس، الفعل للحق، أما في آية سورة غافر، فالفعل لموسى -عليه السلام-

وإنما جاءت الباء للاستعانة، قال- تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ... ﴾ (غافر:23-25) حيث استعان موسى بالحق – المعجزات- لتأكيد صدق نبوته، أمام فرعون وملئه ودعوتهم لعبادة الله تعالى، وليس كذلك المقام في آية سورة يونس، حيث أسند الفعل للحق، والحق في آية سورة يونس هو "القرآن العظيم الظاهر الدلالة المشتمل على محاسن الأحكام التي فيها أصول الدين من البينات والهدى"[1].

---

1) الألوسي، روح المعاني، 11: 201.

أو هو "آيات الله تعالى الدالة على الربوبية والألوهية (﴿ ﴾)"[1].

والذي سوّغ الفاعلية للحق هو " تنزيه ساحة الرسالة عن شائبة غرض عائد إلى الرسول – عليه الصلاة والسلام– من جلب نفع، ودفع ضر، وإسناد المجيء إلى الحق إشعارٌ بكون ذلك بواسطته ρ "[2] .

الخلاصة: في آية سورة يونس أسند الفعل للحق، وهو القرآن العظيم، أما في آية سورة غافر فقد ذكرت الباء للاستعانة، حيث استعان موسى بالحق – المعجزات الباهرات لفرعون – فلما اختلف المقصدان جاء كل في موقعه المناسب، والله أعلم بمراده.

المسألة (67):

قال– تعالى–:(﴿ ﴾) (هود: 17).

وقال– تعالى–:(﴿ ﴾) (السجدة: 23).

الشاهد: ذكرت النون مع فعل الكون: (تكن) في آية سورة السجدة، في حين حذفت من السياق المشابه من آية سورة هود: (تك)، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في آية سورة هود: (﴿ ﴾) (هود: 17).

يقول الغرناطي:" خفف هذا اللفظ – تك – ليناسب بذلك إيجاز الكلام المتعلق بقوله– تعالى–: (﴿ ﴾) (والمتصل به تمامه تمام معنى المقصود، وذلك قوله: (﴿ ﴾)

---

1) رضا، تفسير المنار، 11: 466.

2) الألوسي، روح المعاني، 11: 201.

،وكذلك قوله في آخر السورة: (▫⧫☒• ✍⧫🖮➔ ✖⧱❼ ✌⧰❷⬀③⧫◻🖮 ✌⧰⋊⧰☺❍✍ ③⧫➔⬃🖮⬅⑨⬅ ⚏☐⏲✸⧫➔⧫✋↗⧰) (هود: 109). إلى قوله غير منقوص. وورد في سورة السجدة على أصل الكلمة قبل الحذف فقيل (▫⧫☒ ✍⧫▤↗♊) ليجري مع ما ورد من طول الكلام المتعلق بقوله (▫⧫☒• ✍⧫▤↗♊ ✖⧱❼ ☟⬀❺⬄③⧫◻🖮 ✌⧰⋊⧰♊) فنوسب بالإيجاز الإيجاز، والطول بالطول"[1].

فالآية خطاب للنبي ρ تخبره أن الإسلام دين الفطرة، ومؤيد بالقرآن، وتقود إليه الشرائع، وقد عزز الله ذلك بقوله: (⧱⧰✡✸❍⬅ ✁✍♍⧫☐⛝❻ ✌⧰♊ ❻❍⧅⋊⧰🖮☐) في تأكيد قوي أن هذا الدين هو الذي ارتضاه لعباده، فناسب حذف النون من الفعل، في إشارة إلى ضرورة حذف التردد في أمر الدعوة مطلقاً، أو الشك في حقائقه ومسلماته، أي: "فلا تكن أيها المكلف العاقل في شك من هذا الوعد "[2]، فهو " لوضوح حقيقته لا ينبغي أن يمترى في صدقه، وحرف التأكيد يقوم مقام الأمر باعتقاد مطيته، لما يدل عليه التأكيد من الاهتمام"[3].

ومن ناحية ثانية فإنه– تعالى– " لما عم بوعيد النّار، اشتد تشوق النفس لما سُبِّب عنه، فقرب إزالة ما حملت من ذلك بالإيجاز، فاقتضى الأمر حذف نون (تكن)، فقيل (تك) ، أي: أيها المخاطب الأعظم (✖⧱❼ ☟⬀❺⬄③⧫◻🖮) أي شك أو وهم (✌⧰⋊⧰⬀⬃❍) "[4].

أما ما جاء في آية سورة السجدة، فهو في بني إسرائيل، قال– تعالى–: (▫⧫☒• ✸⧫⏲♦☞⬀⧗✍♍✁ ⬀◻✍⧫♊✁⧫↗ ⇳⑨⬧⧱♍◻ ✍⧫▤↗♊ ✖⧱❼ ☟⬀❺⬄③⧫◻🖮 ✌⧰⋊⧰♊ ☎ ⏲⧰❍✶✎✍⧱⧰♍ ⬅❍⏲◻✡▫⧫➔⬃⧫◻ ❽⧫⑨➔♎ ✖⧫✶⧫⧗⧰♍ ⧱⧗⬄⏲➔⧫❸⬄⧱) (السجدة: 23).

فالآية إخبار عن الرسول موسى – عليه السلام– حيث آتاه الله التوراة مثل ما آتيناك يا محمد القرآن، لتكون هدى لبني إسرائيل، فلا تتردد ولا تشك في أنك لقيت نظيره[5]، فلما كان الحديث ليس فيه محنة ولا تكذيب، ولم يكن فيه إيمان وكفر ، ناسب ورود الفعل على تمامه، لتمام الحديث وتقويته في قلب الرسول ρ .

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 649.

2) رضا، تفسير المنار، 12: 52.

3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2: 31.

4) البقاعي، نظم الدرر، 3: 513.

5) أبو حيان، البحر المحيط، 7: 199 بتصرف.

الخلاصة: الآيتان في طمأنة قلب النبي والتسرية عنه، حذفت النون من آية سورة هود، لبيان ضرورة حذف الريب من النفس أصلاً في أمر الدعوة والدين، وليتناسب مع الاختصار المتعلق بقوله :( ) .

وجاء الكلام تاماً على الأصل في آية سورة السجدة، تقوية لعزيمة الرسول والشّد من أزره جرياً مع ما ورد من طول الكلام المتعلق بقوله ( ) . والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (68):

قال– تعالى–: ( ) (هود: 62).

وقال– تعالى–: ( ) (إبراهيم: 9).

الشاهد: ذكر الضمير متصلاً بحرف التوكيد :(إنَّنا) ، وحذفت النون من الفعل تدعو في آية سورة هود، بينما ذكر الضمير مجرّداً (إنّا) وذكرت النون متصلة بالفعل: (تَدْعُون) في آية سورة إبراهيم، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان في الآيتين الكريمتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

من الخير إيراد السياق لمعرفة حقيقة ما جاء في كل موضع، قال– تعالى–: ( ) (هود: 62).

فالآية تبين ما كان بين صالح – عليه السلام– وبين قومه، وما كانوا عليه من جهل وعناد، فقوله:(إننا) يعود على قوم صالح بضمير الجمع، بينما ( ) ، هي جملة فعلية الفاعل فيها مفرد مستتر يعود على صالح، (والناء) مفعول به، لذا خلا الفعل (تدعو) من النون لأنه مفرد مخاطب[1].

ولما كان الحديث مع القوم الشاكّين المنكرين لما جاء به نبيهم، ناسب القول التأكيد: ( ) ، بقصد إغاظة القوم لنبيهم الذي يدعوهم لما لم يألفوا من قبل من عبادة الله وترك ما هم فيه من شرك وضلال:" فقالوا مؤكدين لأن

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 66 بتصرف.

شكهم حقيق بأن ينكر لأنه في أمر واضح جداً لا يحتمل الشك، ولما كان الداعي واحداً وهو صالح – عليه السلام – لم يلحق بالفعل غير نون واحدة هي ضميرهم. بخلاف ما في سورة إبراهيم – عليه السلام– فلذلك قالوا:(✍•⑨⇧⇖⇖❑☼♦🙣 ☽♐🔄♏➋⬂⍗○⊠) "[1].

يقول– تعالى– في آية سورة إبراهيم: (🕮❑♏⬧⚐ ③♦▫🕯✍⊠▤⬀☠⬀
☼♦⧗♦⬧→✂☎ ✂🙣✍⅄🕭⊠⇦▫⭑ ♌⊠Ⅱ 🕭⬧⧗⬀■⊠⧗→⁎💣⇧ 🕭⬧❑⬀→⊠
☼⬅❑⊠⊠ ❑◆⬉⬧◆⑩🖮 ❑◆⚐❑☺⬅❑⑩⊠ ○ ❑◆✂🙣✍⅄🕭⊠⇦▫⭑
♌⊠Ⅱ🖅 🖅◆→⬃⑨⊠♎⊠☠⬀ ⬥⬥ ③◆→⬃⬧■☺⬅♑⬅☠⬀ ♐⊠⬥ ✂🙣✍✦
⬧🗐 Ⅱ⊠🕭✍⬀⊠⬀♑⬅☠⬀ ⑥↓♒⬅⬧→♑⬅☠
⬧◆❷⬥⬧◆⑩♋❑▦✂☎ 🖅⊠🙣🙣♏⬉⬧🖮◆❹⬧⬧☪◆◷⊠⬧
🕮❑③⬂⑨⊠③◆♑⬅⚐⬄ ⊠⬧❼☑ 🕮❑▫⬉❑◆◷⊠⊠♑⊠⚐⬄
❑◆⬉•⬃🙣⬀♏❑☑⬅☎ ⊠⊠⬧☼ ⬀🖅⊠▦⊠❷⬀☼♦🙣 ⬧⊠☺⊠🙣✎
🕮⬆❻⬀♏⬀⬉▫☞⬅⚐ ❑◆⊠⬧○⊠⊠ ❑◆⊠♎☼⁎🙣 ♏⬀✂⬀❼ ⅄⊠🖮♏🖮
(⬧♓⊠☺●🙣 ✍•⑨⇧⇖⇖❑☼♦☼❑🙣 ☽♐🔄♏➋⬂⍗○⊠ ⬧⇖❷▩③⊠▩ ⬀⊘⬃)

(إبراهيم: 9)، فالآية إعلام من الله تعالى وقص للمؤمنين لخبر أقوام نوح وعاد وثمود المكذبين، وبيان لظاهر عصيانهم لأنبيائهم، ف (إنا) ضمير يعود على الأقوام المكذبة و (✍•⑨⇧⇖⇖❑☼♦☼❑🙣) جملة يعود الفاعل فيها على الرسول – عليه السلام – وأثبتت النون علامة للرفع و (الناء) مفعول به، فلم يناسب حذف النون في حالة الرفع، إذ لا تسقط والحالة هذه إلا في حالتي النصب والجزم.

ولما كان الحديث عن أقوام عدّة – والمرء يقوى بخليله – كانوا مطمئنين في حديثهم، وفي ذلك مزيد إغاظة للسامع بذلك الخبر، فقالوا: (❑◆☽♐☼✵🙣 ♏⬧✂⬀❼ ⅄⊠🖮♏🖮) دون توكيد، الأمر الذي يتناسب مع نفسيتهم التي تظهر التعالي على الرسل.

الخلاصة: عندما كان الحديث عن شخص واحد استخدم الفعل (تَدْعُو)، وعندما كان المقصود جماعة قال: (تدعون)، ثم في مقام الشك والريب ناسب التوكيد جرياً على عادة العرب؛ وكان الأمر دون توكيد في آية سورة إبراهيم، جريا مع نفسيتهم المتعالية على الحق والتي يبدو أنها كانت مرتاحة مطمئنة بكثرتها، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسالة (69):

قال– تعالى–:(❑◆♏⬧☺●🙣 Ⅱ⊠🕭✍⬀◆☠⇧ ⑥↓♒⬅■→☪◆🙣 ♏⬀❑☪⬘🙣
) (هود: 77).

وقال– تعالى–:(❑◆♏⬧☺●🙣✍ 🕮❑♌ ♉⊠🙣⬀◆☠⇧ ⑥↓♒⬅■→☪◆🙣
♏⬀❑☪⬘🙣) (العنكبوت: 33).

1) البقاعي، نظم الدرر، 3: 548.

الشاهد: ذكر الحرف (أنْ)، بعد حرف الشرط (لما) في آية سورة العنكبوت، بينما حذف من آية سورة هود، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في الآيتين الكريمتين من البيان ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

(لمّا) حرف شرط يقتضي جواباً " إذا اتصل به (أنْ) دلّ على أنّ الجواب وقع في الحال من غير تراخ، كما في هذه السورة – العنكبوت– ، وهو قوله– تعالى–: (﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾) (العنكبوت: 33)،... و في آية سورة هود، اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله– تعالى–: (﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾) (هود: 81)، فلما طال الجواب وبعد، لم يحسن دخول أنْ"[1]، فما جاء في آية سورة هود سُبِق بحديث الرسل (الملائكة) – عليهم السلام – ، فقالوا: (﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾) (هود: 76)، ومعلوم أن الإعراض يكون بعدم المبالاة والترك، فالأمر فيه تمهل وتريث ولا فورية، فالمساءة جاءت بعد أن عرف لوط الرسل وذهبت امرأته وأفشت سرهم، فلم يحتج إلى (أنْ).

أما في سورة العنكبوت فإن " أنْ أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما وُجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: لما أحسّ بمجيئهم فاجأته المساءَة من غير ريث خيفة عليهم من قومه"[2].

فالآية التي " قبلها حديث الرسل إلى إبراهيم – عليه السلام – : (﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۖ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾) (العنكبوت: 31–32)، ثم جاءوا لوطاً – عليه السلام – فأدرك أنهم جاءوا بالهلاك من فورهم، فطمأنوه على نفسه وأهله (﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾) (العنكبوت: 33) فآذننا الله بهذه الفورية من خلال (أنْ) التي لو لم تذكر لما كان هنالك مبرر لحال لوط – عليه السلام– من خوف وحزن"[3].

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 296.

2) الزمخشري، الكشاف، 3: 438.

3) جعرابة عبد الحميد بن محمد ندا، المدخل إلى التفسير. (القاهرة: مكتبة الزهراء، ط 1، 1416هـ – 1996م): 497.

الخلاصة: حذفت (أن) من آية سورة هود للدلالة على التراخي في الزمن، فالمساءة هنا وقعت بعد أن عرفهم وصاحبهم إلى بيته وذهبت امرأته وأفشت سرهم. أما ذكر (أن) في آية العنكبوت بعد حرف الشرط فقد آذن بالفورية، وأفاد أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ، فالمساءة وقعت للوط – عليه السلام – لمجرد رؤيتهم. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (70):

قال– تعالى–: (...) (يوسف: 109).

وقال– تعالى–: ( ) (النحل: 43).

وقال –تعالى–: (...) (الأنبياء: 7).

الشاهد: ذكرت (مِنْ) حداً للظرف في آيتي يوسف والنحل، بينما حذفت من آية سورة الأنبياء، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الكرماني:" إن (قبل) اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه و (مِنْ) تفيد استيعاب الطرفين وما في هذه السورة – يوسف – للاستيعاب "[1] أي الحد.

فسياق آية يوسف يجيء في خطاب للنبي ρ تطميناً لقلبه وشداً من أزره، بما يبعث الأمل ويحرك الهمم: ( ) ، فتأتي (مِن) قبل الظرف لتقريب الصورة في الخيال، ولتحدّ الزمن وتستوعبه، فيكون الكلام أبلغ، وإلى الطمأنينة أجلب؛ إذ " الإرسال لشرفه لا يتأتى على ما جرت به الحكمة في كل زمن، كما أنه لا يصلح للرسالة كل أحد، وكان السياق لإنكار التأييد لملك في قوله ( ) ، لا لإنكار رسالة البشر، فأدخل الجار تنبيهاً على ذلك، فقال: ( )

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 229.

(ﷺ) أي إلى المكلفين"[1] فحسن الحد لبيان خصوصيته ρ واستيعاب الزمن السابق وَحَدَه.

أما آية الأنبياء فهي إخبار عن أحوال المشركين، وما قالوه عن الرسول، ورموه به من السحر والحديث المفترى، ومِن كونه شاعراً وكلامه أحلام، " فلما كان السياق لإنكار أن يكون النبي بشرا، وكان الدهر كله ما خلا قط جزء منه من رسالة، إما برسول قائم، وإما بتناقل أخباره، كان تعميم الزمان أنسب، فقال من غير حرف جر : (ﷺ) ، أي في جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر"[2].

ثم لما كانت الآية حديثاً مخبراً عن الكافرين وديدنهم على مر الزمان لم يحسن حدُّ الظرف أو التوكيد للاستغراق في الزمن.

وفي آية سورة النحل فإن التحدي فيها واضح، وضيق الرسول بالمشركين بائن، فجاءت الآيات مسرّية عنه ρ دون (مِن)، زيادة في القرب من قلب الرسول وتطمينه، "ولأن الإرسال بالفعل إنما كان في بعض الأزمنة دل عليه بالجار، فقال:(ﷺ) إلى الأمم من طوائف البشر"[3].

الخلاصة: حيث ذكرت (مِن) قبل الظرف كان ذلك إيذاناً بالقرب من قلب الرسول ρ تسرية عنه وتطميناً لقلبه، وحيث حذفت (مِن) كان ذلك من أجل الاستغراق في الزمن وبيان الموقف العام

للمشركين على مر العصور، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (71):

قال- تعالى-:(ﷺ) (الحجر:4).

وقال- تعالى-: (ﷺ) (الشعراء: 208).

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 4: 110.

2) المصدر السابق ذاته، 5: 69.

3) البقاعي، نظم الدرر، 4: 272.

الشاهد: الآيتان متشابهتان ، ذكرت الواو مع شبه الجملة في آية سورة الحجر: ( ) ، بينما حذفت الواو من آية سورة الشعراء فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية في سورة الحجر جاءت في سياق الحديث عن الكافرين، وما تمتعوا فيه من لهو بدنياهم، وتنفيذاً لشهواتهم، يشغلهم الأمل، وتوقعهم لطول العمر واستقامة الأحوال، ودوام العافية، قال تعالى:( ) (الحجر: 2-4)، وهنا أمر من الله- تعالى- لنبيه بأن يترك الكافرين وشأنهم، ولا يشتغل بما لا طائل منه، وأن يبالغ في تخليتهم، لما في ذلك من إلزام الحجة والمبالغة في الإنذار، وهذا الاستغراق في التلذذ والشهوات وما رافقه من رجاء وطول أمل وتحديهم لنداء الله، ناسبه تأكيد الأجل الذي ينتظرهم " تأكيد لصوق الصفة بالموصوف "[1]، فالآية فيها روح التحدي من الكافرين، فقوبلوا بالتحدي المتمثل بالتأكيد على نهاية آجالهم، وهو تأكيد بالجملة الاسمية والواو.

أما ما جاء في آية سورة الشعراء، فهو في سياق الإخبار عن الكافرين الطاغين والجاحدين لنعمة الله، دون ظهور للتحدي أو الإعراض، قال- تعالى-: ( ) (الشعراء: 205- 208)، وهنا جاءت الآية خطاباً لمصدق غير منكر أو متردد، فليس فيها ما يوجب التوكيد للمخاطب.

جاء في التفسير الكبير:" فإن قلت: كيف عزلت الواو عن الجملة بعد إلا، ولم تعزل عنها في قوله: ( ) ؟ قلت: الأصل عزل الواو، لأن الجملة صفة لقرية، وإذا زيدت الواو، فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف "[2].

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 549.

2) الرازي، التفسير الكبير، 24: 170.

ومن ناحية ثانية، فإن الصفة المراد إثباتها في الأولى " كون القرية ذات كتاب سابق قد أنزل على رسولها، لا الكتاب المحفوظ المقدر فيه أجلها، وذلك لأن الآية تهدف إلى أنهم أنذروا ولم يؤخذوا ظلما.

والصفة المراد إثباتها في الثانية كون القرية ذات منذرين، لأن الكتاب ليس له من قوة الظهور ما للرسل، لذلك كان المقام في الأولى مقام تأكيد، وفي الثانية – أعني ظهور المنذرين– لأنهم جماعة من الناس، فهم في غنى عن التأكيد الذي احتاجت إليه الأولى"[1].

فالكتاب الذي أنزل فيه بيان للأجل المقدر المعلوم في اللوح المتحدى به، وفرق بين الكتاب، والشخص المبلغ في الدعوة.

الخلاصة: حين كان التحدي واضحاً والإعراض عن تعاليم الإسلام رغم علم الكافرين بها قوبلوا بالتأكيد على محدودية آجالهم في إشارة إلى الحساب الذي ينتظر الكافرين جراء مكابرتهم. وحيث التصديق من المخاطب والمُنذَرين من الدعاة وهم أقوى حجة من الكتاب لم يحتج إلى التأكيد ، فجاء كل في موقعه، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (72):

قال– تعالى–: (❐◆◑♒☼✲✍ ♏↝⬩☪◆⬩⬄♊← ✞⬆❖⇳⦸⬂◐ ❐◆☼←☺⧰⓿☀⬩➔) (الحجر: 23).

وقال– تعالى–:(◑♒☼✲✍ ✞⬩◆⧄♊← ✞⬆❖⇳⦸⬂◐ ❐◆☼←☺⧰⓾☀⬩➔) (ق: 43).

الشاهد: ذكرت الواو قبل الضمير ودخلت اللام على ضمير الجمع في آية الحجر بينما حذفت الواو واللام من السياق المشابه من آية سورة ق، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الحجر: (❐◆◑♒♌ ✌⌘⧰♊ ★⌧⦸⬄⬀✇ ◑♒⬩
⬉⧰☼⑨⍓☼◆✍ ⌘⍓❽◆✃✐★⦸☼⬉❍← ➀ ❐◆✌✍
☼←ॐ◆❾⌘⦸✐➔⧉⬉➀▦ ◑♒⬩ ✏♒◑⬩⑨⍓❻♏ ✌➔❐⬀🖬➔❐✈🖩
⬀➲⌘⬃ ❐◆⧉❐❻⬀⍓🖬☐☪◆✍ ✃✍♏❷♒⌘❸◆⧗⌧⌧
♏⬩❐◆⧗♇⧰⌧⌧ ⬩ ❐☼❽◆♏⧄☪◆✍ ✌⧰♊⌘ ✃✍♏○○☺⍓✍✐⬀⧰
✌◆✍✐⬀⧗☯ ⬩ ❐☼⬩⓾⧄☼❐⧗☺⬅❐■← ❐◆✌✍✐ ⧉❐☼☜←⦿⬄
♏⬩○←➀ ⬛⧗❸⬩⧗☼⧰✓✗◆ ⬄⌘⌘⬀ ❐◆◑♒☼✲✍ ♏↝⬩☪◆⬩⬄♊←

1) المطعني، خصائص التعبير القرآني، 2: 17.

[illegible]) (الحجر: 21- 23).

في الآيات الكريمة " إظهار لقدرة الله- تعالى- وعجز البشر، فالله- تعالى- قادر على إيجاد ما ينفع ولكن ينزله بقدر معلوم. ويرسل الرياح التي تحمل الأمطار التي جعلها الله تعالى سقيا للعباد، وهو- تعالى- الذي يحيي ويميت " [1] وهنا يذكر- تعالى- لنفسه المنزهة عدداً من الصفات يصل بينها بالواو، فالواو عاطفة وقد جاءت في هذا المقام لاتفاق المعطوف والمعطوف عليه في الخبرية وتغايرهما في المعنى.

أما في سورة (ق) فيقول- تعالى-: [illegible]) (ق: 41- 43).

فالحديث هنا خطاب للنبي ρ وقوله- تعالى- ([illegible]) " يعني استمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة. وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المُخبَر به والمُحدَّث عنه "[2] ،وهو أمر غيبي طالما أنكره المكذبون واليهود، حيث يبين سبحانه أنه القادر على بعث كل المنكرين المشركين ومحاسبتهم والانتقام منهم"[3] ،ثم يقول- تعالى- ([illegible]) وهي استئناف بياني " أي لنا هذه الصفة على وجه العظمة، فنحيي بها ما نشاء "[4] .

الخلاصة: ذكرت الواو في آية الحجر واصلة، للربط بين الجمل في الآيات؛ لبيان مجموعة من صفاته تعالى ، بينما حذفت من آية سورة (ق) لأن القول فيها وقع استئنافاً بيانياً على وجه التعظيم فلم يحتج إلى الوصل، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (73):

قال- تعالى-:([illegible]) (النحل: 29).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 552 – 553.

2) المصدر السابق ذاته، 4: 383.

3) المصدر السابق، الجزء ذاته والصفحة ذاتها.

4) البقاعي، نظم الدرر، 4: 215.

وقال– تعالى–: (☎✁☑❑➔🖬⬈⌘⬃⑩🙰✁ ⌘✇🕓◆❑⬀🖎❑🕮
⌘🏱❑✡⍄♑⍄♉ ⌘⍄✁🕓✁⍄⌘🙰⬏♦✖⬄♉🙰♑⑩⍄🙰▫ ☎ ▫♦🖮⍄⮭⬂⮩▪“
🖄◆◆⬃❑◆❽ ✁🙰⍙⌂☺⬂←✍♦⧗⊠♋⍅✍➌⍄⬄▫🙦 ✍☸✂🕉⬀)
الزمر: 72).

الشاهد: خصت آية سورة النحل بدخول اللام على فعل الذم: (▫♦🖬■🖮⍄⊙⬂▪) واقترن فعل الأمر بالفاء: (▫♦🙰🙰⑩⬃⌘⬈🖬➔❑☑✁) ، في حين حذفت (اللام) من السياق المشابه من آية سورة الزمر، فما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

" إن آية النحل هي في ذكر قوم ضلوا في أنفسهم، وأضلوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله – تعالى– عن أنبائهم أنهم سألوهم عن القرآن، فقالوا ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين، قال– تعالى–: (❑◆➋⍄❶♦✁🕭♉⑩🙦•🖃❍●←🖊✌ 🖄❑🙰❶♦✁✏ 🕮❑☼❽◆◆✌◆
❻◆🖅🙦🗏⬈🖅⬀ · 🕭♦🙰⍙⬈❑☑✁☎ 🕮❑♐⍄🕓➲♉➋❸←
✁🙰✾☛❑❑⍙♉✓▫🙦 ✍☸✂🕉⬀) (النحل: 24)، وهؤلاء أكثر الناس آثاماً وأشدهم عقاباً، ومَن هذه صفته، اختير عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه، فاختير (اللام) هنا لذلك، وليس كذلك الآيتان في سورة الزمر، لأنهما في ذكر جملة الكفار، قال عز من قائل: (
❑◆♐⬁❶🖃◆ ✁🙰✏⍓🕭♉⬄✖♦ 🗏•⊞⊠❷⬉❑⊞✁☎ ➋⍄🖫■❼🗐
♉⍄♑⍄➔⍓☹◆ ♐⬉🖄◆❷🕓✁) (الزمر: 71)، فلما كان المذكورون في سورة النحل فيمن لزمهم وزران عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها حسن التوكيد، ولذلك خصت باللام "[1]"، ففي قوله– تعالى–: (▫♦🖬■🖮⍄⊙⬂▪) ، الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله (▫♦🙰🙰⑩⬃⌘⬈🖬➔❑☑✁) واللام للتأكيد "[2]".

فالآية الأولى خاصة، وقد خصت باللام للتوكيد، والثانية عامة، وقد خلت من التوكيد لعمومها، حيث المصير المتوقع لمن تكبر في الدنيا وأعرض عن الحق فبئس الحال وبئس المآل.

ثم إن آية الزمر سُبقت بفعل مبني للمجهول (قِيلَ) فلم يحتج فيها إلى الفاء للوصل، أما آية النحل صدرت بالفاء عطفاً، وذلك أن الكافرين عند مجيء الملائكة لقبض أرواحهم، أظهروا السمع والطاعة وقالوا: (🖄◆🙰 🗏➔☪❑🙰 ☼◆➔⬃☺⍄🙦⬉ 🖄♉♊ ♐←❑☑⬈◎) (النحل: 28)، فأجابهم الله تعالى: (🖅◆🖎■❼ ➋⍄♌❑ ✁🙰✏⅄ ⬊◆🖬⍄⑩🏱🖮

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 263.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 243.

[illegible] (النحل: 28–29)، فعطف بالفاء دلالة على سرعة قذفهم في النار، والله أعلم.

الخلاصة: الآية الأولى خُصّت (باللام) للتوكيد، لأنها في قوم ضلوا بأنفسهم وأضلوا غيرهم. وهؤلاء أكثر الناس آثاماً وأشدهم عقاباً، فاختير عند تغليظ العقاب لهم إلى المبالغة في تأكيد اللفظ والثانية عامة في الكافرين المعرضين عن الحق، لأن هذه سبيلهم بسبب تكبرهم. ثم عطف بالفاء في قوله: ([illegible]) في آية النحل دلالة على سرعة قذفهم في النار، في حين خلا الفعل([illegible]) من الفاء، لأن الفعل سبق بفعل مبني للمجهول فلم يحتج فيه إلى العطف والوصل، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (74):

قال– تعالى–:([illegible]) (النحل: 70).

وقال– تعالى–:([illegible]) (الحج: 5).

الشاهد: ذكر الحرف (مِن) حداً للظرف في آية سورة الحج، بينما حذف من آية سورة النحل، فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

سياق الآيتين يبين سر ذكر ما ذكر وحذف ما حذف، قال– تعالى– في سورة النحل:

([illegible]

[illegible]) (النحل: 68- 70).

ومن هذه الآيات نجد :

1. المقصود بأرذل العمر " الهرم والخرف، حتى يعود الإنسان كهيئته الأولى، في أوان طفولته، ضعيف البنية، سخيف العقل، قليل الفهم"[1].
2. المخاطب في الآيات الرسول الكريم ρ :([illegible]) ، وهي في إخباره والبيان للناس عن قدرة الله تعالى، وإظهار عظمته.
3. الآيات في سياق تعداد بعض صور عظمة الله تعالى في الكون، وقدرته النافذة في عباده، فهو الذي أنشأهم ثم يتوفاهم، ومنهم من يترك حتى يهرم، ويجهل بعد العلم من الخرف.
4. " سبق قوله- تعالى-: ([illegible]) إجمال في الكلام، فقال: ([illegible]) "[2].

فلما كان المخاطب هو الرسول الكريم، والآيات في مجال الإخبار والبيان، لم يكن من الشك ما يوجب التوكيد، فكان البيان على الإطلاق ودون قيد، " فترك (مِن) لاحتمال الزمن القريب والبعيد"[3] من ناحية وحذف (مِن) لأنه أجمل الكلام قبلها من ناحية ثانية.

وفي آية الحج يقول- تعالى-: ([illegible]) (الحج: 5).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 142.

2) السّامرائي، معاني النحو، 2: 195.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 246.

وبالنظر في الآية نجد:

1. الآية في الرّد على من هو في ريب من البعث، حيث ينكر الكافرون الآخرة والحساب.
2. الآية فيها " إيضاح لبالغ قدرة الله– تعالى– النافذة، من تفصيل أطوار خلق الإنسان، وإحياء الأرض بعد موتها، وخاصة للمنكرين"[1].
3. دخلت (مِن) على الظرف فحدته، ومعناه أن الجهل يبدأ بعد العلم بلا مهلة أو فاصل، وهذا أدل على قدرة الله– تعالى–؛ لأن الانتقال المباشر من العلم إلى الجهل، يتناسب مع حالة الريب، لبيان قدرة الله –تعالى– على التغيير وإبهار منكري البعث[2].

الخلاصة: لما كانت الآية الأولى إخباراً وتقريراً من الله– تعالى– لرسوله الكريم حول قدرته النافذة في خلقه، خلت من حرف الجر (مِن) للاستغراق في الزمن ولبيان أن ذلك هو سنّة الله تعالى في الخلق، وعندما كان الحديث عن منكري البعث، ناسب دخول (مِن) لحد الظرف وبيان قدرة الله تعالى الفورية على التغيير من حال إلى حال، وهو قول يتناسب مع نفسية المشركين المعاندين الشاكين بل والمنكرين لقدرته تعالى، ثم لأن آية النحل سبقت بحديث مجمل ناسبها الحذف، بينما آية الحج سبقت بكلام مفصل فناسبها التفصيل بذكر (مِن). والله أعلم.

المسألة (75):

قال– تعالى–:(❍❍◆□ ⇔⚐♑♋⑩■♨♦♘ ⇙♌♦❽♘♦□✍ ❍❍◆□ ❼♑✖ ⊂①♦✍
♈⑩✹⇘ ♋⊠✍✪☺♌✍ ❸♦☺⇧⌛❷→❷↖□♍) (النحل: 14).

وقال– تعالى–:(❍◆□ ♐♑♋⑩■♨♦♘ ⇙♌♦❽♘♦□✍ ❍❍◆□ ♐↗▤♦✍ ❼♑✖
♈⑩✹⇘ ♋⊠✍✪☺♌✍ ❸♦☺⇧▤↗❷↖□♌♦) (النمل: 70).

الشاهد: ذكرت النون في آية سورة النحل مع الفعل (نَكُنْ)، بينما حذفت من آية سورة النمل، (تَكُ) فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

نزلت آية سورة النحل بعد أن مثّل المشركون بالمسلمين يوم أحد [1]" بقروا بطونهم، وقطعوا مذاكيرهم، ما تركوا أحداً غير ممثول به، فوقف رسول الله ρ على حمزة وقد مُثّل به، فرآه مبقور

---

1)المصدر السابق ذاته: 246.

2) ينظر: السامرائي، معاني النحو، 2: 195 بتصرف.

البطن فقال:" **أما والذي أحلف به، لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك** "[2]، فنزلت هذه الآية، فكفّر عن يمينه، وكفّ عما أراده " [3]، قال- تعالى-: ([illegible]) (النحل: 126- 127).

فقد أوصاه الله- تعالى- بالصبر، كما نهاه أن يكون في ضيق من مكرهم، أي: ولا يكن في صدرك يا محمد ضيق مهما قل، " فحذف النون من الفعل إشارة على ضرورة حذف الضيق من النفس أصلاً " [4] ، وفي هذا تطييب مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن، وتخفيف عن المخاطب، فخفف الفعل بالحذف، إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس، فالمسلم لا ينتقم لنفسه على هواه.

أما ما جاء في سورة النمل فهو في سياق المحاجّة والجدل حول يوم القيامة، قال- تعالى-: ([illegible]) (النمل: 67- 70).

وهنا نلاحظ الجدل بين الرسول الكريم وبين المجرمين حول يوم القيامة والبعث، فيرد الرسول عليهم بتوجيه من الله تعالى، ويدعوه الكريم إلى عدم الحزن على هؤلاء الكفار، ثم نهاه لأن يكون في ضيق من مكرهم.

فلما كان المقام مقام محاجّة، وحيث الإنكار للبعث، والرسول أوشكت نفسه أن تذهب عليهم حسرات، ناسب المقام أن يكون فعل الكون تاماً تأكيداً وطمأنة للرسول وتسرية عنه في

---

1) ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 135.

2) الذهبي، ابن قايماز أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت 748 هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ)، 1: 182.

3) الزمخشري، الكشاف، 2: 619.

4) السامرّائي، التعبير القرآني: 77.

موقف الشدّة، (◆♌♎☒✍ ⍓✂⍌⓿•🗎 ☎✂❐⬉❷⓫→☼✍✍•▫ ⬉◆⓭⓬✍⌨◆❑➔ ✂✍⍌⓪⍌⊕⬉⌗⇮❷⌘✎⍼✓×◆).

الخلاصة: لما كان المقام مقام حزن شديد خفف الفعل تخفيفاً عن قلب سيدنا محمد ρ في إشارة إلى ضرورة الصبر وحذف الضيق من النفس أصلاً.

وعندما كان المقام مقام محاجّة ومناظرة والرسول في حزن على قومه ناسب التأكيد، فأكد في موطن الشدة.

فآية النحل "نزلت تسلية للنبي حين قُتِلَ عمه ... فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي، وجاء ما في النمل على القياس لأن الحزن هناك دون الحزن هنا والله- تعالى- أعلم بمراده"[1].

المسألة (76):

قال تعالى: (⍌☠•⍌◆❐❐🕮 ☎✂✍❐◆❷◆③ ❐♌❐🕮 ⅄✎✍✂ ⍼☠⓭◆❐⓭⍓☺○○⍌✍✂ ◆✉■🖬⍓❀ ❽⍼🕭⅄✎✍✂ ❐◆✂✍❀☛❻⍓⋎◆ ⬊❻⍼⓾✍•🕭) (الإسراء: 99).

وقال تعالى: (◆✉■🖬⍓❀ ❽⍼🕭⅄✎✍✂ ❝▪⍓⓾•⍌◆❐❐🕮 ✂✍⍌○○☺⍓⓭❐◆⓭☠⍼ ❐◆✂✍❀☛❻⍓⋎◆ ✉⍼⓭•⓭⑨⍼❻✌) (يس: 81).

وقال تعالى: (☠•⍌◆❐❐🕮 ☎✂✍❐◆❷◆③ ❐♌❐🕮 ⅄✎✍✂ ✂✍⍌○○☺⍓⓭❐◆⓭✞⬀ ◆✉■🖬⍓❀ ❽⍼🕭⅄✎✍✂ ❐◆✂✍❀☛❻⍓⋎◆ ⍓☠•⍌◆❐ ⌘✍✍⬉◆③ 🗎⓭③•🖬▫⓭✍♑⍼♊⭘ ✉⍼⓭•⓭⑨⍼❻✌) (الأحقاف: 33).

الشاهد: ذكر حرف الباء مقروناً بلفظ القدرة في آيتي (يس والأحقاف)، بينما حذف من آية سورة الإسراء، علماً أن السياقات متشابهة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع في الآيات الكريمة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 248. وينظر: الأنصاري، فتح الرحمن: 227 – 228.

" إنّ ما في سورة الإسراء خبر (أنّ)، وما في يس خبر (ليس)، فدخل الباء الخبر، وكان القياس ألا يدخل في الأحقاف، ولكنه شابه لبسٌ لمّا ترادف النفي، وهو قوله (🕮❐❐◆♏⬧♋⬀ ③◆❷◆❐⬃✃☎) و (❐◆♏⬧♋⬀ ③◆⬉⬃⌀⌘) وفي الإسراء نفي واحد "[1] " فما في الأحقاف خبر (أنَّ)، وكان القياس عدم دخول الباء فيه، لكنها دخلته تشبيهاً ل (لم) ب (ليس) في النفي"[2].

ثم إن ما جاء في آية الإسراء هو في سياق الخطاب للرسول الكريم، وإخبار له من باب التسرية له والوعيد للكفرة، قال– تعالى– (❐◆♎➔⍉ ❻▪✇♌⬿ 🕮❐⑩⬃⌘⬗◘⬚♉⌀⌀ ... ، ❐◆♎➔⍉⬀ ♊⌧♎⬋♏◆ ✃♐⬧♏⬂⬧⌧⬚❻ ... ، ♎➔⍉ 🗎➔⍉⍉⬀ ③◆➔⬃⬚☺⌧⬉ ⬉◆♋♌❼🗐 ⅄⌧♐♏♎🖏 ⍉♋♌⬚☜♋⍜♋🕘 ... ، ♎➔⍉ ♏⅄⬚⬀ ♏☒⌧♍♎♒♌ ⅄⬧⬀⬃⬀ ✃♐⍉⬧⬂☟⬢◆☺⬚➔⬚⬧☀♋ ... ، ♎➔⍉ ♏♋⬃⬀ ✃♐❀☜❻⬀⬥⬆ ✌◆⬚⬚⬏🕚✵◈⌀⧗⌧❐⬅ ..... ، ♎➔⍉⬀ 🗎⬥✂⬥❼🗐 ⬆⬚♌✃♐♐✍★) (الإسراء: 80– 96)، فالخطاب في هذه الآيات موجه للرسول، وهو تقرير عن حال من أعرض أو نافق أو كفر، ولما كان الكلام خطاباً للرسول وعلى شاكلة تقرير، وهو المصدق، لم يحتج فيه إلى التوكيد.

أما آية سورة يس فقد جاءت في مقام التحدي الظاهر والعصيان البائن لله ولرسوله، من الذين اتخذوا أنصاراً من دون الله، وأنكروا البعث والحساب واستبعدوه، الأمر الذي أحزن الرسول ρ فنزلت الآيات تسري عنه، قال– تعالى–: (❐◆✃♐✌✦③⬥⓿⬈❐✃☎ ✌♎♊ ⑩⬅❐♌⬐✍ ★ ⬈◆✃♏♎♑❐◎ ...) (يس: 74– 76)، فجاءت الباء المؤكدة لتناسب جو التحدي للكافرين، لبيان أن أمر الله– تعالى– نافذ وأن قدرته فاعلة تسرية للرسول ووعيداً للكافرين، ومقتضى الآيات يقول: أليس الذي جعل لهم من الشجر الأخضر ناراً، وأليس الذي خلق السماوات والأرض مع كبر جرمهما، وعظيم شأنهما بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر، فإن بديهة العقل قاضية بأن من قدر على خلقها فهو على خلق الأناسي أقدر[3].

وكذلك الأمر في آية سورة الأحقاف، حيث التحدي فيها واضح، (❐◆✌♦⌶ ⬧⬥ ⑥⬈♑⬗⬛⬄ ...)

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 254.

2) الأنصاري، فتح الرحمن: 240.

3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5: 315بتصرف.

[illegible]) (الأحقاف: 32).

الخلاصة: خلت آية الإسراء من التأكيد لأن الخطاب فيها على سبيل الإخبار وهو موجه للرسول الكريم المصدق ابتداءً، أما في آيتي سورتي (يس والأحقاف) ، فقد دخلت الباء لتأكيد إرادة الله ومشيئته النافذة و لاشتمال النفي الوارد في صدر الآية، فهي تقرير للقدرة على وجه عام ليكون كالبرهان[1]، وقد دخلت الباء في الأحقاف الخبر تشبيهاً لِ (لم) بـ (ليس)، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (77):

قال- تعالى-:([illegible]) (الكهف:78).

وقال- تعالى-:([illegible]) (الكهف: 82).

الشاهد: جاء الفعل ([illegible]) على أصله دون حذف في آية سورة الكهف الأولى، بينما حذف منه (التاء): ([illegible]) في الآية الثانية، فما بيان ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ذلك أن موسى -عليه السلام- عندما ركب السفينة اشترط عليه الخضر ألا يسأل عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً، ولكنّ موسى كلما رأى من الخضر فعلاً أنكره وسأل عنه، والخضر يذكِّره بالشرط، حتى ضاق الخضر بموسى ذرعاً، وحانت ساعة الفراق، فقال الخضر لموسى: ([illegible]) (الكهف: 78)، ثم يأخذ الخضر بشرح المواقف المختلفة التي اعترتهما، فالموقف في الآية موقف بيان وشرح، وعندما وصل الخضر إلى نهاية حديثه قال لموسى: ([illegible]) إيذاناً بالفراق ونهاية الرحلة."جاء الفعل في الأول على الأصل، وفي الثاني

---

1) ابوالسعود، تفسير أبي السعود، 6: 80بتصرف.

تسطع على التخفيف، لأنه الفرع" [1]،"على الأصل لأنه لم ينبئه بعد بما لم يستطع عليه صبرا، والثاني على التخفيف لأنه جاء بعد إتيانه بما لم يسطع عليه صبرا"[2].

فالمقام في الآية الأولى هو " مقام الشرح والإيضاح والتبيين، فلم يحذف من الفعل، أما الثانية، فهي مقام مفارقة، ولم يتكلم بعدها بكلمة ، وفارقه، فحذف من الفعل "[3].

" والقرآن يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأن زمنه أقصر، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع في الحدث، ويحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل "[4].

الخلاصة: جاء الفعل تاماً على الأصل في سياق الإيضاح والتفصيل، وفي مقام الإطالة والشرح، بينما حذف منه في مقام الاختصار والمفارقة، والله أعلم.

المسألة (78):

قال- تعالى-: (✍⬜☺♦▫ ✍✂☑❑↖➔🕛♦➲⇔♋✍✂ ☎✂☑❑↖➔🕛♦➲⇔♋✍✂ 🕮❑♌ ③♦➔⇕♈⬜❷↖❑■🡸) (الكهف: 97).

وقال- تعالى-: (✍♦✌♦❑ ✍✂❑↖➔🕛♦➲♦✌⇔♋✍✂ ☎✂❑↖➔🕛♦➲♦✌⇔♋✍✂ 🕛🡸❍♦♋ ✍✡⌛♋🕛♦✡) (الكهف: 97).

الشاهد: جاء الفعل على تمامه دون حذف التاء في الآية الثانية: (✍✂❑↖➔🕛♦➲♦✌⇔♋✍✂ ☎✂❑↖➔🕛♦➲⇔♋✍✂) بينما حذف حرف التاء من الفعل في الأولى فقال: (✍✂☑❑↖➔🕛♦➲⇔♋✍✂) ، فما بيان ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الكرماني:" إنّ الله- تعالى- اختار التخفيف في الآية الأولى، لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول، فاختير فيه الحذف، والثاني مفعوله اسم واحد وهو قوله (✍✡⌛♋🕛♦✡)"[5].

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 258.

2) خلف الله أحمد عز الدين، هامش البرهان في متشابه القرآن- للكرماني- : 258.

3) السامرّائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 19.

4) المرجع السابق ذاته: 11.

5) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 258.

فلما كان الظهور، أي: الاعتلاء [1] بحاجة إلى خفة ورشاقة، خفف الفعل، فحذف منه التاء، ولما كان النقب، وهو الحفر في المادة الصلبة، ()صعباً قاسياً، أثبتت التاء فجاء الفعل على أصله وكماله وقوته.

الخلاصة: في موطن الخفة والرشاقة خفف الفعل، وفي موطن الشدّة والقوة جاء الفعل على أصله وتمامه، والله أعلم.

المسالة (79):

قال- تعالى-:(﴿ ﴾) (طه: 15).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾) (غافر: 59).

الشاهد: أكد الله- تعالى- مجيء الساعة بإنَّ فقط في آية غافر الأولى، وبإنَّ واللّام في آية غافر الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

قوله- تعالى-: (﴿ ﴾) " جملة مستأنفة لابتداء إعلام أصل ثان من أصول الدين بعد أصل التوحيد، وهو إثبات الجزاء "[2] ، والعرب تحرص في إعلامها التوكيد في موضعه، وتأكيد الخبر يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكاً، والمخاطب في آية سورة طه هو موسى –عليه السلام- وهو نبي مصدق غير منكر، أما في آية سورة غافر فإن الخطاب للكفار وهم منكرون فأكد، فاللام " تزاد لتأكيد الخبر، وتأكيده يحتاج إليه، إذا كان المخبر به شاكاً في الخبر، والمخاطبون في (غافر) هم الكفار، فأكد فيها باللام بخلاف تلك"[3].

"فأكد الله- تعالى- إتيان الساعة بأن واللام في غافر وبأن وحدها في آية سورة طه وذلك لأسباب عدة:

---

1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 2: 719 .

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 16: 201.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 260.

1. أن الكلام في سورة غافر عن الكفار الذين ينكرون الساعة، أما في سورة طه فالخطاب لموسى –عليه السلام– وموسى غير منكر لها.
2. قال– تعالى– في آية سورة غافر تعقيباً على إتيان الساعة: (﴿ ﴾) فحسن أن يؤكد إثباتها، إذا كان أكثر الناس لا يؤمنون بها، بخلاف آية سورة طه فقد قال: (﴿ ﴾).
3. أن الكلام في سورة غافر عن الساعة والقيامة، بل جو السورة هو في الكلام على الساعة، فاقتضى المقام زيادة التوكيد في غافر"[1].

الخلاصة: لما كان الخطاب في سورة طه لموسى، وهو المصدق غير المنكر لم يؤكد، وعندما كان الخطاب للكفار المنكرين، ناسب التأكيد جرياً على عادة العرب التي تحرص على أن يكون التوكيد في موضعه، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (80):

قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (طه: 128).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (السجدة: 26).

الشاهد: ذكرت (مِن) قبل الظرف في آية سورة السجدة، بينما حذفت من آية سورة طه، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في تكذيب المشركين للرسل، وعدم أخذهم العبرة من الأقوام السابقة التي أهلكها الله تعالى، وفي آية سورة طه يخاطب– تعالى– نبيه ويخبره عن هؤلاء الكفار المكذبين ليعتبروا، ويحذرهم فهو سيحشرهم يوم القيامة عمياً، لأنهم لم ينظروا في مصير من سبقهم من الأمم، استخدم

---

1) السامرائي، التعبير القرآني: 167– 168.

الظرف (قبل) دون حدّ للاستغراق في الزمن، والمقصود النظر إلى جميع الأقوام السابقة، دون قوم معلوم ومحدود لأخذ العبرة، ولما كان "السؤال إنكارياً" [1] ينكر على المكذبين لزومهم لعماهم والخطاب عاماً لكل من أتته آيات الله فأعرض عنها كان الإطلاق أبلغ في جلب العقوبة لهم.

أما آية سورة السجدة، فقد أورد الحق فيها الظرف مع حرف الجر (**من**) دلالة على تقريب الزمن وحدّه، والخطاب "لأهل مكة خاصة" [2]، ليعتبروا بأقوام معلومة قريبة إلى أذهانهم، وما يؤكد ذلك القرب، قوله تعالى: ( ) (السجدة: 21)، وقوله- تعالى-:( ) (السجدة: 26). " فلما كان قرب الشيء في الزمان أو المكان أدل، بين قربهم بإدخال الجار فقال: ( ) ... وربما كان قرب المكان منزّلاً منزلة قرب الزمان لكثرة التذكير بالآثار والتردد خلال الديار"[3].

الخلاصة: حُذِف حرف الجر قبل الظرف، فخلص الظرف للعموم والإطلاق، فالخطاب عام لكل من أتته الآيات فأعرض عنها، بينما ذكر حرف الجر، فحد الزمن وقربه للتذكير والاعتبار، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (81):

قال- تعالى-: ( ) (الأنبياء: 53).

وقال- تعالى-: ( ) (الشعراء: 74).

الشاهد: ذكر حرف الإضراب (بل) في آية سورة الشعراء، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة الأنبياء، فما بيان ذلك؟

---

1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 16: 334.

2) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمحد (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير. (بيروت: الكتب الإسلامي، ط 3، 1404هـ)، 5: 229 وعبد العزيز أمير، التفسير الشامل للقرآن العظيم. (القاهرة: دار السلام، ط1، 1420هـ 2000م)، 4: 2187.

3) البقاعي، نظم الدرر، 6: 64.

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في سياق المحاجّة بين إبراهيم –عليه السلام– والكافرين من عبدة الأصنام؛ في سورة الأنبياء حذف الحرف (بل) وذكر في الشعراء، وذلك " لأن قوله (﴿ ﴾) (الأنبياء: 53) جواب لقوله: (﴿ ﴾) (الأنبياء: 52)، وفي آية سورة الشعراء قد أجابوا عن قوله:(﴿ ﴾) ، بقوله (﴿ ﴾) (الشعراء: 71)، ثم قال لهم : (﴿ ﴾) (الشعراء: 72– 73)، فأتى بصورة الاستفهام، ومعناه النفي،(﴿ ﴾) ، أي قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا، لأن السؤال يقتضي في جوابه أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفي الأول، ويثبت الثاني، فقالوا: (﴿ ﴾) فخصت السورة به "[1] .

فلما نفى إبراهيم –عليه السلام– عن الأصنام النفع والضر والسمع، جاء جواب العاجز من الكفار، (﴿ ﴾) وهو جواب هروب وضعف وحرج من إبراهيم وأسئلته، فاستخدام الحرف (بل) أفاد التعبير عن شدة الحنق والسخط، وكشف عن نفسية الكافرين العاجزة والتي لا تستند إلى العقل وتبرهن عصبيتهم المتمثلة بقول الشاعر:

وما أنا إلا من غزيّة إن غوت غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

الخلاصة: آية الأنبياء جاءت جواباً مباشراً على سؤال مباشر، فلم تحتج إلى ما احتاجت إليه آية الشعراء، التي جاءت جواباً على سؤال بصورة النفي، فنفوا ما نفاه السائل بطريق الإضراب الذي أفاد النفي، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (82):

قال– تعالى–:(﴿ ﴾) (الحج: 40).

وقال– تعالى–:(﴿ ﴾) (الحج: 74).

وقال– تعالى–:(﴿ ﴾) (الحديد: 25).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 268، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17: 94.

الشاهد: ذكرت اللام للتوكيد في آيتي الحج، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الحديد، فما بيان ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة الحج: (♦✖⇦♋♎♟✂♋♒ ♦♌♋❶♠🕮 ☎✂❑←☺♡❑→← ♐♀←♑✵☼❑♁♡ ♒♍❑➔❑♦☝🕐♦🕐↖③ 🗐 ↙❷③♋⑨♦🕐♦♒ ⇔♊♋♎♡❸⇔♎♦☼ 🗐❼■✍♦↖ ♟✍✂ ❑♌♡🕐♦❑ ♊♋✌ ☎✂❑↖♉❷↙⌘♠🕮 ♦✖⇦♋♎♟✍✂ ♎❑🕮 ♈♦♡🕐 ♎♎♎♎○ ♡❸♐❷♦⇔♡ ♋♎♎❷🕐♦③♋⑩ ←♐♤♎♎⑩ ♦♦♐❑♦♒♦❑ ▯ ✦✍✂ ✍❑☼♒♦❻ ☎✂❑♐♒❑→🕐♦③ 🖫⅄↙➔♦♨♡ ♋↙&❀⌫↙➔♦ "❑✍❑☪♒✍✂ ★✍✂ ♐♐♦⓪♡♦❑ ←♐♋✌🕐♦❑❀🕒 ⇧✹♦✌♋♎⑨←●#▭ ✍❑&❸♋▫ ↖❷•▯↖⓪↖③ ←⑨♐♐🕐❀○♦✌♦❑ ♋♋🕐♦❑■❀❀🕒♦❑ ♍♦❸♂♎☪♦⑩♦♒♦❑ ▯ ✂☪❸❷♋✞•▯ ★✍✂ ↖♋⇔♒✍✂ 💻⑨♐❑♦🕐♦♒ ⅄✍✂ ♍♡🕐 ▯ ▦🕐←■←❸♂♎✡♦③ ♊♦✌ ✦✍✂ ↖♦❽③▩❽♦↖ ♎♐♐♐) (الحج: 39- 40).

"فالكلام في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد، وقتال الأعداء بعدما خرجوا من ديارهم وقوتلوا ظلماً، وقد ذُكِرَ أن الله- تعالى- قادر على نصرهم، وقد وعدهم بالنصر فقال مؤكداً ذلك: (♍♦❸♂♎☪♦⑩♦♒♦❑ ♊♦✌ ✦✍✂ ▦←■←❸♂♎✡♦③) ولا شك أن النصر يحتاج إلى قوة[1]، فأكد قوته وعزته بِـ (إنّ) و (اللام)، وقد تناسب تأكيد النصر تأكيد القوة[2]".

وأكد الله- تعالى- القوة والعزة في آية الحج الثانية، لأن الله- تعالى- يُعلِم الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بأنه سينتقم منهم على وقاحتهم [3]، ويحذرهم من اتباع الشيطان، وعبادة الأصنام كما يحط من شأنها مبيناً أن لو اجتمعت الإنس والجن على أن يخلقوا ذبابة ما استطاعوا، قال- تعالى-: (♍♡🕐 ♒▫⇦♋♎♟✍✂ ♒♍❑↖↖⇧⑨♦✍ ♊♋✌ ♐♌❑←⑩ ♐❑♦♒♦❑ ✍✡✍♦✍➔❶ ☎✂❑→🕐➔❑♘③♦⑥ ♊♦♒ ★✍✂ ↖♀↙&♐💻➔❑⇔○□④ ♌♡🕐♦❑ ☎ ♁←○♦♒ ☎✂❑↖➔♋☺♦☝⇧♉✍✂ ←■□♐⓪♐🕐☪♦☞⇔○□④ ♦♦ ✍✡★♘⓪☒⅄ ➲✇✍♦✍♋♎♟✍✂ ➲❑♋♒✍⅄➲♒✍✂ ♋✂↖➔✹♐ 🗐 ←○↙✡♋✌ ➲✇✍♦❑ (الحج: 73)، فلما كان التحدي للمنكرين الضالين والذين أساءوا الظن بالله بحاجة إلى قوة، أكد الله- تعالى- قوته النافذة باللام، لبيان قدرته على

---

1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17: 279.

2) السامرائي، التعبير القرآني، 172.

3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17: 343 بتصرف.

سحق الكافرين وجعلهم في النار، فالمقام مقام غضب وتهديد وتحذير يقابله الإنكار، والضلال من الكافرين، فناسبه الغلظة والشدة في القول ، فأكد التحدي بتأكيد القوة.

أما آية سورة الحديد فلا يوجد فيها هذا التحدي وهذا الإنكار للرسل أو الدين، بل هي إخبار من الله– تعالى–، أنه أنزل الرسل والكتب حتى يختبر ويمتحن ويبتلي البشر، قال– تعالى–: (⑨♦◑♦⑩   🙵◆☪▫◘⍓⑥❒🕮   🙵❑✡■◘🡐♋🡓❻
🙵◆☪⬂⑩♦❽✡❑🕮◆❑   ⍨♦❽☪✈⑩✡❹♦🖮⬂⑩🙵🙵⍨✂
❽♍✂◆⑨❷⍨☺⬂⑩🙵✂◆❑   ❁◘🕑♦✌ ⬂⑩🙵✂   ➊🏱🡐♑⍓➔♦✌
☎   ⬂❶⬄❍⬂◑⬂⑩🙵🙵⍨✂   🡓❑🙵❑✡⑩🙵✂   ♦🏱❑➔◑◆⓿⍨⑩
✂❑▫♦✂   ⍨❍⓪⍨▫   ⍓⑨③⍨⑨❑♦⬂💻🙵✂   🙵◆☪⬂⑩♦❽✡❑🕮◆❑
⬂❑🙵❑☪◘⍨⑩   🡐⬈⍨▦🕑❑✡♦✌◆❑   ✂⑨③⍨⑨⌧⅄
🕑🡐■🡐❸❶⬂☪♦③   ♊♦✌   ✦✐🙵✂   ⌘☠■◘⬃➔◆⓿⍨⑩◆❑
⅄✐🙵✂   ❑♌⍨◑   🗐   ✂◘⬂⓿♦⬄⬂⑩🙵🙵⍨✂   🕑⬉🕮⬩✂🡐♋🡓❻◆❑
🙓❑✐❽▬ ⬉♦❽⌧③❽⌧ ⬂✂⍨⬂) (الحديد: 25)، فالآية في سياق نصر المؤمنين لدعوة الله، لا في التحدي أو الإنكار، فاكتفي فيها بالتأكيد بالجملة الاسمية، خلاف سورة الحج، التي زاد التوكيد فيها لزيادة الشدة والقوة.

الخلاصة: ذكرت اللام في آيتي سورة الحج، لمناسبة القوة والشدة الملازمة للإنكار والتحدي، فناسب تأكيد الشدّة والتحدي تأكيد القوة، خلاف آية الحديد التي هي مجال الدعوة، حيث لا يحتاج إلى استعمال القوة وبالأخص المادية، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (83):

قال– تعالى–: (❑◆◑⍨♍⬩   ✂🙵✐⅄   ⑩⬩♑🡐❑◆   ✂🙵⑩⬂⬄♦♉✂♉❸
✂🙵⑩⬂⬩⍓☺⍨⓿⑨🡐) (الحج: 64).

وقال– تعالى–: (◑⍨♌   ✂🙵✐⅄   ♎➔❑◆   ✂🙵⑩⬂⬄♦♉✂✂❺
✂🙵💻⬂♦❑☺⍨⓿⑨🡐) (لقمان: 26).

الشاهد: ذكرت الواو قبل (إنّ)، ثم أكد الله– تعالى– صفتي الغنى والحمد في آية الحج أكثر مما جاء في آية سورة لقمان، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من ذكر ما ذُكر وحذف ما حُذف من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

دخلت اللام على ضمير الشأن (هو) في آية الحج دون آية لقمان، وذلك " أنه ذكر في سورة الحج من نعمه على خلقه وألطافه بهم ما لم يذكره في لقمان، وفصّل في الغنى في سورة الحج ما لم يفصله في لقمان، لذا قال– تعالى– في سورة الحج: ([illegible]) (الحج: 64)، بتكرار الاسم الموصول، وأجمل ذلك في لقمان، فقال: ([illegible]) (لقمان: 26)، فلم يكرر ما، فلما فصّل في الحج وزاد على ما ذكره في لقمان، زاد اللام في الحج "[1] . "وزيادة اللام للتأكيد، ولا تدخل اللام الخبر لغير ذلك"[2].

والسياق يبين هذا التفصيل، قال– تعالى–: ([illegible]) (الحج:65– 66).

وهذا التفصيل للنعم ناسبه التوكيد، للإعلام بأن كل ذلك من عند الله تعالى، دلالة على قدرته وعظمته سبحانه ثم ذكرت الواو قبل التوكيد، وذلك لعطف إخبار على إخبار، فالإخبار بأن له سبحانه ما في السماوات والأرض عطف عليه إخبار آخر زيادة في التوكيد ([illegible]) ، وهذا التفصيل لم يكن في آيات لقمان، فاكتفي التوكيد فيها بالجملة الاسمية، التي خلت من الواو لأنها بنيت في سياق الإقرار، فأكد حقيقة أن لله ما في السماوات والأرض بقوله إن الله هو الغني الحميد، والتوكيد يقتضي حذف الواو.

الخلاصة: حيث كان التفصيل للنعيم ناسب الإعلام بأن ذلك كله من عند الله الغني فأكد وزاد في ذلك لبيان قدرة الله– تعالى– وعظمته، وعندما أجمل في ذكر النعم ولم يفصل لم يزد على ما كان، ولأن آية الحج بنيت على الإخبار، وَصَل خبراً بخبر فعطف، أما آية لقمان فلأنها بنيت على الإقرار، فقد أكدها، والتوكيد يوجب الفصل بحذف الواو. والله تعالى أعلم بمراده.

---

1) السّامرائي، التعبير القرآني، 165.

2) الغرناطي، ملاك التاويل، 2: 868.

المسألة (84):

قال- تعالى-:([illegible]) (الحج: 74).

وقال- تعالى-:([illegible]) (الزمر: 67).

الشاهد: ذكرت الواو في آية الحج زيادة على ما جاء في السياق المشابه من آية سورة الزمر، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاءت آية سورة الحج عقب (القصة) التي ضربها الله- تعالى- في حق قريش، قال- تعالى-:([illegible]) (الحج: 73).

وهذه قصة كاملة بأسلوب موجز بليغ، جُمعت في كلمات قليلة وآية واحدة، ثم استأنف الحق بقوله:([illegible]) ، فلم يحتج إلى الواو، لأن الآية جاءت استئنافاً بعد آية كاملة بفكرتها، فكان الفصل لشبه كمال الاتصال[1]، أي أن قوله- تعالى- ([illegible]) جواب على سؤال فهم من الآية السابقة، والتقدير: لماذا لا يخلق البشر ذباباً؟ ولماذا إذا سلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذونه؟ ولماذا ضعف الطالب والمطلوب؟ فوجب الفصل بينهما، "وتعد هذه الآية من أبلغ ما أنزله الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك عقولهم"[2].

أما آية سورة الزمر فهي معطوفة على كلام سابق، فاحتاجت إلى النسق للوصل، قال- تعالى-:([illegible]

---

1) ينظر:عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني- : 412.

2) الزمخشري، الكشاف، 3: 167.

[illegible] ((الزمر: 65- 67). والآيات هنا فيها حديث "على سبيل الفرض" [1] بأن أحدهم لو ارتد فسيصبح من الخاسرين، ثم يتابع الحق أن "العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظّمه حق تعظيمه" [2] ،فالقول مترابط والوصل بينه واجب، فأثبتت الواو للاشتراك والتغاير بين الجملتين، الاشتراك في الخطاب والتغاير بين الوحي والقدرة؛ لذا وجب الوصل.

الخلاصة: حذفت الواو من آية الحج، لأن الكلام وقع استئنافاً بعد آية كاملة بفكرتها، والاستئناف يقتضي الفصل. بينما وصل، فذكرت الواو في آية الزمر عاطفة، والذي أوجب العطف هو التغاير والاشتراك، التغاير بين الجملتين والاشتراك في الخطاب، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (85):

قال- تعالى-:([illegible]) (المؤمنون: 19).

وقال- تعالى-:([illegible]) (الزخرف: 73).

الشاهد: الآيتان متشابهتان، ذكرت الواو في الآية الأولى: ([illegible]) ، بينما حذفت من الآية الثانية من سورة الزخرف، فما بيان ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في البرهان للكرماني: " قال- تعالى- في هذه السورة – المؤمنون- ([illegible]) بزيادة الواو، لأن تقدير الآية: منها تدّخرون،

---

1) المصدر السابق ذاته: 4: 137.

2) الزمخشري، الكشاف، 4: 137.

ومنه تأكلون، ومنها تبيعون، وليس كذلك فاكهة الجنة، فإنها للأكل فحسب، فلذلك قال: (♦♌❑➔❗↗🗑▫♁♦✍ ✍⚖♍⬀✡♘⚦✌)"[1].

فالحديث في آية المؤمنين عن جنّة الأرض، قال– تعالى–: (❑🕮◆❍ ✍◆☪♋♦❽✡❑ ♋❻⚖❾♦❍♈ ☹↗✎✍◆✌ ♘↗✎✍⚖☺♡♡♋✍✂ ⌘♊♘✌ 🗐❼■✍◆♖ ✍✷✡♈❍◆❑ ☎ ♈♈⬀❻☞❀✍✂ ❼♈✖ ♐♡🕓❑✡♦▤⇔✍❑♁♦▫ ♈♈♘✍ ♦♌❑↓❻♘❾🕓♦❍♋ ⏲♘♡♈✍ ⊙✞✍⚖♎♦❶ ♊♘✌✌ ▭💣✷🕓❑☪⚖♉ ⏲♘♡♈✍ ✍↗▤♦♋ ✍◆✡▫♁◆✧♦❑♁♦▫ ✍❑&❸♘▫ ⬀✍↗▤⅄♋ ▤🗑🕓◆☪⇧♖❑🕮◆❑ ♋✍⑩♘③✷✞ ✍❑&⬀❁♘✌◆❑ ♘❑◆❸❷♘✞☒✍ ♐♡♘✍🕓◆❑♦▫ ♈♈♘✍ ♦♌❑➔❗↗🗑▫♁♦✍) (المؤمنون:18– 19)، فناسب إثبات الواو لبيان أن هذه الجنات هي مصدر رزق للعباد: منها يأكلون، ومنها يبيعون، ومنها يدّخرون [2]، وليس كذلك الأمر في آية الزخرف لأنها حديث عن جنة الخلد عند ذي العرش المكين، حيث لا بيع ولا شراء ولا ضرورة لادخار، وإنما نعيم دائم لمن استحقه من المؤمنين عامة [3]، قال– تعالى–: (⇔⚐♐☞✡❑🕮 ♦❑❑✡⚖⬈♋✍✂ ☎✂❑➔❗↗⌘⬀⑩✍✂ ♈♈♈✍ ♋♍❑♐❸⚖♋♋♦♠✌ ⬀✍↗▤♖♂🕓◆❑♋♋❑🕮◆❑ 🗑❗⚖♎♦❶ ♊♘✌✌ ⌨✍✍⚖♦♈🕓♈✍ ☠♂&⬀❸■❗♦♖ ♐✍✍♦➲♖③ ♘♡⑩♈♍♦☝⇧✧■✍ ✍◆✌ ✍⚖♍⑩♘▫◆❑ ☎ 🗑✇✂◆❑♋✍❑🕮◆❑ ☎ ♈▫♖✓⇧♖☞❀✍✂ ♋♎♦✂♦✍◆❑ ♐▪➔▦✡☞❀✍✂ ♈♈♈✍ ♋♍❑➔✍♈✂🕓⚖⌘ ✍⚖♍⑩♘▫ ⇔⚐♐☞✡❑🕮◆❑ ✖♂♂☹⅄♋✍✂ ➔❑❑✡❑♍♋⚊✍✂ ⚖⌨▫❗♘✍◆❑ ⇔⚐♐☞♈↗✍ ✍⚖☺♈✍ ✍⚖♎❑♐☺♐☝♋⚐♂❻❑♠🕮 ♐❑⚖♍♈🗑🕓♦▫ ✍❑&❸♘▫ ⬀✍↗▤♦♋ ♈♈♂✌ ♋♍❑➔❗⚖☺⬀➔♦✍) (الزخرف: 70– 73)، وفي هذه الآيات يتضح أن الحديث عن الجنة ونعيمها يوم القيامة بشكل جلي.

الخلاصة: ذكرت الواو حيث التنوّع في أصناف الطعام والمعاملات في الدنيا، وحذفت حيث الخير العميم في الآخرة، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (86):

قال– تعالى–:(❑🕮◆❑ ❑♌❑✍✂ ⅄✍✂ ♦▪❑♦✍ ♘☹↗♈⚖❍ ♐✂▪❑♦✍ ⅄✍✂ ❑♌♈❶ 🗐) (النور: 10).

وقال– تعالى–: (♐✂▪❑♦✍ ⅄✍✂ ❑♌♈❶ 🗐 ❻▪❍♘↗☹⅄) (الحجرات: 12).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 275.

2) الألوسي، روح المعاني، 10ك 31 بتصرف.

3) البقاعي، نظم الدرر، 7: 52 بتصرف.

الشاهد: ذكرت الواو مقترنة بحرف التوكيد فقال: (◻◆◻🕮◻ℳ◻) ، في آية سورة النور، بينما حذفت الواو من السياق المشابه من آية سورة الحجرات، فما سر ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة النور نزلت عقب آيات (الملاعنة) [1] التي تبين موقف الإسلام من اتهام الرجل زوجته بالزنا دون شهود، وكيف يفرق بينهما، قال– تعالى–: (◆◻⇦♑♎➢✎◆✂ ♦✖ ♦ℳ◻↖✍➚❷♦③ ♦🕮◻⌧⌚◆◻⌧♑◻🕮 ⇔⚐⁘♒◆◻ ➚✍←♑⌧♉◆◻⌧♑◻🕮 ➚✍←●#▭ ➚✍←♑♈○→▦☼◻🕮 ⁘⁘ ↓➚✎✂⌧⑨◻&→✸ ←➚♦⚠➚❻◻🕮 ⇔⚐♑♎♑⑨♦■◻🕮 ➚◻⌧⑨⌚⌧♑♦⌖⁘▫ ⌘♊♑☺⁘♒ ⓪←○✸☼⌧⓪ · ★✎⚠⚠⌧⚠ ⊙✍⌚⌧⑨⌚◆≋⌧✂ ◻ℳ◻🕮 ➔◻✽○♑☺⌚⁘③⌧💻⚠✂◆◻ ⌦♑✐ ⌦▫✓♑♎♑⑨⌚○⌚♒⚠✂ ⌘♊♑✍ ♦ℳ♎⌧⚠ ℳ⌧⓪ ♑○⌧⓿■🖫♦↖ ★✎⚠✂ ✽💣✱◆⍟⌫➔⁘♒ ⚠◻&⌫✽♦↖ ☎✂➚♦◆❻⇧⑨♦③◆◻ ⌦✐✐ ♦✖✓⌧⚠⚠⚠⓪⌚⁘▤⌧♒⚠✂ ⌧➚♦⚠➚❻◻🕮 ⌧⑨◻&⇧☆⁘✍ ℳ◻🕮 ⌘✇✂⌧⓿⌧➔⌧♒⚠✂ ⌘♊♑☺⁘♒ ⓪←○✸☼⌧⓪ · ★✎⚠⚠⌧⚠ ⊙✍⌚⌧⑨⌚◻&⌧✸ ◻ℳ◻🕮 ⁘◻✽○♑☺⌚⁘③⌧💻⚠✂◆◻ ⌦♑✐ ⌦▫✓⌧⚠⚠⚠⓪⌚⁘▤⌧♒⚠✂ ⌘♊♑✍ ♦ℳ♎⌧⚠ ℳ⌧⓪ ✎⚠◻&➚❸■🖫♦↘ ★✎⚠✂ ✽🖫•⌫⌧↘ ⁘⁘➚◻⁘♒◆◻ (⌦✐✐ ♦✖✓♑♎♑⑨⌚○⌚♒⚠✂) (النور: 6–9) ثم قال: (◆◻⁘♒⚠✂ ⓪←○←☞◆⚐⌫◻◆❻◆◻ ➚⚠➚▤⌧⓿■🖫♦↘ ★✎⚠✂ ↖✍⇧⌫⁘▫ ◻ℳ◻🕮◆◻ ⌦✐✐ ↘⊗➚⚠⌧⌧○ ↖✇✂▪◻⁘✍ ⅄✎⚠✂) (النور:10)، وفي ذلك إشارة إلى لطف الله– تعالى– ورحمته، فجاءت الواو لتفصّل فضل الله المتمثل بالتوبة والحكمة، وتأكد ذلك، لأن الخطاب موجه في حق الزوجين المتخاصمين، وهم أحوج ما يكونون إلى إثبات ادعائهم، والتوبة؛ لأن الأمر يتعلق بواحد من مقاصد الشريعة وهو العرض، فأكده الله– تعالى– بالصورة المبينة، فضلاً على ما في الآيات من ترابط واتصال تحققه الواو.

أما ما جاء في آية سورة الحجرات، فقد كان نهياً من رب العزة موجهاً للمؤمنين، إلى ضرورة اجتناب الظن والتجسس والغيبة أو المبادرة إليها دون تثبت، ثم بيان أن من فعل ذلك عليه أن يتقيَ الله– تعالى– ويتوب إليه، قال –تعالى–: (✍◻&⌦⑨◻⚠✸⌚◆③ ☎✂◻←⌨♑♈♦✌⇧♉✍✂ ☎✂◻↖☪♦✍✂◆➚ ♦✖⇦♑♎⚠✎✂ ◆⚠➚➔♦⚠ ·♍⌧⓪ ⌦♎⅄→✍✍✂ ⌘♊♑⁘✍ ✂☪❸❷♑⌖⌧⚠ ⁘⁘◆◻ ☎✂◻⓪○○○◻♈◻✍ ⁘⁘◆◻ ☎ ⌫⚐⌧⚐⌧⓪ ⌦♎⅄→✍✍✂ ❹🖫♑♦➚⑥◻🕮 🗐 ✍⌑⌫➚➔♦⚠ ⁘➚▤→⌫➚➔✸⚠ 🖫♦✌⌧⇔♦③ ♑○⑩⌦⌘◻🕮 ⌘⁘⇔♦♦✍ ⁘✍→🗎⁘✌♦③ ℳ◻🕮 ⇔⚐→🗎←⑨♦■◻🕮 ☎✂◻→⓪◻✍✍✂◆◻ 🗐 ←■◻←☺←☞➚⚠⌧❷♦▤⁘▫ ✍⌦✌⌧⑩♦✍ 🗐 ⅄✎⚠✂ ◻ℳ⓪ ⌫✇✂▪◻⁘✍ ⅄✎⚠✂ ⌦✐✐ ⅄⊗➚♑○▪❻) (الحجرات: 12).

وهنا يؤكد– تعالى– اتصافه بالتوبة والرحمة بـ (إن)، لأن الخطاب نهي للمؤمنين وهم يدركون هذه الحقيقة فلم يحتج إلى مزيد توكيد بالواو،" فلما كان التقدير، فإن الله يتوب عليكم إن

---

1) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 18: 164.

تركتموه،علله بما دلّ على ذلك صفة متكررة المتعلق،فقال: (♌♒♓ ✃♐✍✏⅄) أي الملك الأعظم (✍♦❑▪✃⚇)، أي: مكرر التوبة، وهي الرجوع عن المعصية إلى ما كان قبلها من معاملة التائب، وإن كرر الذنب، فلا ييأس أحد وإن كثرت ذنوبه وعظمت (❻▪❍♉➚☹) يزيده على ذلك أن يكرمه غاية الإكرام"[1].

ثم إن كمال الاتصال بالتوكيد بين قوله– تعالى–: (♓♒♌❑ ✃♐✍✏⅄ ✍♦❑▪✃⚇♉ ❻▪❍♉➚☹⮘) وما قبلها (❑♦✃♐✍❑♓➔❑✃ ✃♐✍✏⅄) ، مع كمال الانقطاع، أي: اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً مما يوجب الفصل[2].

الخلاصة: أكد الله– تعالى– الأمر في آية النور، لأنه يتعلق بواحد من مقاصد الشريعة، وهو العرض، حرصاً على صون أعراض المسلمين، و وصلاً للترابط بين الآيات.
وفصل في آية سورة الحجرات بحذف الواو، لكمال الاتصال بالتوكيد، واختلاف الجملتين خبراً وإنشاء، فالمؤمن يدرك أهمية ترك ما نهي عنه. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (87):

قال– تعالى–: (❑♦♏⧫❐⚫⇧ 🕮❑☼❽⧫♏⧫ ✍♐✏ ♓♒♏⧫❿⬂▤➚🏱⬄ ➚⧫✃➌⧫🕔⁎🖭 ✎❿🖮⧫❹⌘⌖⧫🕔⁎🖭) (النور : 34).

وقال– تعالى–: (♏⅄❸⚫❾⇧ 🕮❑☼❽⧫♏⧫ ✍♐✏ ➚⧫✃➌⧫🕔⁎🖭 ✎❿🖮⧫❹⌘⌖⧫🕔⁎🖭) (النور : 46).

الشاهد: ذكر حرف النسق في آية سورة النور الأولى، بينما خلا منها صدر الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

قال– تعالى–: (❑⧫♏⬂❿⧫❍⬄☝⧫➔⬃▦♉✃⌖ ✃♐✍✏⅄🕭♉⬄×⧫ ⧫⧫ ❻⧫♑⚇♓☺❑☝ ♈❑♉▤⧫☝🕭 ❍☹❑♉☹⧫⬉⬉ ③⬁⬄♌⚙♉❸⧫♉⬃⬁ ⍽🙞♂⬅❑♌⧫ ✎♉❖ ❍⚑✇❑ ✃♐✍✏⅄ ✃❖⇧♍♉♒✃ ✎♉❖♓♍♉ ▤ ❑⧫✃♐✍✏⅄🕭♉⬄×⧫ ③⧫⌛⬀☝⧫➔♌❑⬀⧫ ✃♐✍✏♉☹❿◆ ✎♉♉❿⧫❖▦⧫⧫⇧ ▭⧫▤⧫☹⧫⧫ ▫⧫▤♉♎⬃❑◆ ⬀♇➔⬀❑☉♉⬀ ⍽♌♒♓⬃ ⍽⧫❖♒♉☺⇧⧫⬅♇⬀ 🕮❑⧫③⬂☺◰❍⚙☹▤➚♇⬀)

1) البقاعي، نظم الدرر، 7: 234.

2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني– : 418.

[illegible]) (النور: 33- 34).

"فلما أتمّ سبحانه هذه الآيات في براءة عائشة – رضي الله عنها- ومقدماتها وخواتيمها، قال عطفاً على قوله أولها: ([illegible]) ([illegible]) أي بما لنا من العظمة ترغيباً وترهيباً" [1]، فلأن "اتصال الأول بما قبله أشد، فإن قوله: ([illegible]) ، محمول ومصروف إلى قوله- تعالى-:([illegible]) وإلى قوله: ([illegible]) ، ([illegible]) فاقتضى الواو ليعلم أنه عطف على الأول"[2].

أما الآية الثانية "فهي استئناف كلام، فخص بالحذف، فالآية كالمقدمة لما بعدها، ولذا لم يأت بالعاطف فيه كما أتى سبحانه به فيما مرّ"[3].

قال- تعالى-:([illegible]) (النور: 45- 46).

"فلما اتّضح بهذا ما لله- تعالى- من صفات الكمال والتنزه عن كل شائبة نقص، وقامت أدلة الوحدانية على مساق، واتسقت براهين الألوهية أي اتساق، قال مترجماً لتلك الأدلة ([illegible]

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 6: 262.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 279- 280.

3) المصدر السابق ذاته: 280.

⇳ ♍⅋⅄◑⧫⑨ 🕮❒☼❽⧫♍⅋⇲☪◆✍✎) أي في هذه السورة، وما قبلها، بما لنا من العظمة (⬈◆✂③⧫⏲✴) "[1].

الخلاصة: ذكرت الواو في الآية الأولى عاطفة حيث عطف قوله– تعالى–: (❒◆♍⧫◑⧫⑨⇳ 🕮❒☼❽⧫♍⅋⇲☪◆✍) على قوله– تعالى–: (❒◆🕮❒☼❽⧫♍⅋⇲☪◆✍ ✎✍❒&❸♉▫ ⬈◆✂③⧫⏲✴⊙ ✉⧫❹♓✐☼❒⏲✴▬) ، أما الآية الثانية فهي استئناف كلام، فخصت بالحذف لأنها كالمقدمة لما بعدها، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (88):

قال– تعالى–: (◑♉☼❉✍✎ ◑♉🖫■❼🗐 ❻◆✉■♉☪◆✍ ✌⬉☪◑⧫🖬♉🖮⬅❑♌⧫) (الشعراء: 50).

وقال– تعالى–: (❒◆◑♉☼❉✍✎ ◑♉🖫■❼🗐 ❻◆✉■♉☪◆✍ ♍⅋⧫☺⬅☪◑⧫🖬♉🖮⬅❑♌⧫) (الزخرف: 14).

الشاهد: ذكرت الواو مقترنة بالضمير المنفصل في آية الزخرف، فقال:(❒◆◑♉☼❉✍✎) ، وذكرت اللام في قوله (♍⅋⧫☺⬅☪◑⧫🖬♉🖮⬅❑♌⧫) في حين خلت آية الشعراء من أيهما، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الحديث في آية الشعراء في سياق الخبر من سحرة فرعون، بعد ما رأوا من تحدي موسى – عليه السلام – وما ظهر على يديه من معجزات، كان من نتيجتها إيمان السحرة، فتوعد فرعون من آمن بموسى بالعقاب الشديد المتمثل بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم أجمعين، ففوض السحرة أمرهم إلى الله وهم متيقنون من حسن مجازاتهم على صبرهم وجميل عاقبتهم في الآخرة غير مترددين ولا شاكين [2]، قال– تعالى– : (🕭⧫✍✌ ⬈◆✂✌⧫✡✍⬅🏱⬄ ♍⅋⧫❍⬅⏀
🕭⧫⌛⬀⧫🕭 🕮❒♌⬃ ⬈◆✂❶⧫♌⧫ ♍⅋⧫▤⬀☎ ⏀⬅❍✵☼☪◑
⬊⧫🖬✵☺⌧▤⬈☠⬉ ❽♉🕭⅄✍✎✂ ⬉☠⬈🖎⬅❸❷☪⌛⧫▤⧫♍⅋
🗐 ⧫♌❑⬅🏱⧫✇⬃➔⧫✍ ⧫✍⬀❑❁❍🖬⧫▫ ⧫❷⬄⧫⬁♌❍♍⅋✍✂
🖅⬈▤■🖬⬉♉⬀❻❒🕮◆❒ ⇳✵⬈▤⧫③♉⑨⬃③❒🕮 ❍♊⌧➔♉♏⬌⧫🕭♉❁
⬀☠⬈▤❒✡⧫🖮♉&🖬❁⏲♉❁◆❒ 🖮✂⏲■🖬⬁⌘ ⇳♊♉♓✌
☎ ⧫❸⬀❷❁⬂ ⧫⧫ ☎✂❑⬈♍⅋✍⧫🕭 ⬉⬈⬁⬃ ⬃▫✓♉➔⧫🏱⬂♎❒🕮

---

1) البقاعي، نظم الدرر، 5: 274.

2) ينظر: الألوسي، روح المعاني،19: 119.

♦♌❑⇐⌨♋◆➂☪⇖✌ ☺◆☪♋■⌫◆⑥ 🗐❼■🖫♋➂ ✍☺❈✡♋➂
⬥♋⬧⬀) (الشعراء: 49–50)

فلم يحتج كلام من آمن إلى تأكيد، لأنهم متيقنون من فوزهم عند الله. ظهر ذلك من خلال قولهم (⬧ ➔➌⬀❷❁⬥) : " أي لا ضرر أصلاً علينا تحصل به المكنة منا فيما هددتنا به، بل لنا في الصبر عليه إن وقع أعظم الجزاء من الله "[1]، فاكتفي بأصل الجملة دون الواو لتواصل الحديث.

أما ما جاء في آية الزخرف، فهو خطاب عام لكل المسلمين حتى قيام الساعة، يقول الإسكافي:" إنّ معنى قوله: (☎✃❑⬀⬥❑➔➂⬥✍◆❑ ⌘♊⏲⍓⬥⬀⌛⇐♓ ☺❑☪➔🗎 ☺♦✌◆❑ ✃☒⓿⏲⍓♎ ☺❑✡⬥⬥ ♦❷⨀②⍓♓ ❽♉♎⅄✍☺✃ 🗐❼■🖫♋➂ ✍☺❈✡♋➂◆❑ ⬥➔⌧⬀ ♦×✓♉✡⌧❷⍌➂⇖✌ ⓵⇐❍⬥⬥ ☺◆☪♋■⌫◆⑥ ♦♌❑⇐⌨♋◆➂☪⇐☺⬥⬥ ⬥➔⬀⬀) (الزخرف: 13– 14) لتذكروا إنعام الله عليكم وتشكروه وتخالفوا الكفار بأن تقروا بما أنكروه، فتؤمنوا بالبعث، والحياة بعد الموت، وهذا خطاب لكل من كان في ذلك العصر ومن يكون بعدهم إلى انقضاء الدّهر، فالتوكيد لمثله لازم وفي الكلام الذي للتأبيد واجب"[2].

"والجملة معطوفة على جملة التنزيه (⌘♊⏲⍓⬥⬀⌛⇐♓ ❽♉♎⅄✍☺✃ ♦❷⨀②⍓♓ ☺❑✡⬥⬥ ✃☒⓿⏲⍓♎) عطف الخبر على الإنشاء، وفي هذا تعريض بتوبيخ المشركين على كفران نعمة الله تعالى بالإشراك، وبنسبة العجز عن الإحياء بعد الموت، لأن المعنى: وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتشكروا بالقلب واللسان، فلم تفعلوا، ولملاحظة هذا المعنى أكد الخبر "[3].

وكذلك فإن لاتفاق الجملتين (☺♦✌◆❑ ☺❑☪➔🗎 ⓵⇐❍⬥⬥ ♦×✓♉✡⌧❷⍌➂⇖✌) و (❑◆✍☺❈✡♋➂ 🗐❼■🖫♋➂ ☺◆☪♋■⌫◆⑥ ♦♌❑⇐⌨♋◆➂☪⇐☺⬥⬥) في كونهما خبريتين أوجب الوصل [4]، ثم لكون ما في هذه السورة عاماً لكل من ركب سفينة أو دابة "حسن إدخال اللام على الخبر للعموم"[5].

الخلاصة: لما كان الحديث عمن آمنوا من السحرة عن قناعة مطلقة، بعد ما رأوا من معجزات موسى – عليه السلام– ، فقالوا (✍☺❈✡♋➂ 🗐❼■🖫♋➂ ☺◆☪♋■⌫◆⑥

1) البقاعي، نظم الدرر، 5: 361.
2) الإسكافي، درّة التنزيل: 432.
3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25: 175.
4) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني– : 424.
5) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 332.

♦♌❑⇐⌨⧅◘⬧⧃⧄⇖✍) متيقنين من لقاء الله– تعالى– تسرية عن أنفسهم، ولإغاظة فرعون، خلت الجملة من الواو والتأكيد باللام؛ لشدة وثوقهم وعدم ترددهم.

وحين كان الخطاب عاماً لكل من آمن في كل زمان ومكان، احتاج إلى التوكيد؛ لأن الله– تعالى– أعلم بنفوس عباده وتقلب أحوالهم، ثم إن الكلام في آية الشعراء استئناف، فلم يحتج إلى الواو، فهي جملة مفسرة للقول ولا تحتاج إلى الوصل، أما آية الزخرف فاحتاجت إلى الواو لترابط الجمل، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (89):

قال– تعالى–: (⌂⬧⧫⬧⬈⍝❑☑⬧⬃ ⧄☼⬜⬦⬤⧅⧄ ✍⬧⬧⬜ ⬧⬧⬜⧅⧅⌘ ⬧⬧⬜⬜⧅♦ ⬧⬧⬜⬧⬧⬧⬧⬧ ⧫⬧⬧⬧⬧⬧⬧♦ ⬧⧅⬧⬧ ✍⬧♦ ⬧⬧⬜⬧⬧ ⧄⧅⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧)

(الشعراء:153– 154).

وقال– تعالى–: (⌂⬧⧫⬧⬈⍝❑☑⬧⬃ ⧄☼⬜⬦⬤⧅⧄ ✍⬧⬧⬜ ⬧⬧⬜⧅⧅⌘ ⬧⬧⬜⬜⧅♦ ⬧⬧⬜⬧⬧⬧⬧⬧ ⧫⬧⬧⬧⬧⬧⬧♦ ⬧⧅⬧⬧ ❑♦✍⬧♦ ⬧⬧⬜⬧⬧ ⧄⧅⬧ ⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧)

(الشعراء:185– 186).

الشاهد: الموضعان متشابهان، ذكرت الواو في آية سورة الشعراء الثانية مقترنة بحرف النفي، فقيل: (❑♦✍♦⬧) ، بينما حذفت الواو من السياق المشابه من آية الشعراء الأولى، فما حقيقة ما جاء

في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

كلمة المسَحّرين من السَّحَر، "والسَّحَر: طرف الحلقوم والرئة " [1] وقوله– تعالى–: (⧄☼⬜⬦⬤⧅⧄ ✍⬧⬧⬜ ⬧⬧⬜⧅⧅⌘ ⬧⬧⬜⬧⬧⬧⬧⬧ ⧫⬧⬧⬧⬧⬧⬧♦) " قيل ممن جعل له سَحَرٌ تنبيهاً أنه محتاج إلى الغذاء " [2]. جاء في البرهان – للكرماني– :" لأنه في

1) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 231.

2) المصدر السابق ذاته: 232.

قصة صالح بدل من الأول، وفي الثانية عطف، وخصت الأولى بالبدل لأن صالحاً قلل في الخطاب، فقللوا في الجواب، وأكثر شعيب في الخطاب فأكثروا في الجواب"[1].

جاء في الكشاف –للزمخشري– " فإن قلت: هل اختلف المعنى بإدخال الواو هنا وتركها في قصة ثمود؟ قلت: إذا أدخلت الواو فقد قصد معنيان: كلاهما مناف للرسالة عندهم: التسحير والبشريّة، وأنّ الرسول لا يجوز أن يكون مسحراً ولا يجوز أن يكون بشراً، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحداً وهو كونه مسحّراً– ثم قرر بكونه بشراً مثلهم " [2]، فالآية الأولى في قوم ثمود، إذ يرون أن صالحاً – عليه السلام– "من ذوي السّحر، وهي الرئة، أي: من الأناسي، فيكون ( ) تأكيداً له " [3] وعليه، المسحّرون هنا، هم (المتعللون بالطعام والشراب)[4].

والمعنى: أنت يا صالح ذو رئة تأكل وتشرب، وهذا وصف له بالبشرية، لذا "قال تعالى على لسانهم ( ) تأكيداً لما قبلها، فتم الفصل لكمال الاتصال بين الآيتين بالتوكيد"[5].

أما الآية الثانية، فهي في قوم مدين وفي سياق حديثهم لشعيب عليه السلام، وكلمة المسحرين هنا (المسحور الذي أصابه مس فاختلط عليه الأمر) [6]، وهذا يختلف في معناه عن معنى الجملة التي بعدها، وهي أنه بشرٌ، لذا وصلت الثانية بالأولى – بالواو– لأن لكل منها معنى، إذ "القوم ألصقوا بشعيب تهمتين: كونه مسحوراً أولاً، وكونه بشراً ثانياً، فوسطت واو العطف؛ لأن العطف يقتضي التغاير"[7].

الخلاصة: عندما كان الحديث في حق صالح – عليه السلام– في الآية الأولى، قصد بالمسحر ذي الرئة الذي يأكل ويشرب، فكان ما بعدها تأكيداً له، فحذفت الواو لكمال الاتصال بالتوكيد، ثم "إن قوم صالح لم يجزموا بعد بتكذيبه بدليل مطالبتهم إياه بآية دالة على صدقه، ولما كان كلامهم

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 285.

2) الزمخشري، الكشاف، 3: 322.

3) البيضاوي (ت 791هـ)، تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد القادر العشا حسونة. (بيروت: دار الفكر، دط، 1416هـ– 1996م)، 4: 249.

4) شهاب الدين، أحمد بن محمد الهائم المصري (ت 815هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابولي. (القاهرة: دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1992م): 321.

5) عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن. (عمّان: جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997م): 187.

6) الزمخشري، الكشاف، 3: 318.

7) عباس، إعجاز القرآن: 188.

استئنافاً لكلام جديد لاق به (✍♦✍️✒ 📖☐☼✲♦✺) . أما في قصة شعيب فقد كذبوه واستعجلوا العذاب فحسن العطف"[1].

أما الآية الثانية، فهي في حق شعيب – عليه السلام- وأريد فيها اتهامه بكونه من المُسَحَّرِين، وبكونه بشراً، فوسطت واو العطف التي تقتضي التغاير، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (90):

قال- تعالى-:(☐♦📖☐☜☞🗂✐ ⇖♦⏲✺✍🖰☒) (النمل: 10).

وقال- تعالى-:(☐♦📖☐♌✍ 📖☐☜☞🗂✐ ⇖♦⏲✺✍🖰☒) (القصص:31).

الشاهد: ذكرت (أن) المؤكدة في آية سورة القصص، بينما حذفت من آية سورة النمل، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة النمل هي بيان من الله- تعالى- إلى موسى – عليه السلام- وتأييد له بمعجزة العصا، لتكون برهان صدق على ما يقول، فقال رب العزة: (☐♦📖☐☜☞🗂✐ ⇖♦⏲✺✍🖰☒) دون حاجة إلى التوكيد، لأن الخطاب من الله- تعالى- القدير إلى النبي العزيز، وهو خطاب حبيب إلى حبيبه، وصدر بالعطف على اسمه الكريم، والتقدير " فافعل ما آمرك به فإنه لا بد منه، ولا تخف من شيء، فإنه لا يوصل إليك بسوء، لأنه متقن بقانون الحكمة، محروس بسور العزة، دلّ عليه بالعطف في قوله: (☐♦📖☐☜☞🗂✐ ⇖♦⏲✺✍🖰☒) أي لتعلم شهودياً عزتي وحكمتي"[2]. وهو من عطف الفعل على الاسم، فلما كان الخطاب مباشراً ويوحي بالقرب، وفيه تسكين وتطمين لموسى –عليه السلام- لم يحتج إلى (إن) المؤكدة، قال- تعالى-: (③♦⏲☺←☐☙⌧✂ ☽☒☼✲○←⏲▦ 📖☐☼♦✍ ✂✍✒✦ ✂✍☜☞↓⌧☙☈③❽↓ ✂✍💻☞♦☐▤⬈↗☹⇖ ✐☊⬈ ☐♦📖☐☜☞🗂✐ ⇖♦⏲✺✍🖰☒ ...) (النمل: 9-10).

أما في سورة القصص، فإن القرب لا يظهر فيه، رغم رقة الخطاب ويسره، لا بل ويوحي بالبعد من خلال قوله- تعالى-: (✌☒♊ ⅄☒⏲➲☒☙✌ ✂✍☜☞☐♦✂⑩☒ ✂✍❀☛③✐☺⌧♊⬈) (القصص: 30) فاحتاج إلى التوكيد، "لأن في قوله- تعالى-: (☽☒❄☐☒⑥☑ 📖☐☼♦✍ ✂✍✒✦) أي المستجمع للأسماء الحسنى والصفات العلى،

---

1) خلف الله، هامش البرهان في متشابه القرآن – للكرماني: 285.

2) البقاعي، نظم الدرر، 5: 411.

ولما كان هذا الاسم غيباً، تعرّف بصفةٍ هي مجمع الأفعال المشاهدة للإنسان، فقال ([illegible]) أي خالق الخلائق أجمعين ومربيهم: ([illegible]) لأريك فيها آية"[1]، فعند الحديث عن أمر الغيب احتاج إلى التوكيد تطميناً وتأييداً لموسى بقصد تحقيق الطلب وتقريره.

الخلاصة: لما كان الخطاب قريباً ورقيقاً، ويوحي بالقرب بين الله– تعالى– وموسى –عليه السلام – لم يناسبه التأكيد. ولما كان الخطاب يوحي بالبعد، وفي أمر الغيب، ناسبه التوكيد تطميناً وتأييداً لموسى – عليه السلام – بقصد تحقيق الطلب وتقريره، والله أعلم.

المسألة (91):

قال– تعالى–: ([illegible]) (النمل: 53).

وقال– تعالى–:([illegible]) (فصّلت: 18).

الشاهد: من الواضح أن السياقين متشابهان، ذكرت في آية سورة النمل الألف المهموزة بينما خلت آية سورة فصّلت منها، فما بيان ذلك وما حقيقته؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة النمل: ([illegible]) (النمل: 50– 53).

1) المصدر السابق ذاته، 5: 483.

الخطاب للرسول ρ يذكر – تعالى– فيه قصة صالح مع قوم ثمود ليبين للحبيب محمد سنته– تعالى– في تأييد أنبيائه ونصرتهم، وتدمير الكافرين وإهلاكهم بظلمهم، وطغيانهم ويطلب من الرسول الكريم تحذير قريش من أن ينالهم بتكذيبهم إياه ما نال ثمود بتكذيبهم صالحاً[1].

جاء الفعل مقترناً بالهمز ة (**أنجينا**) دلالة على أنك وجدت الشيء على صفة معينة وهي النجاة، حيث قدّرت لهم النجاة فنجوا بإذنه– تعالى– وأصبحوا ناجين، وهذا لأن محمداً كان في حالة هو بأمس الحاجة فيها إلى من يسري عنه ويطمئنه فلم يكن أحسن من هذه القصة، فجاء الفعل أنجينا وصفاً متناسقاً مع القصة.

أما آية سورة فصلت فيقول– تعالى– فيها آمراً نبيه الكريم بتبليغ دعوة شريعة التوحيد :

(﴿ ﴾ (فصلت: 6)، فالأمر واضح للرسول الكريم بالتبليغ والدعوة والأمر بما كلف به من الدعوة إلى التوحيد والطاعة وترك الشرك والمشركين، وهذا أمر فيه اتصال مباشر بالكافرين يحتمل معارضة شديدة من المشركين، وهنا يبلغ رب العزة نبيه لينذرهم مع رسالته بما حل بقوم ثمود إذا ما أصروا على الكفر والعناد.

جاء الفعل بصيغة المبالغة (﴿ ﴾) للمبالغة في تطمين نفس الرسول ليمضي قدماً في أمر ربه من الدعوة والتبليغ. ومؤنساً له ولصحبه أنهم الناجون، كما نجى ربنا المتقين من الأمم السابقة.

وذهب الكرماني مذهباً آخر فقال: " (نَجَّينا) و (أَنْجَينَا) بمعنى واحد، وخصت هذه السورة – النمل– بـ (أَنْجَيْنا) موافقة لما بعده، وهو (﴿ ﴾) وبعده (﴿ ﴾) (﴿ ﴾) و (﴿ ﴾) كلها على وزن (أفعل).

وخص (حم) بـ (﴿ ﴾) موافقة لما قبله وهو (﴿ ﴾) (فصلت:12) وبعده (﴿ ﴾) (فصلت: 25) وكله على لفظ فعّل"[2] وإلى هذا الاتجاه ذهب صاحب فتح الرحمن[3] دون زيادة أو نقصان.

---

1) ينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5: 90– 91.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 288.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 310.

الخلاصة: ذكر الفعل مع الألف المهموزة (◆🕮❒♑✞❒⑩☌◆☪✍) وذلك في معرض قصة قوم ثمود مع نبيهم صالح، وهي جزء من قصة نزلت منزلة الصفة لمن كتبت له النجاة، ومثالها: أكرمنا زيداً ونحن نعني وجدنا زيداً كريماً، أما في سورة فصلت فإن الله– تعالى– قد أمر رسوله بالدعوة إلى التوحيد وإخراج الناس إلى طريق الهداية والرشاد، وهذا أمر فيه مشقة حيث المقاومة والعناد من المشركين، فجاء الفعل بصيغة المبالغة، مبالغة في تطمين الرسول ليمضي قدماً فيما أمره الله تعالى به، ومن ناحية أخرى فإن الصيغتين قد جاءتا موافقتين لما قبلهما وبعدهما، كل في سياقها من وزن أفعل وفعّل، والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (92):

قال تعالى :(⑥◆🗁■⚘⑦☑ 🕮❒⍗⬀🖬■☠⇱ 🖃⚘☺⍓♊ ♉⍓✍✎⬈◆ 🖃⚘✍✍⑯♑⍓⑨⍓⑧▤) (القصص: 37).

وقال تعالى: (⑥▪🗁■⚘⑦☑ 🕮❒⍗⬀🖬■☠⇱ ✌◆♊ ♊⍓🔔✎⬈◆ 🖃⚘✍✍▭▫●⬅⑨⍓⑧▤) (القصص: 85).

الشاهد: أثبتت الباء في آية سورة القصص الأولى: (🖃⚘☺⍓♊) ، بينما حذفت من السياق المشابه من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

صيغة أفعل " فيها معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده (باء) تقوية للعمل، وخص الأول بالأصل، ثم حذف من الآخر (الباء) اكتفاءً بدلالة الأول عليه، ومحله نصب بفعل آخر، أي: يعلم من جاء بالهدى، ولم يقتض تغييراً؛ لأن الأول قام مقام التغيير"[1].

وآية القصص الأولى، هي في حق سيدنا موسى –عليه السلام– وقد جاءَ قومَهُ بالمعجزات البينات، فقالوا له: ما هذا إلا سحرٌ مفترى، منكرين دعوته ومعارضين معجزاته، فناسب ورود حرف الباء تأكيداً وبياناً، وهو –عليه السلام– يعني نَفسَه الشريفة عندما قال: (🖃⚘☺⍓♊ ♉⍓✍✎⬈◆ 🖃⚘✍✍⑯♑⍓⑨⍓⑧▤) ، قال تعالى: (▫⬧🖬■☺●✍ ♊⍓🔔✎⬈◆⚖☠ ✌⑩❒⬗⍓🗐 🖃⚘★◆✍③◆🕔✌⍓☪◆✍ 🖃◆❹♓✍✡❒🕔❄●▬ 🔔⬧✍⑯⬈❒✂☎ ✌◆✍ ⚖⍓🕔⓿⌧✂✎ ☽⚘⬧ ⍲⬧◆✋⍓ ⬄❷⌧ ✌⑩▦⍓♋◆❸☪❽ ❒◆✌◆✍ ⍲⍓☺⍓➔⬀☪◆✍ ⬈◆✂🖃✍◆✎★⍉☪◆✍ ×⚘⑦☑ 🖃⚘♑⍓🕔⓿⌧✂

) (القصص: 36-37). " ففي قوله تعالى: (

إشهاد لله تعالى، وكلام منصف، أي ربي أعلم بتعيين الجائي بالهدى أنحن أو أنتم"[1] " ،وهذا بقصد التوازن بين حجة ملأ فرعون وحجة موسى، ليَظهَر للسامع التفاوت بينهما في مصادقة الحق، ويتبصر فساد أحدهما وصِحَةَ الآخر" [2]. أما القول في الآية الثانية، فهو للرسول محمد ρ وتطمينٌ له [3]، في سورة مكية، قال- تعالى- :(

) (القصص:85).

"فكأن الله تعالى وعَدَهُ وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنَّه سيهاجِرُ بهِ منها ويُعيدَهُ إليها ظاهِراً ظافِراً "[4].

فحين كان الرسول قريباً من ربِه ويَتقبلُ تعاليمَه، ويسيرُ في دعوتِه دون ترددٍ أو شك، ناسب ورود الآية دون الباء، وهو يعني بقوله: ( ) نفسَهُ الكريمة عليه أفضل الصلاة والسلام.

الخلاصة: ذكرت الباء للتأكيدِ في آية القصصِ الأولى، حين كَذَّبَ قومُ موسى المعجزات، وأنكرُوا دعوة نبيهم، وحُذِفَت الباء في حق الرسول الكريم ρ لقربه من ربِه، وعدمِ وجودِ الشك أو التردد، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (93):

قال- تعالى-:( ) (العنكبوت: 8).

وقال- تعالى- :( ) (لقمان: 15).

---

1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20: 120.

2) المصدر السابق ذاته، 20: 120.

3) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 20: 192. وابن عاشور، التحرير والتنوير، 20: 191.

4) الزمخشري، الكشاف، 3: 422.

الشاهد: ذكر حرف الجر (على) في آية سورة لقمان، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة العنكبوت، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في بيان حكم شرعي، وهو عدم طاعة الوالدين في معصية الله، وضرورة الإحسان إليهما، ومعاملتهما معاملة حسنة، فيما لا يخالف شرع الله– تعالى– وإن كانا مشركين.

آية سورة العنكبوت نزلت في قصة سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – مع أمه، التي أصرت ألا تأكل الطعام ولا تشرب الشراب، وألا تستظل بظل أو تموت، حتى يصبأ ولدها[1]، فنزلت الآيات لتبين ضرورة الإحسان للوالدين وإطاعتهما في غير معصية الله تعالى، قال تعالى: ( ) (العنكبوت: 8).

وفي الآية نرى أن الله– تعالى– لم يفصّل فيها، من أعمال الأم التي توجب طاعتها، بل بنيت على الإجمال. "وحيث بناء آية العنكبوت على الإيجاز ناسب ذلك الاكتفاء باللام، وبناء آية لقمان على الإطالة ناسب ذلك التعدية بـ (على)"[2].

وسياق آية لقمان يبين التفصيل والإطالة، قال تعالى ( ) (لقمان: 14–15)، وفي سورة لقمان نرى التفصيل والإطالة في أعمال الأم، وهذا ما لم نره في العنكبوت، فذكر الحرف (على) للتناسب مع التفصيل.

---

1) ينظر: السيوطي، باب النقول في أسباب النزول: 166.

2) الغرناطي، ملاك التأويل: 2: 914.

الخلاصة: بنيت آية سورة العنكبوت على الإجمال والاختصار، فاكتفي فيها باللام، بينما بنيت آية سورة لقمان على التفصيل والإطالة فذكر فيها الحرف (على)، فجاء كل على ما يجب ويناسب من الإيجاز والإطناب، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (94):

قال- تعالى-:( ) (الروم: 8).

وقال- تعالى-:( ) (السجدة: 10).

الشاهد: ذكرت اللام مؤكدة في قوله: ( ) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة السجدة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة الروم: ( ) (الروم: 7-8).

فلسبق ذكر الغفلة هنا أنزلهم الله- تعالى- منزلة الشاكين المترددين، فهم ينكرون البعث وأدلته، فأكدت الآية بأن واللام.

أما في آية السجدة فيقول- تعالى-: ( ) (السجدة: 10).

وهنا إنكار الكافرين وجحودهم هو لمجرد الإنكار والجحود الذي توارثوه عن أئمتهم وعلمائهم، قال ابن عاشور: "(بل) في قوله : ( ) إضراب كلامهم، أي ليس إنكارهم البعث للاستبعاد والاستحالة، لأن دلائله واضحة لكل متأمل، ولكن الباعث على إنكارهم إياه هو كفرهم

بلقاء الله، أي كفرهم الذي تلقوه عن أئمتهم من غير دليل، فالمعنى: بل هم قد أيقنوا بانتفاء البعث، فهم متعنتون في الكفر مصرون عليه، لا تنفعهم الآيات والأدلة"[1].

الخلاصة: بسبب الغفلة في سورة الروم، أنزل الله الكافرين منزلة الشاكين المترددين، فأكد وزاد في التأكيد، أما في سورة السجدة، فكان الإنكار والجحود، تعنتاً وإصراراً، فترك التوكيد، لأنه وعدمه سيان، والله أعلم.

المسألة (95):

قال- تعالى- :(﴿ ﴾ (الروم:9).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾ (فاطر: 44).

الشاهد: الآيتان في التنبيه والاعتبار بمصير الأقوام السابقة، ذكر في آية فاطر حرف (الواو): (﴿ ﴾) ، بينما حذف من آية سورة الروم: (﴿ ﴾) ، فما وجه اختصاص كل موقع بما جاء فيه من الذكر والحذف؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة الروم جاءت في حق من أنكر البعث ولقاء الله تعالى، فجاء التنبيه له بقوله – تعالى-: (﴿ ﴾) ليعتبر بمصير من سبق من الأمم، وهذه السورة في آياتها مبنية على الإجمال في المواعظ والقصص والفرائض، قال- تعالى-: (﴿ ﴾

1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 21: 219.

[illegible]) (الروم: 8).

ولأن الآية مبنية على الإجمال قال- تعالى-: ([illegible] "ومعنى من قبلهم وقبلهم واحد، والعامل في الظرف كون محذوف، لأن الكون المذكور هو لكيفية العاقبة، وهذا لكونهم قبلهم، وقد أظهر في سورة غافر ([illegible]) (غافر: 21)، ثم استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها، قدم ذكر أحدها ونسق الباقي عليه فقال ([illegible]) ،

فكان حذف الواو الاختيار في هذا المكان، لأن التقدير كما قال: ([illegible]) صار كأن سائلاً سأل فقال: كيف كانوا وبماذا عوملوا؟ فجاء كانوا أشد منهم قوة مجيء الجواب المتضمن لأفعالهم، ثم ذكر بعده ما تضمن الجزاء على أعمالهم. وإذا كان كذلك لم يحتج إلى الواو كما احتاج إليها ما في سورة الملائكة – فاطر- لأن تلك تضم ما بعدها إلى ما قبلها، كأنه قال انظروا كيف ذلوا وكانوا أعز منكم عزة، وكيف ضعفوا وكانوا أشد منكم قوة ... وهؤلاء الذين بعث الله على تدبر حالهم هم الذين أهينوا بعد عز وأضعفوا بعد قوة فبدلت حالهم، فكأنه قال: أضعفوا وكانوا أشد منكم قوة. فكان وجه الكلام هنا الواو، إذ لم يكن في ابتداء خبر ينسق عليه أخبار يخبر بها عن الكفار كما كان في الآية الأولى"[1].

الخلاصة: حذفت الواو من آية سورة الروم؛ لأن الجملة تضمنت معنى السؤال والجزاء، وهنا استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها، فقدّم ذكر أحدها وعطف الباقي عليه، فلم يحتج إلى الواو.

أما في آية غافر، فإن ما بعد الواو متصل بما قبله، لأن معنى الآية انظروا كيف أُذلوا وكانوا أعزة وأُضعفوا وكانوا أشدة. فكأنه قال: أُضعفوا وكانوا. ولهذا احتيج إلى الواو لربط ما بعدها بما قبلها، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (96):

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل، 366- 367.

قال- تعالى-:(﴿ ﴾ (لقمان: 17).

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾) (الشورى: 43).

الشاهد: ذكرت اللام مقترنة بمِن فقال: (﴿ ﴾) في آية سورة الشورى، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة لقمان، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

قال- تعالى- في آية سورة لقمان: (﴿ ﴾) (لقمان: 17).

وقال- تعالى- في آية سورة الشورى: (﴿ ﴾) (الشورى: 43).

وبالنظر في وصية لقمان نجد الترغيب بالصبر على ما يصيب الإنسان من مكروه في سبيل دعوته، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل من تقدر على أمره[1].

بينما الحديث في آية الشورى، حث على الصبر مقروناً بالمغفرة لمن أساء، والصبر مع المغفرة أشق على النفس من الصبر وحده، "وإذا كان هذا من أصعب ما يتحمله الإنسان، وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره، فأدخلت اللام على (﴿ ﴾) على معنى أنه من الأمور التي تحتاج إلى توطين النفس عليها وتخيير أرفعها وأعلاها"[2].

فأكد الله- تعالى- "مدحاً للمنتصر (﴿ ﴾) عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى (﴿ ﴾) ، فصرّح بإسقاط العقاب والعتاب فمحا عين الذنب وأثره"[3] ،وهذا ما تحتاج النفس إلى التوطين عليه أي: الصبر مقروناً بالمغفرة.

---

1) ينظر البقاعي، نظم الدرر، 6: 190.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 428.

3) البقاعي، نظم الدرر، 6: 642.

ويقال إن الصبر على وجهين:" صبر على مكروه ينال الإنسان ظلماً، كمن قتل بعض أعزته، وصبر على مكروه وليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه أوكد، وكان ما في هذه السورة –الشورى– من الجنس الأول، لقوله: (♦❷☒▣☒◆❒ ◆❸♋◆❒ ♋✹◷) فأكد الخبر باللام" [1] ، وفي ذلك إشارة إلى تفضيل أن يقترن الصبر بالعفو، وضرورة عقد القلب على إمضائه أصلاً.

الخلاصة: في آية سورة لقمان دعوة إلى الصبر وحده، وهو أمر محمود ومقدور عليه، فلم يناسبه إلا ما جاء على صورته، أما في آية سورة الشورى، فإن فيها دعوة إلى الصبر مقروناً بالمغفرة، وهو أمر شاق على النفس، ولا يقوى عليه إلا أصحاب الإرادة القوية، فناسبه التشديد والتأكيد، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (97):

قال– تعالى–:(❶♋ ✂✎✍ ⑩✍♦⌛➔♋✍ ◷✓■⌛⑩✍♦⌛➔♋✍ ❸❷♋⌛♦❸❍💻 ✍♦❶❷♋⌛➢) (فاطر: 31).

وقال– تعالى–: (❶♋✍ ❶←❍✹☼♋❶ ⌘♋✍ ◷✓■⌛⑩✍♦⌛➔♋✍ ❸❷♋⌛♦❸❍💻 ✍♦❶❷♋⌛➢ ✍✂✓✍) (الشورى: 27).

الشاهد: ذكرت اللام في آية سورة فاطر فقال: (❸❷♋⌛♦❸❍💻) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الشورى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الحديث في الآيتين، خطاب للرسول ρ أكد الكلام في سورة فاطر، في حين جاء مطلقاً عاماً من غير توكيد في آية الشورى وذلك لأن:

1. الرسول يحزن شفقة على قومه، لضلالهم ووقوفهم في وجه الحق، وعملهم ضد رسالته، فيقول– تعالى–: (▫☒ ✍♦❶⌧⌫⌧▣♦☼ ⇔ ☼♦▣❍❍✍⌧ ↖♦▣❸■▣✍✍✍ ❍⌧❍⌧❸◆✹✍) (فاطر: 8).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 330.

2. سياق الآيات يأتي في سورة فاطر مبيناً لدور الرسول ومهمته، مع التأييد بالمعجزات، لتحقيق هذه المهمة، قال– تعالى–: (﴿ ﴾ (فاطر: 24).

3. آيات سورة فاطر مكية، وقد جاءت مع بدء الرسول لدعوته، حيث لاقى الكثير من المعارضة، قال– تعالى–: (﴿ ﴾ (فاطر: 25).

4. الله– تعالى– يطمئن نبيه، فيقول له: يا محمد أرسلنا إليك الكتاب مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية، "وهو الذي خبرك وأبصر أحوالك، فرآك أهلاً لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز"[1]، وهو خطاب خاص بالنبي محمد ρ بعينه، فلما كان الحديث عن الأذى، والمعارضة التي يلاقيها الرسول وهو يؤدي رسالته جاءت اللام في قوله: (﴿ ﴾) لتوكيد وقوف الله– تعالى– مع نبيه تسرية له وشداً من عزيمته أمام المعرضين الضالين من الكفار، فالله يخبره ويعلم حاله وسيؤيده.

"فالجملة تذييل جامع لما تضمنته الآيات بهدف إقناع السامعين بأن الله عليم بعباده وهو يعاملهم بحسب ما يَعلمُ منهم ويصطفي مِنهم مَن عَلِمَ أنه خَلَقَهُ كُفءٌ لاصطفائه"[2].

أما في سورة الشورى فالآية إخبار وطمأنة من الله تعالى بأن الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، ويستجيب للمؤمنين، وهو أعلم بطبيعة البشر ونفوسهم، قال– تعالى–: (﴿ ﴾ (الشورى: 27).

فلو أعطى الله البشر فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان، قال – عليه الصلاة والسلام–:" **أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها** "[3]. ولكن يرزقهم بما فيه صلاحهم، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء.

---

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 594.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 22: 310، وينظر: المراغي، تفسير المراغي، 8: 107.

3) مسلم، بن الحجاج النيسابوري، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت) باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم: 1052، 2: 728.

"ففتحت الآية بـ (إنّ) التي لم يرد منها تأكيد الخبر، ولكنها لمجرد الاهتمام بالخبر، وللإيذان بالتعليل، لأنّ (إنّ) في مثل هذا المقام تقوم مقام (فاء التفريع) [1]، وتفيد التعليل والربط، فالجملة في تقدير المعطوف بالفاء"[2].

فلما كان الحديث عن حقيقة عامة لكل البشر وتناسب كل الناس لم يؤكد، لأن الكلام سنة يدركها كل أصحاب العقول الراجحة.

الخلاصة: آية فاطر خاصة بالرسول ρ في موقف الشدّة والقوة، حيث لاقى الأذى والمقاومة في طريق الرسالة، وآية الشورى عامة لبيان حقيقة البشر النفسية، فذكرت اللام في الأولى توكيداً لتوفير الدعم والتأييد للرسول ρ، ولم يحتج لمثل ذلك في الثانية فخلت من اللام، والله أعلم.

المسألة (98):

قال– تعالى–:(♦♌❑➔❗♘♋❺❻♈ ♀↗▤♘❶♦♒♑♐ ✎✍✸☼♑♐) (يس: 14).

وقال– تعالى– :(♦♌❑➔❗♘♋♐❷←☺♦♒ ⇔♗↗▤♐❶♦♒♑♐ ✎✍✸☼♑♐) (يس: 16).

الشاهد: الآيتان متتابعتان في سياق قصة واحدة، ذكرت اللام في الآية الثانية بينما حذفت من السياق المشابه من الآية الأولى، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في الكشاف للزمخشري:"فإن قلت: لم قيل: (♀↗▤♘❶♦♒♑♐ ✎✍✸☼♑♐ ♈♀↗▤♐❶♦♒♑♐ ✎✍✸☼♑♐ ♦♌❑➔❗♘♋❺❻♈⇔) أولاً، و (♦♌❑➔❗♘♋♐❷←☺♦♒ ⇔♗↗▤♐❶♦♒♑♐ ✎✍✸☼♑♐) آخراً؟ قلت: لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب إنكار"[3].

---

1) التفريع: "هو أن تمهد قاعدة كلية لما تقصده، ثم ترتب عليها المقصود فيكون الثاني كالفرع عن ذكر الأول، القرطاجني، أبو الحسن حازم(ت 684هـ)، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م):59 بتصرف.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25: 94.

3) الزمخشري، الكشاف، 4: 8–9، وينظر: الأنصاري، فتح الرحمن: 349.

قال- تعالى- :(﴿ وَإِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ (يس: 13-16) .

فعندما أرسل عيسى – عليه السلام – اثنين لهداية قوم من عبدة الأوثان كذبهما القوم وحبسوهما، ثم عززهم عيسى –عليه السلام- بثالث [1]، فقالوا على سبيل الإخبار: (﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾) ، "فأكدوا حقيقتهم بحسب ما رأوا من تكذيب القوم وإصرارهم على التكذيب"[2].

وعندما أوغل القوم في الإنكار والتكذيب، وقالوا للرسل: (﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾) (يس:15)، أكد الرسل قولهم بالقسم (﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾) ، أي كأنهم قالوا: والله، ثم أكدوا بإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار، لتقرير حقيقتهم في الهداية ولدفع توهّم الكافرين وإعلامهم بما هم فيه من ضلال. " فلأن الأول ابتداء إخبار فلم يحتج إلى التأكيد باللام؛ بخلاف الثاني، فإنه جواب بعد الإنكار والتكذيب فاحتاج إلى التأكيد "[3].

الخلاصة: أصحاب عيسى –عليه السلام- أكدوا حقيقتهم ابتداءً على سبيل الإخبار ، وعندما غالى القوم في إنكارهم و تكذيبهم زادوا في تأكيد حقيقتهم، فجاء كل في موضعه. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (99):

---

1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 6: 250، و المراغي، تفسير المراغي، 8: 124.

2) البقاعي، نظم الدرر، 6: 250.

3) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، مراجعة: نجيب ماجدي. (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ-2003م): 266.

قال– تعالى–:(⌑⧫⧗⬥⇜☠ ⧫ ⧇⬥⬥✍⬧⍯⌑❐⍝ ⬧⬥⧇ ⬥⬥) (الصافات: 94).

وقال– تعالى–:(🕭⬥⇜☠ ⧫ ⧇⬥⬥✍⬧⍯⌑❐⍝ ⬧⬥⧇ ⬥⬥) (الذاريات: 27).

الشاهد: ذكرت الفاء في آية سورة الصافات متصلة بالفعل: (⌑⧫⧗⬥⇜☠) ، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الذاريات، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المقام في آية سورة الصافات جاء في سياق خطاب إبراهيم – عليه السلام – للأصنام، وكان قد ذهب إليها بعد أن خرج قومه للاحتفال بعيد لهم، فأقبل عليها يسألها خفية، استهزاء بها وحطاً من شأنها، حتى يحطمها [1]، قال تعالى :(⌑⧫❷⧫✁⍃⬥ ⧗⧆⬧⬛❼✁ ⧫⍯⌑❐⍝⬧⬥⧇ ⬥⬥ ⧫⧇⬥⬥⧗⬥⌑ ⬧⍰⬥⧫ ⬥⬥ ⧫⬥⧗⬥⌑ ⬥⬥ ⬥⧗⬥ ...) (الصافات: 91– 93) ، "أي: ذهب إليها بعد ما خرجوا في سرعة واختفاء، وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديها طعاماً قرباناً لتبارك لهم فيه [2]، وقال البيضاوي في المراوغة:" وأصله الميل بحيلة"[3].

فالفاء المتصلة بالفعل (قال) هي فاء النسق العاطفة وهي "تدل على فصل من قيام الأول والثاني، وأنهما لم يقوما معاً، بل متعاقبان بلا مهلة" [4] ، وهي عاقبة بلا مهلة لتدل على سرعة إنجاز العمل؛ لأن الموقف موقف خوف وترقب، وتناسبه الحركة السريعة، فأتى بالفاء عاطفة على الفعل (راغ) المبين لوجه السرعة والحيلة.

أما الموقف في آية سورة الذاريات، فهو موقف تعجب واستغراب، وكان عندما قدم الملائكة في صورة شبان حسان عليهم مهابة وعظمة إلى إبراهيم – عليه السلام – ومكثوا عنده مدّة، ثم ذهب وأحضر لهم عجلاً سميناً مشوياً فقربه إليهم، وعندما لم يهموا بالأكل، استغرب واستهجن الموقف فقال:(⬧⬥⧇ ⬥⬥ ⧇⬥⬥✍⬧⍯⌑❐⍝ ⧫) ؟ وهذا "تلطف في العبارة وعرض حسن" [5]

---

1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 6: 324.

2) المصدر السابق ذاته، 6: 323– 324، والصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 3: 185.

3) البيضاوي، تفسير البيضاوي، 5: 18.

4) المزني، أبو الحسن، الحروف، تحقيق: محمود حسن محمود و محمد حسن عواد. (عمّان: دار الفرقان، ط 1، 1403هـ – 1983م): 65.

5) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 3: 385.

فإبراهيم على عجلة من أمره في مسألة إعداد الطعام وتحضيره لإكرامهم، وبعد أن جهز واطمأن، خاطبهم خطاباً حسناً رقيقاً:(🕮❒⬧⬧ ✍⬧♓⧫⬧⬧◆⬧➔⬧⬧⬧♌❑⧫) على سبيل العرض والتلطف.

الخلاصة: عندما كان المقام في موقف سرعة وخوف، ناسبه الفاء، لتدلل على سرعة إنجاز العمل، وعندما كان الموقف فيه استغراب تلاه طمأنينة، ناسبه ما كان عليه من حذف، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (100):

قال– تعالى–: (❍⬧☹⬧⬧✂ ◑⬧➊⬧✂ ♊⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ▫➔⬧⬧⬧⬧⬧⬧⇳ 🕮❒⬧⬧⬧◆❑⬧♑⬧⬧⬧ ❒◆⬧⬧⬧⧫ ⬧⬧♑⬧⬧⬧ ⌘⬧❽⧫☼⧫☺⬧⬧❒⬧⬧) (الزمر: 71).

وقال– تعالى–: (❍⬧☹⬧⬧✂ ◑⬧➊⬧✂ ♊⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ❒◆⧫➔▫⬧⬧⬧⬧⬧⇳ 🕮❒⬧⬧⬧◆❑⬧♑⬧⬧⬧ ❒◆⬧⬧⬧⧫ ⬧❍●⬧⬧⇔ ⌘⬧❽⧫☼⧫☺⬧⬧❒⬧) (الزمر: 73).

الشاهد: الآيتان متتابعتان ومتشابهتان في سورة الزمر، ذكرت الواو مقترنة بالفعل الماضي: (❒◆▫➔⬧⬧⬧⬧⬧⇳) في الآية الثانية بينما حذفت الواو من السياق المشابه من الآية الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في الآية الأولى: (❒◆⬧⬧➓⬧⬧⧫ ✂⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⧫ 🗎⬧⬧⬧⬧❒⬧⬧⬧✂☎ ◑⬧⬧⬧❼🗐 ⬧⬧⬧⬧⬧➔⬧☹⧫ ✂⬧⬧❷⧫⬧✂ ☎ ❍⬧☹⬧⬧✂ ◑⬧➊⬧✂ ♊⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧⬧ ▫➔⬧⬧⬧⬧⬧⇳ 🕮❒⬧⬧⬧◆❑⬧♑⬧⬧⬧ ❒◆⬧⬧⬧⧫ ⬧⬧♑⬧⬧⬧ ⌘⬧❽⧫☼⧫☺⬧⬧❒⬧⬧) (الزمر:71)، وفي هذه الآية يتم الحديث عن الكافرين العاصين المستحقين لجهنم، حذفت الواو منها، فخلصت (إذا) للشرط، فاحتاج الفعل بعدها إلى جواب، وهو قوله:(▫➔⬧⬧⬧⬧⬧⇳ 🕮❒⬧⬧⬧◆❑⬧♑⬧⬧⬧) ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان، فالنار بقيت مغلقة طوال الزمن المستقبل، وكان الفتح فقط عندما جاءها العصاة لتنفيذ حكم الله تعالى، فهي كالسجن يبقى مغلقاً ولا يفتح إلا عند قادم جديد، جاء في الكشاف للزمخشري أن "أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، أما أبواب الجنة فمتقدم فتحها"[1].

---

1) الزمخشري، الكشاف، 4: 142.

أما القول في الآية الثانية، فهو حديث عن المؤمنين الفائزين برحمته تعالى ورضاه، قال- تعالى- : (وسيق [illegible]) (الزمر: 73)، ذكرت فيها الواو لبيان أن ما بعدها لم يقع جواباً للشرط، بل لبيان أن الجزاء فيها محذوف.

قال سيبويه:"سألت الخليل عن قوله جل ذكره: ([illegible]) (الزمر: 73) أين جوابها؟ ... فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المُخبَر لأي شيء وضع هذا الكلام" [1] ، والمخبِر في ذلك هو الرسول ρ، وهو يعلم أن ذلك "تكريماً وتشريفاً للفائزين ، عن أن يقفوا حتى تفتح لهم" [2] " ، فالواو للحال، أي جاءوها وقد فتحت أبوابها"[3]، وقد فصل الرازي الحكمة في ذلك من وجوه:

" **أحدها:** أن يستعجل أهل الجنة الفرح والسرور إذا رأوا الأبواب مفتحة، وأهل النار يأتون النار وأبوابها مغلقة ليكون أشد لحرها.

الثاني: أن الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان، فصِينَ عنه أهل الجنة لا أهل النار.

الثالث: أن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة، فلو وجد أهل الجنة بابها مغلقا لأثر انتظار فتحه في كمال الكريم، بخلاف أهل النار "[4].

فالمحذوف صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، بل " ترك المجال لخيال المؤمنين كي يترقى في تصوره في النعمة إلى ما فوقها من الزيادة عليها، حيث لا يكون ثمة فوقها إلا المنعم سبحانه "[5]؛ وهذا دلالة على النعيم العظيم في الجنة حتى يبقى العباد في شوق إليها، فَذِكْرُ الواو بيَّنَ أن أبواب الجنة كانت مفتَّحة قبل أن يأتيها الفائزون. استعداداً لاستقبالهم والترحيب بهم، كمن يقف بالباب فاتحاً يديه لاستقبال ضيف عزيز مشتاق إليه.

---

1) سيبويه ،الكتاب، ، 3: 103.

2) ابن هشام، مغني اللبيب: 476.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 324.

4) الرازي، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها: 279.

5) جعرابة ، المدخل إلى التفسير: 483.

الخلاصة: لما حذفت الواو كان الفعل جزاءً للشرط، أفاد الفورية، أي فتحت عند وصول العصاة فوراً، وقد كانت قبل مغلقة كالسجن عليها حُرَّاسٌ شِدَاد.

أما ذكر الواو، فقد أفاد التشويق والتعظيم؛ لأن الجزاء أصبح محذوفاً، فترك المجال للخيال ليقدره ويتصوره، وهنا كانت أبواب الجنة مُشرَعة لاستقبال أهلها ممن أطاعوا الله وفازوا بجنته تعالى. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (101):

قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (فصلت: 30).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾ (القدر: 4).

الشاهد: جاء الفعل على تمامه في آية سورة فصلت:(﴿ ﴾) بينما حذفت منه إحدى التاءين في آية سورة القدر، فما بيان ما جاء في كل موضع من الحذف والذكر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في آية فصلت: (﴿ ﴾ (فصلت: 30).

ويقول- تعالى- في آية القدر: (﴿ ﴾ (القدر: 4).

والتنزل في سورة فصلت مقصود به: أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت بالبشرى أي لتبشرهم بالجنة[1]، أما في آية سورة القدر فإن تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر.

وتنزل الملائكة على المؤمنين يحدث على مدار السنة في كل لحظة، وفي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم، فتتنزل لتبشره بالجنة، فأعطي الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً، والتنزل

---

1) ينظر:الزمخشري، الكشاف، 4: 194، والصابوني، صفوة التفاسير، 3: 113.

الذي هو في ليلة القدر أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت، فاقتطع من الحدث[1].

الخلاصة: لم يحذف من آية فصلت إحدى التاءين، لأن التنزّل أكثر، وحذف من آية سورة القدر لأن التنزّل أقل، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (102):

قال- تعالى-:(❒◆♙✌♦♙ ◆✌☙♦♙ ❷❸☪✓☜➔❶) (ق: 23).

وقال- تعالى-:(♙♦✌☙ ◆✌☙♦♙ ❷❸☪✓☜➔❶) (ق: 27)

الشاهد: ذكرت الواو مقترنة بالفعل: (❒◆♙✌☙) في الآية الأولى من سورة (ق)، بينما حذفت الواو من صدر الفعل ذاته من الآية الثانية، فما بيان ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

سياق الآية في الجملة الأولى خطاب للإنسان من قرينه الذي لا يفارقه، قال- تعالى-:

(✂☒❶✆♎♋ ♊♑♌♈✍ ⌨♦✂♍▦☒♘ ❼✍✖ ✹✹✡✈✍ ♊❾♦◑⅄♒ ♋◆☪♍▦◆⌖♦▤♦▫ ☒✍☜❷✹✆◆⌨♦▫ ☒✍◆✈✎♦➲♌♘ ♋⌨✡◆☜ ♋◆☪♍▦◆⌖♦▤♦▫ ◆✌☙♦♙◆❒ ✍✂✂✍ ✍❾③♌❾◆■ ◆♐✈❑◆❶♍♒☙✂ ❷❸☪✓☜➔❶ ♙♦✌ ✂☒❶✆♎♋ ✍◆✍✎ ✎♦✍ ❶❽◆✍♦✎ ♋❿❾♌✌♦☜ ✍✂✂✍ ♘❾)

(ق: 22- 23)، فالآيتان خبريتان ومتغايرتان، الأولى حديث من الله- تعالى- للإنسان، والثانية من الشيطان، والجامع بينهما أن القول فيهما للبشر، فللتغاير والاشتراك وجب الوصل في هذا الموقف الأخروي، فكانت الواو عاطفة، " ثم إن قبل الآية إخباراً عن شدائد بعضها تلو بعض، فطابق ذلك ورود بعضها معطوفاً على بعض"[2].

أما قوله- تعالى- في الآية الثانية: (♙♦✌☙ ◆✌☙♦♙ ❷❸☪✓☜➔❶) من غير واو، فلأنه استئناف بياني، جاء خطاباً من الشيطان إلى خالق الكون- تعالى- يبرر فيه الشيطان عمله، (♙♦✌☙ ◆✌☙♦♙ ❷❸☪✓☜➔❶ ◆✌☙✎ ◆☪✹✍◆❻ ✍✎ ⌨⌖✆■✹✈ ❼✍✖ ♦♌♙☒✍ ♊✈▤✆♦♎◆❒ ❶➔❍➔✌♘❿♦⇔⇧⊂❒🕮 ✍✌✌✍ ⌨❾❿♌➔♦✍) (ق: 27)، والشيطان هنا يحمل المسؤولية عن عصيان الإنسان وضلاله للإنسان نفسه.

---

1) السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 12 بتصرف.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 1029.

جاء في الكشاف:" فإن قلت: لِم أخليت هذه الجملة عن الواو، وأدخلت على الأولى؟ قلت: لأنها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول، فإن قلت: فأين التقاول هنا؟ قلت: لما قال قرينه:(﴿ ﴾) (ق: 23)، علم أن ثمّ تقاولاً من الكافر، لكنها طرحت لما يدل عليها، كأنه قال: رب هو أطغاني، فقال قرينه: ربنا ما أطغيته، أما الجملة الأولى، فواجب عطفها للدلالة بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول"[1].

"فالأولى خطاب للإنسان من قرينه ومتعلق به، فناسب ذكر الواو، والثاني استئناف خطاب من الله تعالى، فناسب حذفها"[2].

فالآية الثانية، جواب عن سؤال مقدر، فهم من جملة الحديث الأول، أي: بعد أن دخل المجرم جهنم، ماذا قال قرينه؟ فأجاب: قال قرينه ربنا، وهذا ما يُعد في علم المعاني شبه كمال الاتصال[3]، وهو من موجبات الفصل، فجاء الفعل من غير رابط.

"فحكاية قول القرين بالأسلوب المتبع في حكاية المقاولات في القرآن، هو أسلوب الفصل دون عطف فعل قولٍ على شيء"[4].

والتقاول يعني: أسلوب القول، مثل: قال علي .. قال أحمد ... قال زيد ...

الخلاصة: الآية الأولى بينها وبين سابقتها تغاير واتصال، لذا وجب الوصل، فكانت الواو عاطفة على ما قبلها من آيات، هي إخبار عما يلقاه الإنسان من أهوالٍ وشدائد في الآخرة؛ للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها.

أما الآية الثانية، فهي إخبار مستأنف مبتدأ، يبين براءة القرين من جملة ما اقترفه الإنسان، واستئنافها استئناف الجمل الواقعة في حكاية التقاول. ولا طريق لعطف ذلك على ما قبله، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (103):

قال– تعالى–:(﴿ ﴾) (الواقعة: 65).

وقال– تعالى–:(﴿ ﴾) (الواقعة: 70).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 4: 377– 378، وينظر: الألوسي، روح المعاني، 26: 280.

2) ينظر: الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 103، الأنصاري، فتح الرحمن: 396.

3) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني: 412.

4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26: 313.

الشاهد: ذكرت اللام مقترنة بالفعل: (﴿ ﴾) في الآية الأولى، بينما حذفت اللام من الفعل المشابه من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سياق الآية الأولى: (﴿ ﴾) (الواقعة: 63). ويقول تعالى في سياق الآية الثانية: (﴿ ﴾) (الواقعة: 70).

وفي هاتين الآيتين يقول الزمخشري في الكشاف:"إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم. ألا ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعد أن تطعمه"[1] .

فالآية الأولى "جاءت حديثاً عن الزرع، أما الثانية فقد جاءت حديثاً عن الماء، وقدرة الناس فيما يظنون على التحكم بالزرع أكبر من قدرتهم على التحكم في أمور الماء، لذلك جاءت هذه اللام المؤكدة، فيما يظن الإنسان أن له قدرة عليه، وهو الزرع، ولكنها حذفت عند الحديث عن الماء، حيث يعترف الإنسان بعجزه وتقصيره في هذا المجال "[2].

الخلاصة: ذكرت اللام للتوكيد في آية المطعوم؛ للدلالة على أن أمر المطعوم مقدّم على أمر المشروب، وحيث يظن الإنسان السيطرة والقدرة عليه، خلاف الماء؛ لأنه يعترف بعجزه وتقصيره أمامه. والله تعالى أعلم.

المسألة (104):

قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (الحشر: 6).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (الحشر: 6).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 4: 455، وينظر: الألوسي، روح المعاني، 27: 228، والبقاعي، نظم الدرر، 7: 418.

2) عباس، إعجاز القرآن: 189.

الشاهد: ذكر حرف العطف مقترناً بما في الآية الأولى من سورة الحشر، بينما حذف من الآية الثانية فقال: (ما) دون واو، فما بيان ذلك الأمر وما حقيقته؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الحشر: ([illegible]) (الحشر: 6- 7).

"فالآية الأولى وقعت معطوفة بالواو لأنها معطوفة على قوله: ([illegible]) ، والثانية، هي استئناف، وليس له به تعلق"[1].

فالآية الأولى تشترك مع ما قبلها في المعنى، فوجب الوصل بينهما، فعطف الفعل ([illegible]) على الفعل (**قطع**) ، وهما فعلان يشتركان في أنهما عقاب في حق اليهود فاقتضى الوصل[2].

والفيء: هو كل ما أخذ من الكفار من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، كأموال بني النضير، حيث وقعت للمسلمين دون مبارزة.

واللين: هو أنواع التمر، حيث إن الرسول ρ حين حاصر بني النضير أمر بقطع نخيلهم إهانة لهم وإرعاباً لقلوبهم[3].

أما الآية الثانية فهي استئناف بياني، فلم تحتج إلى الواو، إذ لا يوجد بينها وبين سابقتها تعلق، بل هو بيان من الله– تعالى– لأوجه صرف الفيء وكيفية استفادة المسلمين منه، "فلم يدخل العاطف على هذه الجملة، لأنها بيان للأولى، فهي منها غير أجنبية عنها، حيث يبين لرسول الله ρ ما يصنع بما أفاء الله عليه، وأمر أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم"[4].

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 344.

2) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، 29: 285، والبقاعي، نظم الدرر، 7: 17 .

3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 225-226.

4) الزمخشري، الكشاف، 4: 490، وينظر: الرازي، التفسير الكبير، 15: 286 وأبو حيان، البحر المحيط، 8: 244، وأبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 226.

الخلاصة: الآية الأولى معطوفة على ما قبلها عطف فعل على فعل، والثانية هي استئناف بياني فلم تحتج إلى الوصل. والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (105):

قال– تعالى–:(...) (نوح: 21).

وقال– تعالى–:(...) (نوح: 26).

الشاهد: ذكرت الواو مقترنة بفعل القول في الآية الثانية فقال: ( ) ، بينما حذفت من السياق المشابه، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة نوح :( ) (نوح: 19– 21).

فقول نوح –عليه السلام – هو بداية حديث، فلم يوصل مع ما قبله، يقول الكرماني مبيناً سبب ذكر (الواو) وحذفها:"لأن الأول ابتداء دعاء والثاني عطف عليه" [1]. فلأن الأولى استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية إرساله – عليه السلام – بالوجه المذكور، كأنه قيل: ما فعل عليه الصلاة والسلام؟ قيل: قال: إنهم عصوني.

وهذا القول فيه شبه كمال اتصال بياني [2]، تمثل في السؤال المقدر المفهوم ضمناً من سياق الحديث، وهذا أمر يوجب الفصل لذا لم يسبق فعل القول بحرف وصل.

أما الآية الثانية "فهي عطف على كلام نوح الأول: (...) بـ...( )، فلزم الوصل، وهذا العطف على كلام نوح – عليه السلام – من أوله، قوله عندما أخبره تعالى أنهم مغرقون، وأنه لا يؤمن منهم إلا من قد آمن بعدما ظل بلاؤه بهم"[3].

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 351.

2) ينظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني – : 412.

3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 8: 177.

الخلاصة: لما كان الحديث استئنافاً، وجواباً على سؤال مقدر، لم يحتج فيه إلى الوصل، وعندما اتصل القول بما قبله، واشترك معه في المعنى، احتاج إلى الوصل، فعطف بحرف النسق، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (106):

قال- تعالى-:([illegible]) (الانشقاق: 25).

وقال- تعالى-:([illegible]) (التين: 6).

الشاهد: ذُكِرتْ (الفاءُ) متصلةً بشبهِ الجملة: ([illegible]) في آيةِ سورةِ التين، في حين حُذِفَت من السياقِ المُشابِه من آيةِ سورةِ الانشقاق، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

ما جاء في سورةِ الانشقاق، هو استئنافٌ بياني، كأنَّ سائلاً سأل: كيفَ يكونُ حالُ المُؤمِنين يومِ يكونُ أولئك الكفار في عذاب أليم؟، فكان الجواب: أنَّ للمؤمِنين أجراً غيرَ مَمنون، وهذا ما يُسمى في علمِ المعاني بشبهِ كمالِ الاتصال.

أما في سورة التين، فيقول- تعالى-: ([illegible]) (التين:4-6).

ومعنى قوله- تعالى-: ([illegible]) ، أي جعلناه من أهل النار، وقيل رددناه إلى أرذل العمر، وهو الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، والاستثناء في قوله- تعالى-: ([illegible]) على الأول هو استثناء متصل من ضمير رددناه فإنه في

معنى الجمع، وعلى الثاني استثناء منقطع، أي لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى [1]، فيكون " (إلا) بمعنى (لكن)، وقوله: ( ) اسمه، وقوله: ( ) خبره، ودخول الفاء لتضمن اسمه معنى الشرط، والمعنى: ولكن الصالحين من الهرمى فلهم أجر وثواب دائم غير ممنون، أي غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى إياهم بالشيخوخة والهرم "[2] .

وقال ابن عاشور: إن الفاء للتفريع، أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسوا ممن يرد أسفل سافلين، لأن لهم أجراً غير ممنون[3].

الخلاصة: حُذِفَت (الفاءُ) من صَدرِ شِبهِ الجملةِ في آيةِ الانشقاق؛ لأنَّها وَقَعَتْ استِئنافاً بَيانياً، وهي جوابٌ عن سؤالٍ مُقَدَّر، أي: كيفَ يكونُ حالُ المُؤمِنِين عِندَما يكونُ الكفارُ في عذابٍ أليم، فكان الجوابُ: لهم أجرٌ غيرُ ممنون.

وذُكِرَت الفاءُ في آية سورة التين المشابهة؛ لأنَّها واقعةٌ في جوابِ معنى الشرط ،ثم لأنَّها جاءت للتفريع، أي لتبين أنَّ أجرَ الذين آمنوا إذا رُدُوا إلى أرذَلِ العُمرِ لا يتساوى مع أجرِ غيرهم من الخلق، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (107):

قال- تعالى-:( ) (الشرح:5).

وقال- تعالى-:( ) (الشرح: 6).

الشاهد: ذكرت الفاء في الآية الأولى مقترنة بحرف التوكيد:( ) ، زيادة على ما ذكر في السياق المشابه في الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 447 بتصرف.

2) القوجوي، محمد بن مصلح الدين الحنفي، حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي (ت 685 هـ) ، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط، 1419هـ - 1999م)، 8: 632.

3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30: 429 بتصرف.

التحليل والدراسة البلاغية:

اقترنت الفاء في الآية الأولى بحرف التوكيد لتربط الآية بما قبلها، فالمشركون "كانوا يعيّرون الرسول ρ والمؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم، فذكّره الله بما أنعم عليه من جلائل النعم ثم قال :(▫♦✍ □♌♑⌧♦▫ ♋♦♑ ♋✂⓪❸⇧❍⇦④ ♑❸⇧❍⇖➔♋⊙✂) (الشرح:5)" [1] ، وهذا في إشارة إلى يسر الدنيا، أما الآية الثانية " فهي تكرار للتأكيد على وجود اليسر بعد العسر في الدنيا، أو عدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة "[2].

فالابتلاء يعقبه الفرج في الدنيا، والجنة لمن صبر واحتسب يوم القيامة، يعزز ذلك قول الرسول ρ : " **لَنْ يِغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين**"[3].

فلكمال الاتصال بين يسر الدنيا ويسر الآخرة؛ ولأن الجملة الثانية مؤكدة للأولى، لم يحتج في الثانية إلى الوصل.

الخلاصة: الآيةُ الأولى دَخَلَت عليها الفاءُ عاطفة؛ لتربطَ الآيةِ بما قَبلَها، والآيةُ الثانيةُ تأكيدٌ للأولى؛ ولكمال الاتصال بينهما خَلَت الثانيةُ من الوصل، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (108):

قال- تعالى-:(♦♌❑←☺■▣⬀➔♦✍ ♋❼⇧❑♎♋ ·☒☒✍) (التكاثر : 3).

وقال- تعالى-:(♦♌❑←☺■▣⬀➔♦✍ ♦♋⇧❑♎♋ ·☒☒✍ ▪☠➔⚐) (التكاثر : 4).

الشاهد: ذُكِرَ حرفُ العطفِ (⚐➔☠) في صدرِ الآيةِ الثانية، بينما حُذِفَ من السياقِ المشابهِ من الآية الأولى، فما حقيقةُ الذِّكرِ والحَذْفِ في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) الزمخشري، الكشاف، 4: 760، وينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 444.

2) المصدر السابق. ذات الجزء والصفحة.

3) الحاكم النيسابوري، محمد عبد الله (ت 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1411 هـ - 1990م)، باب تفسير سورة ألم نشرح، رقم 3949، 2: 575.

الحديثُ في الآيتين مبني في سياق التباهي والتباري في الكثرةِ بالأموالِ والأولاد، فيتوعدُ الله تعالى المنشغلِين بذلك، حتى يتنبهوا من غفلتهم، ويرى الإسكافي:" أن الآية الأولى تَوَعُّدٌ بما ينالهم في الدنيا، والثانية توعُّد بما أعَدَ الله في الآخرة"[1] .

ويقول الزمخشري: جاء قوله تعالى: (⌧⌧⌫) ردعاً وتنبيهاً على أنَّه لا ينبغي للناظرِ نفسَه أن تكونَ الدنيا جميعَ همه ولا يهتم بدينِه، فقال تعالى: (⌫⌧❑⇧✍ ♦✍➔⬀■☺←❑♌♦)، أي: سوف تعلمون خطأكم، فهي إنذار ليخافوا فيتنبهوا من غفلتهم، وجاء حرف العطف (☠➔⚐) في مطلع الآية الثانية، للدلالةِ على أنَّ الإنذارَ الثاني أبلغُ من الأول وأشد، فكرَّرَ معطوفاً بثم، تغليظاً في التهديد، وزيادة في التهويل [2] ، وهو " أبلغ باعتبار زيادة الاهتمام بالمنذر به، لا أنَّه زادَ في المفهومِ شيئاً " [3]. وعلى هذا تكون (☠➔⚐) حرف عطف يفيدُ التراخي والبعد، حيث الفاصل الزمني الكبير بين دنيا البشر وآخرتهم، وقد تأتي (☠➔⚐) " لتفاوت بين رتبتين وتباين ما بين منزلتين"[4] .

الخلاصة: حُذِفَ حرفُ العطف من الأولى، واكتفي بالإنذار؛ لأنَّه ابتداء توعّد، وذُكِرَت (☠➔⚐) زيادةً في التنبيهِ والإنذارِ لمَنْ هُم غافِلون في دنياهم؛ ولعطفِ ما أَوَعَدَ لهم في الآخرة، على ما أعَدَ لَهم في الدنيا، ولِبيان البُعدِ بين المَنزِلَتَيْن والفاصلِ الزمني البعيدِ بينهما، والله– تعالى– أعلم بمراده..

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 535.

2) الزمخشري، الكشاف، 4: 785 بتصرف.

3) الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم: 240.

4) السّامرائي، معاني النحو، 3: 241.

المبحث الثاني

الحذف والذكر على مستوى الاسم

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الاسم.

في ما يلي مناقشة مسائل الحذف والذكر على مستوى الاسم:

المسألة (1):

قال- تعالى-:() (البقرة:14).

وقال- تعالى- :() (النمل:3).

وقال- تعالى-: () (لقمان:4).

الشاهد : أُثبتَ الضميرُ المنفصلِ: () قبلَ لفظِ (الآخرة) في آيتي النمل ولقمان، بينما حُذِفَ من السياقِ المُشابهِ من آيةِ سُورةِ البقرة، فما حقيقة ذِكرِ ما ذُكِر، وحَذْفِ ما حُذِفْ، في الآيات الكريمة الثلاث؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيات الثلاث تتحدث عن الإيمان اليقيني بالغيب، الذي يُصدَّق فيه القولُ بالعمل، يقول تعالى: () (البقرة: 1-4) و بالنظر في هذه الآيات من سورة البقرة نجد أن:

أولا: هذه الآيات نزلت في المؤمنين [1]، " الآيتان الأوليان في المؤمنين من المهاجرين والأنصار، والآيتان بعدهما في مَن آمَنَ مِن أهل الكتاب "[2].

ثانيا: الإيمان بالغيب مراد به ستة أقوال هي: الوحي، والقرآن، والله عز وجل، وأمر الجنة والنار، و القدر ثم الإيمان بالرسل[3].

وقد ذَكَرَ الله– تعالى– المؤمنين، وبين صفاتهم، وفصَّل الحديث عنها: من الإيمان بالغيب إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأكد الإيمان بالقرآن والشريعة، والإيمان بالكتب السابقة، الأمر الذي أغنى عن التأكيد بالضمير قبل لفظ الآخرة؛ لأن الإيمان بالآخرة يعد جزءا من الإيمان بالغيب السابق ذكره، كما أن التفصيل فيما يجب الإيمان به يعتبر تأكيداً.

أما في سورة النمل، فيقول تعالى: ([illegible]) (النمل:1–3) وفي هذه الآيات لم يتقدم ذكر الإيمان بالآخرة، أو إشارة للإيمان بالغيب أو تفصيل لصفات المؤمنين كما في سورة البقرة، بل اقتصرت في بيان صفاتهم على الصلاة والزكاة، لذا كان لا بد من ذكر الضمير (هم) مؤكدا لقوله (الذين) قبل لفظ الآخرة، تأكيدا لضرورة اجتماع الإيمان بالغيب وفعل التكليف بالإنفاق حتى يكتمل اليقين، الذي تتوج به الثقة بالله تعالى.

وكذلك الأمر في سورة لقمان، حيث يقول رب العزة: ([illegible]) (لقمان: 1–4)

إذ لم يتقدم لفظ الآخرة ذِكرُ الإيمان بالغيب، أو تفصيلٌ لصفات المؤمنين، فأُكِدَ بالضمير (هم) إشارة لضرورة اجتماع الإيمان بالغيب والعبادات. والله أعلم.

---

1) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت 468 هـ)، أسباب النزول. تحقيق: أيمن صالح شعبان. (القاهرة: دار الحديث، ط 2 ، 1415هـ – 1995م) : 25.

2) ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت 852 هـ)، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي. (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ – 2002م): 70.

3) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، 1: 25.

يذكر أن في " بناء (يوقنون) على (هم)، تعريضاً بأهلِ الكتابِ، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرةِ على خلاف حقيقته " [1] حيث كانوا يقولون " إنَّه لا يدخلِ الجنةَ إلا مَن كان هودا أو نصارى، وأنَّ النار لن تمسهم إلا أياما معدودات، واجتماعهم على الإقرار بالنشأة الأخرى وإعادة الأرواح في الأجساد "[2].

الخلاصة: أنَّ ذكرَ أمرِ الغيبِ في سورةِ البقرة، وتفصيلِ صفاتِ المؤمنين، أغنى عن التأكيد بالضمير (هم) قبل لفظ (الآخرة)؛ لأن الإيمان بالغيب يتضمن الإيمان باليوم الآخر، وأنّ ذكر الضمير قي آيتي النحل ولقمان جاء تأكيداً لحقيقة الربط ما بين الغيب، وفعل الإنفاق لعدم ذكر هذه التفصيلات هنا، وذكرها في سورة البقرة، والله أعلم بمراده.

المسألة (2):

قال– تعالى–: (③♦🕔❋★♦🙰⑩⍓⏵⇖ ✁🙰ଓ⬄▤➚♊⇳ 🕮❐☼☀❀♣
❐◆♾⍓❐⇗♉⇖🖮⍓ ✁🙰🖳⍓♑❐☼❐❐⬧ ❐◆🖎➚⌧• 🖏🙵⍌☪♍⇗⍓🙰
❻◆➘⌧⑨⯐✁ ❍⍓⓿⍓❁← ⅄🙵⊙⍓☜←☺⍓🙰 ❐◆⬩⬩ ✍⬧◑⍓❷◆🖃◆🙰
♎⍓🕔⓿🖗■✐ ✁🙰🕮⏺⌖⊙🗡⍓❷◆❐■) (البقرة: 35).

وقال– تعالى–: (❐◆③♦🕔❋★♦🙰⑩⍓⏵⇖ ✁🙰ଓ⬄▤➚♊⇳ 🕮❐☼☀❀♣
❐◆♾⍓❐⇗♉⇖🖮⍓ ✁🙰🕮⍓🗡⍓☼❐❐⬧ ▫⬧▤➚⌧• 🖏🙵♊⇳ ❍⍓⓿⍓❁←
⅄🙵⊙⍓☜←☺⍓🙰 ❐◆⬩⬩ ✍⬧◑⍓❷◆🖃◆🙰 ♎⍓🕔⓿🖗■✐
✁🙰🕮⏺⌖⊙🗡⍓❷◆❐■) (الأعراف:19).

الشاهد: الآيتان إخبار من الله– تعالى– للرسول الكريم، عما أكرم به آدم بعد أن أمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا إلا إبليس، فكان لآدم الجنة يسكن فيها حيث شاء ويأكل منها ما شاء، والأمر واحد، والقصة واحدة في سياقين متشابهين، إلا أن كلمة (رَغَداً)، ذكرت في آية سورة البقرة وصفا للأكل، في حين حذفت من السياق المشابه من سورة الأعراف، وللسائل أن يسأل عن حقيقة الذكر في الأولى و سر الحذف من الثانية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 51.

2) المصدر السابق، الجزء ذاته والصفحة ذاتها.

أولا: خصت آية سورة البقرة بكلمة (رَغَداً)، وذلك لأن مظاهر التكريم فيها لآدم – عليه السلام – أكثر مما جاء في سورة الأعراف، حيث جعله وذريته خلفاء في الأرض وعلمه الأسماء كلها، وأمر الملائكة بالسجود له وجعل الجنة له سكنا ثم جعل ما في الجنة رغدا له ولزوجه، والرغد هو " الهنيء الذي لا عناء فيه أو الواسع " [1] ، ونصب الكلمة على أنها نعت لمصدر محذوف أي أكلا رغدا.

ثانياً: يرى (الإسكافي) في درّة التنزيل أن " أحد الخطابين لهما قبل الدخول –الأعراف– و الآخر بعده – البقرة – مبالغة في الإعذار وتوكيدا للإنذار وتحقيقا لقوله– عز وجل– (❐◆⬧ ✍⬧⬥☼❑⬈▤⬧☞⬪▫ ■❑⬧❷⬚⬈⨀⌖⬥✍✁ ⚡■✆⓿⬚♎ ✍⬧✍⬧❷⌂⬥✍ ⌘⌶⚠✎ ⬧⬥✗⚠⚡♏⚡◕⚠⇧➔⬥✍✁) (البقرة: 35)" [2].

ثالثاً: ذكرت كلمة الرغد لإرادة التوسعة في الأكل لآدم، والذي سوغها وجود كلمة (من) في سورة الأعراف، " لأن معنى (مِن) هنا التبعيض، ومعناها بما هو تبعيض قد يسبق منه إرادة التقليل، وهو غير مراد هنا، وإنما مصرف التبعيض هنا إلى المأكول منه، فإن ما اشتملت عليه الجنة من ذلك إذا أكلت منه ذرية آدم بأجملها فإنما تأكل بعضا، فاجتمع هنا (من) البعضية مرادة بالنظر إلى ما انطوت عليه الجنة، بإباحة التوسعة في أكلها مقصودة، وليس ثم ما يحرزها، فقال– تعالى–: (رغدا) ليحصل معنى التوسعة، وتجردت (من) لإحراز معناها، ولم يكن هنا بد، إذ ليس في السياق ما يحرز معناها، وأما سقوط (رغدا) من سورة الأعراف فلوجود ما يحرز ذلك المعنى من التوسعة، وذلك قوله تعالى: (من حيث شئتما) لإباحة ما في أماكنها، ومن المحال أن يباح لهما الآكل من حيث شاءا منها على اتساع المساحة، وكثرة المأكل ثم يحجر عليهما التوسع في الأكل والترغد فيه "[3] .

الخلاصة: خُصَّتْ آية سورة البقرة بكلمة (رغدا)؛ لأن مظاهر التكريم فيها لآدم –عليه السلام– وزوجه أكثر مما جاء في الأعراف، بهدف التوسعة عليهما في الأكل حيث شاءا، ولما كانت سورة البقرة قد نزلت بعد دخولهما الجنة، زاد الله– تعالى– في إكرامهما ليحصل بذلك تمام النعمة، أما في سورة الأعراف فقد تحققت التوسعة عليهما بقوله: (✎⚠⌶⇳ ❍⬚⓿⬂✵⬅ ⅄⚠⨀⬂☞⬅☺⬚✍)، ثم إن مظاهر التكريم فيها كانت أقل فحذف كلمة (رَغَدا)، والله أعلم بمراده.

---

1) الألوسي، روح المعاني، 1 : 373.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 11

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1 : 188– 189

المسألة (3):

قال- تعالى-: (♦□♦③⇔❹♦◑♘♋☙✂ ♂■☙⓪◷⊠♎ ✂❑➔❢↗⌘⬀⑩☙✂ ✂✡⑨☒◆❻ ⬀☹↗⬇⬀◎♌⅄ ←❁♘⓪⊠○ ☙⊠♍⬀♌✍ ☎✂❑➔❢→♦▫) (البقرة: 58).

وقال- تعالى-:(♦□♦③⬁❷♦◑♘♋☙✂ ♂■☙⓪◷⊠♎ ☎✂❑↖♌↗▤⇔☙✂ ⇔⚐←✌♘⊙♌⅄ ←❁♘⓪⊠○ ☙⊠♍⬀✡♌✍ ☎✂❑➔❢→▤◆❒) (الأعراف: 161).

الشاهد: الآيتان في حق أتباع موسى – عليه السلام – لما خرجوا بعد أربعين سنة من التيه؛ ذكرت كلمة (رَغَدا) في آية سورة البقرة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: يقول الإسكافي: "أتى بقوله رغداً في هذه السورة – البقرة – وحذفها في سورة الأعراف، لأنه لما أسند الفعل إلى نفسه- تعالى- كان اللفظ الأشرف للأكرم، فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو أن يأكلوا رغداً، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر، وإذا تقدم اسم المنعم الكريم، اقتضى ذكر نعمته الكريمة"[1] ، وإلى ذلك ذهب الكرماني حين قال:" وزاد في البقرة – رغداً – لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم، وهو قوله: (☙□✡▫❢➔♘ ❶⚿◑◆❒)، خلاف ما في الأعراف فإن فيه: (↖☠←♍♦♋ •✍⑩♌♘ ❶⚿◑◆❒) "[2].

"والأكل في سورة البقرة عقيب دخول القرية، ويكون ألذ، لأن الحاجة إلى ذلك الأكل كانت أكمل وأتم، ولما كان ذلك الأكل ألذ، لا جرم ذكر فيه قوله (✂✡⑨☒◆❻) ، وأما الأكل حال سكون القرية، فالظاهر أنه لا يكون في محل الحاجة الشديدة ما لم تكن اللذّة فيه متكاملة، فلا جرم ترك قوله (✂✡⑨☒◆❻) فيه"[3] .

فآية سورة البقرة بنيت في سياق النِعم التي منحها الله- تعالى- إلى أصحاب موسى عليه السلام ، وقد وردت كلمة (✂✡⑨☒◆❻) فيها من باب التوسعة عليهم بالأكل، لأن الدخول

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 16.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 123.

3) الرازي، مفاتيح الغيب، 15: 38.

ليس فيه لبث ولا استقرار، "وهو سريع الانقضاء، فلا يناسبه مجامعة الأكل له، وإنما يناسبه تعقيبه له، فعطف بالفاء" [1]؛ إذ الأكل مترتب عليه من غير مهلة، فناسب ورود كلمة (✁✡⑨☒➘◆❻) لبيان التوسعة، ولإظهار كامل النعمة التي نسبها الله– تعالى– إلى نفسه الكريمة،ثم ذكرت كلمة (✁✡⑨☒➘◆❻) لأن الأكل في أول الدخول يكون ألذ، وبعد السكن مع المكث لا يكون كذلك.

ثانياً: آية سورة الأعراف، فيها سكن ملازم للإقامة، مع الأمر بالأكل حيث شاءوا، فحصل معنى الرغد والتوسع في الأكل من اجتماع الإقامة مع الأمر بالسكن، ورأى الألوسي " أنه اكتفي بالتعبير بإسكنوا عن ذكره رغداً لأن الأكل المستمر من غير مزاحم لا يكون إلا رغداً واسعاً"[2].

الخلاصة: ذُكِرَت كلمة (✁✡⑨☒➘◆❻) في آية سورة البقرة، لتحقيق أمر السعة في إكرام أصحاب موسى من بني إسرائيل؛ ولأن الأكل في أول الدخول يكون ألذ، وكذلك ليناسب إفضاء نسبة الحديث إلى ذات الله– تعالى– الكريمة ، بينما حذفت كلمة (✁✡⑨☒➘◆❻) من سياق آية الأعراف لتحقق معنى الرغد من مفهوم السكن الملازم للإقامة مع الأمر بالأكل، والله أعلم بأسرار كلامه ومراده.

المسألة (4):

قال– تعالى–: (◑♑♌❑ ✁✍✏⅄🕭♋⇦✖⬧ ➚◆✁✌✡⬉❑✁☎ ❑◆✁✍✏⅄🕭♋⇦▫⬧ ♎☒✍⑩←❑✁☎ ❑◆✁✍✏♒⏾❑⏲✹⏲❷◆❽▤ ❑◆✁✍✏♒⏲⭘⏲🖮♑★✓▫⬧) (البقرة: 62).

وقال– تعالى–: (◑♑♌❑ ✁✍✏⅄🕭♋⇦▫⬧ ➚◆✁✌✡⬉❑✁☎ ❑◆✁✍✏⅄🕭♋⇦▫⬧ ♎☒✍⑩←❑✁☎ ❑◆✁✍✏♒⏲⭘⏲⌛♑★➚❑♌⬧) (المائدة: 69).

وقال– تعالى–: (◑♑♌❑ ✁✍✏⅄🕭♋⇦✖⬧ ➚◆✁✌⏾⬉❑✁☎ ❑◆✁✍✏⅄🕭♋⇦✖⬧ ♎☒✍⑩←❑✁☎ ❑◆✁✍✏♒⏲⭘⏲🖮♑★✓✖⬧ ❑◆✁✍✏♒✡❑⏲✹⏲❷◆❽▤ ❑◆✁✍✏♒⍉☺☒⬈→❑❑“ ❑◆✁✍✏⅄🕭♋⇦✖⬧ 🕮❑⌗⬁❸◆🖹→❑☑✁☎) (الحج: 17).

1) الأنصاري، فتح الرحمن: 27– 28.

2) الألوسي، روح المعاني، 9: 130.

الشاهد: ظاهر الأمر أن الآيات تتعلق بأمر واحد، وهو الجمع بين أصحاب الأديان إلا أن (المجوس والذين أشركوا) ذكروا في آية سورة الحج، بينما حذفوا من آيتي سورتي البقرة والمائدة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في ملاك التأويل " أن آية سورة الحج إنما وردت معرفة بمن ورد في القيامة على ما كان من يهودية أو نصرانية أو غير ذلك، والآي الأُخَر فيمن ورد مؤمنا، فافترق القصدان واختلف مساق الآي بسبب ذلك "[1].

فحين بعث الله- تعالى- النبيين منذ آدم، أرسلهم لتبليغ منهجه وتعليم الناس قواعد الإيمان والشرائع التي تكفل لهم الحياة الكريمة، وهذا من رحمة الله- تعالى- بخلقه، وآية سورة البقرة فيها تنبيه إلى أن من أحسن وأطاع من الأمم السابقة وآمن وصدق بما جاء من الشرائع، فإن له العاقبة الحسنى، وقد جاء ذلك بعد بيان حال من خالف أوامره وتعدى على حدود الله وقتل النبيين، قال- تعالى-:([illegible]) (البقرة: 61-62) وهنا يتبين أن الله تعالى يتحدث عن أصحاب المعتقدات الموحدين.

وكذلك الأمر في سورة المائدة فإن الحديث فيها عن أصحاب المعتقدات الموحدين، يقول- تعالى-:([illegible]) (المائدة: 69) يذكر أن الصابئ هو "من خرج من دين إلى دين، ولهذا كانت العرب

1) الغرناطي، **ملاك التأويل**، 1 : 222

تقول لمن أسلم صبأ، فالصابئون قد خرجوا من دين أهل الكتاب" [1] ثم يقول:" والذي تحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض علمائنا أنهم موحدون معتقدون تأثير النجوم وأنها فعالة "[2].

أما ما جاء في آية سورة الحج فهو في سياق مختلف،يقول- تعالى-: (♦✖⇦♘♙♟✎✍✂◆❒ ☎✂❑↖⊙♦✍✂◆↗ ♦✖⇦♘♙♟✎✍✂ ♦✖✓♘★✆📠🕓❍🕓☜✍✂◆❒ ☎✂❑←⑩✍♎♎ "❑❑→↗♎☺♘☜✍✂◆❒ ▤❽♦❷🕓✹🕓❑✡☜✍✂◆❒ ♟✎✍✂ ❑♌✆❶ ☎✂☑❑→🗎◆❸↖#❑🕮 ♦✖⇦♘♙♟✎✍✂◆❒ ♦⚐↗❑♦③ ⇔⚐←♍❑✡↙❹♦✍ ↖✍↖🕓♘▦♦③ ↗♏✍↗✍ 🗐❼■✍♦↖ ♟✎✍✂ ❑♌✆❶ 🗐 ♘❑♎☺🕓◆⑩✍❶♘☜✍✂ ★⊠⇔✍♎✸ 🕮 ♘❾⓪✍&♎✸ (✍✍✍✍) (الحج:17) فالحديث عن مشهد الفصل بين الخلائق يوم القيامة، والفصل يكون بين جميع البشر من آمن ومن كفر، لذلك جاء بـ (المجوس والذين أشركوا) لأنهم مشمولون بالمحاسبة ويحكم الله- تعالى- بين الجميع بالعدل، فيدخل برحمته من آمن الجنة ومن كفر يعذبه عذابا شديدا وإلى النار مهانا.

الخلاصة: ما جاء في آيتي سورتي البقرة والمائدة، هو فيمن آمن من الأمم السابقة، واعتقد بفكرة التوحيد في الدنيا، أما آية سورة الحج فهي في سياق الحديث عن يوم القيامة، ومحاكمة الناس والفصل بينهم بالعدل، والفصل يكون بين جميع الناس مؤمنهم وكافرهم فجيء بذكر المجوس والذين أشركوا لبيان أنهم مشمولون في المحاسبة، فالجميع سيحاسب دون استثناء. والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسالة (5):

وقال- تعالى-: (♘☠🕓◆❑🕓⊠☺○○☜✍✂ ❼✆✖ ✍♦✍ ❶↖🕮♟✎) ✍✍✍✍ (البقرة: 116).

وقال- تعالى-: (♘☠🕓◆❑🕓⊠☺○○☜✍✂ ❼✆✖ ✍♦✍ ❶←○♟☜) ✍✍✍✍ (البقرة: 255).

وقال- تعالى-: (♘☠🕓◆❑🕓⊠☺○○☜✍✂ ❼✆✖ ✍♦✍ ❼✆✖ ✍♦✍◆❑ ♘☠🕓◆❑🕓⊠☺○○☜✍✂ ❼✆✖ ✍♦✍ #) ✍✍✍✍ (البقرة: 284).

الشاهد: ذُكِرَ الاسم الموصول في مواطن، وحذف من مواطنَ أخرى، وهذا كثيرٌ في كتابِ الله – تعالى-، [1] حيث جاء قوله- تعالى-: (♘☠🕓◆❑🕓⊠☺○○☜✍✂ ❼✆✖ ♦✍ II) ✍✍✍✍

---

1) القرطبي، تفسير القرطبي، 1: 434.

2) المصدر السابق، الجزء ذاته والصفحة ذاتها.

□◆✂✍❀☞❻⬀←↳) في خمسةِ مواضع، وقوله تعالى: (✌♦♊ ✖♑⑥ ✂✍❀☞❻⬁⬅↲ ✖♑⑥ ♊♦✌◆□ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂) في أربعةِ مواضع، وقوله- تعالى-: (✍♦✌ ✖♑❼ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂ □◆✂✍❀☞❻⬁⬅↲) في اثني عشرِ موضعا، وقوله- تعالى-: (✍♦✌ ✖♑❼ ✍♦✌◆□ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂ ✖♑❼ ✂✍❀☞❻⬁⬅↲) في تسعةٍ وعشرين موضعا، فما حقيقة الذكر والحذف في الآيات الكريمة؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الإسكافي في قوله- تعالى-: (✖♑❼ ✍♦✌ ✶✎ ♎♒✶☎♎♋ □◆✂✍❀☞❻⬁⬅↲ ♌✖☹◆□☹◆☹○○↷✍✂)، أي " سَبَّحَ لله الخلقُ في المكانين، فلفظةُ (ما) في هذا المكانِ عامةٌ شاملةٌ للخلقِ فيهما، فإذا أُعيدَت (ما) في قوله: (✖♑❼ ✂✍❀☞❻⬁⬅↲)، كانت الأولى خاصة للخلقِ في السماواتِ دونَ الأرضِ "[2].

وذكر الزركشي في كتابه – البرهان في علوم القرآن- أن مِن العلماء مَن وقف عند هذه المسألة، فقال: " قال بعضهم: تأمَّلتُ هذه المواضعَ فوَجَدتُ أنَّه حيث قُصِدَ التنصيصُ على الإفرادِ ذُكِرَ الموصول والظرف (ما و في)، أَلا ترى إلى المقصودِ في سورةِ يونس: (♏♑① ◆□🕮 ✶✎ ♊♦✌ ✖♑⑥ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂ ♊♦✌◆□ ⬅↱♑☎✸☝♦③ ✍♦✌◆□ ▤ ⬁⬅↲ ✍✂ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂ ♋♑① ◆↗✎♎•▤◆❸→# ★✎✍✂ ♎♏□←⑩ ♊♌✌ ♋♏□↖↖⇧⑨◆③ ♋♑① ↗☹➔♎ ♌♋♑①◆□ ♊♊→↷✍✂ ♋♑① ♋♏□↖➔♑☎✸☞◆③ ⑥◆③↘❷↖☹←□♋♏) (يونس: 66) من نفي الشركاءِ الذين اتخذوهم في الأرض، وإلى المقصودِ في آيةِ الكرسي (✍♦✌ ♎←○♊↷ ✖♑❼ ✍♦✌◆□ ♌✖☹◆□☹♎☺○○↷✍✂ ✖♑❼ ⬁⬅↲ ✍✂ ▤) (البقرة: 255) من إحاطةِ المُلك، وحيث قُصد أمرٌ آخرُ، لم يُذكَرُ الموصول إلا مرةً واحدة، إشارة إلى قصد الجنس وللاهتمام بما هو المقصود في تلك الآية، ألا ترى ، إلا سورة الرحمن-: (♌✖☹◆□☹◆☹○○↷✍✂ ✖♑❼ ♊♦✌ ♎↖🕮↑✂♦★⇔○□④ □◆✂✍❀☞❻⬁⬅↲ ▤ □↗✍ ③♦□✈✌ ➔♎ □◆ ✖♑❼ ♊♊✌) (الرحمن:29) – المقصود منها علو قدرة الله تعالى وعلمه، وشأنه وكونه مسئولا، ولم يقصد إفراد السائلين"[3].

---

1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.(بيروت: دار الفكر، دط، 1407هـ، 1987م). باب السين فصل – سمو، السماوات- :364

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 470 .

3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4 : 86-87 .

فإذا قصد التنصيص ذكر الموصول نحو قوله– تعالى–: ([illegible]) (الزمر: 68) وهنا قصد التخصيص والتنصيص على كل فرد من أفراد السماوات والأرض بصورة محددة لذلك كرر (من).

وللسامرائي تعليق على ذكر الاسم الموصول وحذفه يقول:

أ . "إذا كان الموطن دالا على التفصيل والإحاطة كرر الاسم الموصول، بخلاف ما إذا كان الكلام مجملا غير مفصل" [1] وذلك نحو ": ([illegible])(المجادلة: 7) فكرر (ما) لأن الموطن موطن إحاطة وتفصيل، ففي الآية إحاطة بالجزئيات والتفصيلات، فالله لا يند عنه شيء ولا يغيب عنه مجلس قل أو كثر، ثم ينبئ الله بكل ما قالوا وما تناجوا به، أحصاه الله ونسوه، وهو بكل شيء عليم، بخلاف قوله تعالى : ([illegible]) (العنكبوت:52) فلم يكرر لأنه أجمل، فأجمل في الذكر" [2].

ب . يكون إعادة ذكر الاسم الموصول " لذكر أمر يتعلق بصلته، فالقرآن إذا كرر الاسم الموصول فقال:([illegible]) فإنه يريد أن يخص أهل الأرض بذكر أمر من الأمور، وإذا لم يكرر (ما) فإنه لا يريد أن يذكرهم بأمر خاص بهم، ويتضح هذا في آيات التسبيح خاصة، نحو قوله– تعالى– : ([illegible]) (الحديد: 1) وقوله–

---

1) السامرائي، التعبير القرآني: 94

2) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

تعالى-:(♋⌧✶⌨⌧⌧ ✶✍ ☝♦☜ ×♐❼ ✆☜☝♑❍❍☺⌧◑❑◆◑♉♋

❑◆♓☝♦☜ ×♐❼ ✆☜☝❀☞❻⬀⩔⬈) (الحشر: 1) فحيث كرر (ما) في آيات

التسبيح فإنه ذكر أهل الأرض بعدها، وحيث أجمل لم يذكرهم، قال- تعالى- : (
♋⌧✶⌨⌧⌧ ✶✍ ☝♦☜ ×♐❼ ✆☜☝♑❍❍☹◆◑❑◆◑♉♋
❑◆✆☜☝❀☞❻⬀⩔⬈ ☎ ❑◆➔♎❑◆ ✆☜☝♑⬂➔⌧❿ℬ❸❽➔
✆☜☝⬓⬂♦❑▤♕➚☹⬉ ♑⬧◆⬅◑ ✌⬉◼▫⌨➔
✆☜☝♑❍❍☹◆◑❑◆◑♉♋ ❑◆✆☜☝❀☞❻⬀⩔⬈ ☎ ❻➚♦⬂❻⬈◔
❑◆③⬉☺♉⓪✵⬇➔ ☎ ❑◆♎➔❑◆ ⬉♦✍■❼▤ ✍➚⌦♏⬀ ★⌧ℬ⇔➚🕮
♎◆⑨♉③❷⬋ ⬀✗⬈ ♎➔❑◆ ✆☜☝❀☞❑❑✌⬉ ❑◆✆☜☝⌧☞⌘♕❷⬉
❑◆✆☜☝♑➔⅄◑♑♏♐❷⬉ ❑◆✆☜☝♑⌨♦☜☝♎♉♊⇐ ☎
(3-1 : الحديد) (⬈⬀▨⬂ ⬊♦■♐➚☹⬊ شَيْءٍ ⬀♏⌦➚▤♐☜ ❑◆♎➔❑◆

وقال في سورة الحشر: ♋⌧✶⌨⌧⌧ ✶✍ ☝♦☜ ×♐❼
✆☜☝♑❍❍☺⌧◑❑◆◑♉♋ ❑◆♓☝♦☜ ×♐❼ ✆☜☝❀☞❻⬀⩔⬈ ☎
❑◆♎➔❑◆ ✆☜☝♑⬂➔⌧❽ℬ❸❽➔ ✆☜☝⬓⬂♦❑▤♕⓾⚐◗ ⬈⬀⬂
♎➔❑◆ ✆☜☝✍⅄♎♉❽✓ 🕮❑⌘⬀❷♦●⌧ ✆☜☝✍⅄♎♉⇦×♦
⬁⌧▥⌧❷⬉❑✆☎ ♉♊⇕ 🕮❑♎⬂⬀ ✆☜☝♑⬂▤♕♦☝◑♗⬂
الحشر]) (♉♊♉⑩♉③♦◑❷▨♎♉♋✗ ❀☹❑❑✌⬂ ✆☜☝♑⬓♦❑⌑⇕❸♐

:1-2) ، فأنت ترى أنه في آيات الحديد لم يُعقِب التسبيح بالكلام على أهل الأرض، بخلاف

آية الحشر، فقد قال بعدها: (♎➔❑◆ ✆☜☝✍⅄♎♉❽✓ 🕮❑⌘⬀❷♦●⌧

. "[1]ويستمر في ذكر أحوالهم (☎✆❑⬉❷⌧▥⌧⬁ ♦×⇦♉♎⅄✍☜☝✆

الخلاصة: يذكر الاسم الموصول مكررا بقصد التنصيص والتخصيص، ويحذف بقصد الإجمال والإحاطة، للاهتمام فيكون المقصود الجنس العام الشامل.

ثم يذكر مكررا بقصد التفصيل، بخلاف ما إذا كان الكلام مجملا غير مفصل، ثم يذكر مكررا لأمر يتعلق بصلته، وهو أن يخص أهل الأرض بذكر أمر يتعلق بالبشر. والله أعلم بمراده.

المسألة(6):

قال- تعالى-: (❑◆♎⬧◑✌♉■➔❑♎➔⬀ ❍⌧☹✸⌀▤ ◆◆ ✍⬧▤➚❑♌♦

▫♉☞⬀✡❑❑⋖ ❑◆③♦▤➚❑♌♦ ✆☜✍☜♏♉⇦×⬅ ✍✶) (البقرة: 193).

وقال- تعالى-: (❑◆♎⬧◑✌♉■➔❑♎➔✗ ❍⌧☹✸⌀▤ ◆◆ ✍⬧▤➚❑♍♐
▫♉✌⬀☪❑◆❑⋖ ♦♌❑➔♎③❑◆ ✆☜✍☜♏♉③♊⇐ ▤➔✆♒🕮⬉⓪ ✍✶)
(الأنفال :39).

الشاهد: الآيتان في قتال المشركين والذود عن حياض المسلمين، أكد الله– تعالى– كلمة الدين بلفظ (كل) في آية الأنفال، خلاف آية سورة البقرة، فما بيان ذكر ما ذُكر في الأنفال وحذف ما حُذف من سورة البقرة؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولا: الآيتان في قتال المشركين والدفاع عن العقيدة ونشر الدعوة، الأولى في قتال أهل مكة خاصة، أما آية الأنفال فهي في الكفار عامة، يقول الإسكافي:" الآية الأولى جاءت في قتال أهل مكة، ألا ترى ما قبلها (⬅❁⬊⓪⊠○ ⬀☠➡♎❑➡🖬⬅☞⬊♘✍✂◆❑ ⇧Ⅱ♌♓✍ ☠➡♎❑↖♉⊠❷⬋⌘❑🕮◆❑ ⬀☠➡♎❑⬅☺⬅🖮⬊▦☙❍❑⚐ ⬅❁⬊⓪⊠○ ⬀☠↗🖄❑↖♉♦❷⬋⌘❑🕮)، ثم قال: (••◆❑ ♌⑨☙⚒⇔○◻☼▫➛✂ ⊠⑨⟲♌↖ ⬀☠➡♎❑➡🖬♌🖮⏲♦❍➡✍ ♌➛✂♦❷◻♦⬊💻✂) (البقرة: 193) وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك، وهم نازلة الحرم، فاقتصر على الدين من غير توكيد، على معنى حتى يكون الدين حيث هؤلاء لا في كل مكان؛ لأنه لا يحصل بقتل مشركي مكة الدين في كل البلاد" [1] فالآية في أهل مكة، خاصة ممن ناصب العداء للرسول ρ وصحبه وآذوهم وطردوهم، فـ(الذين أخرجوكم) هم أهل مكة خاصة، وعبارة المسجد الحرام تؤكد ذلك وتبينه.

أما في سورة الأنفال: " فالأمر ورد عاما في قتال كل الكافرين، ألا ترى أن قبل الآية: (♎♑❶ ☎✂▦❑↖❷☒▦•🗎 ⌘Ⅱ③♌♎⅄✂♌♋♐ ✍➡♎ ⊠✂■🖬⊠♋ ⇧⑨♦♎ ✍❑✍ ⚐⬅♑♦♐ ⬀❷☒▦⬊⇔↖③ ☎✂❑⬅♑♦🖮♈♦③ ♦♎❑➡♉♦③◆❑) (الأنفال :38) وليس هذا في طائفة من الكفار دون طائفة، وقال بعده: (✂➡🗎 ⬅Ⅱ③♌♏✍✍✂ ✶✎ ❶↖🕮♋✂➡🗎) فأُمروا بإبطال كل كفر قدروا عليه" [2] ، فالآية في سورة الأنفال عامة فيها استغراق وعموم ناسبه التأكيد المعمم.

ثانيا: " حصر القتال في سورة البقرة بصد العدوان، فقال: (✂❑➡🖬♌🖮⏲♦♎◆❑ ♦✖⇦♌♎⅄✎✍✂ ★✎✍✂ ⬀⬊⓪♑☒⊠♋ ❼♑✖ ·♍♑❶ 🗐 ☎✂▦❑⬅⑨♦🖮⬋➡♦✍ ••◆❑ ⇔⚐⬀🗏♦☼❑➡🖬♌🖮⏲♦❍↖③ ••⅄✎✍✂ ❹🖬⬁♦↖③ ⬅✂⇦♌⑨♦🖮⬋➡⬅☺⬊♋✍✂) (البقرة :19) فلما كان القتال محدودا –بادئ ذي بدء– لم يأت باللفظة الدالة على العموم، بل قال: (◆❑ ♦♎❑➡♉♦③ ⬅Ⅱ③♌♏✍✎✍✂ ✶✎) خلاف ما في سورة الأنفال، فإنه لم يخصص القتال برد العدوان بل أطلق، فقال: (⌘Ⅱ③♌♎⅄✂♌♋♐ ✍➡♎ ⚐⬅♑♦♐ ⬀❷☒▦⬊⇔↖③ ☎✂❑⬅♑♦🖮♈♦③ ♎♑❶ ☎✂▦❑↖❷☒▦•🗎

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 46

2) المصدر السابق ذاته: 46–47 .

[illegible]) (الأنفال : 38-39) فلما أطلق في الأنفال وعمم، جاء باللفظة الدالة على الشمول وهو لفظ (كل) أي جميعه"[1].

الخلاصة:

1. الآية في سورة البقرة وردت في جماعة مخصوصين، وهم أهل مكة، "فالكلام فيها مقيد، لم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد بـ (كُلْ) المحرزة للعموم والمقتضية الإحاطة والاستغراق"[2].

2. القتال في آية سورة البقرة مخصوص بصد العدوان، وما في سورة الأنفال عام، في الهجوم والصد فناسب وضع كلمة (كُلْ) التي تدل على العموم في الأنفال دون سورة البقرة. والله أعلم بمراده.

المسألة (7):

قال تعالى:([illegible]) (البقرة: 218).

و قال تعالى:([illegible]) (الأنفال: 74).

الشاهد: يظهر أن الآيتين متشابهتان في اللفظ، إلا من ذكر الاسم الموصول (الذين) في آية سورة البقرة، وحذفه من آية سورة الأنفال، فما حقيقة ما وقع في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

نزلت آية سورة البقرة في رهط من المهاجرين ليس فيهم واحد من الأنصار، حيث بعث رسول الله ρ عبد الله بن جحش مع ثمانية من الصحابة الكرام إلى نخلة بين مكة والطائف لترصد

---

1) السامرائي، التعبير القرآني: 140.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1 : 262.

أخبار قريش، وفي نخلة صادفتهم قافلة يقودها عمرو بن الخضرمي، فرموه بسهم قتله، وعاد عبد الله بن جحش وأصحابه بالغنيمة مع أسيرين، إلا أن الرسول قال: " **ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام** "، فعنفهم المسلمون فيما صنعوا، فلما أكثر الناس من ذلك أنزل الله تعالى الآية، وفرّج عن المسلمين ما كانوا فيه [1] فكان هذا "أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش وأول مغنم قسم مغنمه"[2].

فالآية نزلت تخاطب عموم المؤمنين وتخص عبد الله وجماعته لتفرج عنهم ما هم فيه من ضيق وحرج، فـ (☎✁❑⇱☪♦✍✁◆⬈▫⇦⚗♎⅄✐❧✁) خطاب عام لكل من آمن ويرجو رحمة الله التي تتوج بالمغفرة والجنّة؛ (❑◆✁❧♒⅄⓿✐③♊⌘ ☎✁❑⇱❷⍓♉❧⍓♎) هم عبد الله بن جحش وأصحابه، الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وجاهدوا في طاعة الله ابن الخضرمي، وقد ذكر الاسم الموصول لهدف بياني هو إظهار العناية بتلك الفئة، يعزز ذلك حرف الواو الذي يفيد التغاير والمشاركة، فالذين هاجروا هم غير الذين آمنوا وإن اشترك الجميع في الأيمان والتوحيد.

أما آية سورة الأنفال، فهي تصف الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بشكل عام دون تحديد لفئة أو تخصيص لجماعة دون غيرها، بل الكلام عن فريق واحد هو فريق المؤمنين الذين هاجروا وجاهدوا، فهم جماعة واحدة ترجو الله تعالى وتخافه وتعمل في سبيل مرضاته لذا لم يخصص والله تعالى أعلم.

الخلاصة: الحديث في سورة البقرة عن فريقين: فريق مطلق وهو عموم المؤمنين، وفريق خاص، والمقصود بهم عبد الله بن جحش وأصحابه الكرام، لذا اقتضى التغاير بالواو والاسم الموصول؛ لإظهار العناية بهم، أما الحديث في آية سورة الأنفال، فهو عن فريق واحد، هو فريق المؤمنين الذين اتصفوا بالمهاجرة والجهاد فحسن التعميم والإطلاق، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (8):

قال- تعالى-: (✍❑♊ ✁⬧❶ ⅄✐❧✁♘⚗❽ ③⇱➀⍓❷⌧♈❶ ✁❧✐⅄ ✐🕮⇱➀▦ ⚗♧◯♦⌧➔☉◯🡐⓿ ◯⍓◯✹☪✡❧ ♓❷⬀♐🕔❧ 🕮❑♐⇳➔⍓❧▫✽❧ 🖹♦⚘⚗❷❸◆❑☪) (البقرة:245).

---

1) ينظر: ابن علي، شهاب الدين أبي الفضل أحمد (ت 852 هـ)، العجاب في بيان الأسباب،تحقيق:عبد الحكيم محمد الأنيس.(الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، 1997م):348-354 ، و الطبري، تفسير الطبري،2: 356 .

2) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 1 :239

وقال- تعالى-: ([illegible]) (الحديد:11).

الشاهد: الآيتان في الجهاد والإنفاق في سبيل الله، ذكر في الآية الأولى قوله تعالى: ([illegible]) بينما قال: ([illegible]) في آية سورة الحديد، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

إقراض الله: "مَثَلٌ لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه، والقرض الحسن إما المجاهدة في نفسها، وإما النفقة في سبيل الله" [1]، والقرض في هذه "إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه، والله هو الغني الحميد، ولكنه- تعالى-، شبه عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو به ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء"[2] والمراد بالآية الحث على الصدقة، وإنفاق الأموال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، "وكنى الله عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة"[3].

وسياق الآيات يبين سبب ذكر قوله- تعالى-: ([illegible])، يقول- تعالى-: ([illegible]) (البقرة: 243-245)، وفي الآية تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بد، ولم ينفع منه مفر، فأولى أن يكون في سبيل الله.

---

1) الزمخشري ، الكشاف، 1 : 287 .

2) القرطبي، تفسير القرطبي، 3 : 240 .

3) المصدر السابق، الجزء ذاته والصفحة ذاتها.

فلما كان المطلوب من المسلمين هو إنفاق المال والجهاد في سبيل الله وهما ذروة سنام الإسلام، كان المقابل عظيما ومضاعفا أضعافا كثيرة، حتى يحبب الله- تعالى- المسلمين فيهما ويشجعهم عليهما؛ إذ الجزاء على قدر العمل.

أما ما جاء في سورة الحديد فهو "خطاب لكفار قريش، ودعوة لهم للإنفاق، مما يجعلهم مستخلفين فيه، يعني المال الذي كان بأيدي غيرهم فأهلكهم الله، وأعطى قريشا ذلك المال، فكانوا خلفاء من مضى"[1] ، وهذا من أبلغ ما يبعث على الإنفاق في سبيل الله، وقد جاء بعد الاستفهام الإنكاري، الذي يقول: أي شيء من الثواب لكم في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله؟ ثم يمضي الكتاب الكريم في بيان الصورة المقارنة بين من آمن وأنفق وجاهد قبل فتح مكة ، أي:"قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا، وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه، ومن أنفق من بعد الفتح"[2] أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أعظم درجة، وقد قال فيهم الرسول ρ :" **لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه** "[3] ؛ فلما كانت الدعوة دعوة إلى الإيمان وإلى إنفاق المال في سبيل الله، قال الله- تعالى- في حق من يفعله يضاعف له الأمر، أي أجر إنفاق المال في سبيله، ولم يذكر أضعافا كثيرة – كما في سورة البقرة – لأن الآية هنا خلت من الدعوة الصريحة إلى الجهاد كما في سابقتها؛ فعندما زاد في الأولى طلب الجهاد زاد في الأجر، فذكر ( ) ، وعندما حذف من آية الحديد أمر الجهاد ناسبه الحذف إطناباً بإطناب وإيجازاً بإيجاز.

" روي عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ( ) قال أبو الدرداح الأنصاري، وإن الله ليريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدرداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله رسول الله يده، قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي، قال: وحائطه له فيه ستمئة نخلة"[4].

الخلاصة: لما كان طلب الجهاد صريحا في سورة البقرة، وهو الجهاد المطلق بالنفس والمال وهما ذروة سنام الإسلام، كان من المناسب ذكر مضاعفة الأجر حثا وتشجيعا على التضحية والبذل،

---

1)ا بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 8 : 162

2) الزمخشري، الكشاف، 4 : 462

3) مسلم، النيسابوري، صحيح مسلم، باب تحريم سب الصحابة، رقم: 2540، 4: 1967.

4) ابن محمد، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت 597 هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري و محمد روّاس قلعة جي. (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1399هـ ، 1979م)، 1 : 617 .

ولما كانت الدعوة إلى إنفاق المال والترغيب فيها دون الجهاد، اكتفي بقوله- تعالى-: (③↖⌀•⏲➔⏲▦⌀❍ له) ، فزاد في الأولى لزيادة الطلب وتخصيص الجهاد. والله تعالى أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (9):

قال- تعالى-: (♉⌂✡□⏲✹⊀ ❷⇧➚•✍ ❽▩ ♊⌀ ✌♦□☞⌀♍⌂✍ ⌘⏲⌂↖❷ ⌘⏲⌂✡⏲✹⇦⌀✍⌂✂ ♦✖ ⌀⑩♍⌂✍) (آل عمران: 15).

وقال- تعالى-: (♉⌂✡□⏲✹ ❷⌀♍□ ♊⌀ ✌♦□☺⌀✍□& ♊⌀ ✌ ❽▩ ⌘⏲⌂✡⏲✹⇦⌀✍⌂✂ ↖❷⏲□&✍✖☞⌀✍✂ ♦✖ ⌀❸⌀▫✍□& ✍ ✂✡⑨♦✍□📖) (النساء: 57).

الشاهد: الآيتان متشابهتان وهما في ثواب المؤمنين وأجرهم، وُعِدوُا في الأولى بجنات (⌘⏲⌂✡⏲✹⇦⌀✍⌂✂ ✖ ⌀❸⌀▫✍□& ✍) ، وفي الثانية بجنات (♦✖ ⌀⌘⏲⌂✡⏲✹⇦⌀✍⌂✂ ✍ ✍□& ❸⌀▫ ✂✡⑨♦✍□📖)، والخلود يعي التأبيد، فما سر ما جاء في الموضعين الكريمين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في ثواب المؤمنين وجزائهم و إظهار المنة العظيمة لهم، ذكر الظرف (أبدا) في الآية الثانية بينما حذف من الآية الأولى، وسياق كل من الآيتين يساعد على فهم ذلك، فآية (آل عمران) واقعة في سياق الوعيد لأهل الباطل بالعقاب الشديد في جهنم لأنهم جحدوا وأنكروا رغم بيان الآيات الواضحة، يقول- تعالى-: ⌀▫⇦⌀♎⌂✂⌀✍⌀ ✍➔♎

⌀♍□←❸✹¤⇔•➔✍◆□ ⌀♍□←▦■▣⌂⇔←✍⌂✍ ☎✂□↖❷☒▦☒✍ ←⑩✍⌂♍⌀☺⌂⌀✍✂ "▪⌂⌂✍◆□ ⌘⚐□⏲⌂♍⌂♉ ❼■▣✍❶ ✖✓♦✍♦⊙⌀▫ ❼✍✖ ⊀□♦❸✂◆↗ ↗✍↗▤•⌀ ♦♎✍•▤ ⇧⑨•♎ ⇳✍✍ ⌀✍⓪✍⌂⌂ ⑥✍✖ ↖✍⌀✍✍⏲•❶➔✍ ⊀□⌂◎⌀▫ ☎ ✍♦✍•❶♦✍⌀✍✂ ✍←♍♦✡✓□♦❷♦❸ ⊀□♦❷⌀▫♎•▤ ▤❽♦❷✓⌘↑📖◆□ ★✍✂ ✦✍✂◆□ ✖✓⌂➔⌀✍✂ ⌀❾▫📖◆❻ ⇔⚐✍♍⌀⑩■▣✓⌀✍✍ ♍✍❶ ▤ ↓↗✍✍♦⊕□④ ♊♦✍ ❶✍■✍❸⇔⇳◆⇳✍✍ ←⑨✍✍③⌧•↖③ ♉✍▣✍□✹☯✍ ⇳□◆❸↗⌀⌀➔•⌀ ⌀❶⌀⌀•❶ ❼✍✖ ❹▣↖❍ ⇳□✍□⇳▣⌀ ⌘♊✍✍③↖⌀ ⇳⇳✍ ✍❷❶✹❶↗✍☞✍✍✂ ⌀↗✍✍✹❍⌀✍✍✂ ⌀✍⌀ ⌀✍◆□⌂⌀⊙⊕⌀✍✂ ✍❸❷⌀⊃❶□✡•❶⌀⌀✍✂◆□ ♦✖✓⌀⇳♦⌛⌀✍✂◆□ ✍▣⌂♎✍✍ ⌀✍⌀ ✍□♦❷•⊃⇳•❶←☺⌀✍✂ ✍⌀⌀❶⌂❷⌀⌀✍✂◆□ ⌀□·⌀⌀▦⌀✍✂◆□ ✍⚐❶⌂➔⌀✡☞✍✍✂◆□ ⌀□♦✌▪□✹❍←☺⌀✍✂ ←↗❶♦☞♦✌ ⌀❶⌀⌀•❶ ▤ ⌀♈↗❷⌂•⌀✍✂◆□

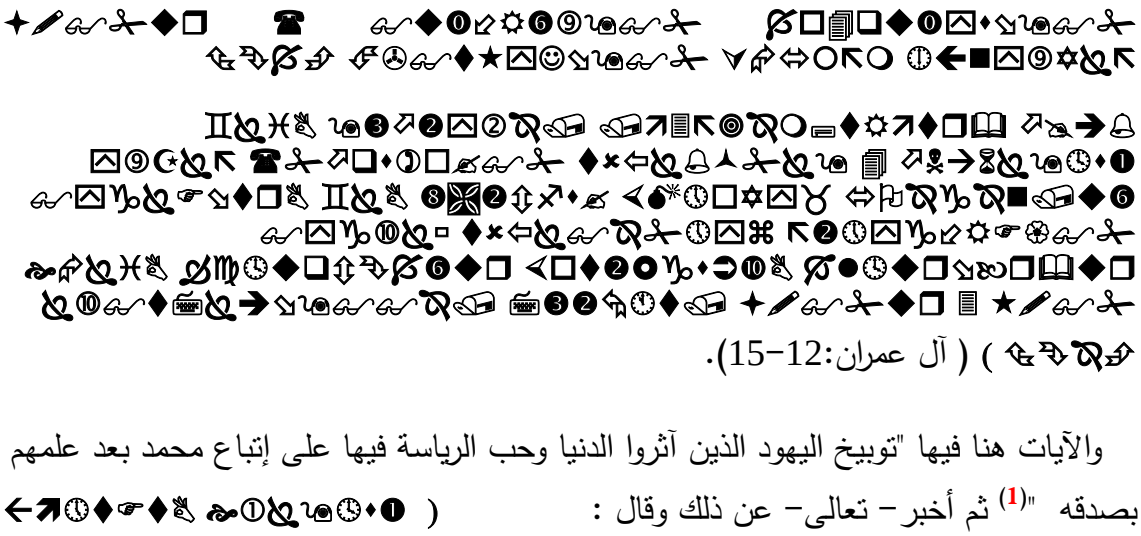

والآيات هنا فيها "توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على إتباع محمد بعد علمهم بصدقه "[1] ثم أخبر – تعالى– عن ذلك وقال : ( ) أي الجنة، ثم خاطب الله تعالى نبيه الكريم وقال له: "قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات "[2] هناك ما هو خير لكم من كل ذلك، للذين اتقوا فخافوا الله وأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه لهم جنات خالدين فيها، والخلود هو: " استمرار البقاء من وقت مبتدأ فيها"[3] ، أي دوام البقاء.

فلما كان السياق استعراضا لصفات الكافرين وإخبارا عنهم، التفت رب العزة إلى الرسول الكريم وخطابه في صورة مقابلة، لتبشير المتقين، والرسول غير مكذب أو متردد ولا شاك فيما يسمع، فناسبه ذكر الخلود دون التوكيد وبيان عظيم منة الله– تعالى– على الفائزين.

أما سورة النساء فنجد فيها سياقا آخر، يقوم على الشدة والغلظة، ووعيد الكافرين بجهنم تسعرهم، ونار تأكل جلودهم ليذوقوا العذاب الأليم بما عصوا يقول– تعالى–: ( )

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 3 : 199.

2) الطبري، تفسير الطبري، 3 : 206.

3) العسكري أبو هلال (ت 382هـ)، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.(بيروت:دار الآفاق الجديدة، ط4، 1400هـ–1980م): 111.

[illegible] ((النساء :56-57).

"فعقّب الله- تعالى- بيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال المؤمنين تكميلا للمساءة والمسرة ... فالذين آمنوا بما يجب الإيمان، وعملوا الأعمال الحسنة سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وفي السين تأكيد للوعيد، وخالدين فيها أبدا إعظام للمنة"[1].

فلما قامت آيات سورة النساء على توكيد حال الكافرين بأن والجملة الاسمية وسوف ناسبه تأكيد حال الفائزين بالصورة ذاتها، فأكد فوزهم بالجملة الاسمية والسين والظرف في ثنائية من الوعد والوعيد ترقى بالعاطفة والعقل إلى أسمى مراتب العبادة، وهي من أشد الصور المنفرة من النار والمرغبة بالجنة.

فالصورة المنفرة القاسية للكافرين ناسبها صورة مقابلة رقيقة مرغبة للمؤمنين فيها توسعة وزيادة إحسان، تمثلت بحرف السين الذي يحمل معنى القرب بين العبد وربه والتأبيد المطمئن للقلوب، فهم باقون فيها أبدا بغير نهاية ولا انقطاع

ومن جهة ثانية قال- تعالى- في آية آل عمران: (للذين اتقوا) ،وقال- تعالى- في آية سورة البقرة: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)؛ والتقوى خاصة بالفرد المؤمن نفسه، بينما الإيمان وعمل الصالحات خاص بالمؤمن وغيره، فلما كانت الثانية أوسع، ذكر أبداً زيادة في التوسعة والإحسان.

يذكر أن لفظ التأبيد رافق لفظ الجنّات في القرآن الكريم ثماني مرات [2]، وكلها بهدف التوسعة على المؤمنين وزيادة الإحسان لهم [3].

الخلاصة: آية سورة آل عمران خطاب للرسول الكريم ρ ، و هو المصدق لربه الواثق به المطيع لأوامره، فلم يحتج خطابه أو الطلب منه إلى توكيد، ثم إن سياق الآيات يقوم على الإخبار من الله- تعالى- عن صفات الكافرين وأحوالهم لا تستدعي التوكيد.

أما آية سورة النساء، فإنها تقوم على أساس الغلظة والشدة والوعد والوعيد، فلما ذكرت صورة الكافرين المرعبة المؤكدة ناسبها ذكر مقابل لطيف مؤكد ومطمئن، فذكر حال المؤمنين

---

1) الألوسي، روح المعاني، 5 : 89.

2) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 1

3) السامرائي، فاضل صالح. برنامج لمسات بيانية، قناة تلفزيون الشارقة. الأثنين: 2004/1/5، الساعة الثامنة مساء.

ووصفهم بأنهم سيدخلون الجنة خالدين فيها أبدا، بعثا للطمأنينة وتأكيدا على عدم الانقطاع، وهو ما يقابل صورة الكافر الذي كذب وصد عن ذكر الله. والله أعلم بمراده.

المسألة (10):

قال– تعالى–: (🕮❒⬆🕯⬧🕙✹⬗ ⧫⌧⇦⬠⬧◆ ⇳💣*⬧⮌⯆⌛⮹⭘
🕮❒⬉⇳☺⮹🕓▪➔♑←🏱⇔ ⑥⯆✗ ✁✁⑨⑥✡⬃⓿◆✁
❒◆✁✁⮹☛⌘⬀❷◆❒⯆) (آل عمران:22).

وقال– تعالى–: (🕮❒⬆🕯⬧🕙✹⬗ ⮹🖮⯆ ⇳💣*⬧⮌⯆🖮⮹⭘
🕮❒⬉⇳☺⮹🕓▪➔♑←☠⬀ ❼⯆✗ ✁✁⑨⑥✡⬃⓿◆✁
❒◆✁✁⮹☛⌘⬀❷◆❒⯆) (التوبة:69).

الشاهد: الآيتان فيمن حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، فلم ينفعهم عمل في حياتهم ولا في أخراهم، ذكر الاسم الموصول (الذين) في آية آل عمران بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة التوبة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

" الحَبَط: هو أن تكثر الدابة أكلا حتى ينتفخ بطنها، قال رسول الله ρ : "**إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطا أو يلمُّ**"[1] ."[2] فالله تعالى قد شبه أعمال الكافرين التي لا فائدة فيها، بانتفاخ بطن الدابة مرضا، فلا هي تستفيد من سمنتها الظاهرة ولا يستفيد من يرعاها من انتفاخ بطنها، وسياق الآيات يبين ذلك، قال– تعالى–: (◑⯆♌❒ ✁✁✎⬆⬠⇦⌧⧫
③⧫▤⬁▦➔❷⬉♍⬏ ⮹★◆③✁🕓*💣⬠ ✁✁✎★
❒◆③◆⬀✌←▪➔❒♍⬏ ✁✁✡❒▭⯆⑩♒⬀⌘ ⮹⯆⇔◆❷⬀❸⯆
❍⬀✡♋⭘ ❒◆③◆⬀✌←▪➔❒♍⬏ ✁✁✎⬆⬠⇦▫⬏ ③◆🕯▫✎⬉❷⬉❒♍⬏
⮹✁✁⬀⬀◑⬀❍⬅⇔⭘⬀⬀ ⬏⬀✌⬠⬀⬏ ✁✁⬀☾❒✁❒⬀
▫◆⬀⮹⌘♏⬀⬀ ⮹➔⯆⓿⊠✁☮✌ 🕮❒⬀⑩⬠🏱✌ ⬀⬀⬀⬀
🕮❒⬆🕯⬧🕙✹⬗ ⧫⌧⇦⬠⬧◆ ⇳💣*⬧⮌⯆⌛⮹⭘
🕮❒⬉⇳☺⮹🕓▪➔♑←🏱⇔ ⑥⯆✗ ✁✁⑨⑥✡⬃⓿◆✁
❒◆✁✁⮹☛⌘⬀❷◆❒⯆ ❒◆✌⧫✁ ⬀⬧♑←🏱 ✌⬀⬠⬀ ✡✹🕓⬀⬀❸⯆⇦▫⬏

---

1) ابن حِبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 2، 1414هـ،1993م)،كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق به، رقم: 3227، 8 :23 . وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ مغاير برقم 2686، 3 :1045.

2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 114.

﴿ ﴾(آل عمران:21-22) و "آية يقتلون النبيين بغير حق، يعني اليهود، قتلوا الأنبياء ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس أي بالعدل"[1].

وقوله "أولئك، مبتدأ، وما فيه من البعد على المشهور للإيذان ببعد منزلتهم في فظاعة الحال، والموصول خبره، أي أولئك المتصفون بتلك الصفات الذين بطلت أعمالهم وسقطت عن حيز الاعتبار"[2].

وعليه فإن الاسم الموصول ذكر لإرادة عموم الكافرين بهدف تحقيرهم جميعا، ولدفع توهم اللبس بأن يكون الحديث عمن يأمرون بالقسط.

أما في آية سورة التوبة فلم يكن بد من حذف الاسم الموصول لوضوح الخطاب، وقرب الاسم الموصول السابق، الرافع للإبهام، يقول تعالى: ﴿ ﴾ (التوبة: 69)، وبالنظر في الآية الكريمة نجد أن الآية واضحة في حديثها عن الكافرين دون لبس ولا غموض، وهي في "ذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا، ورضاهم بها، والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة، وطلب الفلاح في الآخرة"[3] وهذا من أجل ذم المخاطبين بمشابهتهم إياهم واقتفائهم أثرهم.

وقوله أولئك "إشارة إلى المتصفين بالأوصاف المعدودة من المشبهين والمشبه بهم، لا إلى الفريق الأخير فقط، فإن ذلك يقتضي أن يكون حبوط أعمال المشبهين و خسرانهم مفهومين ضمنا لا صريحا ... والخطاب لرسول الله ρ ولكل من يصلح للخطاب، أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الأفعال الذميمة حبطت أعمالهم"[4]؛ فلما كان السياق ينبئ عن المقصود في الآية دون لبس، كان لا بد من حذف الاسم الموصول لقرب الاسم الموصول السابق الواضح الدلالة.

---

1) الشوكاني، فتح القدير، 1 : 327 .

2) الألوسي، روح المعاني، 3 : 176-177.

3) الزمخشري، الكشاف، 2 : 279 .

4) أبو السعود، تفسير أبو السعود، 4: 81 .

الخلاصة: ذكر الاسم الموصول في سياق آية سورة (آل عمران) أمنا للَّبْس، ولإرادة عموم الكافرين من أجل تحقيرهم؛ وحُذِفَ الاسم الموصول من آية سورة التوبة؛ لوضوح دلالة الكلمات في حديثها عن المشبهين والمشبه بهم، ولخسران الطرفين، ولتضمن الآية معنى التحقير والذم لهم مجتمعين ،والله أعلم بمراده.

المسألة (11):

قال- تعالى-: (❼⌀🖫 ↖♌❑↗▤♦③ 🗐❼✸❄❒🕮 ⌀♌✇◆❻ ⇧💣✸♦ⓡ✍♦♘ ◻⌀✍♦) (آل عمران: 47).

و قال- تعالى-: (⌧☠⏲■🖫↗↘ ❼⌀🖫 ↖♌❑↗▤♦③ 🗐❼✸❄❒🕮 ⇧💣✸♦ⓡ✍♦♘) (مريم: 20).

الشاهد: السياقان متشابهان وهما في قصة مريم عليها السلام، ذكرت كلمة (رَبِّ) في آية (آل عمران) في حين حذفت من آية سورة مريم، فما وجه الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يبين الله- تعالى- في سورة آل عمران، ما أكرم به مريم عليها السلام، ويعدد مجموعة مناقب لها، فالله أعاذها وذريتها من الشيطان وتقبلها بقبول حسن و أنبتها نباتا حسنا ورزقها من عنده، ثم بين كيف أخبرتها الملائكة أن الله تعالى اصطفاها وطهرها ، واصطفاها على نساء العالمين، ثم أخبرها بأن الله يبشرها بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم قال تعالى: (➔◻⌧⌛⌀✧✸⏲■🖫⌂☺⌂ⓡ✍✂ ♘💣✸♦ⓡ✍♦♘ ❶⌀❶◆◻ ↖☠♦③↗❷⌂☺⏲♦③ ⌀♌❑↗ ⅄✍✂ ↖☠♦③↗❷⌂☺⏲♦③ ♘⌀✍✍✸○⌀💧 🗐❼■✍♦↖ ♘⌀ⓡ⌧⌨♦➲⇧⏲✍✂◆◻ ♘⌀✋♦❷❍♋♦➲◆◻ ❶⚐♦③↗❷⌂☺⏲♦③ ✍✂ ✍✓♘☺■🖫⏲⌂➔⌂ⓡ✍✂ ❽♘⑨←∨⇔✍✍✂◆◻ ♘⌀⌨■✍♦❷♘ⓡ ⌀✍☹↖✡⌂♘✍✂ ✍✂ ✍✓♘➔♘✍⏲▪❷ⓡ✍✂ ⌂↗♦✌ ⌀✍↖⌧✍↗❻✍✂◆◻ ✍🖫⌂❶♦⇔⌂ⓡ✍✂ ♘↗✍✍♦⌨✍✡◻🕮 ⇧♊♘✌ ⌂⌨♘ⓡ⏲♦❶ ✸💣✸✡↗✍ ✍♦✌◆◻ 🗐 ⌂⌨⌂❶♦ⓡ⌀❶ ♘○⑩♘○◻←✡ ↗☠←♋⌂☺⏲■🖫⌂♘✍🕮 ♍❑→❶▪🖫↖③ ⌂❶⌀❶ ⇔⚐⌀♋↙③♦✍♦✍ ✸💣✸→🗎 ✍♦✌◆◻ ⌘☠♦③↗❷♦✌ ↖✍→⌨↖▤♦③ ⇔⚐←♋⑩③◻🕮 ⌂❶⌀❶ ✍✍ ♦⌀❑←☺♘⏲♦☞↙②♦③ ⌂❶⌀❶ ↗☠⌀♋↙③⌂⑨♦ⓡ ◻⌀⌀❶ ↖☠♦③↗❷⌂☺⏲♦③ ➔◻♦▤⌀⌛⌀■🖫⌂☺⌂ⓡ✍✂ ♘💣✸♦ⓡ✍♦♘ ←○↙⌘♘✌ ⌨◻⌂☺⌀🖫♦▤⌀✍ ♘✋←❸♘♏⌑◆⌨↖③ ⅄✍✂ ←✖⌂⇔✍✂ ⌀✸⊙⑩♘↖ ←⌧⑩♘○⌂☺⌂ⓡ✍✂ ←○←☺⇔✍✍✂ ✍◆⓪↙✡❻⑨ⓡ✍✂ ❼⌀✖ ✍✡♋⑩♘♉◆◻ ⌘☠♦③↗❷♦✌ ♦✖✓⌀✍▪❷♦❶←☺⌂ⓡ✍✂ ⌘♊♘✌◆◻ ⌀◻♦❷♘⌘☞⌂✍✂◆◻ ✍✍) (آل عمران: 42- 45) فلما كانت البشارة من الله- تعالى- لمريم بواسطة الملائكة،

قالت مريم في مناجاتها (ربِّ) استشعارا لقربه سبحانه لأن المقام مقام ضيق وشدة، وفيه يكون الإنسان أحوج ما يكون لقريب يتصل به، يبثه ما في قلبه وما يعتمل في نفسه من أحاسيس ومشاعر، فلتعبير مريم عن خوفها الشديد من قومها، قالت: (رَبِّ)، وكأنها تطلب الطمأنينة والفرج، ولا يكون ذلك إلا من الله– تعالى–، فقالت (رَبِّ).

أما في سورة مريم، وقد جاء الروح على شكل رجل وسيم كأحسن ما يكون البشر، ليفاجئها، وهي الفتاة الصالحة المتدينة، ويدور بينهما الحوار، يقول سيد قطب:" و لكن ها هي ذي تفاجأ، مفاجأة عنيفة، تنتقل تصوراتها نقلة بعيدة، ولكنها بسبب مما هي فيه أيضا : ([illegible]) إنها انتفاضة العذراء المذعورة، يفاجئها رجل في خلوتها ، فتلجأ إلى استثارة التقوى في نفسه : ([illegible])، ولئن كنا نحن نعلم أنه (الروح الأمين) فإنها هي لا تعلم إلا أنه رجل، وهنا يتمثل الخيال تلك الفتاة البريئة ذات التقاليد العائلية الصالحة، وقد تربت تربية دينية، وكفلها زكريا، هذه هي الهزة الأولى، ([illegible])، ثم يتمثل الخيال مرة أخرى مقدار الفزع والخجل، وهذا الرجل الغريب الذي لا تثق بعد بأنه رسول ربها، فقد تكون حيلة فاتك يستغل طيبتها يصارحها بما يخدش سمع الفتاة الخجول، وهو أنه يريد أن يهب لها غلاما، وهما في خلوة وحدهما، وهذه هي الهزة الثانية، ثم تدركها شجاعة الأنثى تدافع عن عرضها: ([illegible])[1].

فالحديث يدور بين مريم وبين الرجل، وهي تشك في أمره غير قاطعة بصدق ما يقول، وعندها قال: ([illegible])، أجابته بفزع ودهشة شديدين: ([illegible]).

1) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن. (بيروت و القاهرة: دار الشروق، ط 6 ، 1400هـ – 1980م): 195 – 196 .

فالمقام مقام حوار و حديث بين اثنين، ناسبه عدم ذكر كلمة (رَبِّ)، لأنها أجابت بما يقتضي السياق، ومن ناحية أخرى فان المرء في حالة الفزع والدهشة تختصر في فمه الكلمات، فجاء كل في موقعه.

الخلاصة: عندما كان الحديث بشارة من الله- تعالى- لمريم بواسطة الملائكة عن الله، ناسبه قول مريم (رَبِّ) للتدليل على القرب، طلبا للطمأنينة، ورفعا للحرج والخوف.

وعندما كان الكلام حوارا بين مريم والرسول الذي ظهر على شكل رجل وسيم، وهي التي تشك في أمره بعد، أجابته بما يقتضي كلامه، فلم يناسب السياق ذكر كلمة (رَبِّ)، ولأن المقام فيه دهشة وفزع ناسبه الإيجاز. والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (12):

قال- تعالى-: (❑➐♌⧫☝ ➔⬧ ◆⬧❑⬧ ✂☺✍ ❑⧫❑ ◆⬧⬧ ⬧❑ ✂⬧⬧ ⬧⬧◆⧫⬧ ⧫⬅☯⬧ ✂⬧⬧◆ ▤ ⬧⬧◆⧫⬧✂ ⧫⬧◆❑❑) (آل عمران:51).

وقال- تعالى-: (❑➐♌⧫☝ ➔⬧ ◆❑⬧ ✂☺✍ ➔◆❑ ⬧⬧❑ ❑⧫❑ ◆⬧⬧ ⬧❑ ✂⬧⬧ ▤ ⬧⬧◆⧫⬧✂ ⧫⬧◆❑❑ ⬧⬧◆⧫⬧) (الزخرف:64).

الشاهد: الآيتان على لسان عيسى -عليه السلام- في نفي بنوته لله، وبيانه أن الله- تعالى- هو ربه ورب كل البشر، ذكر الضمير المؤكد (هو) في آية سورة الزخرف، بينما حذف من آية سورة آل عمران، فما سبب ذلك وما بيانه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولا: بنيت آية سورة الزخرف في سياق بيان عبادة النصارى لعيسى -عليه السلام- واتخاذه لهم ربا من دون الله، فناسب ذلك تأكيد عيسى أن الربوبية لا تكون إلا لله- تعالى- وحده، جاء في درّة التنزيل " إن قوله- عز وجل-: " (❑➐♌⧫☝ ➔⬧ ◆⬧❑⬧ ✂☺✍ ❑⧫❑)، حكاية عن عيسى بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكر وابتداء أمره، من مبتدأ الآية التي نزلت في شأن مريم وهي (❑⧫❑ ◆⬧⬧ ⬧❑ ✂⬧⬧ ◆⧫⬧ ⧫⬧◆❑❑ ✂☺✍ ❑⧫❑ ⬧⧫◆⧫ ✂⬧⬧◆⬧ ❑⬧◆⬧ ✂⬧⬧◆⬧ ⬧⬧◆⧫⬧ ▤ ⬧⬧◆⧫⬧)، فلما

تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره، ودلت على إحداثه وخلقه، كانت فيها دلالة على أنه مربوب مصنوع بكثرة الأفعال التي أسندت إليه، وجعلت آيات له، وأنه عبد من عبيده، والله ربه ومالكه والقائم بمصالحه، وأنه أصحبه معجزات تدل على صدقه في نبوته وكذب من قال بربوبيته، فصرفتهم تلك الأفعال التي تقدم ذكرها إلى العلم بأنه تعالى ربه ... فاكتفي بما طال من الكلام المؤكد لحاله على حقيقتها عن التوكيد الذي ذكر في سورة الزخرف، لأنه لم يذكر هذه الآية إلا بعد قوله: (◆↗✐♘⊠⌶ ✍❍☺⬧☜◆❑ ⌧❼✽⊙⑩⌧↖
⚐↗▤🡐☝⊠⊙⬁⚥ ⇧⑨⬧♘ ◆✌✍⬧♘ ⌧💣✳◆☪✐✠❹◆⌨⊠☜✍✍⌧✐
◆⮝⬀➔◆✐ ☠↗▤⬧☜ ◆✖⌧✠✓◆✐❄❀◆❑ ⌧❑⊠☺⬉▤⬁⬧⊠☜✍✍⌧✐
☎ ⌧❍⑩⌧▫ ◆⎌❑➔▦⌧▣◆☝⊠③❑✍ ❽⌧♘⮝✐✍✂
⬁⌧⊠⬀ ⬀⎌❑↖➔⓪⌧⊂❑🕮◆❑ ⮝✐✍✂ ☎✂❑➔⓫❑✍✍✍⬧▫
⓫⌧❑ ⮝✐✍✂ ◆❑➔⮈ ◆ ❻ ❼⌧■🗁◆❻ ❑◆❻◆ ⇔⚐↗▤✍✐◆❻◆❑) فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه وهو عبده لا ابنه، حسن تأكيد الكلام فيه صرفا للناس عما ادعوه من أنه ابن الله إلى أنه عبده"[1].

و الضمير هنا "يذكر إعلاما بأن المبتدأ مقصور على هذا الخبر، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره"[2] فعيسى –عليه السلام– يقر أن الله– تعالى– هو ربه، وربه هو الله، تعالى أن يكون له ولد.

ثانيا: ما تقدم في الآيات من حديث، يوجب ذكر الضمير، وهذا ما أشار إليه قوله– تعالى–:(↗◆🕮❑⌚⬁☜⊠⌘ ✍◆☪🡐☞⊠♍⌧☜❍❑🕮 ⬊❸⬀❷⊠⌘ ⇧✈❑🕮 ⮈➔◆❑)، فهم يقرون مصرين أن آلهتهم وعبادتهم للمسيح هي خير، فناسب ذلك ما قاله رب العزة حاكيا عن المسيح –عليه السلام– : (⓫⌧❑ ⮝✐✍✂ ⮈➔◆❑ ◆ ❻ ❼⌧■🗁◆❻
✂⊠⓪⌚⊠⮈ 🗐 ⬅■❑⬅⑨⬅⌨⇧↖✍✍⬧▫ ⇔⚐↗▤✍✐◆❻◆❑
⌚⌧⊠⬀ ⌦⚐⑩⬁✍ ⌧⓪⌚◆❸⬁⌚) فأحرز الضمير (هو) معنى المغايرة، أي عبادة الله خير للجميع.

الخلاصة: حذف الضمير من آية سورة آل عمران، لعدم ما يوجبه، لا سيما وأن الآية سبقت بالعلامات الدالة، والمعجزات التي تؤكد أنه بشر، وأنه عبد من عبيد الله لا ابنٌ له.

أما ما جاء في سورة الزخرف، فهو تأكيد أوجبه السياق، حيث لم يرد من العلامات أو ما أعطي من المعجزات مما ينفي بنوته، فأكد بالضمير الذي يثبت أن المبتدأ مقصور على هذا

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 68 .

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 148.

الخبر ،وأن هذا الخبر مقصور على المبتدأ، فالله رب عيسى ورب عيسى هو الله، تعالى سبحانه علوا كبيرا. والله أعلم بمراده.

المسألة (13):

قال- تعالى-: (﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾) (النساء: 13).

قال- تعالى-: (﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾) (التوبة: 89).

وقال- تعالى-: (﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾) (الحديد: 12).

الشاهد: سياق الآيات في الحديث عن الجنة وخلود المؤمنين فيها، ذكر ضمير الفصل (هو) في آية سورة الحديد، بينما حذف من آيتي سورتي النساء والتوبة، فما حقيقة ذلك الأمر وما بيانه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولا: آية سورة النساء جاءت عقب الحديث عن تشريع المواريث، التي تساهم في تنظيم حياة الناس وعلاقاتهم، قال- تعالى-: (﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾) (النساء: 13)، أي هذه قوانين الله تعالى وتشريعاته، من التزم بها كان حقا على الله أن يخلده في الجنة، وأكد ذلك بالجملة الاسمية بقوله: (﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾)، فالآية إخبار لكل البشر ووعد من الله تعالى للملتزمين بشريعته أن يخلدهم في الجنة، وحتى يحملهم على الطاعة والعمل أكد لهم ذلك بالجملة الاسمية.

ثانيا: في آية سورة التوبة جاء القول بعد الحديث عن المنافقين وقعودهم عن القتال، ثم تخبر الآيات الكريمة عن الرسول الكريم والسابقين من المؤمنين الذين جاهدوا وأنفقوا وأفنوا أنفسهم في الله، فيقول- تعالى- لهم ولرسوله الكريم إنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ويؤكد ذلك بقوله: (﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾)، والإخبار جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بذاتها تطمينا لقلب الرسول وصحبه، فلما كان الخطاب

للرسول الكريم وصحبه السابقين، لم يكن الحديث بحاجة إلى ذكر الضمير زيادة في التوكيد، بل اكتفى بما كان على الأصل، لأن المخاطبين جميعا ثقتهم بالله- تعالى- عظيمة ومصدقون لكلام ربهم.

ثالثا: ما جاء في سورة الحديد كان عقب قوله- تعالى-: (❐◆✌♦✍ ☜♦▤➚🖃⬀
❐◆✎★ ✁✍✎★ ❍❏◗➔☝▦✋❐➔☎ ✖♐❼ ♋⍓⌛♐⓿✎✍ ❐♦⁘
✌✋❷❸◆⌛✥ℭ ✁✍♏○○☺◆⌛❐◆⌛☠✋ ❐◆✁✍❀☞❻⬀∀✎ 🗐 ♦♦
④❐○⬄✌♦❐◆❽ ✌✋✡▤➚🏳 ✌❐⌶⇧ 🕮❐✡▦⌧🖃♦ ✌✋⌶ ◶♦⌛⬀✍✎
✁✍♏☜♋♦⌂⌧▦✌⌧♓ ❐◆◶♦⌛✌♦✍•● 🗐 🕮❐⬆✌☜♋♦⌛✵⬗✗⌧⍓
⑩⌧❻◆♉⌧❐ℭ ✌♓✋⌶⌘ ✁✍✎⬆♋◶⬄✋✖♦ 🕮❐⇗⇧➔♦✌⇖
🕮❐✡▦⌧◗➔❏✁☎ ✌✋⌶✍ 🖃♦➔⬀⑨⬅ ❐◆◶♦⌛✌♦✍🖬➔❏✁☎ 🗐
❐◆✍🖃➚⌧⌧ ❐◆⇖♦⑨⌧ ✁✍✎✍+ ✁✍✎⬓⍓♦⬅○⬄♉❐⍉🗐 🗐
(✍✐❿✐ ❮❸❷♐⌨⌧⌘ ♦♌❏➔🖬⌧☺⬀➔♦✍ ✍⌧☺♐🖃 ✦✍✎✁◆❐)
(الحديد: 10) وهذه آية تتحدث عن فريقين من المؤمنين: فريق آمن قبل الفتح وجاهد مع الرسول، وهم السابقون الأولون حيث كانت الحال شديدة، وفريق آمن بعد الفتح، حيث ظهر الإسلام و انتشر وأصبح عظيما، ولهذا قال تعالى : (🕮⬆❐✌♋♦⌛✵⬗✗⌧⍓ 🕮❐⇗⇧➔♦✌⇖
⑩⌧❻◆♉⌧❐ℭ ✌♓✋⌶⌘ ✁✍✎⬆♋◶⬄✋✖♦ 🕮❐✡▦⌧◗➔❏✁☎
✌✋⌶✍ 🖃♦➔⬀⑨⬅ ❐◆◶♦⌛✌♦✍🖬➔❏✁☎ 🗐 ❐◆✍🖃➚⌧⌧ ❐◆⇖♦⑨⌧
✁✍✎✍+ ✁✍✎⬓⍓♦⬅○⬄♉❐⍉🗐)؛ فلما كان الحديث عن فريقين من المؤمنين وكلاهما فائز، ولأن الله تعالى خص الأولين مع بيان الفضل للآخرين ناسب تأكيد الفوز والخلود للفريقين في الجنة بقوله: (❶♦⌚♋✋◑ ⚍➔❏◆) حتى لا يرتاب الفريق الثاني أو يساورهم الشك لدنو منزلتهم عن الفريق الأول، بل أكد رب العزة الفوز للفريقين رغم ما بينهما من تفاوت.

الخلاصة: حذف ضمير الفصل (هو) من آيتي سورتي النساء والتوبة؛ لأن آية النساء خطاب عام وترغيب لمن فضّل الالتزام بشرعه بعد بيان قانون الميراث، وآية التوبة خطاب للرسول ρ وصحبه السابقين الكرام، وهم مؤمنون حقا وصدقا، وليسوا بحاجة إلى التأكيد؛ فيما كان الحديث في سورة الحديد عن فريقين من المؤمنين تفاوتا في المنزلة، لكنهما اشتركا بالفوز والخلود في الجنة؛ فحتى لا يرتاب الفريق الثاني ناسب تأكيد الفوز للجميع ،والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (14):

قال- تعالى-: (◑♐✡✵○⬅◑ 🗎•✍♌♦ ▫♦⌚♦🖍⌖♦❏ℭ ❐◆✌♦◑⍓☞ॐ✍
❐◆♋⌧✍✎➚♦ ♋⌧❶♐⍓⓿⌧⌚) (النساء: 22).

وقال- تعالى-: (◑♐✡✵○⬅◑ 🗇⌧♌♦ ▫♦⌚♦🖍⌖♦❏ℭ ❐◆♋⌧✍✎➚♦
♋⌧❶♐⍓⓿⌧⌖) (الإسراء: 32).

الشاهد: الآيتان في النهي عن الفواحش، وبيان حكم الشرع فيها، ورد في سياق الآية الأولى قوله– تعالى–: (﴿ ﴾)، بينما حذفت من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في الموضعين الكريمين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

وردت كلمة (﴿ ﴾) في سياق قوله– تعالى–: (﴿ ﴾) (النساء:22) ،وبالنظر في الآية نجد أن القول في الآية عن قوم كانوا يتزوجون من حلائل آبائهم، وهو أمر كان منتشراً وشائعا حتى مجيء الإسلام، فاعتبره الإسلام من الكبائر المغلظة التي يحرم الاقتراب منها، وهذا الزواج كان في الجاهلية يسمى بـ " نكاح المَقْتِ، ويسمى الولد منه مَقْتِي، ويقال له مَقْتِي، أي: مبغوض مستحقر "[1]، فذكر الله– تعالى– كلمة (﴿ ﴾)، خطابا للعرب بلسان حالهم، بما كانوا يسمون هذا الزواج عندهم، بعد قوله– تعالى– (فاحِشَةً)، تأكيدا على بغضه واستحقاره، والغرض من ذلك "المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته"[2].

أما آية الإسراء فقد بنيت في سياق قوله تعالى: (﴿ ﴾) (الإسراء: 32)، وفيها نجد أن الله تعالى يشرِّعُ حرمة الزنا، "وينهى عن قربانه فهو فاحشة قبيحة ظاهرة القبح، لما فيها من اختلال الأنساب، وهيجان الفتن.

فالزنا فاحشة شائعة بهذا الاسم فيها هتك للأعراض ، والمقت فاحشة أعظم وأشد، يقول الغرناطي: "المقت هو النقص والاستحقار، ومتزوج امرأة أبيه، فاعل رذيلة يمقت فاعلها ويشنأ وتستخسه الطباع، فوسمت فعلته بالمقت، وساوت الزنا فيما وراء ذلك، فلهذا زيد في آية النساء قوله (﴿ ﴾)"[3]

---

1) الألوسي، روح المعاني، 4 : 388.

2) الزمخشري، الكشاف، 1 : 483

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1 : 340–341

الخلاصة: ذكرت كلمة ( ) في آية النساء، خطابا للعرب بما كان شائعا عندهم من زواج حلائل الآباء بعد تركهن، مبالغة في تحريمه، وسد الطريق إلى أباحته، وذم طريقه مبالغة في ذم سالكها وكناية عنه، وحذفت من آية الإسراء؛ لأن الآية تشريع بحرمة الزنا، المعروف عندهم بهذا الاسم، للمحافظة على طهارة المجتمع، وصيانة أعراض المسلمين، والإبقاء على كرامتهم، وصفاء أرواحهم، وشرف أنسابهم، والله أعلم.

المسألة (15):

قال- تعالى-:( ) (النساء: 111).

قال- تعالى-: ( ) (النساء: 112).

الشاهد:الآيتان متتاليتان في سورة واحدة، جاءت الأولى بلفظ (إثما) والثانية جاءت بلفظ (خَطِيئَة أو إثما)، فما حقيقة ما جاء في الموضعين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

نزلت هاتان الجملتان في سياق آيات تتحدث عن "رجل سرق درعا من حديد في زمن النبي، وطرحه على يهودي، فقال اليهودي: ما سرقتها يا أبا القاسم، ولكن طرحت عليّ، وكان للرجل الذي سرق جيران يبرئونه ويطرحونه على اليهودي، ويقولون: يا رسول الله، إن هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت به، قال: حتى مال عليه النبي ببعض القول، فعاتبه الله عز وجل في ذلك"[1] ، قال تعالى: ( ) (النساء: 110-112)، و في هذه الآيات نجد أن الله- تعالى- "يبين بذلك جل ثناؤه، من يأت ذنبا على عمد منه له ومعرفة به، فإنما يجترم وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه، دون غيره من

1) الطبري، تفسير الطبري، 5 : 268 .

سائر خلق الله"[1] ولما كان الحديث قيدا عاما في الإثم ومقترفه الذي نفذه بحق الله مجترئا على حدوده، بقصد وعن سابق إصرار، كان صاحبه هو من يتحمل وزره وعواقبه، لذا كان الحديث مخصصا عن الإثم، ولم يكن ما يدعو لذكر الخطيئة، لأن الخطأ رفع عن أمة محمد ρ وهو أمر غير مقصود.

أما الآية الثانية فقد جمع فيها بين الخطيئة وذكر الإثم معا، "لأن الخطيئة قد تكون من قبل العمد، وغير العمد، والإثم لا يكون إلا من العمد، ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما"[2] .

وقيل "الخطيئة الصغيرة، و الإثم: الكبيرة "[3] وقيل "الخطيئة الشرك والإثم ما دون ذلك "[4] ، وأيا كان تفسير الخطيئة أو الإثم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي وإن كانت بحق اليهود، إلا أنها لكل عبد من عبيد الله ليعتبر، فيمتنع عن ظلم نفسه وظلم الآخرين، وليعلم أن رحمة الله تعالى واسعة، فالنص تهديد لمن ظلم، وترغيب لمن عاد إلى رشده وتاب.

فلما كان الحديثُ عن الإثمِ المتعلقِ بحقوقِ الله، وعن أمرٍ يتعلقُ بحقوقِ العبادِ وهو الخطأ، كانَ لا بُدَّ مِن الجمعِ بين الإثمِ والخطيئةِ ليُبيِّن أنَّهما من موجباتِ الاستغفار، ولبيانِ أمرٍ مهم يعتبر من أسسِ المجتمعِ المستقرِ وهو ال صدقُ مع النفسِ ومع الآخرين وعَدَمُ الافتراءِ والكذبِ على عبادِ الله. أما قوله تعالى: (▫♦◑⑨✂ ♋•▫☺♦✌⇧❍✂✡✡◔♦☞⇗&⊠) ، " فإنَّه لما كانت الذنوبُ لازمة لفاعلها، كانت كالثقل الذي يُحَمل، والبُهتان مأخوذٌ من البُهت، وهو الكذبُ على البريء بما يَنبَهِتُ له ويتحيرُ معه"[5] .

الخلاصة: الإثمُ ما يفعلُ من المعاصي في حقِ اللهِ– تعالى–، والاعتداءِ على شرائعهِ عن قصد، عمدا متعمدا، وهو لازمٌ لفاعلهِ، لذلكَ اكتفي بذكره. أما الخطيئةُ، فهيَ تَتَعلَقُ بحقوقِ العباد، وقد خَصَّها الله تَعالى بالذكرِ مع الإثمِ لوجوبِ كفارتِهما والاستغفارِ لفعلهما، لأنَّهما مِن العواملِ التي تهدمُ المجتمعَ، فكان لا بد من التنبيه لخطورتهما. والله تعالى أعلم.

---

1) المصدر السابق ذاته، 5 : 273 .
2) المصدر السابق ذاته، 5: 274.
3) الزمخشري، الكشاف، 1 : 255 .
4) الألوسي، روح المعاني، 5 : 208. .
5) الشوكاني، فتح القدير، 1 : 513 .

المسألة (16):

قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأنعام: 16).

وقال- تعالى-: (﴿ ﴾ (الجاثية: 30).

الشاهد: الفاصلتان متشابهتان في إثبات الفوز للصادقين،ذكر ضمير الفصل (هو) في آية سورة الجاثية بينما حذف من فاصلة آية سورة الأنعام، فما حقيقة الذكر والحذف في الموضعين الكريمين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الخطاب في آية سورة الأنعام هو في سياق الحديث الموجه للرسول ρ للرد على المشركين الذين طلبوا منه أن يجيء بآبائهم إن كان صادقا في أمر البعث والحساب، واستهزؤوا به كما استهزؤوا برسل من قبله، يقول- تعالى- لنبيه ρ: (﴿ ﴾ (الأنعام: 14- 16).

وبالنظر في الآيات نجد :

1. الغرناطي يقول: "لم يتقدم من أول السورة إلى هنا ما يتوهمه العاقل فوزا فيحترز منه، بما يعطيه ضمير (هو) من المفهوم، فلم يقع الضمير"[1].

2. قوله- تعالى-: (﴿ ﴾ " ، أي: من يصرف عنه العذاب"[2] "ومعنى يومئذ، يوم العذاب العظيم، فقد رحمه الله أي أنجاه وأنعم عليه وأدخله الجنة"[3].

---

1) الغرناطي ملاك التأويل، 1 : 425.

2) الشوكاني، فتح القدير، 2 : 104.

3)المصدر السابق ذاته، 2 : 104.

3. ذكرت لفظة الرحمة بصيغة الماضي (❻◆❍☺♋❍⛝❍) للدلالة على حتمية وقوعها في المستقبل، لأن التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي أبلغ وأقوى، الأمر الذي يعتبر ضربا من التأكيد، أغنى عن تأكيد الفوز، الذي هو مسبب عن الرحمة لكل من تاب وآمن وعمل صالحا ولم يعص ربه.

أما فاصلة آية سورة الجاثية فقد بنيت في سياق قوله– تعالى– لنبيه الكريم: (♈🡐❍⛝♍♉•♒♑♐ ☒❶•③✦✍✍✂ ♊♊♦✍ ❁💣✐⬀③◆↗♦❷•▫❒🕮 ▦⚐▫🖫♋⬊ 🗐❼■✍♦↖ ✦✎✍✂ ↖🕮⅄✂❁➪❒🕮◆❒ 🡐❍🗁◆❑⛝♎ ♑♋❍♑📠▫🖫•♎◆❒ ♑♋❍♋🡒♘▦☒☜ 🗐❼■✍♦↖ ♦☹•🡓⛝⌘◆❒ ♈□◆❑♈♦⌖♋⬊ ♑♪■♑❸❁♊♦✍ 🗐❼■✍♦↖ •✍⛝🡒⛝♉◆❒ 🗐 ★✎✍✂ ♋⑨⬀🡒♦✍ ✍♊♋✍ ♋❍③♋⑨⬈&◆⑨ ♊⛝☺•▫ ✍♦✍ ☎✂❑↗♎✍•♎◆❒ ♊⌘✍ ♦♌❒↖❷⅄✍☒❶•✍ •☒•▫❒🕮 ✍◆❶⬀☼❻⑨♎✍✂ ✍◆♈🡒✍✍◆⑩⛝❍ ••♑ "❻♋♎ ✎✍◆♈↗▤♑🖫⬈&🡐⑨ ✍♦✍◆❒ ✍◆❶♘♦•✝◆❒ 🡐✍❑🡐☺♦☼ ⛝📠♋♎⊠❶♑✍ ✍♦✍◆❒ 🗐 ↖❷⬀♎⊙✍✎✍✂ ••♑ ♊⌘✍ ♦♌❑❻♈❍🡒♦③ ••♑ ⬈☹🡒♏ ⬀♌♑ ☎ ✌⚐▫🖫♋⬊ ⇧♊♋✍) (الجاثية: 23–24) ثم قال– تعالى–: (✂☒❶⊙⛝♎ ✍□☼🡐♥⊙♦☞♋✍ ✍✸☼♑ 🗐 ♎♎✍⛝♦♘♎✍✍♑✍ ✍↗▤♘❶■🖫♦⬊ 🡐✍♋➲♈♦③ ⇔⚐🡐☞♈↗✍ ✍♦✍ ↖⑦⬑❍☼♦✌⇔❍■♦ ✍□♈↗✍ ☙▫⇦♋✍✂ ✍□✍❒▯•▫ ♊⌘✍ ♦♌❑🡒🖫⛝☺⬀🡒•✍ ♋💣⊙⛝•♑🖫⊙❍⊙♎✍✂ ☎✂❑🡒🖫♋☺♦↖◆❒ ☎✂❑↖♈♦✍✂◆↗ 🗐 ⊙♋❍♋☞◆⚲⬀❑◆❻ ❼♑✖ ⬈✍⬊&✍▦◆❻ ⇔⚐🡐♍🡒🖫⬑⌘⇧⑨↖❿•▫ 🡐✖✓♑📠🡐☺♘♎✍✂ ↖♒⬈❑☒▦♘♎✍✂ ❑🡒♋ ◆ ⛝📠♋♎⊙•❶ ♊⌘✍) (الجاثية:30) وهنا نرى تحدي المشركين واستكبارهم، لشرع الله تعالى، وللرسول الكريم ودعوته، ويبين تعالى خسرانهم والنتيجة الحتمية لأفعالهم، كما يخبر عن فوز المؤمنين ونجاتهم برحمته.

جاء اللفظ (يُدْخِلُهُم) بصيغة المضارع الدال على الاستقبال في رحمته، فكان من الضروري تأكيد النتيجة بالضمير، حسما للصراع بين الحق والباطل وتأكيدا لفوز المؤمنين حتى يطمئنوا أمام الجاحدين الذين قالوا :(ما "❻♋♎ ••♑ ❍◆✍◆⑩⛝❍✍✍ ✂⑨♎✍✍◆❶⬀☼❻⑨♎✍✂ 🡐✍❑🡐☺♦☼ ✍♦✍◆❶♘♦•✝◆❒ ✍♦✍◆❒ ⑨🡐✍✍◆↗▤♑🖫⬈&🡐 ••♑ ✎✍✍✂ ↖❷⬀♎⊙)، فقابل– جل ثناؤه– التأكيد بصيغة الماضي في سورة الأنعام، التأكيد بالضمير (هو) في آية سورة الجاثية.

الخلاصة: الخطاب في آية الأنعام للرسول الكريم ρ تسرية عنه وطمأنة لقلبه وللمؤمنين، وقد جاء الحديث بصيغة الماضي تأكيدا على حتمية وقوعه في المستقبل، الأمر الذي أغنى عن الضمير، وفي آية الجاثية، كان الخطاب للرسول الكريم، إلا أن الحديث جاء بصيغة المضارع، وقد سبق

بإنكار وجحود من المشركين فناسبه التأكيد بالضمير (هو) مقابل التأكيد بالفعل الماضي، فجاء كل على ما يقتضي، والله أعلم بمراده.

المسألة 17:

قال- تعالى-: (﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾) (الأنعام: 73).

وقال- تعالى-: (﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾) (إبراهيم:19) .

وقال- تعالى-:(﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾) (النحل:3) و (الزمر: 5) و (التغابن: 3) و قال- تعالى-: (﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾) (الجاثية:22).

الشاهد: الآيات كلها في إظهار قدرة الله تعالى على الخلق، ذكر في آية سورة الأنعام الضمير المنفصل مع الاسم الموصول: (هو الذي) بينما حذفا من آيات سور: النحل، والزمر، والتغابن، كما ذكر لفظ الجلالة (الله) بعد الفعل في آية سورة الجاثية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في حوار بين المؤمنين والكافرين "إذ عرض المشركون على المؤمنين اتباع سبيلهم وترك دين محمد، فنزل قول الله- تعالى-: (﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) (الأنعام:71)، أي في الكفر، بعد إذ هدانا الله "[1] يذهب المؤمنون مبينين سبب أيمانهم وما يطلبه منهم دينهم الجديد، من إسلام الأمر لله تعالى وإقامة الصلاة والتقوى، لأنهم في النهاية سيحشرون إلى الحق عالم الغيب والشهادة، فذكروا الضمير المنفصل مع الاسم الموصول :(هو الذي) إطنابا في محاولة لاستمالة المشركين إلى الإسلام وحثهم وإقناعهم بالعودة إلى رشدهم وترك ما هم عليه

---

1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2 : 146.

من عبادة الأوثان، والتوجه إلى عبادة الرحمن فكان التأكيد لسوق الدليل الذي يوجب الامتثال بالطاعة لله تعالى، والذي يقوم مقام الحجة التي توجب الحساب.

وفي آية سورة إبراهيم يقول– تعالى–: ( ) (إبراهيم: 19) وقوله– تعالى–:( )، "هي خطاب للرسول ρ والمراد به أمته الذي بعث إليهم، وقيل خطاب الكل واحد من الكثرة، لقوله– تعالى–: (إن يشأ يذهبكم) "[1] جاء لفظ الجلالة (الله) صريحا للمخاطب، لأن الحديث بداية إخبار عن صفاته تعالى المتمثلة بالقدرة على خلق السماوات والأرض، فناسب ورودها على الهيئة التي جاء عليها دون الضمير والاسم الموصول.

وفي سورة النحل يشرع الله– تعالى– في تحرير الدلائل العقلية الدالة على توحيده الذي هو المقصد الأعظم من بعثة الرسل عليهم السلام، يقول تعالى: ( ) (النحل: 2–3)

فقال: ( ) بضمير المتكلم، ثم التفت إلى الغائب (خلق)، للفت الانتباه والتأكيد، الأمر الذي أغنى عن التكرار، كما أغنى عن ذكر الضمير مع الاسم الموصول (هو الذي) اكتفاء بما ذكر.

وفي سورة الزمر، يقول– تعالى–):

---

1) الألوسي، روح المعاني، 13 : 296 .

(﴿ ﴾) (الزمر:3-5) وفي هذه الآيات، حديث من الله- تعالى- عن نفسه المنزهة لنبيه الكريم ρ ، ذكر الضمير مع لفظ الجلالة صريحا (﴿ ﴾) في نهاية الآية الرابعة، ثم ذكر تعالى أنه خلق السماوات والأرض، وبين لنبيه الكريم أنه لو أراد اتخاذ ولد -وهذا محال- لاصطفى ما يشاء، فَذِكرُ الاسم صريحا مع الضمير أغنى عن تكراره، ولأن الحديث مستمر منه- تعالى- أغنى عن إيراده ثانية، كما أن المخاطب هو رسول الله المصدق، فأغنى ذلك عن التوكيد.

وفي آية سورة التغابن يقول- تعالى-: (﴿ ﴾) (التغابن: 1-3) وهنا يفصل الله- تعالى- مظاهر قدرته ونعمائه على البشر، بدأ من خلق البشرية وخلق السماوات والأرض، وتصوير البشر، وعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما يسرون وما يعلنون، فلما كان الحديث من الله- تعالى- مفصلا ببيان مظاهر القدرة والعظمة المعجزة قي اتصال متكامل، إضافة لبيان اسم الجلالة صريحا وواضحا لم يكن ما يدعو للتكرار، فَذِكْر الاسم صريحا وواضحا أغنى عن وروده ثانية بصيغة الضمير مع الاسم الموصول.

أما في آية الجاثية فيقول- تعالى-: (﴿ ﴾) (الجاثية:21-22) وهنا نجد:

1. الوصل بين الآيتين تم لكمال الفصل بينهما، فبينما كان القول عن أصحاب السيئات والحسنات في الأولى، انتقل في الأخرى إلى الحديث عن رب العالمين عز وجل.

2. ذكر لفظ الجلالة (الله) حتى لا ينصرف الذهن إلى واحد من الفريقين، فلأمن اللبس ذكر لفظ الجلالة دون الضمير لتعظيم أمره ولحصر القول وقصره عليه سبحانه.

الخلاصة: ذكر ضمير الشأن (هو) في القرآن الكريم عائداً إلى الله تعالى في ست وخمسين آية، منفردا أو مقرونا بالاسم الموصول (الَّذي) ، وجميعها لإظهار قدرة الله تعالى وتعظيمه وبيان مظاهر إعجازه وتأكيد قصر الكلام وحصره فيه تعالى، ومن ذلك آياتنا، ففي آية سورة الأنعام، ذكر الضمير والاسم الموصول للتأكيد، وسوق الدليل الذي يوجب الامتثال والطاعة؛ لأن المخاطب فيها هم الكافرون من أهل قريش، وفي سورة إبراهيم ذكر لفظ الجلالة صريحا من أجل التعظيم، فأغنى عن ذكر الضمير، وكذلك الأمر في آية سورة النحل، لاسيما وأن الحديث للرسل وهم المصدقون، وهو ما ينسحب على سورة الزمر؛ لأن الحديث من الله تعالى وهو مستمر عن ذاته المنزهة كما هو الحال في سورة التغابن، أما في سورة الجاثية فقد ذكر الاسم صريحا لحصر الكلام وقصره عليه سبحانه، حتى لا ينصرف الذهن إلى سواه، والله أعلم بمراده

المسألة (18):

قال- تعالى-: (❑◆❑◆♎⧄⌛⬀☪◆✍ ✍⧫📖⇖🕄▦ ➒🕄☡⇔⬧⧄🕚🖫♦ ❑◆⬧③◆♦➔⬃◑➔❑⬗⌘ 🗐 🗎➔⊠⑧ ♎⧄⑨⧄③⬃✡❑✍ 🗐) (الأنعام: 84).

وقال- تعالى-: (❑◆♎⧄🖮⬀✡❑✍ ✍⧫📖⇖🕄▦ ➒🕄☡⇔⬧⧄🕚🖫♦ ❑◆⬧③◆♦➔⬃◑➔❑⬗⌘ ☎ ❑◆✍⬈⊠⧄ ♉⧄➔⧄▪▫☪◆✍) (مريم: 49).

وقال- تعالى-: (❑◆❑◆♎⧄⌛⬀☪◆✍ ✍⧫📖⇖🕄▦ ➒🕄☡⇔⬧⧄🕚🖫♦ ❑◆⬧③◆♦➔⬃◑➔❑⬗⌘ ✡♦✍▫⬰✁♦🕯ॐ ☎ ❑◆✍⬈⊠⧄ ♉⧄➔⧄▪▫☪◆✍) (الأنبياء: 72).

وقال- تعالى-: (❑◆❑◆♎⧄🖮⬀✡❑✍ ✍⧫📖⇖🕄▦ ➒🕄☡⇔⬧⧄🕚🖫♦ ❑◆⬧③◆♦➔⬃◑➔❑⬗⌘ ❑◆♉⧄➔⧄▪▫☪◆✍) (العنكبوت: 27).

الشاهد: ذكر لفظ (⊠➔🗎) في آيات الأنعام ومريم والأنبياء، بينما حذف من آية العنكبوت، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في الآيات الكريمة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيات الكريمة تتحدث عن النعم التي أكرم الله- تعالى- بها نبيه إبراهيم – عليه السلام – حيث أكرمه بإسحاق ويعقوب بجعلهما نبيين في آيات الأنعام ومريم والأنبياء.

يقول– تعالى– في سورة الأنعام: (﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾) (الأنعام: 84).

ويقول في سورة مريم: (﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾) (مريم: 49).

ويقول في سورة الأنبياء: (﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾) (الأنبياء: 72).

ففي الآيات الثلاث يظهر أن لفظ (﴿وَوَهَبْنَا﴾) يعود إلى مخصص محصور ومعروف وهم: إبراهيم وإسحق ويعقوب بجعلهم أنبياء صالحين "أي كل واحد من هؤلاء لا بعضهم دون بعض (﴿وَجَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾) بأن وفقناهم للصلاح في الدين والدنيا فصاروا كاملين"[1] مهتدين.

أما آية العنكبوت فإنها تبين أن الله تعالى أنعم على إبراهيم بإسحق ومن إسحق يعقوب ثم جعل في ذريته النبوة، فحذف (﴿وَوَهَبْنَا﴾) لنفي الحصر عن إسحق ويعقوب وجعل النبوة في كل ذريته فوق إسحق ويعقوب من مثل ما جعل لإسماعيل عليه السلام[2].

الخلاصة: ذكرت كلمة (﴿وَوَهَبْنَا﴾) في آيات الأنعام، ومريم، والأنبياء، وذلك لحصر النبوة في إسحق ويعقوب، بينما حذفت من آية العنكبوت لأنها في مقام بسط النعم للتعميم، وجعل النبوة في كل ذريته فوق إسحق ويعقوب، كما كان لإسماعيل عليه السلام، والله أعلم.

المسالة (19):

قال– تعالى–: (﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾) (الأنعام:94).

وقال– تعالى–: (﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾) (الكهف:48).

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4: 348.

2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 3: 436.

الشاهد: ذكر الحال (▫➔❷♦❸⏲⑩⏢❽) في آية سورة الأنعام، بينما حذف من آية سورة الكهف، فما حقيقة ما ذكر في الأولى وما حذف من الثانية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

كان الاعتقاد السائد عند المشركين أن اللات والعزى ستشفع لهم وأن أموالهم وأولادهم وسلطانهم ستنقذهم من دون الله، فأنزل الله تعالى قوله الكريم: (❒◆♦❸♦⏲⑨⇧ ✍♦✡❑←☺←✌⬀◎⬁♉ ✍⏢☺☒✍ ▤❽⏢⑩⏲♦❷➔▫ ✍□✋ ☠←☞⬂✍♦❷♦✍◆❒ ▭□▪❷♦✋ ♦✌□❒❒🕮 ⬀☠↗▤⏲□✡⬂❸■⏢⏢⌘ ☎ ⬀☠→🗎⌀❻❑←♋→← ◆↗✎✂◆❻◆❒ ⬀☠↗▤⏲□✡⬂❸▪❑⏢⌘ ↖☠↗✍◆↗✎✍⏢➔☒▦↗⅄ ⬀☠↗▤⏢➔♦✋ ▤❽♦❷♦✡ ✍♦✋◆❒ ⬀☠↗▤⑩♋▫ ⬀☠↙&□✖❒🕮 ⬀☠←✌⇧☺♦↖⏢ ♦✗⇦♋⏏⅄✎✍✂ ⬀☠↗▤□✡⬀❹♦✍ ⏢↗⅄➲♦❸⏲□✍ ⑨♦❸♋ 🗐 ☎✂→♦✸⏲☒✍◆❸→⌗ (⌀⌀⌀ ♦♌❑←☺↖↖⬀❽♦✍ ⬀☠←✌✡↗✍ ✍□✋ ☠→⌛✡♦↖ □✍✹⬁◆❒)

(الأنعام:94)، وقد نزلت في النضر بن الحارث، حيث قال سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت: (❒◆♦❸♦⏲⑨⇧ ♉✍♦✡❑←☺←✌⬀◎⬁) "[1] ... ، فذكر الله– تعالى– كلمة (▫➔❷♦❸⏲⏢❽) لتأكيد حال بعثهم منفردين يوم القيامة، وأن شيئاً لن يشفع لهم.

أما في سورة الكهف، فالخطاب موجه للرسول ρ ولكل من له بصر ورؤية، يقول– تعالى–:(❒◆♦❸♦✍✂ ♦♦✍⬂❑♦❸◆❒ ←❸⬀✡❷✹○➔♦ ♦✍♦⌛♋⏢✍✂ ❒□⏢⌀❻✍♦✍ ◆⬂⬀❻☞✍✂ ❽♦❷♦✍◆❒ ⬀☠↙&⬀✹⌀✋ ⬀❻⌀⑩✍♦⇔←✡ ⬀☠■⏢♦▫ ⬀☠←♋⏲♦✡⬀❸✹¤⏢○◆❒ 🗐❼■✍♦↖ ☎✂❑→⌛⌘❷↖↖◆❒ ⌀⌀⌀ ✂✡⑨♦■❒🕮 ✍♦✡❑←☺←☞⬀◎⬁♉ ⇧⑨♦⏲⅄♋ ✍⏢▦✹⏲ ⏢⏗⌚■✍◆❻ ⬀✍♦✍ 🗐 ◎□▪❷♦✋ ♦✌□❒❒🕮 ⬀✍↗▤⏲□✡⬂❸■⏢⏢⌘ ✍⏢☺☒✍ ✍↗▤♦♋ •✍⏢➔⬂♋✦✞ Ⅱ⅄♋❒🕮 ⇔⚐←☞⬀✌☒⬋⏢⌀ ✂✡⑨⌀↖⬀❑❑✋ ⌀⌀⌀) (الكهف:47–48) وفي هذه الآيات يوضح الله– تعالى– للنبي الكريم جانبا من أحوال يوم القيامة والبعث، حيث يجمع البشر ولم يغادر منهم أحدا كما خلقهم أول مرة حفاة عراة، وقوله: (✍✍♦✍ ⏢⌀ ⇔⚐←☞⬀✌☒⬋⏢⌀ Ⅱ⅄♋❒🕮 ✂✡⑨⌀↖⬀❑❑✋ ✍↗▤♦♋ •✍⏢➔⬂♋✦✞) هو التفات من الغيبة إلى المخاطب للتقريع والتوبيخ، وهو خطاب خاص لمنكري البعث، فلما كان الخطاب إخبارا من الله تعالى– لنبيه الكريم، عن جانب من البعث وأحوال منكريه، لم يذكر كلمة فرادى، لأن الكلام واضح ومفهوم من سياق قوله –تعالى–: (❒◆❷↖↖⌘✂❑→⌛ 🗐❼■✍♦↖ ✍⏢▦✹⏲ ⏢⏗⌚■✍◆❻)، وفي الآية "تشبيه حالهم بحال الجيش الذي يعرض على

---

1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 2 : 142 بتصرف.

السلطان"[1]، ثم إن الكلام ليس بحاجة إلى تأكيد لأن المخاطب هو النبي المصدق لربه- تعالى-.

الخلاصة: ذكر الحال في آية الأعراف (▫➔❷♦🕓⑩🖂❽) ؛ وذلك لأن الكافرين قالوا: إن اللات والعزى وأموالهم وسلطانهم ستشفع لهم، فأكد الله تعالى بعثهم فرادى؛ لبيان أن الإنسان لا ينفعه يوم القيامة إلا عمله الصالح، بينما حذفت الكلمة ذاتها من آية سورة الكهف، وذلك لأن الخطاب للرسول ρ وهو المصدق وليس بحاجة إلى التأكيد، لا سيما وأن الحديث استعراض لجانب من جوانب البعث، وبيان لأحوال المنكرين لهذا اليوم، الذين زعموا أنه لن يكون، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (20):

قال- تعالى-: (♦✌🖎♦🕮 ☑❼🗘❄🡽❷🗘→☼❑🕮 ❶🗘🖫■❼🗐 ♦❑🡽✈🗘 ③↖⌨🡽➔🖂⌖➔❑♦ℳ ♦) (الأعراف:14)

قال- تعالى-: (♦✌🖎♦🕮 ❻◆✇ℳ ▫♦🛈❑☼→🗘❷🡽❄🡽☑ ❼🗘🖫■❼🗐 ♦❑🡽✈🗘 ③ ③↖⌨🡽➔🖂⌖➔❑♦ℳ ♦) (الحجر:36).

قال- تعالى-: (♦✌🖎♦🕮 ❻◆✇ℳ ▫♦🛈❑☼→🗘❷🡽❄🡽☑ ❼🗘🖫■❼🗐 ♦❑🡽✈🗘 ③ ③↖⌨🡽➔🖂⌖➔❑♦ℳ ♦) (ص:79).

الشاهد: الآيات مكية جاءت في استكبار إبليس ومعاندته، وعدم انصياعه لأمر الله- تعالى- بالسجود لآدم عليه السلام، ذكرت كلمة (رَبِّ) في آيتي الحجر و ص، بينما حذفت من آية الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في حوار بين الله تعالى وإبليس بعد طرده من رحمة الله، يقول تعالى:(♦✌🕮♦🕮 ❶🗘⌨🗹♎ ♦❷✶⌛♦▤♦☞♦✍ ℳ❒🕮 🖂⌨♦☜ ↖ℳ❑↗▤♦③ ✍🖂☺♦▫ ✍❑&🗹❁🡽✌ ⌘Ⅱ🡽✌ 🖂⌨❑☼🗘❶ ⇔●↖❷🗹⌘✍✍♦▫ ✍❑&❸🡽▫ ✂✍☜❍❍⇔❷⇦✖♦) (الأعراف:13) فأوحى الفعل اهبط بالحوار الهادئ من خلال

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2 : 698 .

صوتي الهمس (الهاء و الطاء) هدوء العظيم القادر أمام الصغير العاجز، فتوسل إبليس قائلا: ([illegible]) فحذفت كلمة (رب) وذلك لأن:

1. الحديث هادئ، وتبدو فيه علاقة الكبير القادر بالصغير العاجز.

2. عند سؤال إبليس خلا الخطاب من صريح اسمه، فجاء الجواب دون ذكر اسم المنادى، وفي ذلك يقول الكرماني:"قوله تعالى: ([illegible]) وفي ص و الحجر ([illegible])؛ لأنه سبحانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة (الأعراف)، اقتصر الجواب أيضا على الخطاب دون ذكر المنادى"[1].

أما جملة آية سورة الحجر فقد جاءت قي سياق من الشدة والقوة، قال- تعالى-: ([illegible]) (الحجر:32-35) فلما كان السياق في شديد المحاسبة، كانت المبالغة في العقوبة، التي تمثلت في لفظ الرجم واللّعنة، الأمر الذي دعا إبليس إلى التودد، فذكر كلمة المنادى (رَبِّ) ليتوسل بها ألا يهلكه الله وأن يرجئه، فذكر كلمة (رَبِّ) تعظيما لله زيادة في الرغبة بالاستجابة.

وكذلك الأمر في آية سورة ص حيث قامت على الشدة والقسوة: ([illegible])، وهو سؤال تقريري موجه لإبليس أيا كانت الإجابة فيه فهي موجبة للعذاب، " فسورة الأعراف لم يبسط الله- تعالى- فيها الكلام في حق إبليس بل جعله على أوجز صورة وأقصر تعبير، فلم يجرؤ إبليس على أن يبسط في الكلام، خلاف آيتي الحجر وص حيث بسط الله- تعالى- معه في الكلام فبسط هو أيضاً"[2].

الخلاصة: حذفت كلمة (رَبِّ) من سياق آية الأعراف، لأن فيها عتابا لإبليس بكلمات هادئة غير عنيفة؛ لم ينادى فيها إبليس باسمه في السؤال، فاقتصر الجواب على المنادى دون ذكر اسمه كذلك، أي لم يجرؤ إبليس أن يقابل الإيجاز إلا بأقصر تعبير.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 183 .

2) السامرائي، التعبير القرآني: 301 بتصرف.

أما في آيتي الحجر و ص، فالكلام فيهما عنيف وشديد، ظهر من خلال بيان الحجة التي تعتبر أجلب للعقوبة، ثم من خلال كلمتي الرّجم و اللّعنة، اللّتين خلت منهما آية الأعراف، وذَكَر إبليس كلمة (رَبِّ)، تعظيما لله– تعالى– طمعا ورغبة في الاستجابة، كما ناسب البسط في الكلام البسط في الإجابة، والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (21):

قال– تعالى–: (♦✌︎✍︎⬩🕭 ⌧⌛︎☝︎🙰☺︎⌧✍︎✎ 🕮❒➘⇘❑◆③⇙☹︎☐☪︎♉︎⑥) (الأعراف:16).

وقال– تعالى–: (♦✌︎✍︎⬩🕭 ⑥◆♋︎♌︎♐︎ ▤♉︎▦☐✍︎✎ 🕮❒➘⇘❑◆③⇙☹︎☐☪︎♉︎⑥) (الحجر:39).

الشاهد: الآيتان في قصة إبليس ورفضه السجود لآدم –عليه السلام– و إصراره على التحدي للبشر، ذكرت كلمة (رَبِّ) في آية الحجر، وحذفت من السياق المشابه من سورة الأعراف التي ذكرت فيها الفاء متّصلة بشبه الجملة: (فبما) دون لآية الحجر، فما سر الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جملة آية الأعراف جاءت في سياق قوله تعالى): ♦✌︎✍︎⬩🕭
🕮❒☼→♉︎❷⇗❄︎☝︎❼☑︎ ◑☝︎🖫■❼🗐 ③◆❑⇗→♉︎ ③⇖🖮⇗→⌧⌖→❑♌︎♦
⇗⚐︎☝︎⇚ 🕭⬩✍︎✌︎♦ ◑☝︎☼❑🖮⌧ ✌︎♉︎♊︎⌘ ✁✍︎🙰⇘☺︎←☪︎→⬩❷⌧⇦×♦
⇗☝︎⇚ 🕭⬩✍︎✌︎♦ ⌑⬩☝︎☺︎⌧✍︎✎ 🕮❒➘⇘❑◆③⇙☹︎☐☪︎♉︎⑥
❀✞🕭⇘→⇖⑨⌧♌︎❑ ▭❍●←☠︎⇗ 🕓⬀❸◆🕓☪︎⬩🖮⌧
✁✍︎🙰⇘☺︎⇖❍⬄☞︎◆◑⇚♐︎➚☹︎♦ ⇗♉︎⇚ ⚐︎→☠︎▪︎ ⌧✞✍︎♉︎⓿◆❂☐♑︎←⚐︎
✌︎♓︎♉︎♊︎🖅 🖅◆✓⇙×⇗ 🕮❒③⇙⑨⇚⑨⇍☠︎⇗ ❑◆✌︎♉︎♊︎⇗
⌘⌧🖬▫︎🖽♉︎♑︎☝︎☠︎⇗ ❑◆⇖◆♊︎⇗ 🕮❒③⇙☺︎⌧🕓❁⇗⇍☠︎⇗ ❑◆⇖◆♊︎
✶▦☐✍︎✎✶⇍🖬☝︎♑︎☝︎☠︎⇗ ☎︎ ❑◆⬩⬩ ✌︎❑♑︎⬀⑨← 🕮❑🖅⇘✞⬩❷◆⚖︎→☠︎⇗
⅄⌧🕓▤⬀❷⌧⇦▫︎🙵 ⇗✍︎⇚⇗) (الأعراف:14–17) وهنا حذف من السياق كلمة (رَبِّ) لأن الحديث فيه استمرار لما قبله "في الاقتصار على الخطاب دون النداء "[1] ومن جهة أخرى هو استمرار في الحوار الهادئ، حيث لم يلعن إبليس و لم يرجم، الأمر الذي لم يوجب ذكر اسم

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 184.

المنادى (رب) الذي يلجأ إليه في حالة الضيق طلبا للاستغاثة والنجدة، وذكرت الفاء "لعطف جملة على جملة، حيث قال:(♦✌︎♐︎⬧︎♇ ⬧︎⧫︎☸︎♓︎⌧︎☺︎⍓︎♐︎✍︎ 🕮︎❒︎➘︎⬂︎❑︎◆︎⬳︎⬃︎☹︎⧠︎⬥︎♓︎⧓︎) لتكون الثانية مربوطة بالأولى"[1] أي كما أذللتني وجعلتني صاغرا لأقعدن لهم.

أما آية سورة الحجر "فالخطاب فيها موافق لما قبله في مطابقة النداء "[2] قال– تعالى–:

) ♦✌︎♐︎⬧︎♇ ⧫︎♐︎♐︎⌘︎⬃︎❷︎⬉︎●︎⬄︎ ☝︎♓︎☸︎⬃︎♂︎❑︎♐︎ ⧫︎⌧︎♒︎☼︎✲︎⌨︎⌂︎ ❻◆︎♉︎♌︎⑩︎⚐︎☹︎ ⬀︎☺︎⌧︎⬅︎ ❑︎◆︎♏︎♒︎♌︎❑︎ ⬉︎◆︎⬛︎■︎⓿︎⬂︎①︎♒︎ ✂︎♐︎⑫︎⬛︎✲︎➔︎⬃︎✡︎❑︎❑︎⬧︎ ③◆︎❑︎⬀︎✈︎♓︎ ✂︎♐︎✍︎♐︎♏︎♓︎⌦︎⬅︎✗︎⬀︎ ♍︎♒︎🖫︎■︎❼︎🗐︎ ⬧︎♅︎❑︎☼︎⬀︎➔︎♓︎❷︎⬀︎✽︎♒︎❼︎☑︎ ♍︎♒︎🖫︎■︎❼︎🗐︎ ⬀︎♒︎⌧︎⬅︎ ♇⬧︎♐︎✌︎♦︎ ❻◆︎♌︎♋︎⬿︎ ⬧︎⌂︎✉︎♒︎☼︎✲︎⌨︎⌂︎ ③◆︎❑︎⬀︎✈︎♓︎ ③⬉︎⌨︎⬀︎➔︎⌂︎➔︎⬘︎❑︎♌︎♦︎ ⬀︎♉︎⌧︎⬅︎ ♇⬧︎♐︎✌︎♦︎ ③◆︎❑︎⬀︎✈︎♓︎ ♒︎♍︎🖫︎■︎❼︎🗐︎ ⬀︎♉︎⌧︎⬅︎ ✂︎♐︎⑫︎⬂︎☺︎⬅︎☾︎➔︎⬩︎❷︎⌧︎⬄︎✗︎♦︎ ✌︎♓︎♊︎⌘︎ ♇⬧︎♐︎✌︎♦︎ ⬀︎♒︎⌧︎⬅︎ ✂︎♐︎⑫︎⬂︎☺︎⌂︎➔︎⬃︎⬛︎➔︎❑︎➔︎✈︎♓︎ ✂︎♐︎⑫︎⬂︎❑︎◆︎♇⬂︎✴︎❻︎♓︎ ❀︎♉︎♏︎⌂︎③︎♓︎♊︎❾︎☾︎◆︎♊︎⓿︎ 🕮︎❒︎➘︎⬂︎❑︎◆︎③⬃︎☹︎❑︎☾︎♓︎❻︎ ▤︎♓︎▦︎❑︎♐︎✍︎ ❻◆︎♌︎♋︎⬿︎ ❒︎◆︎❀︎♉︎➘︎⬂︎❑︎⬀︎③◆︎✽︎❑︎♏︎⬋︎☠︎⬀︎ ✂︎♐︎❀︎☞︎❻︎⬀︎♈︎⬃︎ ✗︎♒︎❼︎ ♒︎♦︎♑︎⬅︎☠︎⬀︎ 🕮︎❑︎⬏︎⬂︎♇︎◆︎➔︎♓︎✓︎✗︎♦︎ ⬀︎♉︎⌧︎⬅︎) (الحجر:34–39) فذكرت كلمة (رب) مطابقة لما قبلها في الخطاب، ثم إن الحديث بالغ في الشدة حيث الرّجم واللّعنة، فأصبح إبليس مهانا ذليلا، فذكر كلمة (رَبِّ) تعظيما لله– تعالى– رغبة في التخفيف عنه، دون أن يتنازل عن مراده بتزيين المعاصي للبشر وترغيبهم فيها، وحذفت الفاء "لأن النداء يوجب القطع واستئناف الكلام سيما في قصة لا يقتضيها ما قبلها فلم تحسن الفاء مع قوله (❻◆︎♌︎♋︎⬿︎ ▤︎♓︎▦︎❑︎♐︎✍︎ 🕮︎❒︎➘︎⬂︎❑︎◆︎③⬃︎☹︎❑︎☾︎♓︎❻︎)"[3] ،وهناك في سورة الأعراف "لم يدخل الكلام فيها نداء يوجب استئناف ما بعده، فلذلك وصل القسم فيها بالأول بدخول الفاء"[4].

الخلاصة: حذفت كلمة (رَبِّ) من آية سورة الأعراف لمطابقة الكلام فيها لما قبله من الاقتصار على الخطاب دون النداء، و ذكرت الفاء لعطف جملة على جملة سابقة، أما الذكر في آية سورة الحجر فهو لمطابقة الكلام فيها لما قبله بالذكر، وحذفت الفاء، لأن النداء يقتضي القطع واستئناف الكلام, وهذا ما لم يكن في آية الأعراف التي خلت من النداء، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة: (22):

---

1) المصدر السابق ذاته: 184.

2) المصدر السابق ذاته: 148.

3) الإسكافي، درّة التنزيل: 145.

4) المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

قال– تعالى–:(﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا ﴾) (الأعراف: 43).

وقال– تعالى–: (﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾) (الحجر: 47).

الشاهد:الموضوعان متشابهان وفي سياق مماثل، ذكرت كلمة (إخوانا) في آية سورة الحجر بينما حذفت من آية سورة الأعراف فما بيان ذلك الأمر؟

التحليل و الدراسة البلاغية:

تتحدث الآيتان عن النعيم الذي يلاقيه المؤمنون الفائزون بجنة الله– تعالى– يوم القيامة، ومن مظاهر هذا النعيم نزع ما في صدورهم من غل أي: من حسد وبغض؛ وبالنظر الفاحص في الآيتين نجد:

1. أن آية سورة الأعراف هي في حق كل المؤمنين الفائزين بنعيم الله تعالى، وفيهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون؛ فهي إخبار عام عن كل من استحق الفوز، و نال رضا الله تعالى.

أما آية سورة الحجر فإنها إخبار عن جماعة معينة مخصصة بذاتها، أورد ابن كثير " أن الحسن البصري قال: قال علي: فينا أهل بدر نزلت " [1] وقال: " قال الثوري في قوله: (﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾) قال: هم عشرة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين" [2] ، وهم العشرة المبشرون بالجنة، أي أن الآية في السابقين الأولين من أصحاب الرسول، وفي ذلك يقول الكرماني: " زاد في هذه السورة . الحجر. إخوانا لأنها نزلت في أصحاب رسول الله ρ ورضي عنهم، وما سواها عام في المؤمنين "[3] .

2. ذكر كلمة (﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾) في آية سورة الحجر فيه إمتاع و مؤانسة وإشعار بالراحة لمن خصهم الله تعالى، تبين عمق الصلة الروحية وجمال العلاقة الصوفية بينهم، وعلّ إيقاع هذه الكلمة الموسيقي يوحي بهذا الإحساس النابع من صوت الهمس (خ)، والمدّات الثلاث

---

1) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 2: 313.

2) المرجع السابق ذاته، 2: 313.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 239 .

اللاحقة له (و، ا،ا) مع توسط النون التي تشعر بالراحة والحنان، وهذا زيادة فضل من الله تعالى، مكافأة لمن سبق مع الرسول، وتميز بالوقوف معه في نشر الحق.

3. كلمة ( ) تضفي على الصورة المجسمة التي ترسمها الكلمات في سياق الآية جوا لطيفا أليفا: فهم جماعة يجلسون على سرر متقابلين يتسامرون في وفاق وألفة وانسجام تام، ما كان له أن يظهر بدونها.

الخلاصة: حيث ذكرت كلمة ( ) كان التخصيص لأصحاب الرسول ρ من السابقين الأولين بينما حذفها أشار إلى التعميم الشامل لكل المؤمنين، ثم إن هذه الكلمة فيها إشعار بالمؤانسة والإمتاع زيادة من الله وفضل للسابقين، كما إن في موسيقاها إبرازا للصورة المتخيلة في الذهن؛ فما أجمل هذا البيان وأعظمه، والله أعلم.

المسألة (23):

قال- تعالى-:( ) (الأعراف: 45).

قال- تعالى-:( ) (هود: 19).

الشاهد: ذَكَرَ رب العزة الضمير (هم) في آية سورة هود، بينما حذفه من آية سورة الأعراف، فما حقيقة الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة الأعراف: ( )

(الأعراف: 44-45) وهنا حوار بين أصحاب الجنة الفائزين وبين أهل النار الخاسرين على سبيل التقريع والتوبيخ، وفيه من صفات الظالمين أنهم يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا، وهم بلقاء الله جاحدون، ثم في مشهد الآخرة يقرون بالنار تحرق جلودهم.

ويقول- تعالى- في سورة هود: (
(هود:18-20) فالله تعالى يبين حال المفترين عليه وسوء عاقبتهم في الدار الآخرة، ويذكر من صفاتهم أنهم يفترون على الله كذبا ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بلقاء الله مكذبون، وهنا الحديث عن مشركي قريش خاصة الذين تعرضوا للدعوة ووقفوا في وجه من يقدرون على صده. [1]

فلما زاد في صفات الظالمين صفة افتراء الكذب على الله، ثم ذكر أن الأشهاد يقولون أمام الخلق:(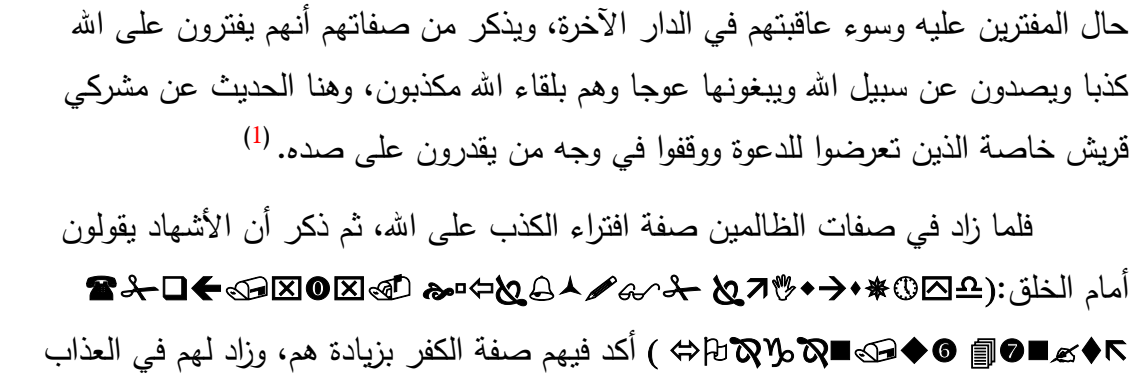
) أكد فيهم صفة الكفر بزيادة هم، وزاد لهم في العذاب فقال:(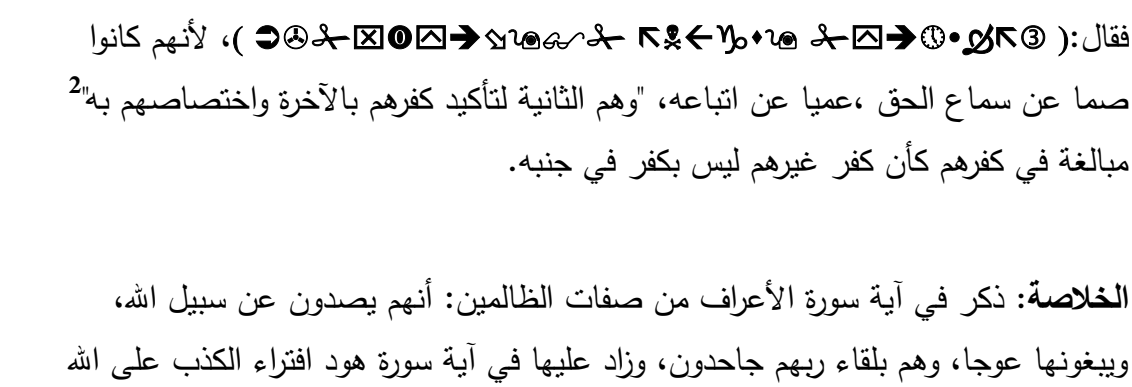
)، لأنهم كانوا صما عن سماع الحق ،عميا عن اتباعه، "وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به"[2] مبالغة في كفرهم كأن كفر غيرهم ليس بكفر في جنبه.

الخلاصة: ذكر في آية سورة الأعراف من صفات الظالمين: أنهم يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا، وهم بلقاء ربهم جاحدون، وزاد عليها في آية سورة هود افتراء الكذب على الله تعالى، فأكد صفة الكفر بزيادة الضمير (هم)، وزاد لهم في العذاب لاختصاصهم بالكذب على

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 370 بتصرف.

2) المصدر السابق ذاته، 2: 371.

الله، ولم يؤكد في سورة الأعراف؛ لأن المقام مقام برهان وبيان للسبب الذي أوجَبَ مصير الكافرين المحتوم، والله أعلم بمراده.

المسألة (24):

قال- تعالى-:(⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 🡕✍⬀❑🖂⌘ •• ♍❑🡐☼◆❽🡖◆❒✍) (الأعراف:49).

وقال- تعالى-:(◆⚐⬀❑◆⓪🡖⚱✍✂ 🡓🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 🡕✍⬀❑🖂⌘ ◆ ♍❑🡐☼◆❽🡖◆❒✍ ⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ✋♦◆❒) (الزخرف:68]

الشاهد: ذكرت كلمة (يوم) في سياق آية سورة الزخرف، وحذفت من سياق آية سورة الأعراف،فما حقيقة ذكر ما ذكر و حذف ما حذف؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الحديث في آية سورة الأعراف، عن أهل الأعراف الذين قصرت بهم حسناتهم عن دخول الجنة، و أبعدتهم سيئاتهم عن النار، أو من تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، فلا هم إلى الجنة ولا إلى النار إلا برحمة الله، فالإخبار عن موقف يوم الحساب حيث المؤمنون إلى الجنة والكافرون المُقصِّرون إلى النار، إضافة إلى أهل الأعراف الذين يشملهم الله تعالى برحمته، فلما كان الحديث عن يوم الحساب، وهو كلام صريح وواضح لا لبس فيه، وسبق بلفظ صريح للجنة، هو قوله- تعالى-:(✂ ⓪⓫✍⚱✂ ☎✂❑🡒🖬🡕⌘⬂⓪✍✂ •• ♦❑❑☼❑♈⚱🖳✍✂ 🡕✍⬀❑🖂⌘ •• ♦❑❑☼❑♈⚱🖳✍✂ ☎✂❑🡒🖬🡕⌘⬂⓪✍✂ ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 ⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 ♍❑🡐☼◆❽🡖◆❒✍ ⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 ♍❑🡐☼◆❽🡖◆❒✍)، فأغنى المذكور – وهو لفظ الجنة- عن كلمة (اليوم)، ثم إن الخطاب للمؤمنين ليدخلوا الجنة المترتبة على الحساب فلم يكن ما يحرز ذكر كلمة اليوم، قال- تعالى-: (✂❽🖂⓪✍◆☼◆❒ ☪♦🕭🖂Ⅱ🗷❻ ⬁✍✂❀❹⇧⬉☞❀✍✂ ➲🖬🕛❑◆⬁🕛❒🕮 ☎✂❑🡕⚱✍♦🕭 ⬂☹🡒⚹⚱🖂☺⓪⬁○⬁🗀 ☠⬋&◆✖❑🡒▫🗷❹⬂🡒◆③ ✍◆✍◆❒ ⬀🖃🡕⬉🡒⇧☺🖂♉ ⬀☠🡕▤☪◆⬉ 🗐🗷❑♉⚱🡖❑🕮 ✍◆✍ ♌🡕✋♦→♦✹🕛🖂♎❑🕮 ⬁🗷♌⬐ ◆♌❑🡐❸⬐⚱⬉▤◆☝⬄○■✍ ⬀☠🡐☝☼🡕⬐ ⬉☠🡐⚱🡕⚱✍❑☼◆③ •• ⬄⚐🡐☞⇧☺✹○⚱🕭❒🕮 ◆✖⇦♌🕭⅄✍✂ ☎✂❑🡒🖬🡕⌘⬂⓪✍✂ 🗐 ☮❑🖂☺⇧○◆❷♌✍ ✦✍✂ ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 🡕✍⬀❑🖂⌘ •• ♦❑❑☼❑♈⚱🖳✍✂ ⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ✋♦◆❒ ⬀🖃🡕▤⓪■🖬◆🡖 ♍❑🡐☼◆❽🡖◆❒✍ ⬁🗷♌⬐) (الأعراف: 48-49).

وفي آية الزخرف يقول- تعالى-: (🗐🗷✹⊙⓪♌⬉ ◆🡕✍🕭🖂Ⅱ ✍●☺♦⚱◆❒ ⚐🡕▤🡐☝⊙⬁♉ ⇧⑨♦🕭 ◆✌✍♦🕭 ♌✹✹🕛◆☪✍⚹❹◆⌨⚱✍✍♈✍ ◆⅄⬐🡒◆✍ ☠🡕▤♦⚱ ◆✖♈⚹✓◆✍❄❀◆❒ ♌❑🖂☺⬉▤⬁♦⚱✍✍♈✍ ☎ ♌○⓪♌▫ ◆♌❑🡒▦♈🖬◆☝⚱③❒✍ ❽♌🕭⅄✍✂

(الزخرف:63-68) وهنا حديث على لسان عيسى -عليه السلام- يقر بأنه عبد الله، ويدعو الناس أن يعبدوا الله تعالى وحده، ثم تبين الآيات أمر الأحزاب الذين اختلفوا في عيسى، وهو أمر دنيوي أعقبه الوعيد بعذاب الله يوم القيامة، وهنا لم تسبق الجملة المدروسة بصريح لفظ الجنة أو النار، لذلك ناسب ذكر كلمة (اليوم) حيث قصد يوم الحساب، ثم لتقدم ذكر كلمة يوم مكررة ناسب ورودها هنا، حيث وردت في هذا المقطع ثلاث مرات.

الخلاصة: لم تذكر كلمة (اليوم) في سياق آية الأعراف؛ إيجازا لوضوح دلالة المذكور، واستغناء بلفظي الجنة والنار السابقين المترتبين على الحساب.

بينما ذكرت كلمة (اليوم) في آية سورة الزخرف؛ للدلالة على يوم الحساب، ولعدم تقدم ما يدل على الجنة أو النار، ثم لتقدم ذكرها مكررة في أكثر من مقطع، فكان كل في موضعه. والله أعلم.

المسألة (25):

قال- تعالى-:(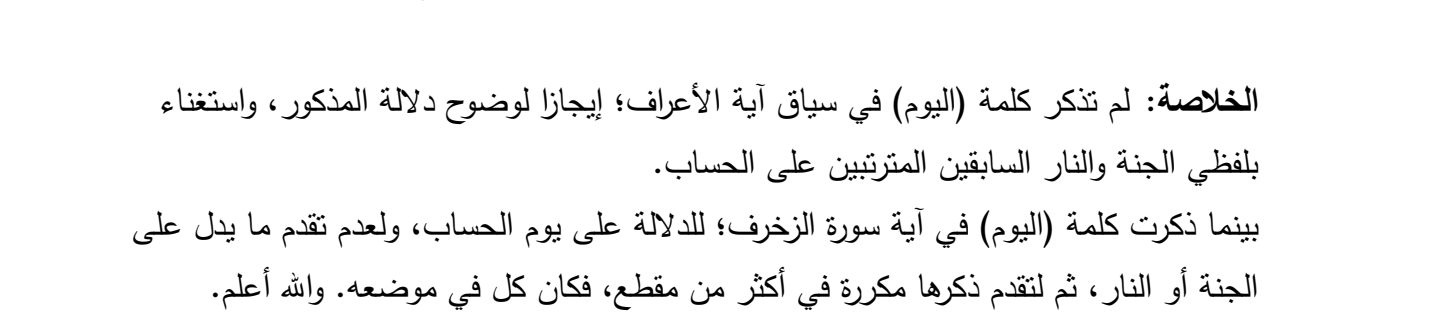

) (الأعراف:107).

وقال- تعالى-: (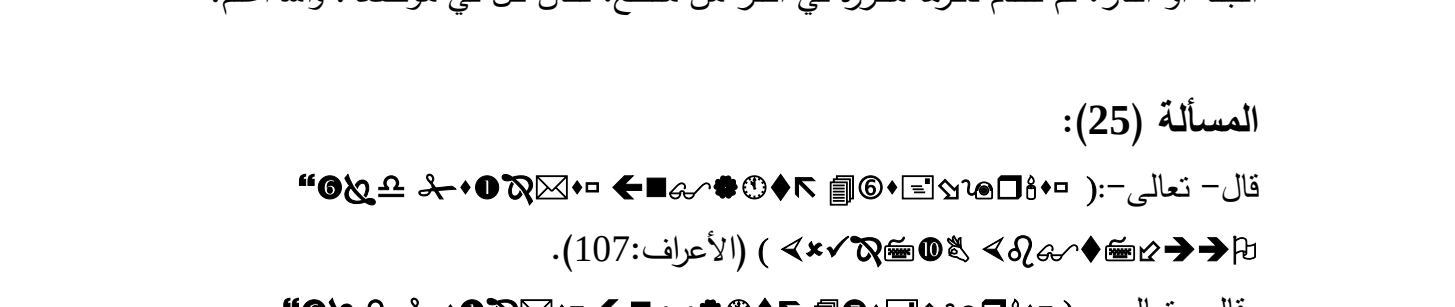

) (الشعراء:32).

وقال- تعالى-:(

) (الشعراء:45).

الشاهد: ذكر اسم موسى -عليه السلام- صريحا بعد الفعل في آية سورة الشعراء الثانية، بينما طوي من آيتي الأعراف والشعراء الأولى، فما وجه ما جاء في كل موضع في الآيات الكريمة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بالنظر الفاحص في آيات سورة الأعراف، التي بنيت في سياق قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون في قوله تعالى: ([illegible]) (الأعراف:104–107) نجد أن هذه الآيات إخبار من الله– تعالى– عن الحوار الصريح بين موسى –عليه السلام– وبين فرعون، حيث قال موسى لفرعون إنه مرسل من رب العالمين "وجعل ذلك عونا لكلامه معه، لأن من كان مرسلا من جهة من هو رب العالمين أجمعين فهو حقيق بالقبول لما جاء به ...فإن في ذلك من تربية المهابة وإدخال الروعة ما لا يقادر قدره "[1]، وأنه قد جاءهم بالدلائل الواضحة البينة حتى يستجيبوا، وهنا يلين فرعون وتخف حدة كبريائه أمام صلابة موقف موسى وإصراره، فيقول: أرنا ما جئت به إن كنت صادقا، فيريه موسى الحجة الباهرة (العصا) التي بهرت فرعون ومن حضر (يومُ الزِّينَة)، فالكلام واضح بين اثنين (موسى وفرعون)، طوي اسم فرعون تحقيرا له، حيث بدأ يصغر أمام موسى ويلين، وكذلك طوي اسم موسى لأنه المتحدث ابتداء، المنتصر بعون الله لعلم المخاطب به إيجازا، ومن ناحية أخرى فإن طي الفاعل بعد الفعل وذكر المفعول به، جاء لتقريب النظر إلى المعجزة الباهرة (العصا) لأهميتها، ولأنها الفيصل الظاهر، والدليل القاطع على صدق رسالة موسى أمام فرعون وملئه وكذلك الأمر في آية الشعراء الأولى.

أما بالنسبة لآية الشعراء الثانية، فهي إخبار مبني على الإطناب، فناسب ذكر اسم فرعون ذكر اسم موسى –عليه السلام– : ([illegible]) (الشعراء:44–45) وهنا يتضح الإطناب في الإخبار عن إلقاء الحبال والعصي، وقولهم بعزة فرعون، وثقتهم بأنهم الغالبون، فناسبه ذكر اسم موسى إطنابا بإطناب، وقد ذكر كذلك درءا للبس، وحتى لا ينصرف الذهن إلى ساحر مميز، سيما وأن الفائز سينال الحظوة والقربى من فرعون وبلاطه.

---

1) الشوكاني، فتح القدير، 2 : 231.

الخلاصة: طوي اسم موسى –عليه السلام– في آيتي الأعراف والشعراء الأولى للإيجاز، تحقيراً لفرعون، كما طوي اسم موسى لأنه المتحدث ابتداء لعلم المخاطب به (للإيجاز)، بينما ذكر اسم موسى في آية الشعراء الثانية للإطناب ودرءا للَّبْس، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (26):

قال- تعالى-:(🕭⬥⁄✌⬥ ▫⧫⬥ ⧫⬥ ◆⬧✡⬇➚☹ ✎⧫☜🕒 ⬧⍵⧉🕮 ◆⬧⌛◆🕭) (الأعراف:123).

وقال- تعالى-:(🕭⬥⁄✌⬥ ➚◆⬧⬥⬇➚☹⬃ ⬥🕞←❍⬥◎ 🕭⬥⌛⬧◆ 🕮⧉⬧⬃ ➚◆⬥⬧⬥ ⬥🕞⬥) (طه:71).

وقال- تعالى-:(🕭⬥⁄✌⬥ ➚◆⬧⬥✡←⬄ ⬥🕞←❍⬥◎ 🕭⬥⌛⬧◆ 🕮⧉⬧⬃ ➚◆⬥⬧⬥ ⬥🕞⬥) (الشعراء:49).

الشاهد: الآيات الكريمة وردت في قصة التحدي بين موسى –عليه السلام– وفرعون، ورد اسم فرعون صريحا في آية الأعراف، بينما طوي من آيتي طه و الشعراء، فما حقيقة ما جاء في الآيات الكريمة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة الأعراف: (🕭⬥⁄✌⬥ ✎⁄⬥◎⬊☺⬚❁♉ ✌⧉♊ 🕭⬥⬚⬀⧉ ▫⧉❷⬃⬥⬚⬥⧫⬥ ◑⬧♍⬝ ⎐⬚⬥⬚⊠✎ ◎⬥❍❁⬥⬥❷⬋ ⬊⧫⬥⬧➚☹⋞) (**الأعراف: 109**)، وهؤلاء الملأ هم من تولى إقناع فرعون أن ما رآه من أمر موسى –عليه السلام– هو خداع ومكر، وليس بمعجزة ربانية، فذكر اسم فرعون لاحقا لأمن اللبس من أن يكون القائل (➚◆⬧✡⬇➚☹ ✎⧫☜🕒) غير فرعون، "فاسم فرعون أظهر في سورة الأعراف لبُعد، لأنه جاء في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها ذكره (الآية 123)، ولم يبعد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء، فلم يصرّح به" [1] ويقول الغرناطي: "إنه لما تقدم في الأعراف قوله: (🕭⬥⁄✌⬥ ✎⁄⬥◎⬊☺⬚❁♉ ✌⧉♊ 🕭⬥⬚⬀⧉ ▫⧉❷⬃⬥⬚⬥⧫⬥) ، فعرفت هذه الآية أنهم كانوا المتولين للجريمة من تكذيب الآية ورد ما جاء به موسى –عليه السلام– ولم يجر هنا ذكر لفرعون ولا فيما تلا الآية ويتلوها من المحاورة

1) ينظر: الإسكافي، درّة التنزيل: 75– 76 والكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 1– 20.

والمراجعة بين الملأ وأتباعهم إلى قوله: ( ) فلما لم يقع إفصاح باسمه في هذه الجملة مع أنه هو القائل على كل حال: ( ) إخبارا أو استفهاما إنكاريا ناسب هذا أن يفصح باسمه ليرتفع الالتباس، وهو إمكان أن يكون القائل ( ) غير فرعون"[1] "ولما تقدم في سورة طه أمر موسى –عليه السلام– بإرساله إلى فرعون في قوله تعالى: ( ) (طه: 24) وقوله لموسى وهارون: ( ) (طه: 43) ثم كرر ذلك، ثم وقع بعد ذلك سؤال فرعون لهما في قول: ( ) ثم في قوله: ( ) (طه: 51) ، ثم إن الله تعالى أخبر عنه بقوله: ( ) (طه: 56)، ثم أخبر أيضا عنه بقوله: ( ) (طه: 57)، ثم قال تعالى: ( ) ، فتكرر ذكر فرعون واسمه ظاهرا ومضمرا ولم يجر لملئه ذكر مفصح به ظاهر البتة ولا مضمر، سوى الجاري مضمرا في قوله: ( ) (طه: 62)، إلى ما بعد هذا من غير إظهار البتة، فلتكرر اسم فرعون كثيرا ظاهرا و مضمرا، وارتفاع اللبس البتة، حسن إتيانه مضمرا في قوله: ( ) (طه: 71)، وكذا جرى في سورة الشعراء من ترداد ذكر فرعون في محاورته من أول السورة إلى الآية (71) ولم يجر ذكر ملئه إلا مقولا لهم في قوله: ( ) (الشعراء: 34) فناسب ما ذكر إضمار اسم فرعون في قوله: ( ) "[2].

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 570.

2) المصدر السابق ذاته، 1 : 571–572 .

الخلاصة: ذكر اسم فرعون في آية الأعراف، مخافة اللَّبْس المتوقع حصوله من قول الملأ، فصرح به لبعد ذكره السابق صريحاً، أما حذف اسمه من آيتي سورتي طه و الشعراء فجاء لارتفاع اللَّبس وقربه من الآية المقصودة. والله أعلم بمراده.

المسالة (27):

قال- تعالى -:(⌘♊♋✍ ☙①□☪☒♘◆❾❀♦③ ☙□✍♈❍◆□ ★✎☙☙♈✉ ↖⓪♋➔♦☝⇔♎☙☙♦▫ ➢♘↙❽♦☼ ♊♊❍♦➲♘⓪⊙⌖♎☙✂ ♈✂✐✐✐ ◤⓫⓪♈❑♦♘ ♈♈⓪♋☺⊠♎ ⓘ←❍✵☼♈❍) (الأعراف:200).

قال- تعالى -:(⌘♊♋✍ ⊠☎□☪☒♘◆❾❀♦③ ☙□✍♈❍◆□ ★✎☙☙♈✉ ↖⓪♋➔♦☝⇔♎☙☙♦▫ ➢♘↙❽♦☼ ♊♊❍♦➲♘⓪⊙⌖♎☙✂ ❶⓫⓪♈❑⊠➔♘♎☙✂ ←♈⓪♋☺❍❍♎☙✂ ◆□➔♎ ⓘ←❍✵☼♈❍ ☎ ✐✐⊠) (فصلت:36).

الشاهد: ذكر ضمير الشأن المنفصل: (هو)، المؤكد في آية سورة فصلت، بينما حذف من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

للوقوف على حقيقة هذه المسألة لا بد من استحضار السياق الذي قيلت فيه، قال- تعالى-

: (••◆□ ➔□□✡✵○□♦♘▬✂ ❽☙□♦☝⇔○■✍ ••◆□) ❻♋♎ ✐✐☹⅄♎☙☙♈✉ ⇧♈▫↙⑩☙✂ ➔□⊠◎✐⁂⑩○○♎☙✂ ⊠☎◆☪↙❹♦✉ ❽♋♘⅄✎☙✂ ✂•❶♈⊠▫ ←♊✵○⇧○□🕮 ▭❼✐▤◆□ ⓘ←❍✵☼□☎⊠✉ ⅄□◆□⏲⊠⑨♦↖ ⓘ←❍◆☪↙❹♦✉◆□ ••♈❍ ✎☙⊠♋♎⊙❍■▤↖③ ☙♦✌◆□ ✉✐✐✐ ✐✐⓫⓪♋☺⊠○ ✎☙⊠♋♎⊙❍■▤↖③ ☙♦✌◆□ ☎✂□←❸⊠♎✵⏲ ♦✗⇦♋♘⅄✎☙✂ ☙□✍♈❍◆□ ✉✐✐♈ ▤⓫⓪♋→♦↖ ☮♏↑⊠○ □➔❶ ••♈❍ ➢♘↙❽♦☼ ♊♊❍♦➲♘⓪⊙⌖♎☙✂ ⌘♊♋✍ ⊠☎□☪☒♘◆❾❀♦③ ◆□➔♎ ⓘ←❍✵☼♈❍ ☎ ★✎☙☙♈✉ ↖⓪♋➔♦☝⇔♎☙☙♦▫ ←♈⓪♋☺❍❍♎☙✂ ❶⓫⓪♈❑⊠➔♘♎☙✂ ✐✐✐) (فصلت: 34-36)،

وهنا بيان للفرق العظيم بين الحسنة والسيئة، ودعوة إلى عدم الاكتفاء بالعفو عن المسيء، بل والإحسان إليه، وهذا أمر شاق على النفس التي اعتادت مقابلة السيئة بمثلها، لذا قال- تعالى-: (♦✗⇦♋♘⅄✎☙✂ ••♈❍ ✎☙⊠♋♎⊙❍■▤↖③ ☙♦✌◆□ □➔❶ ••♈❍ ✎☙⊠♋♎⊙❍■▤↖③ ☙♦✌◆□ ☎✂□←❸⊠♎✵⏲ ♦✗⇦♋♘⅄✎☙✂ ☙□✍♈❍◆□ ✉✐✐♈ ▤⓫⓪♋→♦↖ ☮♏↑⊠○) ، في إشارة إلى النفس البشرية التي تميل إلى الانتقام للذات والأخذ بالثأر.

أما في سورة الأعراف، فيقول– تعالى–: (﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾) (الأعراف: 199–200) وفي هذه الآية دعوة للإعراض عن الجاهلين وعدم التمادي معهم، وهو أمر أيسر بكثير من الإحسان لمن أساء إليك، لذا أكد بضمير الشأن في آية سورة فصلت وترك ذلك في سورة الأعراف، يقول الإسكافي: "إن الذي في سورة السجدة، لما كان بعد دعاء إلى ما يشق على الإنسان فعله، وهو يدفع السيئة بالحسنة، ويقابل غلطة عدوه بالملاينة استكفافا لشره وأذاه، حتى يعود إلى اللطف في المقال الجميل من الفعل، فيصير – وإن كان عدوا – كأنه صديق قريب، . . . فلما كان الأمر الذي بعث الله– تعالى– أولياءه شاقا عظيما حتى قال: (﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾) كانت وسوسة الشيطان في مثله أعظم والمؤمن لها أيقظ، ومن قبولها أبعد، وكان الترغيب في مدافعته أبلغ،وتقدير علم الله– تعالى– بما يلاقي من ذلك أوكد، فجاء قوله: (﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾).

أما الآية التي في سورة الأعراف، فإن قبلها: (﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) ولم تعظم فيها الأفعال التي دعا إليها كما عظمت في سورة السجدة، بل كان هناك بعثا على أحسن الأخلاق، ولم يخص نوعا من المشاق كما خصّ في سورة السجدة، فلم تقع المبالغة في اللفظ، واقتصر في الخبر على الأصل وهو: (﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) "[1].

الخلاصة : أكد الله تعالى القول بالضمير المنفصل في سورة فصلت في الطلب الشاق، حيث مقابلة السيئة بالحسنة، والإحسان لمن يسيء، للترغيب في عمل الخير، وهذا أمر شاق على النفوس التي تعودت الانتقام للذات أو مقابلة السيئة بمثلها.

أما في سورة الأعراف فلم يكن ما يشق على النفس، بل الاكتفاء بالإعراض عن الجاهلين، فاقتصر الخبر على أصله دون تأكيد.

يذكر أن الضمير المنفصل (هو) في قوله– تعالى–: (﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾)، ورد في سور: (الأنفال: 61)، (يوسف:34)، (الشعراء:220)، و (الدخان:6)، وكلها بعد دعاء إلى ما يشق على النفس فعله، من

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 419–420.

الجنوح للسلم بعد إعلان الحرب، ومقاومة الإغراء وشهوة النساء، إلى التبري من الأهل المقاومين للدعوة، وحتى التفريق بين الحق والباطل، فجاء تقدير علم الله تعالى بما يلاقى في ذلك أوكد، فجاء قوله:(◐☜⑩♐◼♗☛ ◆❑➔♎ ➔☺❍❍☺ ⬉⑩⑪♐☺❍❍⍝ ◆❑➔♎ ◑⬅❍✸✡♐◐)، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (28):

قال تعالى: (❑◆♌◆⬅ ⌘◆☎◆ ✍✂✁ ☹⬅⬧◆⑥◆❑⬅☐✍⬥▸◐ ☐⬥☒♐☞▪ ✁✂✍ ⅄ ⑨③♐⑨☒ ⅄ ✁✂✍ ➔♎♐✆◑ ✍✆✍♋) (الأنفال:13).

قال تعالى: (❑◆♌◆⬅ ⌘◆☎◆ ✍♏♏ ✁✂✍ ▪☒♐♌❑ ✁✂✍ ⅄ ⑨③♐⑨☒ ⅄ ✁✂✍ ➔♎♐✆◑ ✍✆✍♋) (الحشر:4).

الشاهد: الآيتان مدنيتان، حيث يكثر الحديث عن الجهاد، اقترن اسم الرسول ρ بلفظ الجلالة في آية سورة الأنفال، بينما اقتصرت آية سورة الحشر على لفظ الجلالة، فما وجه الذكر في الأولى والحذف في الثانية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: الآية الأولى من سورة الأنفال، نزلت في حق أهل مكة بعد معركة بدر [1]، وتتحدث عن الذين شاقوا الله ورسوله، بترك شرعه وعدم تصديق الرسول، وإنكار الحق الذي جاء به، ومحمد من بينهم خرج وبين أظهرهم نشأ وترعرع، فهو ابن مكة و واحد من أبناء سادتها فكانت "عداوة أهل مكة له مزدوجة، فهي عداوة للإسلام من حيث هو دين، لأنه جاء ليبطل عقائدهم وكثيرا من أعرافهم، ثم هي بعد ذلك عداوة لشخص الرسول عليه وآله الصلاة والسلام، حيث الحزازات والنعرات والعصبية القبلية، فهم ينكرون أن يخص الله من بينهم محمدا، ولم يكن ذا مال، وكان غيره أولى منه في ظنهم، ولهم زعماء و وجهاء، فذكرت كلمة الرسول في سورة الأنفال مع لفظ الجلالة لأن العداء لهما معا"[2]، فهم خالفوا أمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فأظهر الله تعالى الاسمين "لتربية المهابة وإظهار كمال شناعة ما اجترأوا عليه "[3] حيث توعدهم الله تعالى

---

1) ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: : 106.

2) عباس، فضل حسن و سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم. (عمّان: مقرر التعليم العالي للكليات، دط، 1991م): 214

3) الألوسي، روح المعاني، 9 : 179.

بقوله: (♍♋♒♦▫ ✂✍♈ ♈ ♒⑨♌③⑨← ✂✍♎♦❶♌➔♘✍✇), ذلك العقاب الشديد هو بسبب المشاقة لله ورسوله.

ثانياً: الآية الثانية هي من سورة الحشر، وقد نزلت في حق اليهود و عداوتهم لله، "وعداوة اليهود للدين أيا كان نبيه، هاشميا أم غير هاشمي، قرشيا أم غير قرشي، فلم تذكر كلمة الرسول في سورة الحشر لعدم داعي ذلك"[1] .

وهناك من رأى "أن اسم الرسول عطف على أسم الجلالة في الأنفال لقصد تعظيم شأن الرسول، وليعلموا أن طاعته طاعة لله، لأنه يدعو إلى ما أمره الله بتبليغه، ولم يعطف اسم الرسول في الحشر، استغناء بما علم من الجملة الأولى"[2] وهذا من جميل بيان القرآن وإعجازه.

الخلاصة: اقترن اسم الرسول ρ بلفظ الجلالة في خطاب أهل مكة؛ لأن عداوتهم كانت مزدوجة للدين من ناحية ولشخص الرسول أخرى، فأظهر الله تعالى الاسمين لتربية المهابة وإظهار كمال شناعة ما اجترؤوا عليه ولبيان عظيم قدر الرسول، ليعلم أن طاعته هي طاعة لله.
وحذفت كلمة الرسول من الآية الثانية، لأنها في حق اليهود، وعداوة اليهود هي عداوة للدين، بصرف النظر عمن يحمله، أو من جاء به. والله أعلم.

المسألة (29):

قال تعالى: (♑✍✂ ←⑨③✖❷♘③ ✍♋☺✵☼♑ ✦✍✂ ♋♦❶♌➔♘❶♌✇ ♋♦❶♌✇✍✂ ❼♑✖ ✍♦♦♦♦ ♋♦❶♌➔♘❶♌✇ ♋♦❶♌✇✍✂) (التوبة:55).

وقال تعالى: (♑✍✂ ←⑨③✖❷♘③ ✍♋☺✵☼♑ ✦✍✂ ♋♦❶♌➔♘③ ✍♦♦♦♦ ❼♑✖ ✍♦♦♦♦ ♋♦❶♌✇✍✂) (التوبة:85).

الشاهد: الآيتان مكيتان وفي خطاب الرسول ρ ، ذكرت الصفة والموصوف في الآية الأولى: (♋♦❶♌✇✍✂ ♋♦❶♌✇✍✂) ، في حين خصت الآية الثانية بذكر الصفة دون الموصوف، فما وجه الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) عباس، فضل و سناء فضل، إعجاز القرآن الكريم: 214.

2) ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، 13: 75 .

أولاً:لا بد من إيراد السياق للوقوف على حقيقة الغرض من الآية، يقول تعالى: ([illegible]) (التوبة:55) ففي هذه الآية يخاطب الله تعالى رسوله الكريم ويقول له: لا تفتتن بما أعطينا المنافقين و ما أوتوا من زينة الدنيا، فإنما أعطيناهم الأموال والأولاد للعذاب ، " بأن عرّضه للتغنم والسبي، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون"[1] فالكلام عن المنافقين و ما ينتظرهم من عذاب بسبب كفرهم، وهم أشد خطرا على المسلمين من الكفار أنفسهم، لذا أكد الله تعالى العذاب الأليم لهم في الحياة ، بالقلق والضيق، والنكد الناتج عن الصراع النفسي الذي يعيشه المنافق، بين ما يُظهر وما يبطن إمعانا في ذلهم وتحقيرهم ، فقال: (الحياة الدنيا)،أي في هذا الموقع الدني الذي يستحقونه في الدنيا، إضافة إلى نار جهنم يوم القيامة، " فالجمع بين الصفة والموصوف مناسب وملائم أوضح ملائمة للتأكيد الجاري فيها " [2] أي السورة. ثم الحديث عن الأموال يناسبه ذكر الحياة؛ لأن الأموال مظنة الحياة و التنعم فيها.

ثانياً: يخاطب الله تعالى رسوله محمدا ρ في الآية الثانية بأن لا يغتر، ولا يتعجب من حسن ما أعطي لليهود من أموال وبنين، فما هي إلا لتسوقهم إلى العذاب المحتوم الذي ينتظرهم في جهنم قال تعالى: ([illegible]) (التوبة:85) فالآية هي من باب الاستدراج لليهود فيما هم فيه، إمعانا في ذلهم و تحقيرهم، ولأنهم "أشد الناس حرصا على حياة" ناسب حذف كلمة الحياة لحذف أي أمل في قلوبهم بالتنعم في حياة يوم القيامة، ومن ناحية أخرى، تطميناً للرسول بأنه لن تكون لهم حياة من أي نوع رغم ما يتمتعون به، إلا حياة الجحيم الدونيّة، ثم حذفت كلمة (الحياة) أيضا؛ لأن قبلها حديث عن الجهاد والجهاد مظنة القتل وانتهاء الحياة، يقول الكرماني: " وليست الآيتان مكررتين، لأن الأولى في قوم والثانية في آخرين، وقيل: الأولى في المنافقين والثانية في اليهود " [3] كما تعتبر كلمة الدنيا "من المقدم والمؤخر تقديره: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله

---

1. الزمخشري ، الكشاف، 1 : 272

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1 : 596 .

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 208 .

ليعذبهم بها في الآخرة " [1] ، واتفق الإسكافي والكرماني والغرناطي [2] أن كلمة الدنيا حذفت اكتفاء لتقدم ذكرها.

الخلاصة:

1. ذكرت الصفة والموصوف في حق المنافقين تأكيدا على ذمهم و تحقيرهم، وجلب العقوبة لهم في الدارين: في الحياة الدنيا بالقلق والضيق والصراع النفسي، والآخرة بنار جهنم.

2.حذف الموصوف في حق اليهود: كلمة (الحياة)، لبيان أن العقوبة آتية لهم في الآخرة، ولحذف أي أمل في أذهانهم بالتنعم فيها، ولتطمين قلب الرسول أن ما هم فيه يعد استدراجا لعقوبتهم، يذكر أن اليهود لهم عقوبة آجلة يوم القيامة، بينما المنافقون لهم عقوبتان: آجلة وعاجلة، ذلك أنهم يعيشون بعقلين وقلبين، حيث يظهرون عكس ما يبطنون، وهذا مصدر القلق عندهم في الدنيا، وهو الشيء نفسه الذي يسوقهم إلى الجحيم في الآخرة . والله تعالى أعلم بمراده.

المسألة (30):

قال - تعالى-: (⬅⬅⬅

[illegible]) (التوبة:86-87) .

أولا: هذه الآية إخبار عن المنافقين أولي الطول، الذين يملكون القدرة الجسدية والسعة للخروج والقتال، ولكن آثروا القعود في بيوتهم مع النساء، دون أن تبين الآية معاذيرهم في القعود عن الجهاد و نصرة المؤمنين، فهي عامة وخطابها عام، أُخفي الفاعل فيها (لفظ الجلالة) ولم يذكر مع الفعل (طُبِعَ)، لعلم المخاطب به وهو الرسول الكريم ρ كما ستر بجانب ذكر المنافقين تعظيما لله من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الله تعالى لم يذكر لفظ الجلالة تنزيهاً له عن فعل الشر أو إرادة السوء، وهو الطبع على قلوب المنافقين ليكون ذلك دلالة للملائكة على كفرهم وسخط الله عليهم يوم القيامة.

وذهب الإسكافي والكرماني إلى القول: إن الفعل (طُبِعَ) محمول على رأس الآية وهو قوله: ([illegible]) فبني مجهول على مجهول لتناسب الألفاظ[1].

ثانيا: ذُكر الفعل والفاعل ولم يُطْوَ (لفظ الجلالة) في الآية الثانية، لأنه وقع منها "في موضع إشباع وتأكيد " [2] وسياق الآية يبين ذلك، قال- تعالى-: ([illegible]) (التوبة:91-93) حيث جاء في هذه الآيات بيان للمعاذير التي يمكن أن تقعد المرء عن الجهاد، وتنفي الحرج عمن تخلف عن الخروج، وقد ورد فيها إيجاب بعد نفي مكرر: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج)، " فنفى الحرج عمن قعد عن الجهاد لإحدى المعاذير التي ذكرها، ثم الزم الحرج القوم الذين حالهم مضادة لأحوال أولئك، فقال: (إنما

---

1) ينظر: الإسكافي، درة التنزيل : 201 و الكرماني، البرهان في متشابه القران :211

2) الإسكاف، درّة التنزيل: 201

السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) فلما كان هذا الموضع موضعا يتبين فيه مضادة حالهم و أحوال من فسح في القعود لهم، فكان موضع تنبيه وتأكيد وتخويف وتحذير، فسمي الفاعل وهو الله– تعالى– ليليق الفعل إذا جاء هذا المجيء بمكانه "[1]. فالإيجاب بعد النفي يعتبر من أوكد ما تبنى عليه الأخبار، فجاء لفظ الجلالة مع الفعل لتوكيد الطبع بعد بيان الحجة التي تعتبر أجلب ما تكون للعقوبة، ومن ناحية أخرى فإن الله تعالى يسند إلى ذاته الأفعال التي في مقام الخير العام والمدح، حيث يعتبر بيان دواعي القعود عن الجهاد خيرا عاما، و إهلاك المنافقين كذلك هو من باب الخير للمسلمين.

الخلاصة: بُني الفعل للمجهول فأُخفي الفاعل لفظ الجلالة:(الله) في الآية الأولى؛ لعلم المخاطب به، وتعظيما لله تعالى، وتنزيها له سبحانه عن نسبة الشر إليه .

أما الآية الثانية فقد ذكر فيها الفاعل (لفظ الجلالة)، لتأكيد طبع القلوب بعد بيان الحجة على المنافقين، ولأن المقام مقام خير عام، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (31):

قال– تعالى–: (✦✎✍✂ ❽◆❸⌘❷⌧☙◆❒ ⇗☠↗▤■❗⌧☺◆↖ ◆❻◆❒←☙◆❑✎➔◆❶↖🕮➔✎❑ ❶↖ ▪☠➔⚐ ♋❒☙❿◆❷➔✍ ❼■🖫⌦❶ ✂◆❒ ⌧❗◆↖ ⌧⚐⌦❗ ⌧❗◆⇔⌧❍◆⇔⌧❍✍✂ ⌧⚐⌦❗◆↖ ⌧❒⌧❾❶⌧♍⊙⌖❍✍✂◆❒ ⌧) (التوبة: 94).

وقال– تعالى–: (✦✎✍✂ ❽◆❸⌘❷❁○◆▫ ⇗✉↗▤■❗◆❢⊠↙ ☎ ◆♌❑↖☪♌✌↙◆←☺⌧❍✍✂◆❒ ❶↖🕮➔✎❑ ◆❻◆❒←☙◆❑✎➔◆❸↗✋⌧☙◆❒ ⌧⚐⌦❗◆↖ ❼■🖫⌦❶ ♋❒☙❿◆❸↗✋⌧☙◆❒ ⌧⚐⌦❗◆↖ ⌧❒⌧❾❶◘&⊙☆❍✍✂◆❒ ⌧) (التوبة:105).

الشاهد: عطف الله تعالى كلمة (رسوله) على لفظ الجلالة، دون ذكر المؤمنين في آية التوبة الأولى، بينما ذكر كلمة (المؤمنين) معطوفة على (الله ورسوله) في الآية الثانية، فلِم حذفت كلمة (المؤمنين) من الآية الأولى، وخصت بالذكر في الآية الثانية؟

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 201.

التحليل والدراسة البلاغية:

المخاطب في الآية الأولى هم المنافقون، الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، وهؤلاء حقيقتهم لا يعلمها إلا الله، ورسوله، أما الآية الثانية فهي في حق المؤمنين، وهؤلاء طاعاتهم وعباداتهم وأعمالهم ظاهرة للجميع.

قال- تعالى- في جماعة المنافقين: ( ) (التوبة: 94).

فقوله- تعالى-: ( ) بعد قوله: ( ) ، معناه: "أن الله قد أخبرنا بأخباركم التي تخفونها في أنفسكم، وتجاهرون بها من كان مثلكم من المنافقين والله يرى ما سيكون منكم بعد، ويرى رسوله بإطلاع الله له عليه، وأعمالهم التي لأجلها يحكم عليهم بالنفاق، وما كل مؤمن يعلمها"[1].

والآية الثانية: " فإنها فيمن أمر الله تعالى نبيه ρ وهو الذي أوجب عليهم الصدقات بأن يقول لهم اعملوا ما أمركم به الله من الطاعات، كالصلوات والصدقات، فإن الله ورسوله والمؤمنين يرون ذلك، وهذه الأعمال مما ترى بالعين خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي لهم النفاق لإضمارهم خلاف إظهارهم، وهو مما لا يرى بالعين، وإنما يعلمه عالم الغيب، فلذلك لم يُذكر المؤمنون في الأولى وذكروا في الثانية"[2] .

يقول الكرماني في هاتين الآيتين:" الآية الأولى في المنافقين، ولا يطلع على ما في ضمائرهم إلا الله- تعالى-، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها، لقوله: ( )، والثانية في المؤمنين، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله والمؤمنين"[3].

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 203.

2) المصدر السابق: 203.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 212.

الخلاصة: الآية الأولى من سورة التوبة في المنافقين، وهؤلاء أعمالهم لا يعلمها إلا الله ورسوله بإطلاع الله إياه عليها، ليعلم حقيقة أمرهم، ولا يطّلع عليها المؤمنون لأن أعمال المنافقين تبقى خفية في قلوبهم.

أما الثانية: فهي في حق المؤمنين، وهؤلاء طاعاتهم وعباداتهم وأعمالهم ظاهرة لله ورسوله، ويراها المؤمنون بأعينهم، خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي لهم النفاق، لإضمارهم خلاف إظهارهم، وهو أمر لا يرى بالعين. فسبحان من كان هذا كلامه. والله أعلم.

المسألة (32):

قال- تعالى-:(⌑♑⑩☺⌧✍ ⌑♑⑩❍♑ ⑥⬧③⌦☞⬧⬛♐⬛→❑♍♈) (يونس: 19).

وقال- تعالى-: (✖⚈❼ ✋⬧✍ ♎⬌☠⇗ ⌑♑⓿❍♑ ⑥⬧③⌦✌⬧⬛♐⬛→❑♍♈) (الزمر:3).

الشاهد: خلت آية سورة يونس من الضمير (هم)، بينما ذكر في آية سورة الزّمر، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاءت الآية الكريمة من سورة يونس في سياق الإخبار من الله- تعالى- عن الأمم السابقة، بأن الشرك حادث في الناس بعد أن لم يكن، وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد، وهو الإسلام، ثم وقع الاختلاف، وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل، فعبد الناس الأصنام والأوثان، ثم بعث الله الرسل بآياته وحججه وبراهينه (⌕⌘♑⑩◆♑⇕⬛⬧①♐ ✋◆♊⇕ ⌼⌧⬛①♐ ⇖◆♊⌦ ⌦⬧⓿♒✡⌑⌑⌨ ❑◆③⬧⇔❺⌘⌀▤ ✋◆♊⇕ ❑⌧⑥• ⇖◆♊⌦ ⌦⬧⓿♒✡⌑⌑⌨) أي أن الله لا يعذب أحداً من الناس إلا بعد قيام الحجة عليه، ولا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم، ولولا ذلك لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه، فأسعد المؤمنين وأنجاهم وعذّب الكافرين وأهلكهم [1]، قال- تعالى-: (❑◆✋◆✍ ⌦⌧⌂♌◆

⌖❑◆⌛❍♑⑨⌧❑⌖ ❑❑⌖ ⌦⬆✋❑⌖ ⬧⑦♐⬧ ↓❑✍❑✡⌖✍✂

⋖❑⌧☺⬛⬧•▤ ••⬀❑⬧⌖◆❑ ▤ ☎✂❑→⬛⬛⬧☞⬀⌘✍✍⬧⌑

⇔⚐←♑❑✡⬀❹◆⌦ ⌘⌀⬁⌀→⑦⬧⌖ ⬧①♐⌧⌦❍❻ ⌘♑✋ ⇕❁⬧⑦◆▤⌧♌

⌑♑⑩☺⌧✍ ⌑♑⑩❍♑ ⑥⬧③⌦☞⬧⬛♐⬛→❑♍♈ ⌀⌀⬁⬂) (يونس: 19).

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 325 بتصرف.

فالضمائر في الآية مبيّنة واضحة وتتحدث عن الناس الذين اختلفوا، وقد توالت بصيغة الإخبار، فلم يكن السياق بحاجة إلى ذكر الضمير أو التأكيد به.

يقول الكرماني إن سبب حذف الضمير في آية سورة يونس يعود إلى أنّ " في هذه السورة تقدم في أول الآية (▫♦♦▫✂❑➔▦■▣♦☞⌘✍✍♦▫) فاكتفي به عن إعادة الضمير"[1].

أما جملة آية الزمر فجاءت في سياق قوله– تعالى–: (✍✍ ♦♦❑📖 ✍✍✂◆❑ 🗐 ←✍✍✍✍♦③▭✍✍✂ ←Ⅱ③✍♏✍✍✂ ◆↗✍✍◆⑩✍✍✍❑❑📖 ▦◷✍○✍✡❑←⑩ ✍✍✍ ☎✂❑↗⓪♦③✦✍✍✂ ✍✍♦✡❑←✍▩♒❷♦◑↖⓪✍✍ ··♦✍◑ ✍✍➔♎←⑨←✍✍➔♦✡ ✍✍♦✍ ↖✍↗▤▭♦♦⑥ ✍✍✂ ❑✍✍◑ ✂❼♦✂▭✍✍↖✍ ★✍✍✂ ❼■▣✍◑ ♏❑→▦✍▣♦✍▭③♦⑥ ✍○⓪✍▫ ✍✍➔♎ ✍✍♦✍ ❼✍× ⇔⚐←♑❑✡✍❹♦✍ ✍✍✍✍ ✍✍✍⓪✍✍ ✍✍ ✍✍✂ ❑✍✍◑ ▤ ◆❑➔♎ ⇧Ⅱ♦✍ ❽✍⑨⇧♑♦③ ✍✍✍✍✂ ❑✍✍◑ ▤•▦⊙✍❻ ⌧ ✍✍) (الزّمر: 3).

والناظر في الآية الكريمة يجد:

1. أن الضمير في قوله: (⑥♦♦▭✍✍ ✍✍➔♎ ⇔⚐←♑❑✡✍❹♦✍) يعود إلى الفريقين جميعاً، الموحدين والمشركين، حيث ادّعى كل فريق صحة ما جاء به، وحكمه تعالى: إدخال الموحدين الجنة والمشركين النار، فالضمير للفريقين؛ ولما كان الحديث خطاباً عن فريقين، كان لا بد من تأكيد حكم الله تعالى لهما بقوله: (✍✍➔♎) حتى يزداد المؤمن إيماناً، والمنكر بياناً، أن للمؤمن الجنة وللمشرك النار، تطميناً للمؤمنين في الدنيا ووعداً للكافرين المنكرين في الآخرة.
2. أن الانتقال من صيغة الخطاب في قوله: (✍✍ ✍✍ ✍✍✂ ★✍ ♦♦❑📖 ←Ⅱ③✍♏✍✍✂ ◆❑ 🗐 ←✍✍✍✍♦③▭✍✍✂) إلى الغيبة في قوله: (✍✍✍✍✂ ☎✂❑↗⓪♦③✦✍✍✂ ⑩ ✍✍✍ ❑✍✍○✍✡❑←⑩ ✍✍✍ ▦◷✍) ثم العودة إلى الخطاب (✍✍✂ ❑✍✍◑ ◆↗✍✍◆⑩✍✍✍❑❑📖 ⑥♦♦▭✍✍ ✍✍➔♎ ⇔⚐←♑❑✡✍❹♦✍) وهو انتقال من العام إلى الخاص ناسبه ذكر الضمير أمناً للبس من ناحية وتأكيداً للحكم من ناحية أخرى.

الخلاصة: ما كان في آية يونس هو إخبار من الله– تعالى– عن الأمم السابقة لنبيه محمد ρ وبيان أن الناس كانت على دين الله تعالى، فالمخاطب مصدق غير مرتاب واثق بربه وقوله العظيم، فلم يحتج إلى التأكيد ولا لذكر الضمير، لأن الضمائر واضحة والحديث متصل عن الناس من غير لبس.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، 214.

أما في آية الزّمر، فالحديث عن فريقين، مؤمن متّبع لدين الله موحد، وآخر كافر صاد عن سبيل الله عابد للأصنام، فناسب تأكيد الحكم لهما جميعاً تطميناً للمؤمن ووعيداً للكافر، ثم إن انتقال أسلوب الحديث من الخطاب إلى الغيبة ثم العودة إلى الخطاب، ناسبه ذكر الضمير أمناً للَّبْس، والله أعلم.

المسألة (33):

قال- تعالى-: ( ) (يونس:38).

قال- تعالى-: ( ) (هود: 13).

الشاهد: الآيتان مكيّتان في تحدي القرآن الكريم للعرب في لسانهم وبلاغتهم التي تعتبر أعز ما يملكون، الأولى بكلمة ( ) والثانية: ( )، فما سر ذلك الاختلاف بين الآيتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة يونس يتحدى فيها الله تعالى العرب أن يأتوا بأي حديث مماثل للقرآن صغيراً أو كبيراً، طويلاً أو قصيراً، يستفاد ذلك من تنوين التنكير بكلمة ( ) "أي إئتوا بسورةٍ ما، وهي القطعة من القرآن التي أقلها ثلاث آيات"[1] فلما ثبت عجزهم، وانصرفوا عنه، كان ذلك دليلاً على صدق معجزة الرسول وصدق نبوته. وهذا الحديث يأتي مع قوله تعالى: ( ) (يونس: 38). فقيل لهم: "إذا كان مفترى كما تزعمون فما المانع لكم من معارضته، فأتوا بسورة مماثلة للقرآن، فالمراد نفي كلام مماثل للقرآن وإقامة الحجة عليهم بعجزهم عن ذلك"[2].

أما ما جاء في سورة هود، فهو يمثل طوراً مغايراً من مراحل التحدي، فعندما عجزوا عن الإتيان بمثله مد الله لهم الحبل فتحداهم بعشر سور مفتريات، وذلك لأن "سورة هود نزلت بعد مضي عشر سنوات للبعثة، فناسب تحديهم بعشر سور، أي سورة مقابل كل سنة، ولما كان التحدي في الإتيان

---

1) الألوسي، روح المعاني، 1: 193.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 183.

بالمماثلة مطلقاً أضيق عليهم، وسّع عليهم في سورة هود، مقابل دعواهم الافتراء بمطالبتهم بسور مثله مفتريات، وأطلق لهم الاستعانة بمن شاءوا من دونه عز وجل"[1].

الخلاصة: التحدي في آية يونس عام مطلق للإتيان بأي حديث مماثل للقرآن مهما كان، وأما في هود فهو مقيد بعشر سور توسعة عليهم لافترائهم وإمعاناً في إثبات عجزهم. والله تعالى أعلم.

المسألة (34):

قال تعالى:([illegible] ...) (هود: 46).

وقال تعالى:([illegible] ...) (الكهف: 70).

الشاهد: ذكر الضمير (الياء) في كلمة ([illegible]) في آية الكهف، بينما حذف من الفعل ذاته في سورة هود، فما حقيقة الحذف والذكر في الفعلين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في سورة هود: ([illegible]) (هود: 45- 46).

ويقول تعالى في سورة الكهف: ([illegible]) (الكهف: 70).

فآية سورة هود هي في سؤال نوح – عليه السلام – لربه بعد ما غرق ابنه، أما آية الكهف فهي في اشتراط الخضر على موسى – عليه السلام – إذا صحبه أن لا يسأله عن شيء حتى يخبره هو بخبره.

وبالنظر في السياقين نجد:

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 117.

1. "في قصة موسى والخضر، أن الخضر كان يتوقع أن يسأله موسى عن كل عمل يقوم به مما لا يدرك حكمته، وأحداث المصاحبة بينهما قائمة كلها على أنّ الرجل الصالح يعمل أعمالاً مستنكرة فيما يرى موسى، فسيتنكر ويعترض أو يسأل. إذن فالقصة كلها تدور حول ما يفعله الخضر واعتراف موسى. في حين أنه لم يكن في قصة نوح إلا سؤال واحد وهو عن شأن ابنه، فاقتضى مقام الإطالة والتفصيل في الكهف ذكر الياء دون هود.
2. إن موسى سأل عن ثلاثة أمور مشاهدة، في حين سأل نوح أمراً واحداً، فناسب الإطالة بذكر السؤالات وتعددها أن يذكر الياء في الكهف.
3. كان التحذير من السؤال في هود أشدّ مما في الكهف وقد عقّب على سؤال نوح، بقوله: (⌘♊♌✍ ♦♌❑↗▤•✍ ♌❒🕮 ♎📻⓫→♌↖❒🕮 ❼☪❑❄☪❶ ✂♦✓☪🖬☪♑⓪♎↗♘♒✍✂) ، وليس الأمر كذلك في الكهف، بل ألمح إلى أنه سيُعِّلمهُ حِكمة ما يقوم به فيما بعد، فقال: (✂⌀❑⊗♎♋ 🕮♠■⓽♑✍♎ ✂☯❷♘✍♌❶ ←♋⇙⊙♌✍ ♎📻•♒) .

فناسب ذلك حذف الياء في هود، إشارة إلى النهي عن أصل الحدث بخلاف ما في الكهف"[1]. "فما ذكرت فيه الياء أوسع واشمل مما حذفت منه، فإن طول البناء إشارة إلى سعة المجموعة"[2].

الخلاصة: حذفت الياء من الفعل (♊▫🖬♦★⇔♋■✍) في آية هود، في إشارة إلى النهي عن أصل الحدث وهو السؤال، في حين ذكرت الياء في سورة الكهف في مقام الإطالة والتفصيل. والله تعالى أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (35):

قال تعالى: (❒♦📖♠♘✍♘📻➔↖❒✂☎ ❼☪× ♎♋❒⓪■⌀ ♦♐⇗❑♦③◆❒ ♑❑◆♑⇙➔•♒ ✍◆⓪⇙☼❻⑨♒✍✂ ♌❑♎☺⓪◆⑩⌀❍♘♒✍✂) (هود: 60).

وقال تعالى: (❒♦📖♠♘✍♘📻➔↖❒✂☎ ❼☪× ♎♋❒⓪■⌀ ♑ ♦♐⇗❑♦③◆❒ ♑❑◆♑⇙➔•♒ ✂ ♌❑♎☺⓪◆⑩⌀❍♘♒✍✂) (هود: 99).

---

1) السامرائي، بلاغة الكلمة: 30.

2) المرجع السابق ذاته: 31.

الشاهد: الآيتان في عاقبة الأقوام السابقة، الأولى في قوم عاد وقد كذّبوا هوداً عليه السلام وكفروا به، والثانية في قوم فرعون وقد آثروه بالعبادة والتصديق، وكذبوا موسى – عليه السلام– وعصوه، فحق على قومي عاد وفرعون العذاب واللّعنة، وللسائل أن يسأل عن ذكر الصفة والموصوف في الأولى ([illegible]) والاكتفاء بالمتبوع وحذف التابع في الثانية ([illegible]) ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: في قصة هود مع قومه تفصيل طويل، لدعوته، وبيان لطبيعة العلاقة التي كانت سائدة بينه وبين (قوم عاد)، من دعوتهم إلى توحيد الله تعالى، ثم "يبين لهم أنه لا يسألهم أجراً، وإنما أجره على الذي فطره، ثم يبكتهم ([illegible]) ثم يأمرهم بالاستغفار والتوبة حتى تتوفر لهم الحياة الكريمة من إرسال السماء مدراراً كي تتمو مواشيهم وزروعهم"[1].

قال تعالى: ([illegible]) (هود: 50– 52).

ولكن قوم عاد أجابوه: ([illegible]) (هود: 53– 54).

فأكدوا معصيته بقسوة وشدة فقالوا:" ([illegible]) وثانياً: ([illegible])

1) عباس، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: 97.

[illegible] ، وثالثاً: ([illegible]) بهذا الأسلوب القاطع، ولم يكفهم هذا بل أنهم اتهموه بأن آلهتهم قد مسته بسوء : ([illegible]) ، وأمام هذا الإصرار على الكفر والعناد والتكذيب يقول هود – عليه السلام – : ([illegible]) ، ويأتي أمر الله فينجي هوداً والذين آمنوا معه برحمته سبحانه، وينجيهم من عذاب غليظ، ويعقب القرآن على ذلك تعقيباً يدركه أولو الألباب: ([illegible]) (هود: 59 – 60)"[1].

فالآيات تورد القصة بالتفصيل فناسب الطول طول، فذكرت كلمة (الدنيا)، ومن ناحية ثانية فإن ذكر (الموصوف) هذا قد وضّح اسم الإشارة وبيّنه وقد خصّ بالذكر لفائدة التوكيد، إذ أنه يدل على الإضافة والشمول، حيث أن اللّعنة عليهم في كل زمان، وفي كل قوم جاءوا بعدهم، فهي لازمة لهم لا تفارقهم.

ثانياً: قصة موسى مع فرعون في سورة هود مختصرة موجزة، قال تعالى: ([illegible]) (هود: 96– 99).

فهي تنص على إمهال موسى فرعون، وإعراض قوم فرعون، وما أمر فرعون برشيد إنه ممعن في الغواية والإضلال، وهو سيقدم أتباعه يوم القيامة، بئس الورد المورود. فناسب الإيجاز إيجازاً،

---

1) عباس، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: 97–98.

ويقول الكرماني:"لما ذكر في الآية الأولى الصفة والموصوف، اقتصر في الثانية على الموصوف للعلم به والاكتفاء بما قبله"[1].

فهو يعزو الحذف في الثانية إلى الذكر في الأولى فاكتفي بذلك. ومن ناحية ثانية، فإن الإبهام في اسم الإشارة يزيد في بلاغة الكلمة ويكسبها فخامة، خاصة وأن المقصود قد وصل بذكر الموصوف، فيكون حذف الصفة أبلغ وأوجز. وهو لتهويل أمر فرعون وقومه وتفظيع عملهم.

الخلاصة:

1. ذكر التابع والمتبوع في الآية الأولى للإيضاح والتبيين، ولفائدة التوكيد حيث دلت كلمة الدنيا على الشمول والإحاطة، فاللّعنة ملازمة لهم.
2. حذفت الصفة من جملة الآية الثانية، لتهويل الأمر وتفظيعه.
3. ناسب الإطناب في الأولى الإطناب، وناسب في الثانية الإيجاز الإيجاز.
4. حذفت الصفة اكتفاء بذكرها في الآية الأولى.
5. الإبهام في الثانية يزيد من بلاغة الكلمة ويكسبها فخامة وقوة، خاصة وأن المعنى قد اكتمل بذكر الموصوف فكان حذف الصفة أبلغ. فسبحان الله. والله أعلم

المسألة (36):

قال- تعالى-: (❒◆☜✡✵☪◆☞ ⌘✧✂✌❼ ⅄⊠⌨♏⌨ ✍☸⊙☺⚫☞ ✍⚐⊙⇧⇖⇖❑✡◆☞✍ ☜⊙⚐⊙♒⊙❍ ↙❖←❺☘③■▯) (هود: 62).

وقال- تعالى-: (❒◆☜✡✵☞ ⌘✧✂✌❼ ⅄⊠⌨♏⌨ ✍☸⊙☺⚫☞ ✍⚐⊙⇧⇖⇖❑✡◆✡❑☞✍ ☜⊙⚐⊙♒⊙❍ ✌⇖❷⊠③■▯) (إبراهيم: 9).

الشاهد: قال- تعالى- في آية سورة هود (إنَّنا) وفي إبراهيم (إنّا)، وقال كذلك في هود (تدعونا) وفي إبراهيم (✍⚐⊙⇧⇖⇖❑✡◆✡❑☞)، فما سر ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة هود تقول: (♎⧫☞✍☜❒⇗☎ ③⧫⊙⊙☸⊙■☜⊠← ♎⧫⊙⇧
✍⇗✡☸⬤ ☐⚐⊙⓪☪◆☞✍ ✌◆❷⇗♉⇖❑✧✂ ♎⧫⌛⇗☜✂• ♎⊠⊙⓪⊠✂✍ ☎
🕮❑✍✡⧫♑⊠♒☪◆☞✍ ♌❑🕮 ✡✵→⇗⌨←⊙⊠ ✌◆☞✍ ③⧫→⇗⌨←⊙←
⇗◆✂✉◆☞✍◆⇗✡◆☞✍ ❒◆☜✡✵☪◆☞ ⌘✧✂✌❼ ⅄⊠⌨♏⌨

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، 223.

(﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ۖ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾) (هود: 62).

فالحديث في الآية بين صالح – عليه السلام – وقومه، لذا قوله– تعالى– (﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾) يعود إلى القوم، وقوله– تعالى– (﴿ قَالَ يَا قَوْمِ ﴾) بصيغة المفرد يعود إلى صالح فجاء القول على ما ينبغي.

فقوم صالح في شك مريب مما يدعوهم إليه من التوحيد وترك عبادة غير الله والتوبة. "والتنوين في (شك) وفي (مريب) للتفخيم"[1] أي تفخيم شكهم وريبهم من صالح عليه السلام.

أما في آية سورة إبراهيم فيقول– تعالى–: (﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾) (ابراهيم: 8–9).

فالقول في آية إبراهيم إخبار من الله تعالى عن الأقوام السابقة عامة، وكيف قابلت رسله – عليهم السلام – وقوله (إنَّا) بصيغة الجمع يعود إلى الأقوام، وقوله تعالى (﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾) أيضاً بصيغة الجمع يعود إلى الأنبياء المذكورين عليهم السلام.

والقول لموسى – عليه السلام – مخاطباً قومه، يذكرهم بما جرى للأقوام السابقة، فقال: (﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾) ليتدبّروا ويعتبروا مما أصاب كل فريق من المؤمنين والكافرين.

قال الإسكافي في درّته:" أما تدعونا في الأولى وتدعوننا في الثانية فلا يصح مكانهما غيرهما، فلا يجوز في الأولى إلا نون واحدة، ولا يجوز في الثانية إلا نونان، لأن الأولى خطاب لصالح – عليه السلام – والنون مع الألف ضمير المتكلم وتدعو فعل واحد لا نون فيه، وليس كذلك تدعوننا في الثانية، لأنه خطاب للرسل وهم جماعة، ولا مقال لهم في حال الجمع إلا تدعوننا عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لناصب أو جازم"[2].

وقال الغرناطي في الملاك:" فلا بد هنا من النونين في (﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾) ، فلما لزمت النونان هنا جيء معهما بـ (إنَّا) المحذوفة النون لتقارب اللّفظ، أعني قرب إنا من تدعوننا،

---

1) روح المعاني، الألوسي، 13: 228.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 222– 223.

فكان في مظنة الاستثقال، فحسن الحذف حيث يجوز فقيل: () ، ولما لم يكن في تدعونا في سورة هود إلا نون واحدة وهي نون الضمير لم يستثقل، فجيء بإنَّنا على الأصل، فجاء كل على ما يجب. والله أعلم"[1].

فإنَّا وإنَّنَا وجهان جائزان.

الخلاصة: جاء اللفظ (إنَّنَا) في سورة هود بصيغة الجمع وعلى الأصل لأن الحديث على لسان قوم صالح، وهم جماعة وكذلك تدعونا جاء اللفظ بصيغة المفرد لأن المقصود صالح عليه السلام.

وفي سورة إبراهيم قال– تعالى–: (إنَّا) بصيغة الجمع بدل (إنَّنَا) مظنة الاستثقال لأنه جاء بعدها (تدعوننا) بنونين، والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (37):

قال– تعالى–: () (هود: 81).

وقال– تعالى–:() (الحجر: 65).

الشاهد: ذكر الاستثناء في آية سورة هود () ، بينما حذفت من آية سورة الحجر، علماً أن السياقين متشابهان والقصة واحدة، فما بيان ذلك؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في سياق الحديث عن قوم لوط – عليه السلام – وما اعتادوا عليه من فعل للفواحش، الأمر الذي أدى إلى غضب الله عليهم ومعاقبتهم، فقد بعث الله ملائكة "أتوا لوطاً وهم في أجمل صورة على هيئة شبان حسان الوجوه، ابتلاءً من الله، وأثناء قدومهم لقوا بنت لوط تستقي، فقالوا: يا جارية، هل من منزل؟ فقالت مكانكم حتى آتيكم، فقالت يا أبتاه أدرك فتياناً على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك، فجاء بهم، فلم يعلم بهم أحد إلا أهل بيته، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، فجاءوا يهرعون إليه طمعاً بارتكاب الفاحشة" [2]. فحاول لوط صدهم وإرشادهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة، ولفرط ضيفه قال: (

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 66.

2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 2: 226– 227.

(فدخلت الملائكة مسرية ومطمئنة للوط – عليه السلام –) وعندها أمطر ربهم عليهم حجارة من سجيل أهلكتهم عن آخرهم (...) (هود: 82).

وعن سر الذكر والحذف في الاستثناء فإن سياق الآيات يوضح ذلك. يقول تعالى في آية الحجر على لسان إبراهيم محاوراً الرسل – ملائكة الله – : ( ) "فلما ورد هنا استثناء المرأة، وذكر حالها وقع بذلك الاكتفاء، فلم يذكر في الآية بعد، إذ ذلك كله كلام متصل بعضه ببعض، ولم يتقدم لامرأة لوط – عليه السلام – في سورة هود ذكر فاحتيج إلى استثنائها"[1].

الخلاصة: ذكر الاستثناء في آية سورة هود، لعدم تقدم ذكر المرأة فاحتيج إليه للبيان والتفصيل. وحذف من آية سورة الحجر لأنه ذكر في حديث متصل قبلاً، فاكتفي بما تقدم، ولم يذكر في الآية بعد، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (38):

قال– تعالى–: ( ) (يوسف:1).

قال– تعالى–: ( ) (الحجر:1).

الشاهد: ذكر قوله– تعالى–: ( ) في آية سورة الحجر، زيادة على ما جاء في آية سورة يوسف، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 666.

التحليل والدراسة البلاغية:

الإشارة في قوله– تعالى–: ( ) (يوسف:1) إلى آيات هذه السورة، وأشير إليها مع أنها لم تذكر بعد، لكونها مترقية منزلة المتقدم، أو لجعل حضورها في الذهن بمنزلة الوجود الخارجي والإشارة بما يشار به للبعيد فلأن ما أشير إليه لم يكن محسوساً فنزل منزلة البعيد لبعده عن حيز الإشارة أو العظمة وبعد مرتبته[1] ، وقد استبعد الألوسي أن تكون الإشارة هنا إلى التوراة والإنجيل.

فلما كانت الإشارة إلى آيات سورة يوسف وهي لمّا تكتمل بعد، اكتفي بذكر الكتاب على اعتبار أنها جزء من الكتاب الكريم وهو القرآن.

أما في سورة الحجر فإن المراد بالكتاب "اسم لجنس الكتب المتقدمة، التوراة والإنجيل، وقيل: الكتاب هو القرآن، وجمع له بين الاسمين" [2] ، تفخيماً لشأنه العظيم مع ما جمع فيه من وصفي الكتابية والقرآنية على الطريقتين، إحداهما: اشتماله على صفات كمال جنس الكتب الإلهية، فكأنه كلها، والثانية: طريقة كونه ممتازاً عن غيره بديعاً في بابه، خارجاً عن دائرة البيان[3].

فلما كان الحديث عن كمال القرآن وعظمته ناسب قوله (**القرآن**) لاشتماله على صفات الكمال الكتابية والقرآنية، إذ الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه إلى بعض ويقرأ، فهو كامل كتابة وقراءة. لمن يكتب ويقرأ، وهذا من بالغ تفخيم شأنه وتعظيمه.

من ناحية أخرى فإن كلمة (**القرآن**) في سورة الحجر تكررت ثلاث مرات [4] ، فناسب ذكرها في مطلع السورة إطناباً بإطناب.

ولم تذكر كلمة (**القرآن**) في سورة يوسف إلا مرة واحدة [5] فناسب الإيجاز الإيجاز.

الخلاصة: عندما قصد بالآيات في سورة يوسف، آيات السورة التي لم يكتمل نزولها بعد ناسب ذلك كلمة الكتاب فقط، على اعتبار أنها جزء منه، كما أن كلمة القرآن لم تذكر في السورة إلا مرة واحدة فناسب الإيجاز الإيجاز.

---

1) الألوسي، روح المعاني، 12: 256.

2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10: 1 .

3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4: 4 بتصرف.

4) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة قرأ: 539.

5) المصدر السابق، ذات الصفحة.

أما في سورة الحجر، فإن المقصود بالآيات هو التوراة والإنجيل وقيل القرآن، فجمع بين الاسمين تفخيماً لشأنه العظيم ولاشتماله على صفات الكمال الكتابية والقرآنية، كما أن كلمة (**القرآن**) ذكرت ثلاث مرات فناسب الإطناب الإطناب، والله أعلم.

المسألة (39):

قال– تعالى–: (❒◆🙰🕮✍☪🕮➔🕭☺🖂☼✵🕮 ✁🙞🖉★ ♎➔☠⬀
③♦▤⬁🕮➔❷↖❒♌♦) (النحل: 72).

وقال– تعالى–: (❒◆🙰🕮✍☪🕮➔🕭☺🖂◘ ✁🙞🖉★ ③♦▤⬁🕮➔❷↖❒♌♦) (العنكبوت: 67).

الشاهد: أثبت الضمير (هم) في آية سورة النحل وحذف من آية سورة العنكبوت، رغم تشابه السياقين، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاءت جملة آية سورة النحل في سياق خطاب الله– تعالى– للمشركين خاصة، والبشر بشكل عام، بما أنعم عليهم، حين قال:(❒◆✁🙞🖉✦ ♉🖂➔🖂🙤• 🙠♑♦▤⬈☠ ✍♓🕭♊⇳
🕮❒♐◆⬀♋🖂⬁ ⬁❍➔⬀🖐▤⬈🙰⬀ ❒◆♉🖂➔🖂🙤• 🙠♑♦▤⬈☠
☪❒🖂⑨☒🕮🖂❍◆❒ ♦✗✓🕭☪♦🙰 ☠➔⌛⬀♉🕒◆❒⬀♐🕮 ⇳♊🕭♓✍
🗐 🕭☺✵🕓♦⌛🙥♒⓿⅄➲🙠🙞✁ ⌘♊🕭♓✍ ☠⬈▤♦🕭🖂♐◆❻◆❒
③↖♦⬀✍🕭☪↖❒♌♦ ⬀🙠🕭➲🕓♦⌛⬀🙠🙞🙞🕭⌛♦▫❒🕮
❒◆🙰🕮✍☪🕮➔🕭☺🖂☼✵🕭 ✁🙞🖉★ ♎➔☠⬀ ③♦▤⬁🕮➔❷↖❒♌♦ ⬀♓♔⬀
) (النحل: 72)، ثم انتقل بعدها إلى الغيبة فقال: (🕮❒▫♦⌛🕭🙞🙞🙠⬀⌛♦🕓➲🕭🙠⬀
♎➔☠⬀ ✁🙞🖉★ ❒◆🙰🕮✍☪🕮➔🕭☺🖂☼✵🕭 ③↖♦⬀✍🕭☪↖❒♌♦
③♦▤⬁🕮➔❷↖❒♌♦) فكان لا بد من الضمير لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب، يقول الإسكافي:" إن الكلام في سورة النحل قد نقل عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم .... ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال: (🕮❒▫♦⌛🕭🙞🙞🙠⬀⌛♦🕓➲🕭🙠⬀ ③↖♦⬀✍🕭☪↖❒♌♦
❒◆🙰🕮✍☪🕮➔🕭☺🖂☼✵🕭 ✁🙞🖉★ ♎➔☠⬀ ③♦▤⬁🕮➔❷↖❒♌♦) ، فأكد الكلام بقوله (هم) لئلا يتوهم أن هذا الإخبار خطاب"[1].

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 270.

أما في جملة آية سورة العنكبوت، فالكلام متّصل على الغيبة و "لأن الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه، أغنى عما يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله تعالى: (﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾) (العنكبوت: 65-67). فترادف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده"[1] .

الخلاصة: عند انتقال الحديث من الخطاب إلى الغيبة ناسبه التوكيد بالضمير، لئلا يتوهم أن هذا الإخبار خطاب.

وعندما كان الحديث متصلاً في الغيبة، لم يحتج إلى التوكيد، حيث أغنى ترادف الأخبار عن الغيب عن توكيده، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (40):

قال- تعالى-: (﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾) (الإسراء: 98).

وقال- تعالى-: (﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾) (الكهف: 106).

الشاهد: ذكر لفظ جهنم في آية سورة الكهف بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة الإسراء، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

اسم الإشارة في آية سورة الإسراء يعود إلى مذكور قريب وواضح وهو جهنم، الأمر الذي أغنى عن تكرار ذكره ، فقوله " في الأولى: (﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾) إلى ما اتصل به من قوله: (﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾)

---

1) المصدر السابق: ذات الصفحة.

(الإسراء: 97).، ثم قال: ( ) ؛ الإشارة إلى ضروب عقابهم ومأواهم، واسم الإشارة متصل بما أشير به إليه، لم يفصل بينهما إلا بوصف جهنم التي هي مأواهم، فجاء على ما يجب.

أما قوله في الثانية: ( ) فالإشارة إلى جهنم المتقدم ذكرها في قوله: ( ) (الكهف: 100)، وقوله: ( ) (الكهف: 102)، لمّا بعد ما بين اسم الإشارة والمشار إليه بما فصل به بينهما من قوله: ( ) (الكهف: 103)، وقوله: ( ) (الكهف: 105) الآيتين، فلبعد اسم الإشارة عما أشير به إليه أعيد مظهراً فقيل: ( ) ، وجاء كل على ما يجب، والله أعلم"[1].

الخلاصة: عندما قَرُب المشار إليه من اسم الإشارة واتصلا إلا من وصف جهنم، حذف الاسم. وعندما بعد المشار إليه، أعيد ذكره مع اسم الإشارة مُظْهَراً، حتى لا يبعد الذهن في البحث عنه، فجاء كل على ما يجب. والله تعالى أعلم.

المسألة (41):

قال- تعالى-: ( ) (الكهف: 21).

وقال- تعالى-: ( ) (الحج: 7).

وقال- تعالى-: ( ) (غافر: 59).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 776.

الشاهد: الآيات الثلاث في نفي الريب عن يوم البعث، خلت آية سورة الكهف من قوله– تعالى–: (⬈◆✁✍✍♉⑩◆❑) بينما ذكرت الكلمة ذاتها، في آيتي سورتي الحج وغافر فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

سياق الآيات يبين حقيقة ما جاء في كل موضع، فجملة الآية الأولى عن أهل الكهف، وهم الفتية المؤمنون الذين استجابوا للحق واهتدوا إلى سبيل الرشد، ودعوا إلى ترك الباطل، وهجر عبادة الأصنام يقول– تعالى–: (✞✦♦⍓♊⇦ ☼♦◑⇨✐❹ ⇖♦◘■⓿⍓⌨⍄ ☼♦⌨⍝❑⍊⇨☠ ✍♒✍⍋♒⍉◻◰⍊⇨✐ ▤ ◑♒✜❑✍✍⍓✜⍉ ◘♒⍋☞✍⓿◆❑⍖ ⬈◆✁⍋☪⇖❑✁☎ ⍊♒❷◆⍊■♒♑⇨⇔ ❑◆♏♒⑩✍✡◆⓷♑⇦⇨ ⇔ ⍊⇨⑨⌖⓼ ✐⍊⌘⇨⍊) (الكهف: 13)، ثم تتابع الآيات لبيان هرب هؤلاء الفتية بدينهم، واعتزالهم الناس، حيث اختار لهم الله– تعالى– الكهف يستترون فيه عن قومهم، حتى افتقدوهم، يقول– تعالى–:(❑◆◑♒❶♉ ✁✍⇖⇧☟♦⓽◆⍝⍊✌⇦☺⇦❑⍊⇨☠⍃ ✍✍◆✌◆✍ ③♦⇨⍃⌛⇦⑨⇦❑♍♒ ◑♒♒ ◦⌖◻ ✁✍✒⅄ ◘⇦♦◻⇖◴▦✁☎ ◑♒🖫■❼ ✁✍⍝⍊⇕♑⌖✁☞ ③♦♈⌑⇨❸⍃ ⍋⍊◈⇗✍⍃ ❻◆✍⍊♐⇗❁✍✌ ♓♉Ⅱ ⑥◘❑⇧⓹❑◑❑☯⇧✍ ❑◆③⇖♑⍓❺♒⇦⊴⍓ ⍋⍊⇗✍ ✌♓♉Ⅱ⇧ ❻◰⇧☺⍓✍◑⍃) (الكهف: 16)، (❑◆⍋⌛♒✦⇨❑✁☎ ×♒❼ ✍⍓♑⇧▦♉♑♒⇔ ⚐❑■▦◑✹⍓ ❑◆✁♑✍⍉◎⓪⍓✁⓪❑✁☎ ⍰⇧⍟◑♉✓◦♏ ✌♉✍☎♐◦❑⌨) ، ثم بعثهم الله، وأطلع عليهم الناس (⍝♒◯⇔⇨☼✍ ✐♒⌘♉⍝ ⍋♉⍄⍃◆◆⓿✒⇨⍃▦■☺⇦◻☑✁☎ ◻⌨♍◦ ❑◆⇖⇧③⍔ ✁✍★ ◯⍓⍝✌ ❑◆◻⌨❑♌❑ ✁✍⍋◯◯✍⇖◆◘◆ •• ❻◆③⍃▦✹ ◦♉⑩♑⍓✍✐) (الكهف: 21) ووعد الله " هو البعث لأن نومتهم وانتباهتهم كحال من يموت ثم يبعث"[1].

والأمر الذي كان الناس فيه يتنازعون وهو "أمر دينهم حين كانوا مختلفين في البعث، فمن مقر له وجاحد به، وقائل يقول ببعث الأرواح دون الأجساد، وآخر يقول ببعثهما معاً"[2].

فكانت قصة أهل الكهف شاهداً أمام ناظرهم لمسوه بأم أعينهم، من أنه جل وعلا قادر على قبض أرواح العباد وبعثها. حيث توفى نفوسهم (أهل الكهف) وأمسكها ثلاثمئة سنة وأكثر، حافظاً أبدانها من التفتت والتحلل، ثم أرسلها، الأمر الذي لم يبق شكاً في أن وعده تعالى هو الحق، فلم يحتج إلى ذكر آيته؛ لأن الدليل أتاهم وشاهدوه بأم أعينهم.

أما في سورة الحج فالحديث عن جماعة من الناس يجادلون بغير علم ويتبعون خطوات الشيطان، يقول تعالى: (❑◆✌♉Ⅱ⌘ ✁✍⍝♒⍋◻✍◻⍇ ✌♦Ⅱ ⑥⬈♑◘⓽✌♉✌⇖

1) البيضاوي، تفسير البيضاوي، 3: 486.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5: 215.

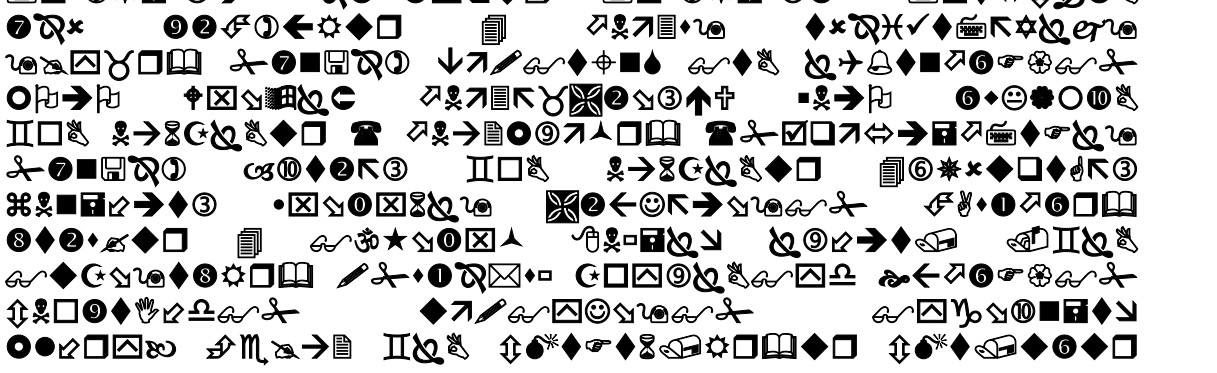

البعث، فيرسل لهم الله- تعالى- برهاناً عظيماً، حيث يذكرهم بأطوار خلق الإنسان من البداية التي كانت من التراب وحتى النهاية التي تؤول إلى التراب، ثم يعزز الله تعالى ذلك بحجة أخرى وهي الأرض الهامدة التي نزل عليها الماء مطراً، فنبت زرعها، وتدلى ثمرها، وتحركت بالنبات، قال- تعالى-:(

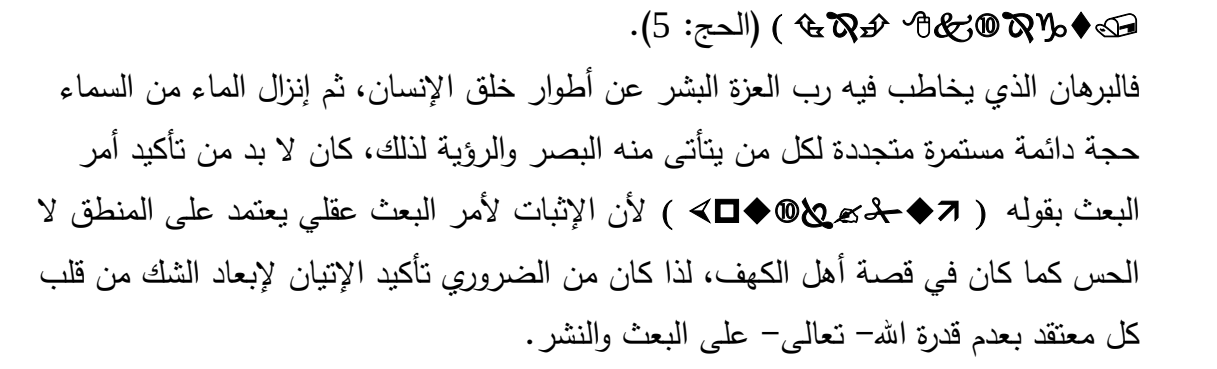

فالبرهان الذي يخاطب فيه رب العزة البشر عن أطوار خلق الإنسان، ثم إنزال الماء من السماء حجة دائمة مستمرة متجددة لكل من يتأتى منه البصر والرؤية لذلك، كان لا بد من تأكيد أمر البعث بقوله ( ) لأن الإثبات لأمر البعث عقلي يعتمد على المنطق لا الحس كما كان في قصة أهل الكهف، لذا كان من الضروري تأكيد الإتيان لإبعاد الشك من قلب كل معتقد بعدم قدرة الله- تعالى- على البعث والنشر.

وكذلك الأمر في آيات سورة غافر، فإنها نزلت في المجادلين من مشركي مكة واليهود [1] وإن كانت عامة لكل مجادل مبطل في كل زمان ومكان، قال- تعالى-: (

فلما بني الحديث في سياق المنكر المجادل العنيد، المشرك بالله، كان لا بد من تأكيد البعث بالإتيان لنفي الشك ودفع الظن.

---

1) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 4: 169.

الخلاصة: حذف الاسم (⬈◆✁✍♋⑩◆◻⋞) من آية سورة الكهف، لأن السياق في إظهار معجزة مادية تمثلت في إماتة أهل الكهف ثم بعثهم، وهذا أكبر برهان لمن له عقل، على قدرة الله- تعالى-، وهذه المعجزة المادية المحسوسة قريبة، تمثل البرهان على صدق فاعلها تعالى، وقدرته على البعث. أما في آيتي الحج وغافر فالكلام عن قوم منكرين، سيقت لهم الأدلة العقلية التي تعتمد على المنطق، فناسب ذكر كلمة (⬈◆✁✍♋⑩◆◻⋞) تأكيداً للمجيء لأن طبيعة البشر تقبل المحسوس وتميل إليه إذا ما قورن باللفظ والمنطق. والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (42):

قال- تعالى-: (◻◆③◆▪︎▫︎⌛♦○⍝◻♌ ⚐♋⓿◆✍︎🕒✍︎ ⌘⬈⮚⇧❸☪︎✁ ♐︎♓︎♋♊︎ ⟳←☪︎⑨←◻🖫 ◻◆⓿♎︎♋⇔✌︎♦︎◉︎♑︎⬃❸◆🗗🗄) (الكهف: 31).

وقال- تعالى-: (③◆▪︎▫︎⌛♦○⍝◻♌◆ ♐︎♋♊︎ ⟳←☪︎⑨←◻🖫 ◻◆⓿♎︎♋⇔✌︎♦︎◉︎♑︎⬃❸◆🗗🗄) (الدخان: 53).

الشاهد: ذَكَرَ اللهُ تعالى الصفةَ والموصوفَ: (⚐♋⓿◆✍︎🕒✍︎ ⌘⬈⮚⇧❸☪︎✁) في آيةِ سورةِ الكهف، بينما حُذِفا من آيةِ سورةِ الدُخان، فما حقيقة ما جاء في كلِ موضعٍ من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

من الخير إيراد السياقين لمعرفة حقيقة ما جاء في كل موضع، يقول- تعالى- في سورة الكهف: (◻◆✁✍︎🕒⇧♑︎☝︎❸⬃ ☼♦▦⬂○❁⌨◻ ♐︎♦⬈◻ ✁✍︎✎⅄🔔♋⇦×♦ ...

[illegible]

وبالنظر الفاحص في الآيات نجد:

أولاً: سبب نزول هذه الآيات أنه "جاء وفد من المؤلفة قلوبهم إلى الرسول ρ وفيه عيينة ابن بدر والقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء، وأرواح جبابهم، يعنون أبا ذر وسلمان وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب صوف، ولم يكن عليهم غيرها، جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله عز وجل ( ) (الكهف:28-31).

ثانياً: افتَتَحَ الآيةَ الخاصةَ باللباسِ باسم الإشارةِ (أولئك)، وهو اسم إشارةٍ للبعيد، في إشارةٍ إلى بعدِ مكانتهم ومنزلتهم، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، الذين يِدْعُونَ ربَهم بالغداةِ والعشي، وفيه من التنبيهِ على أنَّ المشارَ إليهم جديرونَ بما في الجنَّة من النَّعيم، وقد وقعَ ذِكْرُ الحلي واللباسِ صفةً للجنات، تعريضاً لإغاظة المشركين وتقريراً لبشارة المؤمنين.

ثالثاً: خصّ اللونُ الأخضر لأنَّه المُوافِق للبصرِ، ولكونِهِ أحسنَ الألوان " لأنَّ البياض يبددُ النظرَ، والسوادُ يُذَمُ، والخُضْرَةُ بين البياضِ والسوادِ، وذلك يَجمَعُ الشُعَاعَ والله أعلم" [2]، وكان اللون الأخضر كذلك من شعار الملوك،

---

1) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1410هـ). 7: 336. وينظر: تفسير الطبري، 15: 236، وكتاب حلية الأولياء، 16: 344.

2) الطبري، تفسير الطبري، 10: 397.

يقول النابغة:

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُها بِخالِصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ [1]

وفي آية سورة الدخان يقول– تعالى–: (❼ﮋ× ♦×✓✐❶✸☞ᴷ☺⌂ᵗᵒ✍✂ □ᴿﮋ❶ ⅲ♍❑ᴷ⓪ᴷᴷ◆❒ ▭✹✳❍□ᴳ⌂ᵞ ❼ﮋ× ﮋﮋ✈ 🕮×✓ᴿ✎❒🕮 ✎✈✍♦❶♦✎ ⌂□←⑨ᴳ←ᴿ ᴵᴵᴿ✎ ♦ᴿ❑❶○♦⅛▫⅛♦③ ﮋﮋ✈ ❒◆❶◆❸⬀ᵗᵒ♦✌⇔ᴿﮋ❶◆❒ ﮋﮋ✈ ✍▫✓ﮋﮋﮋ❶♦❶♦✌❿✎ ⅲ✍◆❸⬀ᵗᵒ♦✌⇔ᴿﮋ❶◆❒) (الدخان: 51–53).

وفي هذه الآيات، نرى أن الحديث عام يشمل كل المتقين، والكلام وصف لهم لا للجنة، ولما يتمتع به من فاز بهذا الامتحان والابتلاء الدنيوي، فاستحق الفوز والثواب في الآخرة ومن مظاهر الفوز، التنعم بما في الجنة من خيرات، واللباس أشد مظاهر الجنة اتصالاً بالفائزين، فكان لهم الديباج الرقيق الذي يلبس مباشراً للجلد، والإستبرق الذي هو الديباج الغليظ المنسوج بخيوط الذهب يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد"[2].

الخلاصة: ذكر الله– تعالى– لفظ الثياب ليبين للأولين السابقين كرامتهم عند الله وأنه سيعوضهم خيراً من لباس الدنيا، لباس خير من ثياب سندس واستبرق.

أما في آية الدخان فالكلام عام لكل المتقين، فكان اللفظ عاماً ليناسب عموم المقصود من المتقين.

والله تعالى أعلم.

المسالة (43):

قال– تعالى– :(♦⅛⌂⌂⇔ᴿﮋ❶ ▦❶ᴷ⌂♦✎ ✍□✡⬀⌂⌂♎◆❒ ◆❒❸◆❒ ☎ ⌘✇❑→❶⬁→♦❸◆❒ ⌂⌧⬈⌂→⌂ᵞ ✍◆ᴳ▫⅛⌂) (مريم: 49).

وقال– تعالى– :(♦⅛⌂⌂⇔ᴿﮋ❶ ▦❶ᴷ⌂♦✎ ✍◆ᴳ⬀⅛⌂♎◆❒◆❒ ◆❒❸◆❒ ☎ ✍✇♦✂✎▫✍♦✡ ⌘✇❑→❶⬁→♦❸◆❒ ⌂⌧⬈⌂→⌂ᵞ ✍◆ᴳ▫⅛⌂) (الأنبياء: 72).

الشاهد: ذكرت كلمة (✍◆✡▫✍✂✎♦✍) في آية سورة الأنبياء، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة مريم، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، شرح: حمدُو طمّاس. (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1424هـ– 2003م): 16.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15: 313.

التحليل والدراسة البلاغية:

الحديث في سورة مريم عن دعوة إبراهيم – عليه السلام – لأبيه وقومه لعبادة الله– تعالى– وترك عبادة الأصنام، ويحذرهم من عذاب الله وسخطه، فيجيء الرد من الأب المشرك وقومه عنيفاً قاسياً تمثل بالرجم والطرد، فاعتزلهم إبراهيم لعصيانهم وتمردهم على أوامر الله، فيكافئه ربه– تعالى– مسرّياً عنه، ومبدله خيراً منهم هدية تسر قلبه، وَلَدين مؤمنين صالحين، وفوق ذلك نبيّين.

قال– تعالى–: ([illegible]) (مريم: 41–49).

أما في آية سورة الأنبياء فقد ذكرت كلمة ([illegible]) ومعناها:"الزيادة والفضل من غير سؤال"[1] حيث عدد الله– تعالى– في هذه السورة مجموعة كرامات لإبراهيم عليه السلام ،

قال– تعالى–: ([illegible]

1) الكشاف، الزمخشري، 3: 124.

[illegible] ((الأنبياء: 69- 72).

فأكرم الله تعالى إبراهيم بالنجاة من النار، وجعل أعداءه الأخسرين، ثم نجاه إلى الأرض المباركة، وزيادة على ذلك أعطاه إسحق ويعقوب فرحة لقلبه وتعويضاً عما لاقاه من قومه من سوء المعاملة.

فَذِكْرُ كلمة ([illegible]) أفاد وجود نعم سابقة أكرم الله- تعالى- بها نبيه لبيان عظيم كرم الله تعالى.

الخلاصة: لم تذكر كلمة ([illegible]) في آية سورة مريم، لأنه لم يسبقها بيان نعم ظاهرة له، أما في آية سورة الأنبياء فقد ذكر الله- تعالى- قوله: ([illegible])، لبيان أن هذه الكرامة سبقت بنعم أخرى، فقوله ([illegible]) أي زيادة على النعم السابقة، والله أعلم بمراده.

المسألة (44):

قال- تعالى- :([illegible]) (مريم:60).

وقال- تعالى- :([illegible]) (الفرقان: 70).

الشاهد: الآيتان متفقتان في اللفظ متشابهتان في المعنى، ذكر في آية سورة مريم الفعل (عمل)، بينما ذكر الفعل ومصدره (عمل عملاً) في آية سورة الفرقان، فما سر الحذف والذكر في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: من الخير إيراد السياق لفهم المقصود، يقول- تعالى- في سورة مريم: ([illegible]

☎✁❏⇱➔♦⌨❏✍✍✁♦❏ ■❏🗐❏■🖬❍🕒⑩✍✁
✍⑥⓿☒➘ ♦♌⬀❏⬩◑▫🖬♦③ ♦✍⬀❏✾❍⬩▫ ☎ ⚘☠🕒◆❏❏✐⊙✫⑩✍✁
•✍⚘⁋☒⬋◆❏ ⌘♊♦✎✁◆➚◆❏ ⌘✇✍⬩✍ ♊♦✎ ⬩⬩⚘➂ ⬷⚘✐⬀
♦♌❏➔🖬➚⌘⇳⑨♦③ ⍓⌨✐✧✵🕒⬩⑩⚱❏🡅⚱⬩▫ ✍⊙⬩⚘🖬🕒✾🕒
(⬷⚘✐⬀ ✍ॐ★⬂⓿☒⅄ ♦♌❏🡐☺■🖬⇳➔⇱③ ⬩⬩◆❏ ⬩❏❏✡❏♑⬂⊟✍✁

(مريم: 58–60). وهنا نرى أن الله– تعالى– لم يفصل في ذكر الكبائر فقال: أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فأوجز إيجازاً بإيجاز، وعندما فصّل في ذكر الكبائر زيادة على ما ذكر في (مريم) من الشرك، وقتل النفس، والزنا أطنب، فكان إيجازاً بإيجاز وإطناباً بإطناب[1].

فالله– تعالى– يذكر في سورة مريم حزب السعداء، وهم الأنبياء، ومن تبعهم من القائمين على حدود الله وأوامره وهم المؤدون فرائض الله التاركين زواجره، ثم بيّن أنه: (❍③⬩🖬■✁⍓ ✎⚘♊✐ ✐⬀◆➔⬀⑨⚘⚖⚘☠⬀ ⌘⍓🖬▫✁➚) وفي ذلك، "يقال: لعقب الخير خَلَف، بفتح اللام ولعقب الشر خَلْف بالسكون، أي: جاء بعدهم عقب سوء أضاعوا الصلاة" [2]، فهؤلاء لا يصلون لله، ولا يؤدون له فريضة، فسقة، قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله ويؤكد ذلك قول الرسول ρ: "**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**" [3]، وهؤلاء العصاة قد ضيعوا الصلاة، ولا نقول ضيّع إلا لمن ملك الشيء ففقده، وهؤلاء قد أتيحت لهم فرصة سماع الأنبياء والاطلاع على شرائع الله، ورؤية عباد الرحمن ولكنهم أبوا إلا كفورا. فحذرهم ربهم بقوله: (▫⬩❍✾❏⬀✍♦ ③♦🖬▫◑⬩❏⬀♌♦ ➘☒⓿⑥✍) ، فلم يحتج إلى توكيد العمل لأن التوكيد وعدمه للعاصي المصر على المعصية سيان، فكان الحديث مجرد إخبار، في حين أكد وعيدهم بـ (سوف) تطميناً لقلوب المؤمنين، بأن العصاة هذا مصيرهم، بعد أن ترك باب التوبة لهم مفتوحاً.

ثانياً: ما جاء في سورة الفرقان، هو في حق المشركين، الذين سمعوا بالإسلام فلانت له نفوسهم، وأرادوا الدخول فيه، إلا أن ما ارتكبوه من فواحش وذنوب كثيرة وكبيرة، دفعهم للخوف من أن إسلامهم لن ينفعهم مع ما سلف منهم، "أخرج البخاري عن ابن عباس قال: لما أنزلت في الفرقان (❏◆✁✍✐⅄🕭⚘⇦✖♦ ⬩⬩ ③♦⑨⇳⇱⇱❏♍☙ ✎♦➚⍓ ✁✍✍✐★
♦♌❏➔🖬🡐☞⬂◑♦③ ⬩⬩◆❏ ♦❷⍓⌘✁◆➚ ✍🕒♑🕒⬩⑩⚘➂
✁✍✍⑩⅄☹✐✐ ✁⬩⬂▦❏☪⑩✍✁) ، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش، فنزلت (❏◆✁✍✐⅄🕭⚘⇦✖♦ ⬩⬩
③♦⑨⇳⇱⇱❏♍☙ ✎♦➚⍓ ✁✍✐★ ⚘➂⑩⬩🕒♑🕒✍ ➚◆✁⌘⍓❷♦ ❏◆⬩⬩

1) ينظر: الإسكافي، درّة التنزيل: 290. والكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 216، والغرناطي، ملاك التأويل، 2: 803.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5: 272.

3) الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت)، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم 2619، 5: 13.

[illegible]
)(الفرقان: 68- 70)." [1] فلما كان الحديث عن أناس قد عملوا المنكرات في جاهليتهم، وارتكبوا المحرمات، ثم عادوا إلى رشدهم، أكّد الله- تعالى- لهم أن من عمل عملاً صالحاً وأصبح منعوتاً بالتوبة والإيمان، سيدخله الجنة بموجب وعده المحتوم، وقد أكد ذلك بقوله: ([illegible]) ، وقد خص الله تعالى العمل بالتوكيد، لأنه البرهان على صدق التوبة والإيمان، "لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل".

الخلاصة: ما جاء في آية سورة مريم هو في حق العُصَاة المُصِرِّين على المعصية، رغم ما رأوا من تشريعات الله- تعالى-، وما سمعوا من اتباع الحق، فأصبح التأكيد وعدمه سيان مع ترك باب التوبة مفتوحاً لهم، ثم لم يفصّل في ذكر الكبائر فأوجز ليناسب الإيجاز الإيجاز.

أما ما جاء في آية الفرقان فهو في حق الكفرة الذين عادوا إلى رشدهم، مع ما اقترفوه من معاصٍ وآثام فخافوا ألّا ينفعهم إسلامهم مع ما سلف منهم، فاستفتوا رسول الله ρ في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم.

وقد أكّد الله تعالى العمل؛ لأنه البرهان على صدق التوبة والإيمان، ثم فصّل الله تعالى في ذكر الكبائر فأطنب. فكان الفرق واضحاً بين المقامين، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (45):

قال- تعالى-:([illegible]) (الحج: 50).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (سبأ: 4).

---

1) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 163.

الشاهد: سياقُ الآيتين مُتشابه، غير أنَّ آية سورةِ الحجِ خلت من اسمِ الإشارةِ (﴿ ﴾)، بينما ذُكِرَ في آيةِ سورةِ سَبَأ، فما حقيقةُ ما جاءَ في كلِ موضعٍ من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الخطابُ في آيةِ سورةِ الحجِ موجهٌ للنبي ρ، ليقولَ لكفارِ مكةَ أنَّه جاءَ مُنذراً ومخوفاً لهم، ومبيناً ما يحتاجون إليه من أمورِ الدين، يقول- تعالى-: (﴿ ﴾) ويستمر الخطاب من الله تعالى مسرياً عن نبيه وصحبه ومبشراً لهم، أن من يتبع محمداً من أهل مكة، فإن الجنة مصيره ومن تخلف فإن الجحيم موعده:(﴿ ﴾) (الحج: 50-51).

فلما كان الخطابُ للرسولِ الأمينِ المصدقِ لكلامِ ربهِ على سبيلِ الإخبار، لم يكنْ ما يوجب ذكرَ اسمِ الإشارةِ (﴿ ﴾)، المفيدِ للتوكيد، جاء في الكشاف أنَّ " الحديث مسوقٌ إلى المشركين، ويا أيها الناس، نداءٌ لهم، وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا في الأرض ... ووُصِفُوا بالاستعجال، وإنما أُقحم المؤمنون وثوابُهم ليغاظوا، أي لإدخال الغيظ في قلوب الكافرين"[1].

أما آية سورة سبأ، فقد جاءت في سياق إنكار الكافرين ليوم البعث، وقيام الساعة، قال- تعالى-:(﴿ ﴾) (سبأ: 3-4).

---

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 160.

فالكافرون منكرون جاحدون ليوم البعث وقيام الساعة، وهو أمر غيبي. فأمَرَ الله تعالى نبيَهُ بالرَّد عليهم مقسماً باسمه العظيم على إثبات قيام الساعة، فإنها كائنة لا محالة، ثم أتبع ذلك بالحجة الساطعة، وهي قوله (❾❽⇧➚◆⓪♌) الذين آمنوا ويعاقب المشركين.

فالذين آمنوا باللهِ وقيامِ الساعةِ والحسابِ في بداية الدعوة، استحقوا المغفرة والجنة، فذكر معهم اسم الإشارة (①♋✵⊛⊙♦♎❒♠📖) وهو اسم إشارة للبعيد، تعظيماً لهم وإشارة إلى ارتفاع مكانتهم عند الله تعالى، ومن ناحية ثانية هو تأكيدٌ لفوزهم وطمأنَة لقلوبهم بحتمية الفوز والنجاة يوم القيامة.

الخلاصة: لم يذكر اسم الإشارة (①♋✵⊛⊙♦♎❒♠📖) في آية سورة الحج؛ لأن الحديث موجه للرسول ρ على وجه الإخبار بأنَّ وظيفته هي التبليغُ ونشرُ الدعوةِ، فمن أطاعَه فقد فاز، ومن عَصَاه فقد خَسِر، والمقصودُ عُمُوميَة اللَّفظ بالفوزِ لكلِ من اتبع، والهلاك لمن عصا وليس بِخصوصيةِ المقام.

وذُكِرَ اسم الإشارة في آية سورة سبأ، تعظيماً لحال الفائزين، وبياناً لرفعةِ مكانَتِهم جزاءَ إيمانهم، وخاصَةً مع بدايةِ الدعوةِ في مكةَ المكرمة، والله- تعالى- أعلم بمراده.

المسألة (46):

قال- تعالى-:(♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ♍❒♉♈✍ ♒①♌♎⊙♦❶ ♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ♍❒📖◆❒ ♒❒↖↖⇧⑨♦③ ✍♦✍ ♊♌✍ ⑩←❒☼♌○♌ ♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ♍❒📖◆❒ ↖✍♌➲⊙♦♑♎✍✂ ♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ♍❒📖◆❒ ↖✍♌➲⊙♦♑♎✍✂ ❺❼♈✍♎➔♎✍✂ ❸❷♈♑☒♑♎✍✂ ←) (الحج: 62).

وقال- تعالى-: (♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ❑♌❒♉♈✍ ♎⌨♌♎⊙♦❶ ♌○♌☼❒←⑩ ♊♌✍ ♦♌❒↖↖⇧⑨♦③ ✍♦✍ ❑♌❒📖◆❒ ❻♎♎♦♎♎✍✂ ♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ❑♌❒📖◆❒ ↖✍♌➲⊙♦⌨♎✍✂ ♎➔❑◆ ♐✎✍✂ ❑♌❒📖◆❒ ↖✍♌➲⊙♦♑♎✍✂ ❺❼♈✍♎➔♎✍✂ ❸❷♈♑☒♑♎✍✂ ←) (لقمان: 30).

الشاهد: الآيتان متشابهتان إلا من وجود الضمير المنفصل في آية سورة الحج: (♎➔❑◆ ↖✍♌➲⊙♦♑♎✍✂) وحذفه من آية سورة لقمان، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: جاء في ملاك التأويل:" أن سورة الحج ورد فيها ما يستدعي هذا التأكيد بالضمير المنفصل ويناسبه، وهو تكرار الإشارة إلى آلهتهم والإفصاح بذكرها، تعريفاً بوهن مرتكبهم وشنيع حالهم، وأوضح هذا التكرر وأشده ملاءمة الإتيان بهذا الضمير المعتمد فصلاً أو مبتدأ قوله– تعالى–:(﴿ ﴾ (الحج: 31)، وقوله في آخر السورة: (﴿ ﴾ (الحج: 73).

فهذه الآية التي ذكرنا والتي قبلها أنسب شيء لقوله: (﴿ ﴾ (الحج: 62)"[1].

وهذا يبين ما تقدم في سورة الحج ويدعو للتأكيد، من ذكر الكفار ما يدعون من دون الله من العبادات الباطلة، فقال:(﴿ ﴾ (الحج: 12–13)، الأمر الذي ناسب تأكيد بطلان ما يدّعون.

ثانياً: اللافت للنظر في آية الحج أنها "واقعة في سياق الصراع مع أهل الباطل، ومجاهدتهم أشق أنواع الجهاد، حيث يبدأ الصراع بعد ذكر الأمم السالفة وتكذيبهم لرسلهم بقوله– تعالى–:(﴿ ﴾ (الحج: 51).

إلى أن يقول: (﴿ ﴾ (الحج: 51).

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 866.

ومن نتائج الصراع: الهجرة من الديار والأرق والقتل والموت، فهنا أنصار الباطل ساعون لإطفاء نور الله معاجزون معاندون.

ولا تجد مثل هذا في سورة (لقمان)، وإنما هو عرض لأصحاب الباطل من وجه آخر ليس فيه هذا الصراع، قال تعالى: ([illegible]) (لقمان: 21).

([illegible]) (لقمان: 23-25).

فأنت ترى أن السياق مع أهل الباطل يختلف، فهم في الصورة الأولى ساعون معاجزون معاندون، مصارعون متمكنون في الأرض نتيجة هجرة المؤمنين أو قتلهم أو موتهم، فاحتاج الأمر إلى زيادة تثبيت المؤمنين وعدم افتتانهم بسلطة أصحاب الباطل وتمكنهم من رقاب الناس، أما الآية الثانية ففي سياق الجدل العقلي والمحاجّة بين الفريقين، وليس فيها ذكر لصولة الباطل وبطشه، فلم يقتضِ السياق ما اقتضاه في الآية الأولى من التوكيد"[1].

الخلاصة: ذكر الضمير المنفصل (هو) في آية الحج؛ لأن الآية واقعة في سياق الصراع مع أهل الباطل ومجاهدتهم، فاحتاج الأمر إلى زيادة تثبيت المؤمنين، وعدم افتتانهم بسلطة أصحاب الباطل، وخاصة بعدما أصابهم من تهجير وقتل، إضافة إلى تقدم ما يدّعون من دون الله من المعبودات الباطلة، فناسب تأكيد ذلك الباطل لبيان وهن آلهتهم وبيان شنيع مرتكبهم. وهذا ما لم يكن في آية لقمان التي تقوم في سياقها على الجدل والمحاجّة والإخبار. والله تعالى أعلم.

المسألة (47):

قال- تعالى-:([illegible]) (المؤمنون: 96).

---

1) السامرائي، التعبير القرآني، 143- 144.

وقال- تعالى-:(﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾) (فصلت: 34).

الشاهد: ذكرت كلمة (﴿الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾) في آية المؤمنين، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة فصلت، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة المؤمنين: (﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾) (المؤمنون: 93- 96).

"فقوله تعالى:(﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾) أبلغ من أن يقال: ادفع بالحسنة السيئة، لما فيه من التفضيل، كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة، والمعنى: الصفح عن إساءتهم، ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه، كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة"[1].

وقد ذكرت كلمة (﴿الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾) بعد قوله:(﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾) لبيان جنس المدفوع، ولعدم تقدم ذكر المفاضلة بين الحسنة والسيئة، فناسب ذكر هذه الكلمة لدفع توهم ماهية المدفوع، وانصراف الذهن إلى أمر آخر قد يشكل على المخاطب نتيجة لهذا الإطلاق، كأن يكون المدفوع صدقة أو نافلة أو هدية أو زكاة أو كلاماً حسناً، فذِكْرُ كلمة (﴿الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾) ، قيّد المراد وفصّله.

أما آية سورة فصلت فقد بنيت في سياق قوله تعالى: (﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾)

---

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 196.

[illegible]) (فصلت: 33- 35).

فالآيات واضح فيها التفاوت بين الحسنة والسيئة، ووضْعُ التي هي أحسن موضع الحسنة، ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة، لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها، لذا لم يكن ما يبرر ذكر السيئة، لتقدم المفاضلة بين السيئة والحسنة، فجاء الخطاب حثاً على فعل الحسنة، والتي تشير ضمناً إلى تجاوز السيئة والصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة.

الخلاصة: ذكرت كلمة ([illegible]) في آية سورة المؤمنين لدفع التوهم، ولعدم وقوع ما يشير إلى ماهية الدفع قبلها، بينما حذفت من آية فصلت لتقدم المفاضلة بين الحسنة والسيئة فجاء الخطاب يحث على فعل الأحسن الذي يحمل في طيّاته التجاوز عن السيئات. والله أعلم بمراده.

المسألة (48):

قال- تعالى-: ([illegible]) (النور: 56).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (المجادلة: 13).

الشاهد: حذف لفظ الجلالة من سياق آية سورة النور، بينما ذكر في سياق آية سورة المجادلة، علماً أن السياقين متشابهان، فما حقيقة ما وقع في كل آية من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بالرجوع إلى الآيات السابقة من سورة النور، نجد أن فعل الطاعة قرن مع لفظ الرسول في الآية لأنه سبقها ما يبين فعله وواجبه ρ الذي يقود إلى طاعة الله والخلاص في الدنيا والآخرة. قال تعالى:([illegible]

•✍♋♓♐♑❑ ✍♦✌ ♋♉♍⓪■♦♦♏ ✍♎☺✵☼♈♒•▫ ☎✂♐❑♃♍◆❑♦✍
♌♈①◆❒ ☎ ⇔♗←☞▫♦♋♓♐♑❑ ✍❑✌ ♀→♊♍⓪■♦♦♑◆❒
❼■✍♦♏ ✍♦✌◆❒ 🗐 ☎✂❑←⑨♦☝♊♍•✍ ←■❑♏→⓪♋♐→✍
♈▫✓♈📠←☺♍♍✍✂ →♐🕒■♦📠♍♍✍✂ ••♈① ✌✌❑←♋▪❷♍✍✂
✍♈♉✍) (النور: 53- 54).

فالآية خطاب للمنافقين الذين يجهدون أنفسهم باليمين الكاذبة الفاجرة للرسول ρ أنهم سيخرجون للجهاد معه؛ ولذلك أمر الله- تعالى- نبيه بردها عليهم زجراً لهم وإظهاراً لعدم قبولهم لكونهم كاذبين فيها وبيان أن طاعتهم واقعة باللسان فقط دون الفعل والطلب، وفي قوله" (♐✍→♎ ☎✂❑♏→⓪♋♐❒📖◆❒ ♃✎✍✂ ☎✂❑♏→⓪♋♐❒📖 ♦✌❑←♋▪❷♍✍✂) كرر الأمر بالقول لإبراز كمال العناية به والإشعار باختلافهما" [1] وقد ذكرت الجملة هنا للتنبيه والتبيان أن ما كان عليه المنافقون ليس من الطاعة في شيء أصلاً، وإن أقسموا على ذلك لأنهم كاذبون.

والفاء في قوله (♍♈♒•▫ ✍♦•♐❑♃♍◆❑♦✍ ☎) تفيد ترتيب ما بعدها على تبليغه ρ بالترهيب والترغيب وهو أمر بالغ في التبكيت للمنافقين، أي: إن تتولوا أيها المنافقون عن الطاعة، فاعلموا أنما على الرسول ρ ما حُمِّل، أي ما أمر به من التبليغ، (♀→♊♍⓪■♦♦♑◆❒ ✍❑✌ ♗⇔♗←☞▫♦♋♓♐♑❑) أي ما أمرتم بطاعته (♌♈①◆❒ ←■❑♏→⓪♋♐→✍) ، أي الرسول ρ فيما أمركم به من الطاعة تهتدوا إلى الحق الموصل إلى كل خير والمنجي من كل شر.

فالكلام عن مهمة الرسول أمام الناس، والتبليغ المقرون بالحجج والبراهين المتمثلة بالمعجزات، فلما كان الحديث عن هذه المهمات وعن هذا الدور الذي يقوم به الرسول اقتضى السياق أن تكون الطاعة له فيما يأمر، حيث إن طاعته هذه ستؤدي إلى طاعة الله تعالى لذا قال- تعالى-: (☎✂❑←☺⑩♋♎❒📖◆❒ ■❑🗐❑■♦♈♍✍✂
☎✂❑♏→⓪♋♐❒📖◆❒ ■❑🗐❑☒✍❒❽✍✂ ☎✂❑→✍✂◆♐◆❒
♦✌❑←♋▪❷♍✍✂ ♦♌❑←♗☒❑♐❷→✍ ♐♀→♊✵♦♍ ♦✌❑←♋▪❷♍✍✂ ♐✌♉✍) (النور: 56).

يقول الشوكاني:"كرر الأمر بطاعة الرسول للتأكيد، وخصه بالطاعة لأن طاعته طاعة لله، ولم يذكر ما يطيعونه فيه لقصد التعميم"[2].

ويقول أبو السعود معززاً ذلك: "(♦✌❑←♋▪❷♍✍✂ ✂❑♏→⓪♋♐❒📖◆❒) أمرهم الله سبحانه وتعالى بالذات بما أمرهم به بواسطة الرسول ρ في طاعته التي هي طاعته

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 192.

2) الشوكاني، فتح القدير، 4: 48.

تعالى في الحقيقة، وتأكيداً للأمر السابق وتقريراً لمضمونه" [1] ، فالأمر متعلق بالرسول الكريم وما أمر بتبليغه فكرر أمر الطاعة لتأكيد وجوب الطاعة له.

أما في آية المجادلة: فالأمر متعلق بتوبة الله على المجادلين للرسول، ووجوب الإنصاف الذي يجازي عليه رب العالمين، فلما كان الأمر كذلك كان الحديث عن إيمان بالله ورسوله، وقد قرن الله تعالى الإيمان بالله والرسول تعظيماً للرسول وتشريفاً له.

الخلاصة: حذف لفظ الجلالة من آية سورة النور واقتصر فعل الطاعة على الرسول الكريم؛ لأن الأمر يتعلق بأفعال الرسول التي توجب طاعة الله، فذكر فعل الطاعة معها تأكيداً على وجوب الطاعة للرسول التي هي في الحقيقة طاعة الله. أما في سورة المجادلة فالأمر يتعلق بقبول الله لأفعال العباد وبخصوصية العلاقة بين العبد وبين ربه فذكر فعل الطاعة مع الله ورسوله وقرن اسم الرسول ρ مع لفظ الجلالة تشريفاً وتعظيماً لقدره. والله أعلم.

المسألة (49):

قال– تعالى–:(♦✌ ♋♌♋✍⬀□•♘◆□ ♌♋❶♑✍☹❀ ♦✌✍•♘ ♋❶♑♋ ♦♎□←⑨←🖮⬋➔•✍) (الشعراء: 70).

وقال– تعالى–: (♋♌♋✍⬀□•♘◆□ ♌♋❶♑✍☹❀ ♦✌✍•♘ ♋❶♑♋ ✍✂•❶✍♦✌ ♦♎□←⑨←🖮⬋➔•✍) (الصافات: 85).

الشاهد: قال الله– تعالى– في آية سورة الشعراء (✌♦✍ ♦♎□←⑨←🖮⬋➔•✍) ، وقال في آية سورة الصافات (✌✍✂•❶✍♦✌ ♦♎□←⑨←🖮⬋➔•✍) ، وهما آيتان في سياق قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، فما الفرق بين (ما) و (ماذا) الاستفهاميتين، وما سر حذف (ذا) من الأولى وذكرها في الثانية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المقام في آية الشعراء مقام استفهام ومحاجّة، فعندما سألهم إبراهيم– عليه السلام– (✌♦✍ ♦♎□←⑨←🖮⬋➔♦☼ ☎✂□↗◉✍•♘) أجابوه:(♦✍✓♋▦↖▤⏲♦↖ ✍□●○▭ ❻✍•→□☼•▫ ✍☼✌✍◆☪⇧⏲□🕮) فسألهم:(♦♎□↖↖⇧⑨•✍ ✍❶♑✍ ⬀✍↗▤♦☼□↖➔⊠☺⇔○□④ ⬀✍⊠♎ ✌✍•♘ ♦♎□❿❸⊂➢□④ ⬋□□🕮 ⬀✍↗▤♦☼□↖➔⊠▦☪♦③ ⬋□□🕮 ✍✂✍

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 192.

﴿ (الشعراء: 72–73). فأجابوه قائلين: ﴾ ﴿ ﴾ (الشعراء: 74)، فالمقام مقام محاجّة وحوار.

أما المقام في سورة الصافات، فهو مقام تحدٍ وقوة ومبالغة: ﴿ ﴾ (الصافات: 85– 86)، فالمقام ليس مقام استفهام، وإنما مقام مجابهة وتقريع وتبكيت للمشركين، لذلك لم يجيبوه عن سؤاله، ومضى يقرعهم بقوله: ﴿ ﴾.

جاء في درّة التنزيل "للسائل أن يسأل عن زيادة (ذا) في قوله في الصافات: ﴿ ﴾ وإخلاء (ما) في الشعراء منها.

والجواب أن يقال: إن قوله ﴿ ﴾ معناه أي شيء تعبدون؟ وقوله (ماذا) في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: أن تكون (ما) وحدها اسماً و (ذا) بمعنى (الذي)، والمعنى ما الذي تعبدون، وتعبدون صلة لها.

والآخر: أن تكون (ما) مع (ذا) اسماً واحداً بمعنى (أي شيء)، وهو في الحالين أبلغ من (ما) وحدها إذ قيل ما تفعل؟

فما تعبدون في سورة الشعراء إخبار عن تنبيه لهم، لأنهم أجروا مقاله مجرى مقال المستفهم، فأجابوه وقالوا: ﴿ ﴾ فنبه ثانياً بقوله: ﴿ ﴾.

وأما ﴿ ﴾ في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو حال بعد التنبيه ولعلمهم بأنه يقصد توبيخهم وتبكيتهم، لم يجيبوهم كإجابتهم في الأول، ثم أضاف تبكيتاً إلى تبكيت، ولم يستدع منهم جواباً فقال: ﴿ ﴾.

فلما قصد في الأولى التنبيه كانت (ما) كافية، ولما بالغ وقرّع استعمل اللفظ الأبلغ، وهو (ماذا) التي إن جعلت (ذا) منها بمعنى (الذي)، فهو أبلغ من (ما) وحدها، وإن جعلا اسماً كان أيضاً أبلغ وأوكد مما إذا خلت من (ذا)" [1].

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 330– 331.

ففرق بين المقامين، الأول محاجّة وحوار خلاف الثاني فإنه موقف تحد ومجابهة "ويوضح ذلك نهاية السياقين.

ففي آية الشعراء قال: (﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾) (الشعراء: 75-76).

أما في آية الصافات، فانتهى السياق بتحطيم الأصنام وتحريقه بالنار: (﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾) (الصافات: 91-97).

فثمة فرق كبير بين النهايتين، وبين السياقين، فجاء في مقام المجابهة وشدة التحدي بـ (ماذا) دون المقام الآخر الذي جاء بـ (ما)"[1].

الخلاصة: جاء في آية الشعراء بـ اسم الاستفهام (ما) للتنبيه، إضافة لموقف المحاجّة، وجاء في آية الصافات بـ (ماذا) لأن الموقف فيها موقف تحدٍ ظاهر وتبكيت ومجابهة قوية خلاف الأول. والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (50):

قال- تعالى-: (﴿وَمَا تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾) (القصص: 60).

وقال- تعالى-: (﴿وَمَا تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾) (الشورى: 36).

---

1) السامرائي، معاني النحو، 4: 265- 266.

الشاهد: يبدو أن الآيتين في أمر واحد وفي سياقين متماثلين، والحق أن الأولى في الكافرين من أهل مكة خاصة، والثانية في المؤمنين وغيرهم، ورد ذكر الزينة في آية سورة القصص خلاف آية سورة الشورى، فإنها حذفت ولم تذكر، فما بيان ذلك الأمر وما حقيقته؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: ذِكْرُ كلمة الزينة في آية القصص هو من باب التوسعة والبسط في الرزق للمشركين الكافرين وهو المتناسب مع سياق الآيات؛ فعندما رفض مشركو قريش ومن تبعهم الدخول في دين الله– تعالى–، "رد الله ذلك عليهم رداً مصدراً باستفهام التوبيخ والتقريع فقال: (🕮❐❐◆♏⧫♑☠⬀ ☼⬅☺⬚▤ℯ⬁♊ ♏⬆♑⬅⚐⬄ ❍⬚❷⧫✌⌚ ⬈◆✂✍♉☾✡) (القصص: 57) أي ألم نجعل لهم حرماً ذا أمن، ثم وصف هذا الحرم بقوله: (⑥⬈♑⬂🖫⧫✗✂)) 🕮⬈⬄✗⊠★ ✐♏⬊⬈⬃ ⬅☠⌚⧫❷⬚☺❐⚐ ♉❍⬂⓿♑☜♓) (القصص: 57) أي تجمع إليه الثمرات على اختلاف أنواعها من الأراضي المختلفة وتحمل إليه"[1]. وهذا فيه من السعة ما استوعب "جميع ما بسط فيه الرزق"[2].

ثم ننظر إلى قوله– تعالى–: (❐◆⬃⊠☠⬀ 🕮❐⚍⬂◘■⧗⇩☪◆✍ ✌♉♊ ⬀♑⬀❷⧫☠⇧ ✌⧫➔♉⓾⌖⧫✌⧫♑⬚✍) (القصص: 58) أي كانوا في دعة ورخاء، والبطر: "الطغيان عند النعمة"، وفي ذلك من التوسعة، ما ناسبه ذكر كلمة الزينة "إذ المتاع ما لا بد منه في الحياة، من مأكول، ومشروب، وملبوس ، ومسكن، ومنكوح، والزينة ما يتجمل به الإنسان"[3] وهذا قد يستغنى عنه كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة وهذا فيه توسعة كبيرة، فالله تعالى يحذر الكافرين بعد أن بعث إليهم رسولاً يرشدهم إلى الحق وسبل الرشاد، ويبين لهم أن ما هم فيه من النعمة الواسعة والبطر مصيره إلى الزوال، ولا يبقى إلا ما عنده سبحانه وتعالى.

ثانياً: أن سورة القصص تضمنت ذكر قارون وما آتاه الله من المال الذي هو زينة الحياة الدنيا، ثم أخبر– تعالى– عن زهوه واختياله بماله، قال– تعالى–: (◽⬧②⬚❷⧫●⬚ ⬉⧫✍■❼▤ ♌⬧❐⬀✌♉❍♉⌚ ⌧♐❼ ♒♐③♈⧫☛♉❍♉) (القصص: 79)، حتى قال من غفل عن آخرته، ولم يعلم ما أعد الله فيها للمؤمنين: (③⧫⌚◘■⓿⬂☀☀ ☜♑☜✡❐☞ ✌♉⌖⬀✍⬃⬧ ✌⧫☞✎ 🕮⬆❐✌⬀⑥☙ ⬀⬧⌚❷⬉❐⬉♌⬉) (القصص: 79).

---

1) الشوكاني، فتح القدير، 4: 181.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 344.

3) الأنصاري، فتح الرحمن: 317.

ثالثاً: ولما كانت الآية في حق الكافرين المشركين بالله، بيّن الله– تعالى– شدّة تعلقهم بالحياة، وظنهم أنها دار السعادة الدائمة لمحاولتهم جمع كل أسباب الراحة المادية في الدنيا. فناسب ذكر الزينة، ليتناسب ذلك مع وصف حالهم بما هم فيه من نعيم الدنيا وزخرفها.

وحذفت كلمة الزينة من آية سورة الشورى

أولا: لأنه "لم يرد في سورة الشورى من أولها إلى آخرها ذكر بسط دنياوي لأحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها، وأنه مقدور غير مبسوط، فقال– تعالى–: (❒◆⬧♒❏⬀ 🗀❑❍●✽⚈⌧ ✦✏🙵✁ ⬧✁🙵♒❷⯐🙵⬡🖅⬥ ♒⬄➔⬄⌨◆🙵⑩⬄■⬃ⓘ ⬏✁☎ ⊗⬃❼ ✁🙵✾☞❻⬀✓⬃ ❑◆♒⬥⌚▤⬂♊ ③⬉ॐ◆❾⬖⬃✌⬉ ♒⬥❏⬆⬦◆❑⬀✁☎ ⬅⬃◗⬥❾⊠❻♒ ✋❏🙵 ④❏⊕◆🙵✏⬈⬇)" (الشورى: 27)"[1].

ثانياً: لأنه تقدمها (❒◆✋🙵✏ 🕮❑⏲✽⏲⌨◆⏳➔☠ ✋⬄♓♊ ✋❿⏲⬂⑩⏳◆❑⌨ ⬧⏳⬃☺◰🙵 ✍⌧❍✽⏳◆✴⇳ 🕮❑③⬂⑨⬄▤⬈⬂⬀ ❑◆⬧③⬂➔⬃▦➔❑✁☎ ⬉◆❑✋🙵 ⬄♊⇳) (الشورى: 30) ثم تبعه (✍⌧◆⬄❷❸♒ ⬀☛⬘⬗) ⬈◆✁③⏲◆⬄⬄◆⬄ ✁🙵💻⬂♑❑❑◆✁❻⬃ ⊗⬃❼ ✁🙵♒⬂⌨◆⬥⇔❷⬘ (الشورى: 32). إن شاء أنجى أهلها، وإن شاء أهلكهم بذنوبهم، وقد لا يهلكهم فيعفو عمن يستحق العفو ويمهل من يستحق الصلاح، قال– تعالى–: (❒◆③◆➔⬂■☠⌘ ✁🙵✏⬆⬄③♊⌘ ⑥⬈♑❑⏲⑨⬄♒⬈❑♌◆ ⬈◆✁③◆⏲☞⬄◐◆🙵 ⬈◆🙵 ▭●●⬅⬩ ⬈♓⬄♊ ⬘⊙◆⬄⓿⬗🖫) (الشورى: 35)، وهم الكفار "يعلمون وهم في السفن أنهم لا ملجأ لهم إلا بالله ولطفه، ثم خاطبهم فقال:"وإن أوتيتم السلامة، ورزقتم بعدها العافية، فذلك قليل البقاء، وإن امتد أياماً، فليس المقصود استيعاب جميع ما يتوهم في دنياهم، بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر الزينة[2]".

قال الكرماني:"أما في الشورى، فلم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر الزينة"[3].

الخلاصة:

1. ذكرت كلمة الزينة بهدف التوسعة على المشركين الكافرين إمداداً لهم في طغيانهم ولبيان أنها لن تغنيهم شيئاً عن الله.

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 908.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 345.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 294.

2. وذكرت كلمة الزينة في سورة القصص لأنها تضمنت حديثاً عن قارون الذي زها واختال بحاله فالتحمت القصة هذه بقصة قارون فذكرت الزينة لتناسب المقام.
3. ذكرت كلمة الزينة لبيان شدة تعلق الكافرين بالدنيا وعناصرها المادية، المختلفة.
4. حذفت كلمة الزينة من آية الشورى، لأن الموقف فيه تحقير وتضييق للرزق.
5. وحذفت لأن الذي يخشى الغرق والموت، لا يبحث إلا عن أمور أساسية وهي النجاة والأمن فلم يحتج إلى ذكر كلمة الزينة. والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (51):

قال- تعالى-: (⌘♊◷✺❍♦♠*“✍✁ ✍◆☪⍉⓾❍◷◆❒◆❒
✍☐◆◷☜⓾☑⍉③⇙❍♉ ❍↖❍⇔☪✡✍) (العنكبوت: 8).

وقال- تعالى-: (⌘♊◷✺❍♦♠*“✍✁ ✍◆☪⍉⓾❍◷◆❒◆❒
✍☐◆◷☜⓾☑⍉③⇙❍♉) (لقمان: 14).

وقال- تعالى-: (⌘♊◷✺❍♦♠*“✍✁ ✍◆☪⍉⓾❍◷◆❒◆❒
✍☐◆◷☜⓾☑⍉③⇙❍♉ ➊☐❍⇕❍✺◷☪⓻✍) (الأحقاف).

الشاهد: الآيات الثلاث مكية، ووردت كلمة (❍↖❍⇔☪✡✍) في آية سورة العنكبوت بينما حذفت من آية سورة لقمان، ثم ذكرت مرة أخرى بلفظ (➊☐❍⇕❍✺◷☪⓻✍) في آية سورة الأحقاف، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيات الثلاث جاءت في سياق الوصية بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما إلا إذا دَعَوا إلى الشرك، حيث ذهب الجمهور إلى أن هذه الآيات في السور الثلاث نزلت في سعد بن أبي وقاص[1] عندما أسلم، وقد حلفت أمه ألا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع إلى دينها ويكفر بمحمد ورسالته[2]، وهذه المسألة تشكل فتنة كبيرة لسعد، أخبر الله تعالى عنها ببيان حكم الإحسان إلى الوالدين في حدود ما شرع الله ما لم يَدعُوَا إلى معصية أو شرك.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 294 بتصرف.

2) ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 167.

"فلما لم يقصد غير هذا – الإشارة إلى قصة سعد مع أمه – اكتفي بالتنبيه على الإحسان لهما ما لم يَدعُوا إلى الشرك"[1].

وكذلك الأمر في سورة الأحقاف وردت كلمة (ﷺ) بصيغة المصدر للدلالة على رسوخ هذه الفكرة بضرورة الإحسان المطلق في غير معصية الله للوالدين، فكلمة الإحسان شاملة لكل أعمال الخير التي تعود على الفرد ووالديه بالنفع، فأنت وما تملك ملك أبيك.

أما ما جاء في آية سورة لقمان، فهو في سياق "ما حكى الله تعالى عن لقمان من وصيته ابنه إذ يقول: (ﷺ) ، فذكر عقب ذلك وصية الإنسان بهما ونبه على السبب الذي له عظم حقهما فقال: (ﷺ) "[2]. ومعنى الكلام "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ولا تطعها في الشرك، والدليل وصاحبهما في الدنيا معروفا"[3].

فالوصية إخبار وتعليم من لقمان –عليه السلام – لابنه، والتعليم بحاجة إلى توضيح وبيان أسباب حتى يكون العمل عن قناعة والنتيجة إيجابية، لذلك ترك كلمة (الإحسان) وأخذ ببيان السبب الذي من أجله يعظم حق الوالدين، والذي هو باعث للإحسان بذاته.

الخلاصة: الآيات الثلاث في حق سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل المبشر بالجنة، في آية سورة العنكبوت تم الحديث عن القصة والتنويه لها فقط فاكتفي بلفظ (ﷺ) أما آية سورة لقمان فقد بنيت في معرض الوصية، والوصية تعليم، والتعليم بحاجة إلى إسهاب وبيان للأسباب التي تعظم حق الوالدين في الطاعة، فترك كلمة الإحسان وشرع في دواعي ذلك الإحسان، وفي سورة الأحقاف وردت كلمة الإحسان بصيغة المصدر للدلالة على رسوخ هذه الصفة بشكل مطلق للوالدين المؤمنين ولو حذفت لأطلق اللفظ وحصل اللبس وقيد المفهوم ، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (52):

قال– تعالى–: (ﷺ) (العنكبوت: 56).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 913.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 348.

3) الطبري، تفسير الطبري، 21: 71.

وقال- تعالى-: (⌘Ⅱ③♌♎⅄✎✍✂ ♌⑩✍♦☎♌➔⏲♦③ ⬀✍➔♎ ☎✂❑ᴋ☪♦✌✂◆↗) (الزمر: 10).

الشاهد: ذكر الضمير متصلاً بالمنادى في آية سورة العنكبوت، فقال: (③♦⏲➔♌☎♦✍⑩♌❽) ، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة الزمر، فقال: (③♦⏲➔♌☎♦✍⑩) ، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة العنكبوت: (⌧❽♌⑩✍♦☎♌➔⏲♦③ ✂✍⅄✎✍✂♦✗⇦♌♎⅄✎✍✂ ☎✂☑❑ᴋ☪♦✌✂◆↗ ❑♌ⓓ ⓪❻❑📖 ⌀⇦⌧⬀❻❑📖 ⇦ⓓ♌ ⇨♌❑←⑨←☎⇧ᴋ✍✍♦▫ ❻⏲✸③ⓓ⌧♦▫ ⋖❑⌧➔⇦⌚◆❑ ▪☠➔⚐ ☎ ♌☠⬀❑⌧☺⇘✍✂ ➔❑♦⑦⌀✶✎✂♦❶ 🖫▪⇘⊞♦☼ ❻✍⬀⚒ ⓪⇦✍✍◆☪⇘⓪♦✍ⓓ ⇦⌧⌀⇨ ♍❑ᴋ➔⌧⅄⬀❷➔✍ ✍◆☪⇘⓪♦✍ⓓ) (العنكبوت: 56- 57).

ويقول- تعالى- في سورة الزمر: (♌⑩✍♦☎♌➔⏲♦③ ⬀✍➔♎ ☎✂❑➔⑦✸✍✍✂ ☎✂❑ᴋ☪♦✌✂◆↗ ⌘Ⅱ③♌♎⅄✎✍✂ ❼ⓓ✗ ☎✂❑ᴋ☪✽○⇧○❑📖 ♦✗⇦♌♎⅄✂♌✍ 🗐 ⬀☠⬀▤✸⚒◆❻ ⓤ⋎⬀❻❑📖◆❑ ▤ ⋖❑◆☪✽○⌧○ ✍◆⓪⬋☼❻⑨✍✍✂ ⌀■⌀⓪⏲⌧♎ ❼✸✗◆❑ᴋ③ ✍⌧☺✸☼ⓓ⓪ ▤ ⇘❑⌧➔⇦⌚◆❑ ★✎✍✂ ⓓ❸⬀❷♦⇔ⓓ⚒ ☠➔♎♦❷⇧⅄❑📖 ♦♌❑←❸⌀✍✍⏲○⏲✍✍✂ ○♌○ ✍✽○♌○) (الزمر: 10).

وبالنظر في الآيات السابقة نجد:

1. "أنه قال في آية الزمر:(⌘Ⅱ③♌♎⅄✎✍✂ ♌⑩✍♦☎♌➔⏲♦③ ⬀✍➔♎ ☎✂❑➔⑦✸✍✍✂ ☎✂❑ᴋ☪♦✌✂◆↗ ⬀☠⬀▤✸⚒◆❻) فخصص الذين آمنوا بطلب التقوى، فضيّق دائرة المؤمنين، وذلك أنّ عموم المؤمنين أكثر من المتقين، في حين أنه لم يقيدهم بغير الإيمان في العنكبوت فهم طبقة أوسع.
2. أنه طلب في آية الزّمر من المؤمنين التقوى، وبهذا اتّسعت الصفة في آية العنكبوت، وشملت جماعة أكبر، فالمتقون أقلُّ ممن يقومون بالعبادات على العموم، فليس كلُّ من يقوم بالعبادة متقياً.
3. أنه قال في آية الزمر: (⓪⇦✍✍✂ ☺✸☼ⓓ⓪ ✍⌧ ❼✸✗◆❑ᴋ③ ✂✍⅄✎✍✂ ♦♌❑←❸⌀✍✍⏲○⏲✍✍✂ ☠➔♎♦❷⇧⅄❑📖 ⓓ❸⬀❷♦⇔ⓓ⚒ ○♌○ ✍✽○♌○) ، وقال في آية العنكبوت: (🖫▪⇘⊞♦☼ ❻✍⬀⚒ ✍◆☪⇘⓪♦✍ⓓ ▪☠➔⚐ ☎ ♌☠⬀❑⌧☺⇘✍✂ ➔❑♦⑦⌀✶✎✂♦❶ ⇦⌧⌀⇨ ♍❑ᴋ➔⌧⅄⬀❷➔✍ ✍◆☪⇘⓪♦✍ⓓ) .

والصابرون قليلٌ ليسوا كثيراً، فهم جزءٌ ممن يذوقون الموت، الذين ذكرهم في قوله– تعالى–: (✍➚✍ ✡♦⊞⬂▪🖫 ❶⬩✁✎✶✗◑⬩□➔ ✁✍✍♒⬂☺⌧❐⬀☠♑ ...) فهذه تشتمل كلَّ عباد الله بخلاف آية الزمر.

فلما توسعت دائرة العباد في العنكبوت، قال: (③♦⏲➔♑⌨♦✍❿♑❽) بالياء، فأظهر الضمير. ولمّا قلّ العباد في الزمر حذف الضمير"[1] .

الخلاصة: ذكر الضمير متصلاً بالمنادى في آية العنكبوت وذلك لتوسيع دائرة العباد فيها، ولما قلّ العباد في الزمر حذف الضمير، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (53):

قال– تعالى–: (🗏⬩♎☼⬅❑☑✁☎ 🕮❒⅄⌧⑨⭘ ✌♑❁⬃♐⬂☠⬀ ♎➔❑▪□☪)
(الروم: 9).

وقال– تعالى– :(✍⌧♎☼⬅□✁☎ ♎➔☠⬀ 🕮❒⅄⌧⑨⭘ ✌♑❁⬃♐⬂☠⬀ ♎➔❑▪□☪) (غافر: 21).

الشاهد: ذكر ضمير الفصل (هم) في جملة آية سورة غافر، بينما حذف من جملة آية سورة الروم، فما وجه اختصاص الأولى بالحذف والثانية بالذكر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في الملاك:"جمعت سورة غافر بين التنبيه للاعتبار بمن تقدم وبين أخذهم، ولم يرد فيها التفصيل الوارد فيما تقدم، فقال– تعالى– :(🕮❒❒◆♒⬩☠⬀ ④❒⭘⬁❷❸⬅❒✁☎ ×♑❼ ✁✍⚘☛❻⬀⋎⬖ ⬩⓿◆☼→⬖❷⬉❒✁☎ ✍⌧⓿⬂⌂ ✍⌧♌♌♦ ✁✍✍✎⅄♌♑⇦×♦ ⬉♦⏲◑✐⌨♦❒➔ ✍⌧♌☼⬅❒✁☎ ✌♑♊ ♌⬩⌨⬀🖬♑♑⚐⇔ 🗐 ✍⌧♌☼⬅❒✁☎ ♎➔☠⬀ 🕮❒⅄⌧⑨⭘ ✁✍✍☘❻⬀⋎⬖ ×♑❼ ✁✍⚘☛❻⬀⋎⬖ ❒◆➚◆✁⚐❒ ☠➔❑▪□☪ ✌♑❁⬃♐⬂☠⬀ ❒◆✌◆✍ ✍♑⓿➚☼⬅❒🔋✗♐⬂☠⬀ ✁✍✍✎✦ ⬩❒⚘⬩⓿⌧♎➔☠⬉ ✍⌧♌♌♦ ♒⬩♑⬅☠ ✌⬩♓♑♊⌘ ✁✍✍✎★ ✌♑♊ ❒◆✁🗊🔋 ⬀⬎⌘⬖) (غافر: 21) ثم أتبع الآية بما يؤكد أخذهم، وذكرت العلة في ذلك من كفرهم، واجتمع في هذه الآية ما افترق في غيرها، فقال– تعالى–: (❶⬩⏲♒♑①♣ ✍♑🔋❒☼⭑♑⬅⚐⇔ ✍⌧♌☼◆☀● ✍♑❒🔋✍ ✍♑❸✗♐⬂☠⬀ ❻⬇♋⬅🖬➔♑⬅⚐ ✍♑✍✍♒⬂⌨◆❹♓✐☪◆⏲☀● ♑ ⬩🗏⬩▦⌧❷⬉❒✁☎ ⬩❒⚘⬩⓿⌧♎➔☠⬉ ✁✍✍✎✦ 🗐 ❶♑✗☼⭘⬅⏲ ♎⬩❒⬀❽✌ ⅄⌧⑨♑③⑨⬅

1) السامرّائي، بلاغة الكلمة: 32– 33.

[illegible]) (غافر: 22) فتحصل منها التعريف بأخذهم وذكر العلة الموجبة لذلك من تكذيبهم وكفرهم متصلاً ذلك كله بعضه ببعض، ولم تجر هذه الآية في التلطف في الدعاء والتنبيه على ما جرت نظائرها، وسبب ذلك أنه تقدم في أول هذه السورة من الإخبار بأمور مراجعتهم وقبيح معاملتهم مع أنبيائهم ما يوجب سريع الأخذ وينافر التلطف، وذلك قوله تعالى: ([illegible]) (غافر:5)، فلما تقدم هذا من جوابهم بالباطل وما هموا به من أخذ رسلهم وامتحانهم زائداً على التكذيب، ناسب هذا تعجيل أخذهم، فوردت آية التنبيه على ذلك، ولذلك اختصت من التأكيد ما لم يرد مثله فيما تقدمها: ([illegible]) فأكد بالضمير تخصيصاً وتعييناً للمذكورين قبل، مِنْ قوم نوح والأحزاب[1].

فآية غافر فيها الشدّة والقسوة الظاهرة، حيث ظهر سوء معاملة قوم نوح والأحزاب مع أنبيائهم وهذا ما برر ذكر الضمير المنفصل المؤكد (هم). وهذا خلاف آية سورة الروم حيث لم يظهر فيها القسوة ولا الشدة مما تقدم هذه الآية بل كان الحديث لطيفاً مخبراً عن وعد الله، وداعياً الناس للتفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده، وهذا بالإضافة إلى عدم ذكر أقوام سابقة بعينها معاندة ومكابرة، فلم يستو الموقعان، فكان كل في مكانه.

الخلاصة: ذكر الضمير المنفصل (هم) في آية سورة غافر، لِما جاء فيها من التنبيه، ولِما اختصت به من التأكيد، فأكد تخصيصاً وتعييناً للمذكورين وهم الأحزاب وقوم نوح.

أما آية الروم فإن الخطاب فيها جاء لطيفاً لم يتقدمه شدّة ولا قسوة كما لم يذكر فيها قوم بعينه فجاء كل موقع على ما يجب. والله تعالى أعلم.

المسألة (54):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الأحزاب: 28).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (الأحزاب: 59).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 229- 230.

الشاهد: الآيتان خطاب صريح وواضح للنبي ρ بأن يقول لأزواجه شيئاً، الأولى في التخيير والثانية في الحجاب، فما وجه الاكتفاء بذكر الأزواج في الأولى، وإضافة البنات ونساء المؤمنين في الثانية من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى: يأمر الله– تعالى– فيها رسوله ρ بأن يخيِّر نساءه، بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره، فيحصلن على الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهنّ الثواب الجزيل، فاخترن – رضي الله عنهم – الله ورسوله، فجمع الله– تعالى– لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

فالآية خاصة تتعلق بأمر شخصي بين الرسول الكريم وزوجاته الكريمات رضي الله تعالى عنهن، فاكتفي بذكرهن حصراً لخصوصية الموضوع وهو التخيير.

الآية الثانية: أمر الله– تعالى– نبيه الكريم فيها بأن يقول لزوجاته وبناته ونساء المؤمنين، أن يدنين عليهن من جلابيبهن إذا ما خرجن ليتميزن عن نساء الجاهلية، وقد خص الله تعالى ذكر زوجاته وبناته لشرفهن.

فالآية عامة لكل نساء المؤمنين، صوناً لعرضهن وشرفهن، لذا أضاف كلمة بناته ونساء المؤمنين، لأن الأمر ليس خاصاً، بل هو عام في كل زمان ومكان.

الخلاصة: اقتصرت الآية الأولى على ذكر زوجات الرسول ρ، لأن الموضوع خاص بهن، وتحديداً فيما يتعلق باستمرار الحياة بينهن وبين الرسول الكريم ρ .

أما الآية الثانية، فهي عامة، يقصد بها كل نساء المؤمنين؛ ليتميزن عن نساء الجاهلية، فذكر بعد الزوجات البنات، ونساء المؤمنين؛ لبيان أن ذلك أمر عام في كل زمان. والله تعالى أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (55):

قال– تعالى–:(⚘⚘⚘⚘ 🕮✖✓♌♋ 🗐⚘✹⊗⊠♋ ⚘⚘⚘⚘✹♦⚘ ⊙✌♦❑♦☝♦▫ ♦♌❑🡐❸⚘⚘⚘☎⚘❸ ♦⚘⚘❑✹♋▫ ⚘⊗➔♏⚘❸⚘⚘⚘🗀❑🕮♦❑ ⚘⚘⚘⚘)

(الصافات: 174– 175)

وقال– تعالى–: (⊙✌◆❑⬧✍◆❒ ⬀☠←♍⬂☪♦⬉ ❒✹☹⊠❍ ✓✗✍❍ ♦✍⬀❑✹❍⬧ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒✍◆❒ ⬁⬂✍✍⬀ ♍❒⬅❸⬁⬅⬀⬉③ ⬁⬂✍✍⬀)
(الصافات:178– 179)

الشاهد: ذكر الضمير المتصل (هم) في سياق آية الصافات الأولى، في حين حذف من سياق آية الصافات الثانية فقال (❒✍◆❒ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒) فما سبب ذكر الضمير في الأولى، وحذفه من الثانية رغم أنهما في سورة واحدة؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تبارك وتعالى– إنه سيجعل العافية والنصر للرسول والمؤمنين الموحدين، ثم يدعو الرسول للصبر على أذى الكفار والانتظار حتى حين مؤجل قريب، وقد كان ذلك من باب تطمين المؤمنين وارتقاب ما سيحل بالعصاة من عذاب لمخالفتهم الرسول وتكذيبه، وقد تحقق ذلك للمؤمنين حين نصرهم ببدر، وأنزل عذابه الآجل بالكفار من قتل وأسر، فلما تضمنت المعركة ما تضمنت من قتل صناديد قريش وأسرهم وشفاء صدور المؤمنين قال (☹➔♏⬂❸⬁⬅⬂❒❒) [1].

وأما الثانية فكانت يوم فتح مكة [2]، قال– تعالى–):
⬁⬂✍✍⬀ ♦♌❑➔⬓⬀⬈⬂➔♦☝⬄❍❑④ ✍◆☪⬁✂⊠❶⊠➔⬁⬂❒✍❒✍ ◆⬈✍✹❍⬧ ⬀☠✍✍⬀☺⊠❍✍✹❍⬁ ✌✌♦❽♦☼ ✂⬧❶⬁⊠⬧ ⊙✌◆❑⬧✍◆❒ ⬁⬂✍✍⬀ ♦✗⬅✍❻⊠❶☪←☺⬊✍✍✂ ←⊠✍♦✍✹✆ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒✍◆❒ ⬁⬂✍✍⬀ ✓✗✍❍ ✹☹⊠❍ ⬀☠←♍⬂☪♦⬉
♦✍⬀❑✹❍⬧ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒✍◆❒ ⬁⬂✍✍⬀ ♍❒⬅❸⬁⬅⬀⬉③ ⬁⬂✍✍⬀) (الصافات:176– 179)

قيل:"هو نزول رسول الله ρ يوم الفتح بمكة"[3]، حيث لا قتل ولا أسر وإنما هداية ورحمة، وهو أمر عام غير خاص.

فلما كانت وقعة بدر خاصة بأهل مكة وقد حل عليهم العذاب وحدهم قال: (أبصرهم) ، ولما كان الفتح ليس فيه قتل ولا أسر وكان أثره عاماً أطلق، فقال:(❒✍◆❒ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒) .

الخلاصة: لمَّا كان الحديث خاصاً بأهل بدر قال (❒✍◆❒ ⬂❸⬁⬅⬂❒❒ ☹➔♏⬂❸⬁⬅⬂❒❒) لِما حل بالكفار من قتل وأسر وهزيمة. وعندما كان الحديث خاصاً بفتح مكة وهو أمر عام لم يرافقه قتل أو

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 962 بتصرف.

2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 4: 65.

3) الزمخشري، الكشاف، 4: 65.

أسر، بل رحمة وهداية فأطلق اللفظ وقال ([illegible]) لما كان في استسلامهم من فرحة فذكر الضمير (هم) للحصر والتخصيص، وحذف للإطلاق، والله أعلم بمراده.

المسألة (56):

قال– تعالى–: ([illegible]) (الذاريات: 19).

وقال –تعالى–: ([illegible]) (المعارج: 24–25).

الشاهد: ذكر الاسم ([illegible]) نعتاً للحق في آية المعارج بينما حذف من آية الذاريات، فما الحكمة البلاغية في ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة الذاريات: ([illegible]) (الذاريات: 15– 19)، فالآيات في حق المتقين، والمتقون ينفقون من أموالهم دون حدود، إذ المال عندهم مال الله، وهم فقط مستخلفون فيه، فلما كان الإنفاق عند المتقين مطلقاً، دون حدود حذفت كلمة معلوم التي تدل على قيد محدد، أما في سورة المعارج فيقول– تعالى–: ([illegible]) (المعارج: 22– 25)، فلم يذكر فيها إلا المصلين، فقيد بقوله معلوم، فآية الذاريات أوسع في الإنفاق من آية المعارج "فالصفات التي ذكرت في سورة الذاريات لا يبالي أصحابها بالمال الذي ينفقونه، فهم لا يخشون من ذي العرش إقلالاً، وكلما زكت نفس الإنسان تغلب على شحه، أما آية المعارج فكل ما

ذكر فيها المصلون ولم يقصد بها الزكاة، لأن كلتا السورتين مكية، والزكاة إنما فرضت في المدينة المنورة وكلمات القرآن تذكر لهدف وغاية، وتحذف كذلك لهدف وغاية"[1].

الخلاصة: لما كان المؤمنون المتقون لا يبالون بالمال الذي ينفقونه، فلا يخشون فاقة أو فقراً، بل ينفقون دون حدود في كل أبواب الخير، ناسبه الحذف، وعندما قصد الصدقات والإنفاق العام من غير الزكاة حسن دخول الاسم (﴿) نعتاً للحث على الصدقات، فآية الذاريات أوسع في الإنفاق من آية المعارج، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (57):

قال- تعالى-:(﴿) (النازعات: 35).

وقال- تعالى-: (﴿) (الفجر: 23).

الشاهد: الآيتان في الحديث عن يوم القيامة، جاء الظرف (اليوم) كلمة مجردة في آية سورة النازعات، بينما أُضيفت إليه كلمة (إذ) في آية سورة الفجر، فما سر ذلك الأمر وما بيانه ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

للوقوف على الفرق بين الآيتين لابد من وضعهما في سياقهما؛ يقول- تعالى- في سورة النازعات: (﴿) (النازعات: 34-36) فهذه الآيات حديث عن الطامة، وهي يوم القيامة وفيه أن جملة (﴿) هي بدل من جملة (﴿)، بدل اشتمال؛ لأن ما أضيف إليه (يوم) هو من الأحوال التي يشتمل عليها زمن مجيء الطامة، وجملة البدل هذه قد جاءت بعد المبدل منه مباشرة، وفيها كلمة يوم وهي نكرة، خصصت ووضحت بتفصيل لاحق، ولكن عند ذكرها لم يكن في الذهن ما يدور عن هذا اليوم، فجاء التفصيل

---

1) عباس، إعجاز القرآن: 212.

والتوضيح لاحقا ([illegible]).

أما سياق سورة الفجر فيقول: ([illegible]) (الفجر:21– 23) ففي السياق، سُبق يوم التذكر ببيان وتفصيل بالإخبار عن الأهوال العظيمة التي تحصل يوم القيامة، فأصبح معلوما و مخصصا في الذهن ما سيدور في هذا اليوم، من تسوية للأرض والجبال، وقيام الخلائق من قبورهم لربهم ومحاسبتهم، ومجيء الملائكة صفا صفا، وكيف يُؤتى بجهنم، فإضافة (إذ) إلى الظرف خصصته ووضحته وبينت ما قد أصبح معهودا في الذهن، فبئذ يكون الحديث عن شيء معهود خلاف الأولى.

ثم إن جملة ([illegible]) هي بدل من جملة ([illegible]) فحصل أن فصلت جملة البدل عن جملة المبدل منه بعدة جمل، وهذا أمر ساهم في جعل الصورة في الذهن أوضح بأن خصصها وبيّنها بهذا الإطناب وهذا التفصيل المشوق.

الخلاصة: استعملت كلمة يوم في الآية الأولى نكرة لم تسبق بمخصص أو مبين، بل جاء التفصيل والتبيين في جملة لاحقة.
أما إضافة (إذ) إلى الظرف فقد خلّصته إلى التخصيص والتعيين وأصبح الحديث معها عن كلام معهود وواضح ومبين، والله أعلم.

المسألة (58):

قال– تعالى–: ([illegible]) (الفجر: 15).

وقال– تعالى–:([illegible]) (الفجر: 16).

الشاهد: الآيتان مكيّتان متتاليتان في ابتلاء الإنسان و اختباره لنوال جنة الله، الأولى بالإكرام والنعمة، والثانية بالشر، فما وجه اختصاص الأولى بذكر الإنسان، ولفظ الجلالة دون الآية الثانية ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى متصلة بسابقتها وهي قوله- تعالى-: (❶♌♑□ ❻◆✸✍✍⌂ ♑✍♦♋✍✍♋☺♋❷⌚✹✍⑩♌)(الفجر: 14) "كأنه قيل : إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعي للعاقبة ، وهو مُرْصِدٌ بالعقوبة للعاصي؛ فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها" [1] فذكرت كلمة الإنسان لأن الإنسان هو موضع الابتلاء، والاختبار، وذكر لفظ الجلالة لبيان أن هذا الابتلاء هو من الله تعالى خاصة وليس من البشر، وهذه رسالة للبشرية: أن ما يصيبهم من خير أو شر مقدر من الله تعالى، وعليهم أن يشكروا في السّراء وأن يصبروا في الضراء لنوال رضوان ربهم تبارك وتعالى إن أرادوا الفلاح والفوز. وحذفت الكلمتان (الإنسان و لفظ الجلالة) من الثانية، وذلك لتقدمهما وعدم فصلهما عما سبقتهما، الأمر الذي يؤمن من اللبس لعلم المخاطب بهما،" لأن التقدير في الثاني (وأما الإنسانُ إذا ما ابتلاهُ ربُه) فاكتفي بذكره في الأول"[2].

الخلاصة: ذكرت كلمة الإنسان، لأن الإنسان موضع الابتلاء والاختبار، وذكر لفظ الجلالة؛ لبيان أن الابتلاء حاصل بإرادة الله، وهذه رسالة أنَّ الإنسان عليه أن يصبر أو يشكر، وإلا خسر. في حين حذفت الكلمتان من الآية الثانية لتقدمهما وعلم المخاطب بهما، فاكتفي بذكرهما في الأولى، والله أعلم بمراده

---

1) الزمخشري، الكشاف، 4: 737.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 361 .

المبحث الثالث

الحذف والذكر على مستوى الفعل

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى الفعل.

في ما يلي مناقشة مسائل الحذف والذكر على مستوى الفعل:

المسألة (1):

قال- تعالى-:(﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾) (البقرة: 34).

وقال- تعالى-:(﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾) (الحجر: 32).

وقال- تعالى-:(﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾) (طه: 116).

وقال- تعالى-:(﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾) (ص: 74).

الشاهد: اقترن الفعلان: (﴿أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾) في آية سورة البقرة، بينما انفرد الفعل: (﴿أَبَى﴾) في آيتي الحجر وطه، وكذلك الفعل (﴿أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾) في آية ص، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الفعلان (﴿أَبَى﴾) و (﴿أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾) ، فعلان متغايران، فمعنى أبى هو: امتنع ورفض [1] ومعنى استكبر: هو أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، أي: خيراً من الآخرين[2]، وقد ذكر الفعلان في قصة إبليس مع آدم عليه السلام .

يقول- تعالى- في سورة البقرة: (﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ

( ) (البقرة: 30- 34).

وهنا نرى أن الله- تعالى- قد "ذكر استخلاف آدم في الأرض، ولم يرد في أي مكان آخر من القرآن الكريم" [1] ، ثم ذكر معصية إبليس حيث جمع "الإباء والاستكبار والكفر للدلالة على شناعة معصيته بحق آدم الذي أكرمه الله وعلمه" [2]، فرفض إبليس وامتنع عن طاعة هذا النبي المستخلف، بل تكبر عليه، فرأى نفسه خيراً منه.

أما القصة في سورة الحجر، فقد بنيت على الإباء والرفض، كما بنيت سورة (ص) على الاستكبار.

ففي سورة الحجر قال تعالى على لسان إبليس: ( ) (الحجر: 33)، وهذا هو المناسب لكلمة ( )، ذلك أن هذا القول يدل على الرّفض والامتناع "فكان ترك السجود لآدم تسفيهاً لأمر الله- تعالى- وحكمته"[3].

أما في سورة (ص)، حيث استكبر إبليس، كان سؤال رب العزة له: ( ) ، وهذا هو المناسب للاستكبار، ولم يقل مثل ذلك في الحجر.

وفي سورة طه، جاء الإخبار من الله- تعالى- عن القصة: ( ) ، حيث ظهرت الطاعة من الملائكة كلهم، فلم يكن إلا استثناءً رافضاً ممتنعاً واحداً وهو إبليس [4].

---

1) السامرّائي، التعبير القرآني: 287.

2) المرجع السابق ذاته: 289.

3) الطبري، تفسير الطبري، 1: 296.

4) السامرّائي، التعبير القرآني: 305 بتصرف.

الخلاصة: لما كانت القصة كاملة، تتحدث عن الخلق والاستخلاف، وتعليم آدم الأسماء، وسجود الملائكة له، كان الإباء والاستكبار من إبليس في سورة البقرة، وعندما بنيت القصة في سياق الرفض، كان الرفض، وعندما بنيت في سياق الاستكبار كان الاستكبار، فجاء كل حيث يجب، مراعاة للنظم ،والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (2):

قال– تعالى–: (★✍✍✍✉ ✍□✡♦✌✂◆↗ ☎✂☑□↗☜□➔✍ ♦✌✠❽✡↑📖 ✍♦✌◆□ ✍◆☪♋❿•☜✉ ♦✌✠❽✡↑📖 ✍♦✌◆□ •✍❿♋➔✆□▦⇕✉✉◆□ ⌘⚐✆♋♎✆♦❷↗✉✉ ✂❼■🖫✉ ⇦❶✍♦⌛⇔✉☞❀✍✂◆□ ⌘✇□→❶↙➔♦❸◆□ ♦✉✆⊠•⇔✉✉◆□ ✍♦✌◆□ 🗐✆❁⊙❿♋↖◆□ 🗐✆⊠✍□↖✌ ◆❼✉✌□↑📖 ✍♦✌◆□ 📖↑□✌❼ ◆ ✍♍□✉❿✉▭□✡☜✍✂) (البقرة: 136).

وقال– تعالى–: (✍♦✌◆□ ★✍✍✍✉ ✍□✡♦✌✂◆↗ ↗✍➔✍ ✂❼■✍♦↖ ♦✌✠❽✡↑📖 ✍♦✌◆□ ✍◆☪♋❿■🖫♦↖ ♦✌✠❽✡↑📖 ♦✉✆⊠•⇔✉✉◆□ •✍❿♋➔✆⊠☺⇔✉✉◆□ ⌘✍❿♋♎✆♦❷↗✉✉ ✍♦✌◆□ ⇦❶✍♦📠⇔✉☞❀✍✂◆□ ✍✝□→❶↙➔♦❸◆□ 🗐✆❁⊙❿♋↖◆□ 🗐✆⊠✍□↖✌ ◆❼✉✌□↑📖 ✍♍□✉❿✉▭□✡☜✍✂◆□) (آل عمران: 84).

الشاهد: الآيتان متشابهتان في نصهما، وأسلوب الخطاب، وللسائل أن يسأل عن تكرار الفعل (📖↑□✌❼) في آية سورة البقرة زيادة عما جاء في آية آل عمران، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الخطاب في آية سورة البقرة، إلى أمة محمد ρ للإيمان بجميع الرسل، مخالفة لليهود الذين ينكرون نبوة عيسى – عليه السلام – حيث: " قال ابن عباس: جاء نفر من اليهود إلى النبي ρ ، فسألوه عمن يؤمن به من الأنبياء، فنزلت الآية ، فلما جاء ذكر عيسى، قالوا: لا نؤمن بعيسى ولا من آمن به"[1]، فتقول الآية أن على المؤمنين أن يؤمنوا بجميع الأنبياء والرسل من الله تعالى، لا يفرقون بين أحد منهم، فلما كان الخطاب للمؤمنين وهم لا يفرقون بين الرسل والأنبياء في الإيمان،

---

1) القرطبي، تفسير القرطبي، 2: 140– 141.

وغيرهم يفعل ذلك، جاءت ضرورة تأكيد الإيمان بالجميع، إرساءً لقاعدة شرعية تعتبر من ركائز العقيدة، وهي الإيمان برسله سبحانه جميعاً.

أما في آية (آل عمران)، فإن الخطاب موجّه للرسول الكريم محمد ρ وهو المصدق المنزه عن التفريق بين الرسل، فناسبه عدم التأكيد، لتصديقه ابتداءً. وفي ذلك يقول الغرناطي:" الأمر في البقرة لما كان للرسل وللمؤمنين ناسبه تأكيد ذكر الإنزال على النبيين؛ لأن المؤمنين لا يفرقون بين أحد منهم وقد فرق غيرهم، فناسب حالهم وسجل إيمانهم بالجميع، تأكيد مقالهم وتثبيت اعتقادهم، فقال: (❐◆♦✌✍☞ ✁☞✐❐✌✎⬆❑✡◆ ✁☞✍♍✡☼✁⑩☜❐♍♏ ♊♋✌ ❻▪♋■♌♑♍♐♑ ⇔) ، ولما كان توجيه الأمر في السورة الأخرى ببادي الخطاب من قوله (**قل)** – **بداية الآية 84**- خاصاً به ρ ، وبعد ذلك وقع التعميم، ناسبه عدم التأكيد لتنزه الرسول حالاً ومقاماً عن التفريق بين أحد من الرسل"[1] .

الخلاصة: ورد التأكيد بالفعل (❑⬆❐✌♑❼) في آية سورة البقرة؛ لأن الخطاب للمؤمنين، وهم لا يفرقون بين أحد من الرسل، وقد فرق غيرهم، فذكر الفعل تثبيتاً لاعتقادهم. أما في آية آل عمران، فلم يؤكد بالفعل؛ لأن الخطاب للرسول الكريم، وهو المصدق ابتداءً، المنزه عن التفريق بين أحد من الرسل، والله– تعالى– أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (3):

قال– تعالى–:(③◆⏲✵⌺❐♎♏♐• ✁☞♍♐☝⌛♌♓♔♦⏲♕✍ •• ✍♦⇔♕❐➔❐✁☎ ✗♑❼ ⑩♉③☪♉⌛➔☠⇗) (النساء: 171).

وقال– تعالى–:(♔➔♐⇗ ③◆⏲✵⌺❐♎♏♐• ✁☞♍♐☝⌛♌♓♔♦⏲♕✍ •• ✍♦⇔♕❐➔❐✁☎ ✗♑❼ ⑩♉③☪♉⌛➔☠⇗) (المائدة: 77).

الشاهد: الآيتان في خطاب أهل الكتاب، ذكر فعل الأمر (قل) في آية سورة المائدة، بينما حذف من آية سورة النساء، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول الله– تعالى– في سورة النساء: (③◆⏲✵⌺❐⑨☙⅋❐☞
✁☞♍☪❐☞❐↓ ♔•⑨⇧ ♉⌺☞✍⇗◆♐⇖☠⇖ ✁☞♍❷▪⚮←❐✌⇖
✉▪❻ ♑■⌺⇗☠⇗ ♊♋✌ ⇗♑☞☞☞♍♌♓⌺⏍⇗ ☎✁❐⇖♉♋✌☞♦★•▫
⌘⌺❷⇗❸☪✁ ♍▲⌺⇗☠⇗ 🗐 ❐◆➊♑♌ ✍•⌺⇖⌺➔❷⇖❐✁☎ •▫⌻♑♌❐
✍★ ✌♦☞ ✗♑❼ ✁☞♍❍❍☺⌺⏲❐⏲☠♉ ❐◆✁☞✾☜❻⇗⮛⛾ 🗐

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 240.

((النساء: 170 – 171). يخاطب الله سبحانه في قوله: ") مشركي العرب وسائر أصناف الكفر" [1] أنه قد جاءهم محمد ρ بالإسلام الذي ارتضاه لعباده ديناً، وعليهم أن يؤمنوا ويصدقوا بما جاء به خيرٌ لهم من الكفر.

ويستمر الخطاب:( ) " أي يا أهل الإنجيل من النصارى، لا تغلوا في دينكم، يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم، فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإنّ قيلَكُم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق؛ لأن الله لم يتخذ ولداً، فيكون عيسى أو غيره من خلقه له إبناً " [2]. فلما كان الخطاب مباشراً ومستمراً لمشركي العرب، وسائر أصناف الكفر لم يحتج إلى الفعل (قل) من أجل تنبيههم وتحذيرهم من العصيان والاستمرار في الضلال؛ لأنهم منغمسون فيه.

أما في آية المائدة فيقول– تعالى–: ( ) (المائدة: 75– 77).

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 6: 32.

2) الطبري، تفسير الطبري، 6: 34.

وفي هذه الآيات يقرر الله– تعالى– لنبيه محمد ρ وللبشرية كلها أن المسيح رسول كباقي الرسل ممن سبق ومن لحق، ثم ينتقل الكلام من الإخبار بصيغة الأمر للنبي محمد ρ ليقول لهؤلاء النصارى، لا تغلوا في دينكم، أي: لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح.

فلما كان القول خطاباً للرسول الكريم؛ لإثبات حقيقة المسيح له وللبشرية جمعاء، طلب رب العزة منه بفعل القول (قل)، ليبلغ النصارى أمر ربه، ويبين لهم ما هم فيه من ضلال. فالفعل (قل) جاء في أمر التبليغ والدعوة. ولم يكن هكذا في سورة النساء التي كانت خطاباً من الله– تعالى– للعرب والمشركين عامة.

الخلاصة: عندما كان الخطاب مباشراً من الله– تعالى– إلى المشركين وأهل الكتاب، لم يكن بحاجة إلى وساطة. وعندما كان الحديث خطاباً للنبي محمد ρ مبيناً حقيقة المسيح، وأنه رسول كباقي الرسل، وأن أمه صديقة، طلب رب العزة بعد بيان هذه الحقيقة من نبيه الكريم، إبلاغ هذه الرسالة لأهل الكتاب، وخاصة النصارى، فالفعل للطلب من الرسول لممارسة وظيفته في الحياة، دون تردد أو خوف أو وجل، لمواجهة البشرية في أمر المسيح، فجاء كل في موقعه، والله– تعالى– أعلم.

المسالة (4):

قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (الأعراف: 59).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (هود: 25).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (المؤمنون: 23).

الشاهد: حذف الفعل (فقال) من آية سورة هود، بينما ذكر في آيتي سورتي الأعراف والمؤمنين، فما حقيقة الذكر و الحذف في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيات كلها إخبار للرسول ρ وخطاب له، آية سورة هود سبقها بيان حال من ظلم وصد عن سبيل الله– تعالى–، من التكذيب والتعدي بالقول على النبيين، وأنه – صلوات الله وسلامه عليه – ما دعا قومه إلا على بيّنة من ربه، وجاءهم بكتاب الله– تعالى– يتلى عليهم – القرآن – ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة، ثم عطف بقصة نوح لبيان ما فيها من المقاصد الموافقة لما تقدم[1] قال تعالى: (﴿ ﴾ (هود: 19– 22)، فلما كان الحديث خطاباً للرسول الكريم، وسبقه حديث احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيدي أنبيائه – عليهم السلام – وتوعدهم الله فيها على كفرهم، جاءت قصة نوح عليه السلام لتطمين الرسول الكريم والشد على يده ومؤازرته دون الفعل (قال) لتقدم الحديث عن أحوال الظلمة وما واجههم به أنبياؤهم من ناحية، ولبيان القرب بين قصة الرسول محمد ρ وباقي الأنبياء الذين سبقوا، حيث الأذى والعذاب والاستهزاء من ناحية ثانية.

وقال في سورة الأعراف: (﴿ ﴾ (الأعراف: 59).

وقال في سورة المؤمنين: (﴿ ﴾ (المؤمنون: 23).

ففي سورة الأعراف ذكر الفعل (قال)، على الأصل، لأن الكلام فيها لم يسبق ببيان بعثة ومخالفة من كانوا للأنبياء أعداء، فلأنها بداية حديث واستئناف كلام، جاء القول على الأصل والتقدير: أرسلنا نوحاً إلى قومه فجاءهم فقال.

---

1) خلف الله، هامش البرهان في متشابه القرآن للكرماني: 187 بتصرف.

وكذلك الأمر في سورة المؤمنين، فقد ذكر فيها ما يشير إلى نوح عليه السلام بقوله تعالى: (﴿ ﴾) .

الخلاصة: جاء الخطاب في آيتي سورتي الأعراف والمؤمنين على الأصل، بذكر جملة الطلب والجواب معاً: أرسلنا نوحاً – فقال ، أما في سورة هود، فقد حذف الجواب؛ لتقدم الحديث، والتقدير (أرسلنا نوحاً فجاء فقال). والله أعلم.

المسألة (5):

قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (يوسف: 5).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (الإسراء: 53).

الشاهد: ذُكِرَ الفعل الماضي الناقص (كان) في آية سورة الإسراء، وحذف من آية سورة يوسف، رغم أن السياقين متشابهان، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

لا بد من إيراد السياق لمعرفة المراد، يقول– تعالى– في سورة يوسف : (﴿ ﴾) (يوسف: 4– 5).

وفي هذا النّص نرى العلاقة الحميمة بين الأب يعقوب والابن يوسف – عليهما السلام – ودفء الحوار المليء بالعاطفة، وحرارة الخطاب لكليهما، حيث يُطلِعُ الوَلَدُ أباه على خبايا أفكاره، فيقص عليه رؤياه، ويجيء الخوف الفطري من الوالد على ولده: (﴿ ﴾) ، ثم يبرر سر هذا الطلب العجيب : (﴿ ﴾

[illegible]) ، كل هذا في صورة تظهر شدة القرب ودفء العلاقة بينهما.

ولأن الحديث خطاب بين اثنين حميمين قريبين حريصين من بعضهما، أكد القول بإن والجملة الاسمية دون كان، لأنه طلب لفعل مستقبلي.

أما في سورة الإسراء، فيقول رب العزة: ([illegible]) (الإسراء: 53). أي أن الشيطان يفسد بين الناس، ويهيج بينهم الشر، قيل في نزول هذه الآية " أنها نزلت في عمر بن الخطاب، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه وسبه وهم بقتله، فكادت تثير فتنة، فأنزل الله تعالى: ([illegible]) "[1].

ثم بين الله– تعالى– أن المشاحنات والبغضاء والفتن هي من فعل الشيطان " إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً، يقول: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدواً، قد أبان عداوته بما أظهر من الحسد وغروره إياه، حتى أخرجه من الجنة "[2].

فلما كان الخطاب لعباد الله الذين وحّدوه فآمنوا به، كان لا بد من إثبات حقيقة الوسوسة للشيطان من القدم إلى اليوم حتى يُصَبِّرُوا أنفسهم ويلتزموا بأمر الله– تعالى– ويقولوا التي هي أحسن، محتسبين ذلك في ميزان حسناتهم.

الخلاصة: في سورة يوسف، تمثلت العلاقة الحميمة بين الوالد يعقوب والابن يوسف، فكان لا بد من تأكيد الخطاب للمستقبل، بحذف فعل الكون الماضي؛ لضرورة طي يوسف رؤياه، مبيناً أن الشيطان يوسوس للبشر ويغري بينهم العداوة والبغضاء. أما في آية سورة الإسراء، حيث الخطاب للمؤمنين، كان لا بد من تأكيد ضرورة الصبر وتحمل الأذى، ببيان أن الشيطان هذه سبيله من القدم وحتى اليوم، فكان فعل الكون الماضي، لبيان المساحة الزمنية الطويلة المستمرة للشيطان في العمل، في إشارة إلى ضرورة مخالفته وعصيان أمره، ثم إن الحديث في سورة يوسف عن المستقبل، فلم يناسبه ذكر الفعل الماضي، أما في الإسراء فإن الحديث ممتد من الماضي إلى الحاضر، فناسب ذلك ذكر الفعل الماضي، مناسبة لمقتضى الحال، والله أعلم.

---

1) القرطبي، تفسير القرطبي، 10: 276.

2) الطبري، تفسير الطبري: 15: 102.

المسألة (6):

قال- تعالى-: ([illegible]) (يوسف: 22).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (القصص: 14).

الشاهد: خص موسى – عليه السلام – بذكر بلوغ الأشد والاستواء، واكتفي مع يوسف –عليه السلام – بذكر أشده دون الاستواء، فهل يصلح أحدهما مكان الآخر، وما سر ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

إن بلوغ الأشد مختلف فيه، فجائز أن يكون الأشد ليوسف – عليه السلام – وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون أتاه وهو ابن عشرين سنة وجائز أن يكون وهو ابن ثلاثين سنة ولا دلالة في كتاب الله على أي ذلك كان. " والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف – عليه السلام– الاستواء بعد بلوغ الأشد، هو أن يوسف أخبر الله– تعالى– عنه، أنه أوحي إليه لما طرحه أخوته في الجب، حيث قال: ([illegible]) (يوسف: 15) وأراه عن ذكره الرؤيا التي قصها على أبيه؛ وموسى – عليه السلام – لم يفعل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأشد واستوى؛ لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب – عليه السلام – ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك أتاه ما أتاه من كرامة الله تعالى، وقيل إنه بعد الأربعين، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى"[1].

وإلى هذا المعنى أشار الغرناطي فقال:" وموسى –عليه السلام–، إنما ابتدئ بالوحي وسماع الكلام بعد فراره خوفاً من فرعون، قال تعالى: ([illegible]) (الشعراء: 21). وأوضح (أي القرآن) أن

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 240.

ذلك كان بعد رجوعه وإنكاح شعيب – عليه السلام – إياه ابنته، ولم يخرج من مصر حتى إئتُمِرَ به للقتل وبعد وكز الذي كان من عدوه وقضائه عليه، ومجموع هذا إنما هو بخروجه – عليه السلام – من سن الابتلاء إلى سن استكمال الأشد وهو الاستواء، فقيل في قصته: ( ﴿ ﴾) (القصص: 14). أي استكمل وانتهى إلى أحسن الحالات في السن. وأما يوسف – عليه السلام – فأوحي إليه في الجب، فحاله وإن بلغ ما يسمى أشداً غير حالة الاستواء، فامتنع مجيء الاستواء في قصته وورد في قصة موسى"[1].

فالذي يبدو أن الأشُد هو سن البلوغ واكتمال العقل وبداية التكليف وتمام هذا السن هو الاستواء وهو سن الأربعين. يقول الرازي: " المراد ببلوغ الأشد دون الأربعين سنة على اختلاف مقداره، والمراد بالاستواء بلوغ الأربعين أو الستين، وكان إيتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فأخبر عنه كما وقع "[2] .

الخلاصة: ذكر الفعل (استوى) في معرض قصة موسى – عليه السلام –؛ لأنه يعتقد أنه أوحي إليه وهو في سن الأربعين أو ما فوقها، أما يوسف –عليه السلام– فقد أوحي إليه وهو في البئر صغيرٌ، فقوله تعالى: (استوى) إشارة إلى تلك الزيادة، والله تعالى أعلم بمراده.

المسالة (7):

قال– تعالى–:(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﴿ ﴾) (النمل: 10).

وقال– تعالى–: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﴿ ﴾) (القصص: 31).

الشاهد: السياقان في قصة موسى – عليه السلام – مع فرعون، وما ظهر لموسى من معجزات باهرة (العصا واليد)، ذكر فعل الأمر (أقبل) في آية سورة القصص، بينما حذف من آية سورة النمل، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 677.

2) الرازي، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها: 137.

عندما رمى موسى – عليه السلام – عصاه ورآها تهتز كأنها جان في خفة حركتها وعظمها، ولّى مدبراً من الخوف، ولم يعقب، أي لم يرجع، ولم يلتفت، فلما وقع منه ذلك، قال الله تعالى: يا موسى، لا تخف، أي من الحية وضررها، إني لا يخاف لدي المرسلون، وأنت مرسل.

قال– تعالى–: ([illegible]) (النمل: 10).

أما في سورة القصص، فإن موسى – عليه السلام – كان يخشى من قوم فرعون أن يقتلوه؛ لأنه قتل نفساً منهم، فطلب من الله– تعالى– أن يرسل معه هارون معيناً ومصدقاً له، وكان له ما أراد، فلن يستطيعوا الوصول لهما والنيل منهما. قال تعالى: ([illegible]) (القصص: 33– 34).

وفي هذه السورة رأينا جانباً آخر من القصة وهو خوف موسى من القتل، علاوة على ما هو مقدم عليه من إلقاء العصا؛ فذهب وجلاً ، وألقى ما بيده، ولما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً ولم يعقب، فقال– تبارك وتعالى– له: أقبل إليّ ولا تخف من الذي تهرب منه. وفي هذا إمتاع ومؤانسة وتثبيت لموسى وشد من أزره – عليه السلام – لما يعانيه من خوف القتل ثأراً، والخوف من الحية العظيمة رعباً.

الخلاصة: ذكر فعل الأمر ([illegible]) بمعنى ارجع إليّ لتجد التثبيت وشد الأزر، وذلك لأنه كان وجلاً جرّاء قتله نفساً ويخاف عاقبة ذلك، ومن ناحية ثانية هو خائف أيضاً من الحية العظيمة.

ففعل الإقبال، فعل أمر واجب التنفيذ من موسى – عليه السلام – ليقف أمام فرعون ثابتاً شامخاً دون تردد أو خوف.

فلما زاد خوف موسى – عليه السلام – ذكر الفعل ([illegible]) زيادة في تطمينه، وعندما كان الخوف أقل، حذف الفعل، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسالة (8):

قال- تعالى-:(♦✖⇦♋♘✍✂ ❽♋⑩✍♦📠♋➔🕒♦③ ♦✖⇦♋♘✍✂
↗◆✂✍♦☪☎✂☑❑↖☪♦✂) (العنكبوت: 56).

وقال- تعالى-:(⌘Ⅱ③♋♘✍✂ ♋⑩✍♦📠♋➔🕒♦③ ↗✍➔♘ ♋⑩✍♦📠♋➔🕒♦③
↗◆✂✍♦☪☎✂❑↖☪♦✂) (الزمر: 10).

الشاهد: ذكر فعل الأمر: (✍➔♘) في آية سورة الزمر، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة العنكبوت، فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بالنظر العام في السورتين نجد " أن سياق الآيات في الزّمر مبني على التبليغ، بخلاف ما في العنكبوت، فإنه مبني على ذكر النَّفسْ البشرية. فقد أَمَرَ بالتبليغ بقوله: (✍➔♘) في الزّمر أربع عشرة مرّة، فقال: (✍➔♘ ⇧↗✱☝♋☺♦✍ ✍➔♘ ⌧✍✍❷♋♦⌧↗♘✍ ⌧⓪✍♦✍ ♘) (الزّمر:8) و (✍➔♘ ♋⌧♎ ✍➔♘ ❽✍❑♦☝⇔○❑④ ♦✖⇦♋♘✍✂
♋⑩✍♦📠♋➔🕒♦③ ♦♌❑←✍♦✇⇧➔♦③) (الزّمر: 9) و (✍➔♘ ✍➔♘ ⌘Ⅱ③♋♘✍✂ ☎✂❑↖☪♦✂◆↗) (الزمر: 10) و (✍➔♘
⓫✍❄⓪✍ ☑❼✍❑ ✍♦✍ ←✍♋❷♋✍↑ ⌧ ↙♌❑ ←⑨←📠⇧↖❑ ☒ ✍✂) (الزّمر:
11) و (✍➔♘ ⓫✍❄ ☑❼✍❑ ←✍♘♦❀❑ ↙♌✍⓫ ⓪✍⑩✹✍♦↖) (الزّمر: 13) و (✍➔♘ ✍✂ ←⑨←📠⇧↖❑ ✍➔✍③✍❄⓪✍)
(الزّمر: 14) و (✍➔♘ ❑♌✍⓫ ⌘Ⅱ③✍❸✍❍⓪♦③✍ ✍✂
↗✍↙&✹○→⊞☼❑ ☎✂⊞❑←❸✍❍☒⌘ ♦✖⇦♋♘✍✂) (الزّمر: 15)
و (✍➔♘ ✍➔♘ ♦♌❑↖↖⇧⑨♦✍ ✍❑✍ ⚐←☞↙③◆↗♦❷♦▫❑) (الزّمر: 38) و (✍➔♘
✍➔♘ ⌘✍✍✍⇔○☒○ ✦✍✂) (الزّمر: 38) و و (✍➔♘
#✍ ✍➔♘ ☎✂❑➔⊞☒☺⇧↖✍✂ ✍✈↗❑♦◑⓪♦③) (الزّمر: 39) و (✍➔♘
✍➔♘ ✍✂ ⑩✍✍✍♦✍ ➔❑☒➔⓪☒⊞⊙⌖✍✂) (الزّمر: 44) و (✍➔♘
✍✂ ⊞✍✍✍✍ ♦❷✍✍ ▪✍←✍✍✍ ✍✂ ⓪✍✍✍✍○○✍✍✍) (الزّمر: 46) و (✍➔♘
☎✂❑➔▫◆❸⇔·❑ ♦✖⇦♋♘✍✂ ☒❽✍⑩✍♦📠♋➔🕒♦③ ✍➔♘
↗✍✍✍✍ ✂❼■✍♦↖) (الزّمر: 53) و (✍➔♘
❑ ☒❼✍❑ ✍✍✍✍✍✍✍✍✍✍ ★✍✂ ◆❸↗❷♦⇔♦▫❑ ✍➔⑨←📠⇧↖❑) (الزّمر: 64).

في حين لم يأمره بالتبليغ بقوله: ( ) في العنكبوت إلا ثلاث مرات، وهي قوله: ( ) (العنكبوت: 50) و ( ) (العنكبوت: 52) و ( ) (العنكبوت: 63). فناسب ذكر القول في الزمر دون العنكبوت "[1] .

الخلاصة: سياق الآيات في الزّمر مبني على أمر التبليغ والدعوة، إذ أُمِرَ بالتبليغ فيها بلفظ ( ) أربع عشرة مرة، بخلاف ما في العنكبوت، فإن السياق مبني على ذكر النَّفْس البشرية، فناسب ذكر فعل الأمر ( ) في الزمر دون العنكبوت، والله أعلم.

الفصل الثاني: الجملة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية.

---

1) السّامرائي: بلاغة الكلمة: 36 – 37.

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة.

المبحث الرابع: الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة.

المبحث الأول: الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية:

في ما يلي مناقشة الحذف والذكر على مستوى الجملة الاسمية:

المسألة (1):

قال- تعالى-: (◻◆✍♦ ✂ ☪☛◻⇔⬅❸ ①⌖ ✍⇧♊ ⚹⑨♎ ✂✒★ ✂✒➔⚠☛☛✂ ♉❽③♉❿⚠♦◻▤❶⚐) (آل عمران: 126).

وقال- تعالى-: (◻◆✍♦ ✂ ☪☛◻⇔⬅❸ ①⌖ ✍⇧♊ ⚹⑨♎ ✂✒★ ▥ ①♍⌖· ✂✒⅄ ↖♦❿③♉❽↘ ○⚠▤❶❿⚐↙) (الأنفال: 10).

الشاهد: ذكر التوكيد بصيغة الجملة الاسمية في آية سورة الأنفال: ([illegible]) ، في حين اكتفي بالوصف دون التوكيد في آية سورة آل عمران؛ فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة آل عمران: ([illegible]) (آل عمران: 121– 126).

يبين الله تعالى للمؤمنين، ألاّ يتوكلوا إلا عليه ولا يفوضوا أمرهم إلا إليه، فهو القادر وحده على نصرهم، والشد من أزرهم وتأييدهم، وقوله– تعالى– لرسوله الكريم: ([illegible]) "بدل من ([illegible]) على أن يقوله لهم يوم أحد، فإن قلت كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه الملائكة؟ قلت: قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى، فلم يصبروا على الغنائم ولم يتّقوا، حيث خالفوا أمر رسول الله ρ "[1] ، فأكد رب العزة لهم أنّ النّصر من عنده سبحانه، يقول الإسكافي:" الآية التي في سورة آل عمران هي في قصة يوم أحد وهو بعد يوم بدر ، وكان هذا البيان قد حصل فيما جعل خبراً عن النصر في اليوم الأول فاقتصر عن ذكر مثله في اليوم الثاني على خبر واحد يجري عليه معنى الخبر الثاني مجرى الوصف، لاختصار المعنى عن البسط اعتماداً على ما فُصِّل في الخبر الأول"[2].

1) الزمخشري، الكشاف، 1: 402– 403.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 72.

وإلى هذا المعنى أشار الكرماني فقال: " لأن ما في الأنفال قصة بدر، وهي سابقة على ما في هذه السورة – آل عمران – فإنها في قصة أُحد فأخبر هناك: (إنَّ الله ⬉♦⑩✐③❽ ❍⍓▤⬀⑩⚐⬋) فاستقر الخبر وجعله في هذه السورة (آل عمران) صفة لأن الخبر قد سبق"[1].

أما الغرناطي فيقول:"إن آية الأنفال، تقدم فيها وعود جليلة، كقوله- تعالى-: (③♦➔♋⑨←✍⍓☧⬉ ✦✎♐✁ ❽⍓⑨⬀■♒◗
✁♐✎✶✐▦☒✌♦✓⬀✖✐ ♐❑♣❑✖❑🕮 ⬀☠⬈▤⬧♏
♋❑⧫♐⑩♋❑♦⬧◆❑ ⬉❑♌❑🕮 ⬉❑⍓⬀❷◆③⬁ ◆⬀❑☠✁⬧❶ ♋❑⬧⌧✁♐⬧◆⬀❑❍❐
✁♐⬧❑▤⬧⬈⬀➔ ⬉❑⬈⬀➔③⚒❷⑨ ←✁♐✎✦ 🕮❑♌ ⑥⬈♦♋❑⬀❑
✁♐⬧♐⬧❑⍓❑ ⬀♦⬧❑⬀⍓❑⑩⬉◗ ❑◆③♦◗❑⬧❑⍓❑
⑩❑⍓❑⬀♏✁♐⬧♏▤⬧⬀❷♦ ✁♐⬧♏▤⬧⬀⑩✐♦✖♦ ✐✐✐) (الأنفال:7) ثم قال: (♏♐⬧♏❑♦⬧❑❍ ✁♐⬧❑♏⬀❑ ❑◆③⬉⬀❑⬧❑⬧ ✁♐⬧♏▤⬧♦❑⬧⬧❑⬧•
❑◆♏⬧❑⬀ ✐❑⬀❷⚒■❑ ✁♐⬧♏▤⬧☺←⬀⇳❷⚒✍⬉❑♍♒) (الأنفال:8)، فهذه وعود عليّة، لم يتقدم إفصاح بمثلها في آية آل عمران، فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين: من قدرته جلّ وتعالى على كل شيء وحكمته في أفعاله فقال: (◗♒♍ ✁♐✎⅄ ⬉♦⑩✐③❽⬊ ❍⍓▤⬀⑩⚐⬋) (الأنفال: 10). ولما لم يقع في آية آل عمران إفصاح بما في آية الأنفال، وردت الصفتان تابعتين دون تأكيد"[2].

الخلاصة: أُكِدَت آية الأنفال؛ لأنها في يوم بدر، وهي سابقة، وخلت آية آل عمران من التأكيد؛ لأنها في يوم أحد وهو متأخر فاكتفي بالأول؛ لأن الخبر قد سبق.

ومن ناحية ثانية، فإن التأكيد جاء في آية سورة الأنفال؛ لأنه تقدم فيها وعود جليلة عليّة لم يتقدم إفصاح بمثلها في آية آل عمران، فناسب التأكيد للوعود في الأنفال، دون آية آل عمران، والله- تعالى- أعلم.

المسألة: (2):

قال- تعالى-:(♁❼♦⬧⬀✐☼⬀♦✓×♦ ⬊☒❷⬀❸◆ ✌⬉❍✺⬀♒▦⬀♦⬀✓✐) (النساء: 24)

وقال- تعالى-:(♁➔♦⬧⬀✐☼⬀♦✓×♦ ⬊☒❷⬀❸◆ ✌⬉❍✺⬀♒▦⬀♦⬀✓×♦ ❑◆•• ✌⬉✌✺②⬀⓿✐❽✓ 🕮❑✿⬀⑨⍓✁♌⬚) (المائدة: 5).

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 151.

2) الغرناطي، مِلاك التأويل، 1: 315.

الشاهد: الآيتان مدنيتان، فيما يحرم على المسلمين الزواج منهم وما يحل لهم، ذكر في آية المائدة قوله- تعالى-:([illegible]) زيادة على ما جاء في آية سورة النساء، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الأخدان: "جمع خِدْن، أي المصاحب، وأكثر ذلك يستعمل فيمن يصاحب شهوة"[1] ،وقوله تعالى: ([illegible]) أي العفة عن الزنا. وقد ذكرت في سياق الحديث عن أهل الكتاب؛ قال- تعالى-: ([illegible]) (المائدة: 5).

فلما كان الحديث عن الكتابيات، وهن من الخيانة أقرب، ويمكن أن يتعاطين الفاحشة ناسبه قوله: ([illegible]) في إشارة للتأكيد على العفة وحماية المجتمع وصونه من الانحرافات حتى يتحقق مقصد الشريعة في الحفاظ على الأعراض.

أما في آية سورة النساء، فإن الحديث عن المسلمات العفيفات، فهن محرمات على المسلمين إلا بزواج وفق الشريعة، وفي قوله- تعالى-: ([illegible]) ، " قال: فزوجك مما ملكت يمينك، يقول: حرّم الله الزنا، لا يحل لك أن تطأ امرأة إلا ما ملكت يمينك "[2]. وملك اليمين السبايا، ومعنى الآية " كل النساء حرام إلا ما ملكت أيمانكم، أي تملكون عصمتهن بالنكاح وتملكون الرقبة بالشراء"[3].

---

1) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 150.

2) الطبري، تفسير الطبري، 5:4.

3) الشوكاني، فتح القدير، 1: 448.

فلما كان الحديث عن المسلمات المحصنات العفيفات من النساء، اقتصر على لفظ ([illegible]) لأنهم إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد.

قال تعالى: ([illegible]) (النساء: 24).

يقول الكرماني معللاً هذه المسألة:" لأن ما في أول هذه السورة – النساء – وقع في حق الحرائر المسلمات، فاقتصر على لفظ ([illegible]) ، وما في المائدة في الكتابيات فزاد ([illegible]) حرمة للحرائر المسلمات لأنهن إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان "[1].

الخلاصة: آية سورة النساء هي في حق المسلمات العفيفات، وهن من الفاحشة أبعد، وإلى الصيانة أقرب، فاكتفي فيها بقوله: ([illegible]). وأما ما جاء في آية سورة المائدة، فهو في حق الكتابيات والإماء، وهن أقرب إلى الفاحشة والرذيلة، فناسب التأكيد بقوله: (ولا متخذي أخدان)، لصيانة المجتمع والمحافظة على سلامته، والله– تعالى –أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (3):

قال– تعالى–: ([illegible]) (الأعراف: 60).

وقال– تعالى–: ([illegible]) (الأعراف: 66).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 154.

وقال- تعالى-: ( ) (هود: 27).

وقال- تعالى-: ( ) (المؤمنون: 23).

الشاهد: ذكرت جملة الصفة: ( ) في آيات سور: الأعراف الثانية، وهود، والمؤمنين، بينما حذفت من آية سورة الأعراف الأولى، فما وجه ما وقع في كل سورة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سياق آية الأعراف الأولى: ( ) (الأعراف: 59- 60). والملأ، هم: "الأشراف والسادة، وقيل الرجال ليس معهم النساء" [1]، وكلمة الملأ، هي اسم جنس عام يشمل جمهور القوم كلهم، السادة والقادة والعامة، وكلهم في ضلال يصدون عن سبيل الله.

أما الآية الثانية من سورة الأعراف، فإنها في سياق الحديث عن قوم هود، قال تعالى: ( ) (الأعراف: 65- 66)، فقيد القول في هذه الآية بقوله: ( ) ، في إشارة إلى وجود فئة مؤمنة أخرى، من أشراف قوم هود، جاء في الكشاف:" فإن قلت: لِم وصف الملأ ( ) دون الملأ من قوم نوح؟ قلت: كان في أشراف قوم هود من آمن به، منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان

1) الزّمخشري، الكشاف، 2: 109.

يكتم إسلامه، فأريد التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن، ويجوز أن يكون وصفاً وارداً للذّم لا غير"[1].

أما في سورتي هود والمؤمنين، فقد ذَكَرَ الكفارُ الإساءةَ في جوابهم لنبيهم، ففي هود قالوا: ([illegible]) (هود:27–28) فجمعوا في هذه الإطالة توهمهم مساواته – عليه السلام – فيما رأوه من البشرية والصورة الإنسانية، وإلى استرذال أتباعه، وإلى التعامي عن فضله – عليه السلام – عليهم وظنهم كذبه، فإذا تأملت مجموع هذا، استطلعت مكنون كفرهم، ومثل هذا من غير فرق، قولهم في سورة المؤمنين: ([illegible]) (المؤمنون: 24) إلى قولهم: ([illegible]) (المؤمنون: 25) فلإساءتهم فيما ذكر من الوارد عنهم في الموضعين، وصفوا بالكفر، فقال: ([illegible]) فوصفهم بالكفر في السورتين ... فلما أساءوا في مقالهم هذا عبّرَ عنهم بالكفر مناسبة لقولهم[2].

الخلاصة: أُطلِق لفظ (الملأ) في آية سورة الأنعام الأولى، ولم يُقَيَّد بالوصف؛ لأنه في حق قوم نوح، حيث الكفر فيهم عام وشامل، كل سادتهم وكبرائهم وعامتهم، بينما قيد (الملأ) بالوصف: ([illegible]) في آية الأعراف الثانية؛ لأنها في قصة هود، ومنهم من آمن وأسلم، فقال: ([illegible]) ليخرج بهذا القيد الذين آمنوا.

أما القيد في سورتي هود والمؤمنين، فقد جاء في المواطن التي بلغت فيها الإساءة للأنبياء حد الكفر، حتى استحقوا هذا الوصف وزيادة، والله أعلم.

---

1) المصدر السابق ذاته، 2: 112.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 524 – 525 بتصرف.

المسألة (4):

قال- تعالى-:(♦♎❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ♦♎❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ♦❑♦✧♘♦🕓☒▦♑♒✍✂) (الأعراف: 80).

وقال- تعالى-:(♍❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ♍❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ♦❑♦✧♘♦🕓☒▦♑♒✍✂) (النمل: 54).

وقال- تعالى-:(♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♦❑♦✧♘♦🕓☒▦♑♒✍✂) (العنكبوت: 28).

وقال- تعالى-: (♦✌✍♎♉♓❷♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♐✍➔♉✵☼♈❶ ♦✌✍♎♉♓❷♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♐✍➔♉✵☼♈❶
✷♎❑◆❑♐&♎✷ ♋❑◆❑♐&♎✷) (الأعراف: 81).

وقال- تعالى-:(♦✌♘♎♊♓❷♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♐✍♐✶❑🕮▪☼♈✶❑🕮 ♦✌✍♎♊♓❷♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♐✍♐✶❑🕮▪☼♈✶❑🕮
✷♎❑◆❑♐&♎✷ ♋❑◆❑♐&♎✷) (النمل: 55).

وقال- تعالى-:(♦✌♘♎♊♓❷♒✍✂ ♍❑➔✍▫♋♦☞♦♒ ♐✍♐✶❑🕮▪☼♈✶❑🕮 ♦✌✍♎♊♓❷♒✍✂ ♍❑➔✍▫♋♦☞♦♒ ♐✍♐✶❑🕮▪☼♈✶❑🕮
) (العنكبوت: 29).

الشاهد: جاءت آيات الأعراف والنمل والعنكبوت الأولى بالاستفهام، بينما ذكر مع الاستفهام إنّ والضمير، في آيات الأعراف الثانية والنمل والعنكبوت الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى-: (♦✌✍♦♘ ♑❶♈❶ ✍♋♋❑♐♒◆❑ ♦✌✍♦♘ ♑❶♈❶ ✍♋♋❑♐♒◆❑
♦❑♦✧♘♦🕓☒▦♑♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ▦♋♌♎♌♎♐❑♦❶♌♒
♒♐♌♓♎ ♐⑨♦■❒🕮 ♊♊♌♎ ✍❑&♐ ♐✍♐✶❑🕮♦❶♦♐♘♎ ✍♦♎
♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒ ♐✍➔♉✵☼♈❶ ♐♌♐♐ ♦✗✓♌☺■▣🕓♘➔♑♒✍✂
❶♍❑←❿ ♊♌♓♎ ♋❑◆❑♐&♎✷ ♦✌✍♎♉♓❷♒✍✂
♈⊳♐❑♦♎ ⇔⚐←☞☼❒🕮 ♐✍♦✍ 🗐 ♌♐✎✍✽♌♎♓☼♒✍✂
⌘✇✂◆❑♘♉ ♒♍♎•🗎 ✍♦♎◆❒ ♐♌♐♐ ♒♍❑➔▫❷⇔♌❿♎
☎✂☑❑♐♒✍♦♎ ♎❒🕮 ♈♦♈❶ ▦♋♌♎♌♎♐❑♦♎
♐✵←♑✷☼♈❶ ☎ ♐✵➔♎♌♦③♐❷♦♎ ♊♌♓♎ ✵➔♎❑♘♉❷♐⌘❒🕮
←♌❶❑☼♒❶♘♐☼❒♋♦▫ ♐♌♐♐ ♦♎❑♘❷❿♑♦➲♦♦③ ♐❑✍♦☼♐🕮
⇧✷♦☼♎☒✍ ❶←♌♦✍❒🕮⌘❺♐✍✂ ♦♈❶ ▦❶♘🕮♦✂♐♎❑🕮◆❑
♒♐♌♓♎ ♦✗⇦♈❸♐♒❶♦⇔♒♒✍✂ ♐♌♐♐) (الأعراف: 80- 83).

وقال في سورة النمل: (♦✌✍♦♘ ♑❶♈❶ ✍♋♋❑♐♒◆❑ ♦✌✍♦♘ ♑❶♈❶ ✍♋♋❑♐♒◆❑
♦❑♦✧♘♦🕓☒▦♑♒✍✂ ♍❑➔✍▫♋♦✍❒🕮 ▦♋♌♎♌♎♐❑♦❶♌♒
♐✵♐✶❑🕮▪☼♈✶❑🕮 ♐♈♐♐ ♍❑←❸♘♐♐♐➔✍ ⇔⚐←☞☼❒🕮◆❑
♊♌♓♎ ♋❑◆❑♐&♎✷ ♦✌♎♉♓❷♒✍✂ ♦♎❑➔✍▫♋♦♐♦♒
♈⊳♐❑♦♎ ♐☹♐➔♓☼❒🕮 ♐✍♦✍ 🗐 ♌♐✎✍✽♌♎♓☼♒✍✂ ♐♎❑←❿
⌘✇✂◆❑♘♉ ♒♍♎•🗎 ✍♘☺♦▫ ☒ ♐♈♈♐ ♒♍❑➔▣♘♍♒♍❑♎

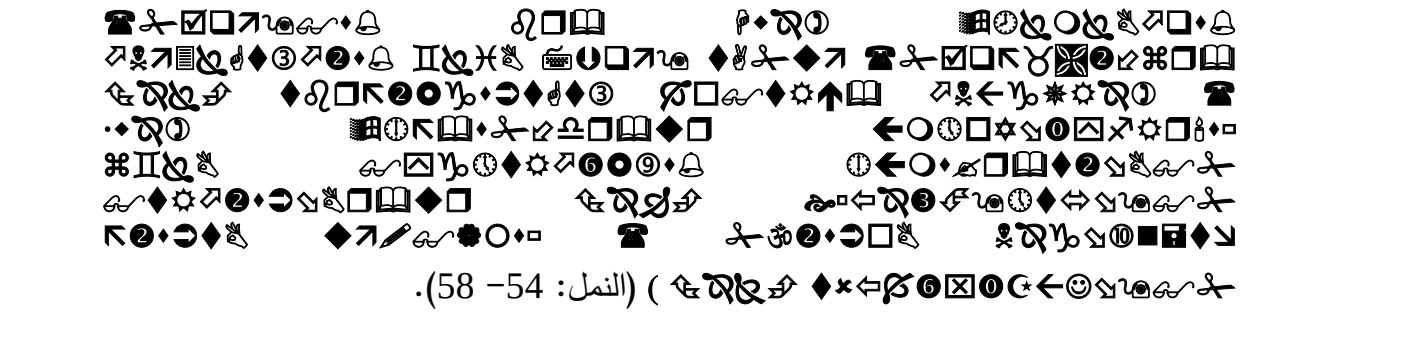

(النمل: 54- 58).

وقال تعالى في سورة العنكبوت:

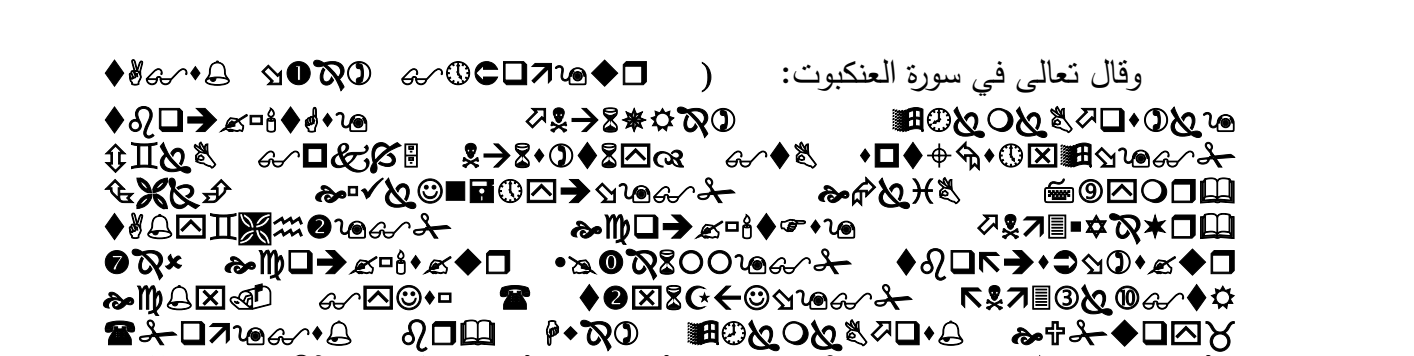

(العنكبوت:28-29) .

وبالنظر في سياق الآيات نجد "أن التوبيخ والتقريع والإنكار في الأعراف الثانية أبلغ، ومثله في النمل: ( ) (النمل: 54) وبعده: ( ) (النمل: 55) وخالف في العنكبوت فقال: ( ) (العنكبوت: 28)، ( ) (العنكبوت: 29) فجمع بين: (إن) و (أإنّ) ؛ وذلك لموافقة آخر القصة: فإن في الآخر ( ) (العنكبوت: 33) و ( ) (العنكبوت: 34)"[1].

فقوله- تعالى- في الأعراف والنمل: ( ) " الهمزة فيهما للاستفهام المقصود به الإنكار والتعظيم في توبيخهم على الفاحشة الشنعاء التي لم يأتها غيرهم، ولما كان قد تقدم في الأعراف من ذكر الأمم المكذبين، ذكر قوم نوح وهود وصالح، وذكرت مرتكباتهم السيئة: من معاندتهم للرسل، وتكذيبهم، وسوء مراجعتهم، وذلك مما يطلع عليه من أتى بعدهم، وقد خص بالذكر من مرتكباتهم أقبحها مما استوجبوا به العذاب وأخذ كل طائفة بذنبها، قيل لقوم لوط – عليه السلام – إن هؤلاء المكذبين من

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 193.

قبلكم على سوء مرتكباتهم لم يسبقوكم إلى ما أنتم عليه، وقد سمعتم بهم، وخلت من قبلكم المثلات، فناسب ما تقدم من أحوال من قبلهم في هذه السورة، وذكر تلك الأحوال على التفصيل أن وبخ قوم لوط بقبيح جريمتهم، فكأنه قيل لهم: هذه قصص من تقدمكم وذكر مرتكباتهم التي أخذوا بها، فهل وقع منهم ما وقع منكم، أو هل سبق أحد منهم على مرتكبكم الشنيع؟ فناسب ذكر الأمم المكذبين قبلهم تقريع هؤلاء بكونهم أول من فعل تلك الشناعة فقيل لهم في سورة النمل: (♍❑➔✍▫♦✍❑🕮 ♦❑◆⌖⚲⏲☒▦⚲⚲✂ ⇔⚐🡐☞☼❑🕮◆❑ ✍➔✍🖮⚲⚲❑🡐❸⚲⚲⚲) (النمل: 54) أي تدركون فحشها ببصائركم، فهل يصدر هذا إلا عن معاند متصف بأعظم الجهل؟ "[1].

"ولما تقدم في سورتي الأعراف والنمل تقريرهم تقريعاً وتوبيخاً وعرضوا بذلك مرة بعد مرة وردت قصتهم في العنكبوت مؤكدة بإن واللام لثبوتها"[2].

الخلاصة: جاء الاستفهام بداية توبيخاً وتقريعاً لقوم لوط على فاحشتهم التي لم يأتها غيرهم، وزاد مع الاستفهام إنّ واسمها في آيات: الأعراف والنمل والعنكبوت الثانية؛ لأن التوبيخ والتقريع والإنكار أبلغ، والخطاب مخصص بالقيد لقوم لوط. والله أعلم بمراده.

المسألة (5):

قال- تعالى-:(✍❑☼⚲■✍◆❻ 🗐❼■🖫⚲❶ ✎✍✸☼⚲❶ ☎✂☑❑↗✍✍♦♘ ✍◆⚲⚲■✍◆❻ 🗐❼■🖫⚲❶ ✎✍✸☼⚲❶ ☎✂❑↗✍✍♦♘ ♦♌❑🡐🖮⚲⚲♦❶⚲⚲↖✍) (الأعراف: 125).

وقالوا- تعالى-:(✍◆⚲⚲■✍◆❻ 🗐❼■🖫⚲❶ ✎✍✸☼⚲❶ ☎ ◆❸⚲❷✹⚲ •• ☎✂❑↗✍✍♦♘ ♦♌❑🡐🖮⚲⚲♦❶⚲⚲↖✍) (الشعراء: 50).

الشاهد: ذِكْرُ قوله تعالى: (◆❸⚲❷✹⚲ ••) في آية سورة الشعراء، وحذفها من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ما وقع في الآيتين الكريمتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان فيما جرى بين موسى – عليه السلام – ومن آمن معه من السحرة بعد أن غلبهم بحول الله وقوته، وفرعون الذي توعدهم بالعذاب الشديد : (♦✌✍♦♘ ▫⚲❷⚲↖⚲❑♦↖⚲❷⚲↖ ⚲✍↗▤♦✍ ♦♌♦❶✂◆↗ ♌♌❑🕮 •✍⚲♦♘ ⏲⚲○⚲✍ ☹↗🡻☼♦✍✂◆↗ ⚲✍↗▤♦✍ ♦♌♦❶✂◆↗ ♌♌❑🕮 •✍⚲♦♘ ⏲⚲○⚲✍ ☹↗🡻☼♦✍✂◆↗

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 545 – 546.

2) المصدر السابق ذاته، 1: 547.

[illegible]) (الأعراف: 123–124) فلم يبالوا بتهديده ولا بتوبيخه بل قالوا: نحن إلى رحمته سبحانه وثوابه عائدون إن فعلت بنا ذلك ويا حبذا.

جاء في سورة الشعراء القول على لسان من آمن من السحرة لفرعون: ([illegible]) استهتاراً به وبكلامه ، وهو" مقابل ما تقدم من قوله: ([illegible]) (الشعراء: 44)، لما اعتقدوا أولاً أن له عزة نسبوها إليه، فظنوا أنه يقدر على ما يريده، ويستبد بفعله، ثم لما وضح لهم الحق، رجعوا عن اعتقادهم وظنهم وعلموا أن القدرة والعزة لله سبحانه، وسلموا لخالقهم ولم يبالوا بفرعون وملئه فقالوا: ([illegible]) ، أي: لا ضرر ولا خوف من فرعون، إذ العزة لله وحده، ولما لم يقع من قولهم في الأعراف أولاً مثل الواقع هنا لم يجيئوا في الجواب بما جاؤوا هنا، فافترق الموضعان وجاء كل على ما يجب والله أعلم"[1].

فقولهم:([illegible]) جاء رداً على أنفسهم وما تلفظوا به استهزاءً لما اعتقدوه سابقاً من عزة فرعون، أي مّنْ وصفناه بالجبروت والشدّة لن يضيرنا ما سيفعل بنا اليوم، فنحن سنتعذب ساعة وسنموت شهداء ثم نبعث، أما هو فسيتعذب ويخلد في النار مهانا. جاء في روح المعاني:" إن السحرة حين خروا سجداً رأوا منازلهم تبنى لهم وأنهم رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها"[2] وهذا زاد من روح التحدي عندهم والمقاومة لفرعون؛ لأن البديل أعظم وأقوى.

الخلاصة: لَمَّا تَقَدَّمَ من ذِكرِ السحرة قولهم:([illegible]) في سورة الشعراء، ظناً منهم أنه القادر المستبد بفعله، ناسبه ([illegible]) استهتاراً بفرعون وكلامه ، أي: لا خوف ولا ضرر من فرعون، إذ العزة لله وحده، وهذا لم يرد مثله في سورة الأعراف، فلم يجيئوا في الجواب بما جاؤوا هنا فافترق الموضعان. والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (6):

قال– تعالى–: ([illegible]) (التوبة: 120).

---

1) الملاك، الغرناطي، 1: 576.

2) الألوسي، روح المعاني، 9: 42.

وقال- تعالى-:([illegible]) (التوبة: 121).

الشاهد: الآيتان متشابهتان في سورة واحدة، ذكر في الأولى قوله تعالى: ([illegible])، بينما خلت منه الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

ظاهر الآيتين "في وجوب النفير إذا خرج الرسول ρ إلى الغزو بنفسه، وقد خصّ أهل المدينة بالذكر لقربهم منه وعلمهم بخروجه" [1]،وفي الآية تعريض بالمتخلفين عن الجهاد رغبة باللذائذ وسكوناً إلى الشهوات غير مكترثين بما يكابد عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى: ([illegible]) (التوبة: 120- 121).

فقد قال في الآية الأولى : ([illegible]) وفي الثانية: ([illegible])، وذلك أن الآية الأولى فيها ما ليس عملاً لهم كالظمأ والنصَب – التعب – ، والمخمصة – المجاعة – غير أنها تكتب لهم أعمالاً صالحة.

أما في الآية الثانية، فإن كل ما جاء فيها من أعمالهم، فالنفقات وقطع الوديان هي أعمالهم، ولذا لم يكن ثمة داع إلى القول: ([illegible])؛ لأنه من عملهم على الحقيقة، يعزز ذلك نهاية الآيتين، فقد قال في ختام الآية الأولى: ([illegible]

---

1) الألوسي، روح المعاني، 11: 46.

✁✍☜♒☺✥⬅⬄○⬅☪☸⬅✓×♦) "لأن ما تقدم ليس عملاً، وإنما هو من الإحسان الذي تدخل فيه عموم العبادات"[1] .

وقال في ختام الثانية: (♒☜⓿◆⬀⇕❽▩③♦♑⬅⚐ ✁✍✎✦ 🕮❐❍⇕❍✺♊⌘ ♦⬅③ ☎✁❐⬅☼✍•🖹 ✍♦✌) لأنه من أعمالهم الخاصة بهم.

يقول الإسكافي في درّة التنزيل: " فلما كان ما في الثانية عملهم كتب على جهته، ولم يحتج إلى أن يكتب به عمل صالح لأنه هو، والأول كان فيه ما ليس بعملهم، فكتب به أجر مثل عملهم، فلذلك كانت الزيادة ولم تحتج إليها الأخرى"[2].

وجاء في (البرهان) للكرماني أن " الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله– تعالى–: (❒◆•• ③♦⊃⬩★⬈❒♍☙ ✌♦❒⬀⊂♒◎✡✍ ③♦⇔☞⓿⬆➔
✁✍☜♒☺⌛➔▦⨀✍❻♦ ❒◆•• ③♦☪◆✍☜♒⬈❒♍☙ ✌♒♊⇕ ⬉♦⑨⬅❒⋇▯ ✡✸⓿☺☒⌚) وعلى ما ليس من عملهم، وهو الظمأ والنصّب والمخمصة، والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب، فقال: (◑♐⬩• ✍⬈☝♒☐✺ ☜⬩♑⬅⚐ ✉♐○♒⌚ ⬉♦☺⌂✍⩣ ⌚✺⌚☐♐⌧⬈) أي جزاء عمل صالح.

والآية الثانية مشتملة على ما هو من عملهم، وهو إنفاق المال في طاعة الله، وتحمل المشاق في قطع المسافات، فيكتب لهم ذلك بعينه، ولذلك ختم الآية بقوله: (♒☜⓿◆⬀⇕❽▩③♦♑⬅⚐ ✁✍✎✦ 🕮❐❍⇕❍✺♊⌘ ✌♦✍ 🖹•✍☼⬅❒✁☎ ③♦➔⬀☺⌂☐➔❒♌♦)؛ لأن الكل من عمله، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية الأولى بقوله: (◑♐♍⬝ ✁✍✎⅄ •• ③⬉♒♐⬈⓿⬈⬅ 🕮❐♉⇕❷♦ ✁✍☜♒☺✥⬅⬄○⬅☪☸⬅✓×♦) حيث ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء"[3].

الخلاصة: عندما كان الجزاء على عملهم، وما هو ليس من عملهم، كالظمأ، والنصَب، والمخمصة، قال:(☝⬈☝♒☐ ☜⬩♑⬅⚐ ✉♐○♒⌚ ⬉♦☺⌂✍⩣ ⌚✺⌚☐♐⌧⬈) وعندما كان الحديث عن عملهم الخالص، قال:(◑♐⬩ ☝⬈☝♒☐✺) ويؤكد ذلك فاصلة الآيتين، فالأولى انتهت بالإحسان، الذي تدخل فيه عموم العبادات، والثانية بالأعمال؛ لأن ما سلف هو من عملهم، والله أعلم.

---

1) السّامرائي، التعبير القرآني: 120.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 205.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 212 – 213.

المسألة (7):

قال- تعالى-: ( ) (الأنبياء: 36).

وقال- تعالى-: ( ) (الفرقان: 41).

الشاهد: ذكر الفاعل في آية سورة الأنبياء: ( ) صريحاً، بينما حذف من آية سورة الفرقان المشابهة، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية سورة الأنبياء ذكر الفاعل:( )؛ لأنه لم يتقدم ذكرهم في الآية السابقة التي تقدمت، قال تعالى: ( ) (الأنبياء: 34- 36).

وهذه الآيات خطاب للرسول الكريم ρ وقد ذكر اسم الكفار؛ لأنه لم يتقدم ذكرهم قريباً، فكان لا بد من ذكرهم جرياً على الأصل.

وفي آية سورة الفرقان أضمر الفاعل؛ لأنه تقدم في الآية السابقة ما يشير إليه، قال تعالى: ( ) (الفرقان: 40)، فلما كان الحديث عن الكفار الذين لا يرجون نشوراً، لم يذكر الفاعل صريحاً لتقدم ذكرهم، واكتفي بالضمير، ثم ذكر اسمهم صريحاً من قبل: (

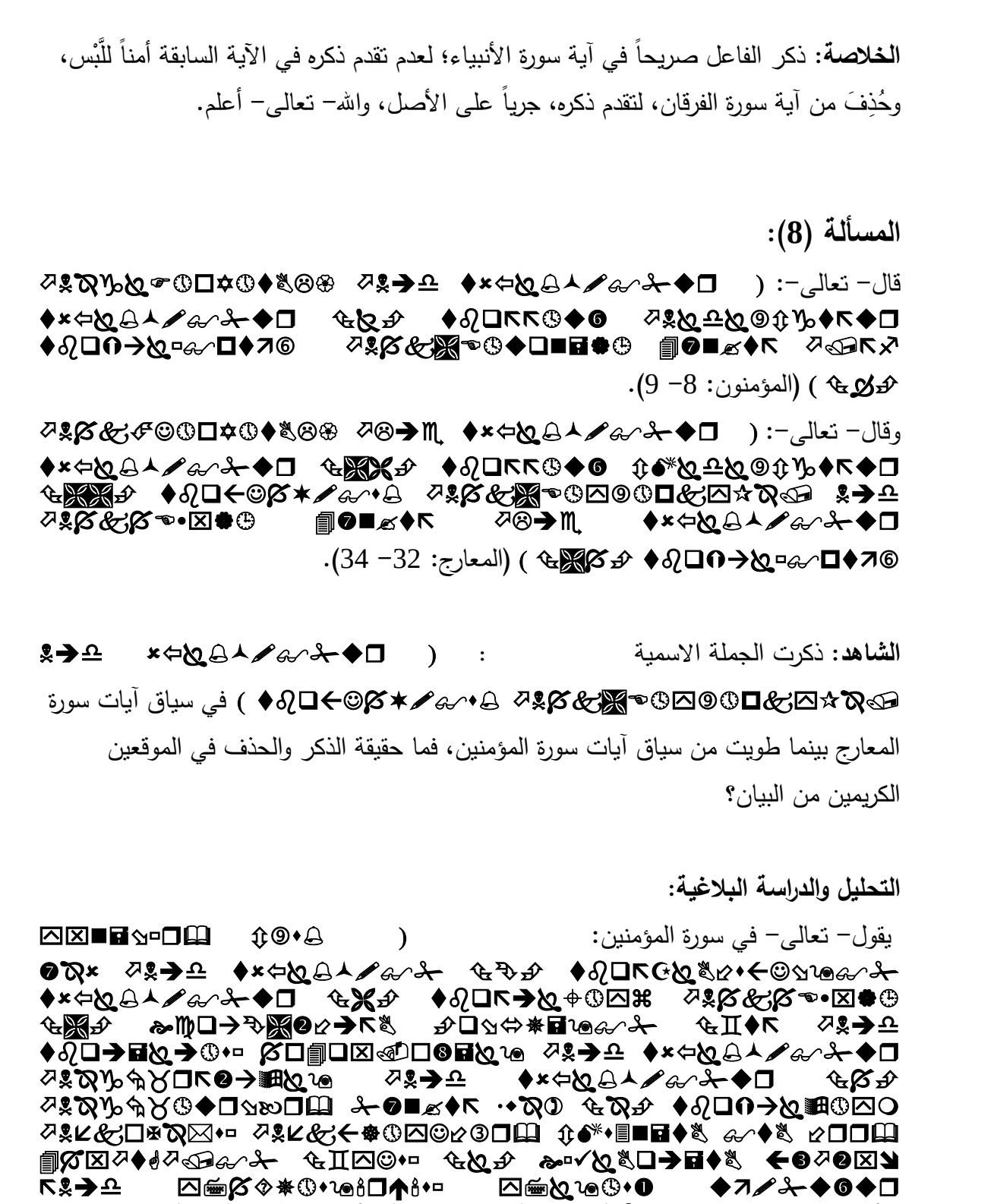

(الفرقان:32)، فأغنى عن إعادة ذكر اسمهم صريحاً؛ لأن الكلام بقي متصلاً.

الخلاصة: ذكر الفاعل صريحاً في آية سورة الأنبياء؛ لعدم تقدم ذكره في الآية السابقة أمناً للَّبْس، وحُذِفَ من آية سورة الفرقان، لتقدم ذكره، جرياً على الأصل، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (8):

قال- تعالى-: ( ) (المؤمنون: 8- 9).

وقال- تعالى-: ( ) (المعارج: 32- 34).

الشاهد: ذكرت الجملة الاسمية : ( ) في سياق آيات سورة المعارج بينما طويت من سياق آيات سورة المؤمنين، فما حقيقة الذكر والحذف في الموقعين الكريمين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سورة المؤمنين: ( )

[illegible] (المؤمنون: 1 – 11).

بإنعام النظر في هذه الآيات، نجد أن الله– تعالى– يبشر المؤمنين بثبات الفلاح لهم، وبما يدل على ثبات ما توقعوه، ثم يعدد الصفات التي كانت سبب استحقاقهم هذه المرتبة، من إقامة الصلاة، والإعراض عن اللغو، وأدائهم الزكاة، وحفظهم لفروجهم، وكذلك حفظهم الأمانات والعهود، روى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ρ :" **لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة" ثم قرأ (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم العشر** [1]. وهذه صفات عامة مطالب بها كل مؤمن على عموميتها، وإن كان المخاطب بها الرسول الكريم ρ .

وأولئك، الجامعون لهذه الصفات، هم الوارثون المستحقون جنة ربهم دون سواهم، فلما كان الخطاب عاماً داعياً إلى تحقيق مقاصد الشريعة، لم يكن ما يدعو للتفصيل بذكر الشهادات؛ إذ "الشهادة من جملة الأمانات؛ لأن حق المشهود له وديعة في حفظ الشاهد"[2].

أما في سورة المعارج فيقول الله تعالى: [illegible] (المعارج: 19– 35).

---

1) ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني (ت 241 هـ) ، مسند أحمد. (مصر: مؤسسة قرطبة، دط، دت)، باب مسند عمر بن الخطاب، رقم 223، 1: 34.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 174.

وفي هذه الآيات نجد:

1. أريد بالإنسان، الناس، فلذلك استثني منه المصلون. والهلع:" سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير"[1] ، أي يفرطون في هذه الصفة، وهذا من طبيعة البشر؛ لذا استثني المؤمنون الذين جاهدوا أنفسهم، وحملوها على المكاره، وصدوها عن الشهوات.
2. يصف الله تعالى من يُفرط ويبالغ في طاعته، " فقال: ( ) أي إلا الذين يؤدون الصلاة ويقيمونها ويديمونها، ثم أكد ذلك في آخر هذه الآيات كراً عليها بقوله: ( ) أي: إلا الذين يؤدون الصلاة ويقيمونها، ومحافظتهم عليها: مراعاتهم لأوقاتها وقيامهم بحقوقها المفروضة قبلها، والمفروضة عند افتتاحها، والمفروضة عند جملة حدودها إلى حين اختتامها." [2]
3. يصف المؤمنين بالمزكين ويبالغ في ذلك: ( ) يعطون ما يجب عليهم من زكاة أموالهم من يسألهم، ومن يترك المسألة وهو مُحْرَم، يعطى مثل ما يعطى السائل، وهذا أيضاً مبالغة في وصف من يستشف أحوال الفقراء فيعطيهم.
4. يصف المؤمنين بأنهم: ( ) أي: يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء، ثم أتبع ذلك التوكيد قوله: ( ) ، ومن صدَّقَ بيوم الدين أشفق من عذابِ اللهِ له على سيئاتِ أعماله.
5. ثم قال: ( ) ،أي لا يطلقون فروجهم على معاصي الله إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، ثم بالغ في تحذيرهم بأن قال: ( ) .

---

1) الزمخشري، الكشّاف، 4: 600.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 498.

6. بعد هذه الآيات جاء قوله- تعالى- :(♦♋❑↖↖◷◆❻ ⇧✹♏♎♏⑨⇧♍♦↖◆❑ ♐☹➔♏ ♦✖⇦♏♘♟✎✍✂◆❑ ☹✪◷✯◷♦✍☹❀) ثم خصّها بما جرت عليه الآيات التي سبقتها من المبالغة في الطاعات فقال :(♐☠✍✍✠◷⊠⑨◷❑✍⊠☆✍ ☠➔♎ ♦✖⇦♏♘♟✎✍✂◆❑ ♘✍✍♦✎) ،فكان من المبالغة التي تقتضيها الآيات المتقدمة ذكر الشهادات عقب أداء الأمانات[1].

والقول باسمية جملة الصلة جاء للمبالغة؛ " لأن أداء الشهادة يشق على الناس، إذ قد يكون المشهود عليه قريباً، أو صديقاً، وقد تثير الشهادة على المرء إحْنَة وعداوة" [2]. فجاءت الصلة جملة اسمية، لإفادة إثبات هذه الخصلة فيهم، والمبالغة في تمكنها منهم.

الخلاصة: آيات سورة المؤمنين بشارة، وإخبار للمؤمنين، بثبات الفلاح لهم، ثم هي تعداد لأعمالهم التي كانت سبباً في استحقاقهم الفوز، وهي صفات عامة مطالب بها كل مؤمن صادق في الدنيا . ويفعلها بالتأكيد كل من يريد الفوز برضا الله تعالى، لم تخص بذكر الشهادة بعد أداء الأمانة؛ لأنها عامّة تورث صاحبها الجنة.

أما آيات سورة البروج فإنها تقوم على المبالغة في العبادات، بعد أن بينت مبالغة العصاة في تصرفاتهم. والمبالغة كانت تقتضي ذكر الشهادات بعد ذكر الأمانات؛ لذا خصّت الأمانات بذكر الشهادات بعدها مبالغة في فعل الخيرات، فكانت المبالغة في المعصية يقابلها مبالغة في الطاعة، وفي هذا تبكيت للعصاة وتوعد لهم، حتى لا يفرحوا في الدنيا ولا يأملوا بسعادة الآخرة. والله أعلم.

المسألة (9):

قال- تعالى-: (⇔⚐♟☜ ♋❑☎☒✍ ✂☪❸✍☜⇩♦✌⇔○↖✎ ❼✹🖫◆❑ ♘○♘❶♦☼➔❶♠🕮 ☑❼✪✖ ❑♋❑☎☒✍ ✍⊠♍✓➔⊠☺⇔○❑④ ✌⚐⑩♘☜❑🕮 ✌✇✂☒⓪⊠➔✪✍ ←■✓❸♘♏¤♦♦▫ ☎ ✂❀❷♘♎◆❑) (لقمان: 7).

وقال- تعالى-: (♋❑☎☒✍ ✂☪❸✍☜♘▤♦✌⇔○↖✎ ⑩❸♘⇖↖③ ▪☠➔⚐ ⇔⚐♟☜ ④❑⊠⇔○☺⊠➔✓♍✍ ☎ ▫♦♦✌❸♘♏¤♦♦▫ ←■✓❸♘♏¤♦♦▫ ✌✇✂☒⓪⊠➔✪✍ ☹✋♘☜❑🕮) (الجاثية: 8).

---

1) المصدر السابق: 498- 499 بتصرف.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 174.

الشاهد: ذكرت الجملة الاسمية: (﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾) في سياق سورة لقمان، بينما حذفت من سياق آية سورة الجاثية المشابه، فما بيان ذلك الأمر وما حقيقته؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان متشابهتان في وصف حال الكافر الذي يسمع كلام الله، ثم يعرض عنه استكباراً وظلماً؛ يقول– تعالى– في سورة لقمان: (﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾) (لقمان: 7).

ويقول– تعالى– في سورة الجاثية: (﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾) (الجاثية: 7 – 8).

والوقر: "الثقل في الأذن"[1] كأن به صمماً فلا يسمع.

وقد شبّه رب العزة الكافر الذي يعرض عن آيات الله بعد سماعها في آية سورة لقمان بالذي لا يسمع، "وكرر التشبيه لتقويته، مع اختلاف الكيفية، في أن عدم السمع مرّة مع تمكن آلة السّمع، ومرّة مع انعدام قوة آلته، فشبه ثانياً بمن في أذنيه وقر وهو أخص من معنى كأن لم يسمعها"[2].

"وقوله في الجاثية: (﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾) يدل على ما يدل عليه (﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾) ؛ لأن الإصرار عزم لا يتهم معه بإقلاع، فإذا أصرّ على التّصامِّ فهو كمن في أذنيه وقر، فصار أحد اللفظين يغني عن الآخر، ويقوم مقامه، ويؤدي من المعنى أداءه، فلذلك لم يجمع بينهم"[3] فالإصرار يعادل الوقر.

أما الكرماني فيقول:" جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث، وذلك أنه ذهب إلى فارس، فاشترى فيه كتاب "كليلة ودمنة" وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الأكاسرة، فجعل يرويها ويحدث بها قريشاً ويقول: إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم

---

1) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 544.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 21: 144.

3) الإسكافي، درّة التنزيل: 544.

واسفنديار ويستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن، فأنزل الله هذه الآيات، وبالغ في ذمه لتركه استماع القرآن فقال: (✍☒☎❐♌ ◉♈⅄⚐⬄ ④❏❍⬄☺⍄➔⬀♑⍄🙰 ✍☒☎❐♌❐ ×♐❼☑ 🕮⬆❶➔☼♦⓿⍓❍🙭 ❐♦♎⍓❷ॐ✃) أي: صمماً لا يقرع أذنيه صوت.

ولم يبالغ في الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده (❐♦◑♐❶⬩✃ ⍌♦🖬♐⚲⌘ ✌🙭♊⇳ ⬀♦✃③♦🕓☛🙭◐♦🙰 ⅄☒⓿⍓★🕓🙰) (الجاثية: 9)؛ لأن ذلك العلم لا يحصل إلا بالسماع، أو ما يقوم مقام السماع من خط وغيره" [1]. ثم إن آية سورة الجاثية سبقت بقوله تعالى: (③♦❍⬄☹♦⬀ ⬀♦✃③♦🕓☀🙭 ✃🙰✏★ ✍➔✌⬀✍■❼🗐 ⬉♦🖬■⓿⍓❍🙭 ⚐➔☠▪ ③⬉⬑⬗❸❿ ✌⬉❍⬄✌♦🗏⬂◉♈⬅❸◐✃) (الجاثية:8)، فَوَصفَهُ بسماع آيات الله، لم يكن ليطابقه ذكر الوقر في الأذن؛ لأنه قد ذكر سماعه الآيات، والوقر مانع من السمع.

الخلاصة:

أولاً: تساوى الوقر، وهو ثقل السمع، مع الإصرار على التكبر على آيات الله تعالى. والإصرار على التكبر، كمن في أذنيه وقرٌ، فصار أحد اللفظين يغني عن الآخر.

ثانياً: لم يذكر الوقر في سورة الجاثية؛ لأنه تعالى ذكر فيها العلم، والعلم لا يحصل إلا بالسماع أو ما يقوم مقامه.

ثالثاً: سبق قوله تعالى في الجاثية: (✍☒☎❐♌ ◉♈⅄⚐⬄ ④❏❍⬄☺⍄➔⬀♑⍄🙰) بقوله تعالى:(③♦❍⬄☹♦⬀ ⬀♦✃③♦🕓☀🙭 ✃🙰✏★)، فوصف بسماع آيات الله، والإعراض عنها؛ ولهذا لم يكن ليطابق ذكر الوقر في الأذن؛ لأنه قد ذكر سماعه للآيات، والوقر مانع من السمع، والله أعلم بمراده.

المسألة (10):

قال– تعالى–: (◑♐☼✵🙰 ✍☒⓿☒🕓◉♈🙭🖮⍄ ☼♦▦⍓➔⍄✍⬉ ✍♐🙰🙰◉♈⍓☺⬅⬈⇳❷⛝✌🙭✓×♦) (الصافات: 34).

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 302– 303.

وقال– تعالى–: ( ) (المرسلات: 18).

الشاهد: الآيتان في معرض العقاب الذي ينزله– تعالى– بالمجرمين الكافرين، ذكر حرف التوكيد والضمير: (إنّا) في الآية الأولى، بينما خلت منهما الآية الثانية، فما حقيقة ذلك الأمر؟

التحليل والدراسة البلاغية:

المجرمون في الآيتين هم الكفار، بدليل قوله– تعالى– بعد الآية الأولى: ( ) (الصافات: 35).

فالضمير في قوله ( ) عائد إلى كلمة (المُجرِمين)، وهذا "يدل على أن لفظ المُجرِم المطلق مختص في القرآن بالكافر"[1].

وبالنظر في سياق الآية الأولى إلى قوله– تعالى–:( ) (الصافات: 32– 34) نرى أن حرف التوكيد ومنصوبه الضمير ( ) أثبتا؛ لأنه "حيل بينهما وبين كذلك بقوله: ( ) ، فأعاد" [2]. ومن ناحية ثانية، فإن الآيات قائمة على الحوار بين المجرمين الكافرين ومن أغووهم بالهلاك، يظهر فيه الإصرار على التحدي والتكذيب والاستكبار على الله، فناسبه تفخيم بيان العقوبة من الله، وأثبت حرف التأكيد والضمير في صدر الآية تأكيداً بأن الله تعالى هو مهلكهم لا محالة، وقد جاء هذا الضمير بصيغة التفخيم والتعظيم لتهويل هلاكهم في الدنيا والآخرة.

ثم إن " الكاف من كذلك في موضع نصب، أي مثل ذلك الهلاك نفعله بكل مشرك" [3] وهو هلاك الأمم السابقة من نوح وعاد وثمود ثم إبراهيم ولوط وغيرهم، وهو هلاك رهيب عظيم، فناسبه ذكر الضمير وبصيغة التعظيم، لتعظيم استحقاق العقوبة من الله تعالى لكل مجرم.

---

1) الرازي، التفسير الكبير، 25: 221.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، 315.

3) القرطبي، تفسير القرطبي، 19: 159.

أما آية سورة المرسلات، فقد خلت من التأكيد والضمير وذلك لأن "ما في المرسلات متصل بالأول، وهو قوله (﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: 17- 18) فلم يحتج إلى إعادة ضمير "[1].

ومن ناحية ثانية، فإنه لا يظهر في سياق الآيات الإصرار على الكفر، ولا التحدي، بل هو إخبار من الله- تعالى- عن أهوال يوم القيامة، وهو حديث متّصل لم يفصل بما يمكن أن يحدث اللَّبْس، قال- تعالى-: (﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (المرسلات: 8- 18) فلم يحتج فيها إلى الضمير.

الخلاصة:

1. أثبت حرف التوكيد، والضمير في صدر آية سورة الصافات؛ لأنه فصل عما قبله بما يمكن أن يحدث اللَّبْس، فأُثبِتا درءاً لأن يُحمَل على قول الغاويين.
2. أثبت الضمير؛ لأن الكافرين تحدوا الله- تعالى- باستكبارهم عليه وعلى رسله وتحديهم له، فذُكِر لبيان أن الله تعالى هو المُهلِك لهم لا محالة.
3. جاء الضمير بصيغة التعظيم؛ لتهويل هلاكهم وتعظيمه في الدنيا والآخرة.
4. خلت آية سورة المرسلات من حرف التوكيد والضمير؛ لأنها إخبار متصل من الله تعالى عن أهوال يوم القيامة، وليس في ذلك ما يمكن أن يحدث لبساً أو يخلط في الأمور، ولعدم التحدي والاستكبار، فكان كل في موضعه، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (11):

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 315.

قال- تعالى- :(🙰✸☼⚭◑ ✍⌂☐✿◷⊠⓿⊠✍ ❽⊠❽⍂♑⬩✞

✂🙰⍝☺⬩⬅⬄○⚹☪✓✗✖⬥) (الصافات: 105).

وقال- تعالى-: (✍⌂☐✿◷⊠⓿⊠✍ ❽⊠❽⍂♑⬩✞

✂🙰⍝☺⬩⬅⬄○⚹☪✓✗✖⬥) (الصافات: 110).

الشاهد: الآيتان في مكافأة المطيعين لله، وتقديم الجزاء والفرج لمستحقه، ذكر في الأولى حرف التوكيد والضمير المنصوب (🙰✸☼⚭◑) ، بينما حذفا من الثانية، فما حقيقة الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

سياق الفاصلتين في قصة رؤيا إبراهيم ذبح ولده إسماعيل – عليهما السلام – تنفيذاً لأمر الله تعالى، وما بدا منهما من انقياد واستسلام وطاعة.

ويمكن تقسيم القصة إلى فصلين:

الأول: طلب إبراهيم الذرية الصالحة، ثم الرؤيا، والحديث الذي دار بينه وبين ولده إسماعيل وعزمهما تنفيذ أمر الله تعالى فعلاً وحقاً، وقد انتهى هذا الفصل بقوله- تعالى-: (🙰✸☼⚭◑ ✍⌂☐✿◷⊠⓿⊠✍ ❽⊠❽⍂♑⬩✞ ✂🙰⍝☺⬩⬅⬄○⚹☪✓✗✖⬥) ، وهو ما يسمى حديثاً بالحبكة، حيث يبقى الذهن متوقداً وفي شوق شديد لمعرفة الخاتمة.

الثاني: فداء إسماعيل بالكبش السمين، وبيان أن ذلك كان ابتلاءً واختباراً، للوالد وولده، وقد انتهى هذا الفصل بتكرار قوله: (✍⌂☐✿◷⊠⓿⊠✍ ❽⊠❽⍂♑⬩✞ ✂🙰⍝☺⬩⬅⬄○⚹☪✓✗✖⬥) ،وهو ما يسمى حديثاً بالخاتمة.

قال تعالى: (❻⬥☸♌☢ ⍯◰⌂⬄ ⌧⍓❼ ✐⚭♊⌘ ✂🙰⍝◷○◷⌂⚭⬩⚹✓✗✖⬥ ...

( ) (الصافات: 100- 110)، وهذه القصة جاءت بعد أن ابتُلِيَ إبراهيمُ في دينه، حيث لم يتبعه قومه، ولم يصدقوه، وبعد أن حطم أصنامهم، وحرقوه لولا لطف الله تعالى ورحمته، فجاء الابتلاء في الولد، وأي ابتلاء؟! إنه ذبح فلذة الكبد، فلما كان ابتلاء إبراهيم عظيماً وصبره كبيراً، ناسبه تأكيد الجزاء لمن ينصاع لأمر ربه ويطبق تعاليم دينه، فعظَّم الجزاء لمن ينجح في الابتلاءات بقوله ( )، أي بنسبة الجزاء إلى ذات الله العظيمة، وإن من أعظم الابتلاءات وأشدها، الابتلاء في الولد، فلما كان الابتلاء في أعظمه وأسماه، ناسبه تأكيد الجزاء وتأكيد الإحسان؛ دفعاً للمرء للتحمل والصبر والمثابرة على الطاعة والدعوة؛ لأن المقابل عظيم، وهو الفوز برضا الله تعالى والفرج وحسن الختام.

وأما الحذف فكان لعلم المخاطب به ولتقدم ذكره ( ) (الصافات: 105- 110).

يقول الكرماني في ذلك:" لم يقل ( ) لأنه تقدم في قصته ( ) ولأنه بقي من قصته شيء" [1]. في حين أن الغرناطي قال:" كررت هنا الجملة بأسرها، وهي قوله: ( ) لينبني عليها ما ورد علة موجبة لجزائهم، ولم يكرر حرف التأكيد والضمير المنصوب به إيجازاً واختصاراً لذكره فيما تقدم في القصة نفسها" [2]. فأظهر علة التكرار، وهي بيان علة جلب الجزاء للمحسن من ناحية تأكيداً عليه، ولتقدم ذكره من ناحية أخرى، يذكر أن قوله- تعالى-: ( ) "هي ابتداء إخبار من الله- تعالى-، والمعنى إن إبراهيم وولده كانا محسنين في هذه الطاعة، فكما جزينا هذين المحسنين فكذلك نجزي كل المحسنين" [3]؛ ولأنها ابتداء إخبار، ناسبه البدء بالضمير العائد إلى الله-تعالى-؛ تعظيماً للخبر وحثاً للمؤمنين على مزيد الصبر والتحمل.[4]

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، 316.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 959.

3) الرازي، التفسير الكبير، 25: 254.

4) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 315.

الخلاصة:

1. ذكر حرف التأكيد والضمير المنصوب به العائد إلى لفظ الجلالة؛ تعظيماً لجزاء المحسنين، وحثاً لهم على الصبر والتحمل، طاعةً لله.
2. ذكر الله– تعالى– قوله: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) ، وذلك بنسبة الإكرام إلى نفسه، إكراماً للمحسنين ومجازاتهم، تشجيعاً وحثاً للمرء على البذل في مواجهة الابتلاءات.
3. عند تجسيم الصورة الواقعة بين إبراهيم وقومه من جهة، وبين إبراهيم وولده من جهة ثانية يبرز الضمير (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)، ليطمئن المؤمن ويزيد في يقينه، استشعاراً بأن الله– تعالى– نفسه هو الحامي والمُخَلِّص والمُفَرِّج لكربِ المُؤمِنِين.
4. حذف من الآية الثانية قوله: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)؛ لعلم المخاطب به ولتقدم ذكره، إيجازاً واختصاراً في القصة نفسها، والله أعلم بأسرار كلامه.

المبحث الثاني

الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية

المبحث الثاني: الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية.

في ما يلي مناقشة الحذف والذكر على مستوى الجملة الفعلية:

المسألة (1):

قال- تعالى-: (🕮⬆❒🕯︎♑︎⧫︎⏲︎✹︎⬗︎🙰🖮︎⍓︎ ✏︎⧫︎✖︎⇦︎🙵︎🕭︎⅄︎🖉︎🙵︎✇︎
✇︎🙵︎⅄︎⇧︎🖑︎⧫︎❸︎⧫︎❒︎⬉︎✇︎☎︎ ✇︎🙵︎♑︎🙰︎·🖬︎■︎⏲︎✇︎⧫︎🕯︎⧫︎
🙰🖎︎🙵︎🙵︎♑︎⍓︎♑︎←⑨⍓︎❽︎▤) (البقرة: 16).

وقال- تعالى-: (🕮⬆❒🕯︎♑︎⧫︎⏲︎✹︎⬗︎🙰🖮︎⍓︎ ✏︎⧫︎✖︎⇦︎🙵︎🕭︎⅄︎🖉︎🙵︎✇︎
✇︎🙵︎⅄︎⇧︎🖑︎⧫︎❸︎⧫︎❒︎⬉︎✇︎☎︎ ✇︎🙵︎♑︎🙰︎·🖬︎■︎⏲︎✇︎⧫︎🕯︎⧫︎
▤❽︎⍓︎⑨←♑︎⍓︎♑︎🙵︎🙵︎🖎︎🙰 ❒◆✇︎🙵︎♑︎⍓︎➔⍓︎⓿☒✇︎✇︎⌘
🙰🖎︎🙵︎🙵︎♑︎⍓︎☺︎⍓︎⇔⍓︎▦🙵︎❷◆❒🙰) (البقرة: 175).

الشاهد: الآيتان في من كفر وآثر الضلال على الهدى، ذكر في آية البقرة الثانية قوله تعالى: (❒◆✇︎🙵︎♑︎⍓︎➔⍓︎⓿☒✇︎✇︎ 🙰🖎︎🙵︎🙵︎♑︎⍓︎☺︎⍓︎⇔⍓︎▦🙵︎❷◆❒🙰) فوق ما جاء في آية سورة البقرة الأولى. فما وجه ما جاء في كل من الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى جاءت في سياق الحديث عن المنافقين [(1)]، قال- تعالى-:(❒◆◑︎🖎︎❶︎⧫︎✇︎
♑︎⧫︎◑︎➔❒✇︎☎︎ ✏︎⧫︎✖︎⇦︎🙵︎🕭︎⅄︎🖉︎🙵︎✇︎ ⬈◆✇︎🙵︎⬉︎❒✇︎☎︎ 🕭︎⧫︎🙵︎♑︎⬈︎❒☑︎✇︎☎︎
⬈◆✇︎🙵︎✡︎❒🙵︎ ❒◆◑︎🖎︎❶︎⧫︎✇︎ ⌘⍓︎■︎🖬︎■︎❒⬀︎✇︎☎︎ ◑︎🖎︎🖫︎■︎❼︎🗐︎
⅄︎☒⓿◆⏲︎⊃︎🙵︎⑩︎✡︎🙵︎♑︎🖎︎🕱︎⬀︎ 🕭︎⧫︎🙵︎♑︎⬈︎❒☑︎✇︎☎︎ ◑︎🖎︎✡︎✹︎🙵︎ ✌︎⧫︎➔⍓︎▤🕱︎⬀︎
◑︎🖎︎✡︎✹︎☺︎⍓︎🙵︎ ✞︎⧫︎◆⍓︎♊︎← ✌︎⬉︎❍︎⇔︎☺︎◆🙵︎⬀︎❽︎⌧︎⬈︎↓︎❒♌︎◆ ⬀︎🙵︎🙵︎⬀︎ ✇︎🙵︎🖉︎✦︎
④❒❍︎⇔︎☺︎◆🙵︎⬀︎❽︎⌧︎⬇︎⬈︎ ▯🙵︎🙵︎🕱︎⬀︎ ❒◆③⧫︎☺︎←⑨❻︎♏︎➔☹︎⬃︎ ✖︎🖎︎❼︎
⊂➔⇔⍓︎⑩︎◆⏲︎✡︎🙵︎♑︎🖎︎🕱︎⬀︎ ③◆➔⬃︎☺︎⍓︎♑︎←❒♌︎◆ ⬀︎🖎︎⬁︎⬂︎
🕮⬆❒🕯︎♑︎⧫︎⏲︎✹︎⬗︎🙰🖮︎⍓︎ ✏︎⧫︎✖︎⇦︎🙵︎🕭︎⅄︎🖉︎🙵︎✇︎ ✇︎🙵︎⅄︎⇧︎🖑︎⧫︎❸︎⧫︎❒︎⬉︎✇︎☎︎
✇︎🙵︎♑︎🙰︎·🖬︎■︎⏲︎✇︎⧫︎🕯︎⧫︎ 🙰🖎︎🙵︎🙵︎♑︎⍓︎♑︎←⑨⍓︎❽︎▤ ◘︎◆☺︎⍓︎🙵︎ ❻︎◆🗎︎⏲︎◆❒✹︎🖢︎
✌︎🙵︎♑︎❒⓿◆✍︎➔♑︎←🕱︎⬀︎ ❒◆✌︎◆🙵︎ 🖏︎☒🕭︎✡︎←❒✇︎☎︎
✌︎⬉︎♑︎⇧︎🖖︎◆⑨🙵︎⇦︎◘︎🙳︎ ⬂︎🙵︎⬃︎⬄︎) (البقرة: 14- 16) ، فالمنافقون آثروا الدنيا على الآخرة، وبذلوا الهدى ثمناً للضلال، حذف من الآية قوله- تعالى-: (❒◆✇︎🙵︎♑︎⍓︎➔⍓︎⓿☒✇︎✇︎
🙰🖎︎🙵︎🙵︎♑︎⍓︎☺︎⍓︎⇔⍓︎▦🙵︎❷◆❒🙰) ؛ لأن المنافق ساعة آمن غفرت ذنوبه التي حصّلها في سابق عهده في الكفر؛ لأن الإسلام يجب ما قبله، وعندما عاد إلى حقيقته التي تقوم على إبطان الباطل، والكفر عادت له الذنوب، بعد أن عرف حقيقتها وجزاءها، فحذف قوله- تعالى-: (والعذاب بالمغفرة)؛ لأن المنافق استحق المغفرة حال أعلن إسلامه، وعادت له الذنوب

---

1) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 70.

حال اقترافها، وهو العالم بجزائها، فحذفت لأنها أمر غيبي مؤجل يدركه المنافق، ولا يعمل لدرئه، ويخص بالذكر اليهود[1]،

ويقول– تعالى– في سياق آية البقرة الثانية: () (البقرة: 174 – 175).

والآية هذه حديث عن أهل الكتاب، إذ هم يكتمون أمر الرسالة المحمدية، وصفة النبي ρ التي جاءت في كتبهم، ويعلمونها حقا وصدقا، فغضب الله– تعالى– عليهم، وتوعدهم بالعذاب، فلما توعدهم بالعذاب الأليم قال– تعالى–: () ، ليكون ذلك أجلب لعقوبتهم وإقامة الحجة عليهم. فذكر () ، ليقابل ما توعدهم به من العذاب الأليم، وليكون ذلك إمعاناً في ذلهم ومحاسبتهم.

الخلاصة: ذكر قوله– تعالى–: () في آية البقرة الثانية، لِيُقابِل بها وعيدَهم بالعذاب الأليم، الذي توعدهم به، ليكون ذلك إمعاناً في محاسبتهم، وجلب العقوبة لهم.

بينما حذف ذلك من السياق المشابه من آية البقرة الأولى؛ لأن الحديث عن المنافقين ولم يسبق توعدهم بالعذاب الأليم الذي يدركونه حقا، والله– تعالى– أعلم.

المسالة (2):

قال– تعالى–:() (البقرة: 45).

---

1) ينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود: 1: 233.

وقال– تعالى–: (⌘♊③ᴓ♎♁⅄✎ᘛᘚ✁ ᘛᘚ☒♑⑩③❒♁✵⏲♦③ ☎✁❑⇱☪♦✌✁♦⇗ ☎✁❑⇱✡⓿ᴓ➔♦♦✌⬄♋ᘛᘚ✁ ᴓ❶⬀♑◉❍⏲♑◉ᘛᘚᘛᘚᴓ✉ ❑♦✁ᘛᘚ♑⏲❍▣■❑▤❑Ø 🗐) (البقرة: 153).

الشاهد: الآيتان في التضرع إلى الله والإقبال عليه، ذكرت جملة النداء: (③♦⏲✵♁❒③⑩♑☒ᘛᘚ ✁ᘛᘚ✎⅄♁♎ᴓ③♊⌘ ⇗♦✁✌♦☪⇱❑✁☎) في آية البقرة الثانية، بينما حذفت من السياق المشابه من الآية الأولى، فما غاية ذكر ما وحذف ما حذف من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في تفسير الطبري:"أمرَ الله جلّ ثناؤه الذين وصف أمرهم من أحبار بني إسرائيل، أن يجعلوا مفزعهم في الوفاء بعهد الله الذي عاهدوه إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، كما أمر نبيه محمداً ρ بذلك فقال له: فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك"[1].

فالآية الأولى جاءت في سياق الحديث عن أهل الكتاب من بني إسرائيل، بأن يستعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض، والصلاة المانعة من الفحشاء، قال– تعالى–: (ᴓ♒❸✉♑◉ᘛᘚᘛᘚᴓ✉ "❑ᘛᘚ❑✡♑◉ᘛᘚ✁ ♦♌❑⬇❺←✌♁♦✍❑🕮 ♦♌❑➔▣⬀✌♦✍ ⬀☠⇗←☞☼❑🕮♦❑ ⬀☠⇗▤❁❍➔▦☼❑🕮 ♦♌⬀❑❁❍✡♦✍♦❑ ⬈ØØ✐ ♦♌❑➔▣✉⏲⬀➔♦✍ •☒•▫❑🕮 🗐 ❁▣⏲♦✌⬉▤♑◉ᘛᘚ✁ ᴓ❸⬀♑◉❍⏲♑◉ᘛᘚᘛᘚᴓ✉ ☎✁❑⇱☪⑩ᴓ➔♦☞⬄♋ᘛᘚ✁♦❑ ⬊❑♦❸❷ᴓ🖮♦▤♦♑◉ ᘛᘚ❑✐❑✖ᴓ⏲♦❑ 🗐 Ø❑🗐❑■▣❍⏲♑◉ᘛᘚ✁♦❑ ᴓ⏲••⇱♦✍■❼ ✁ᘛᘚ💻♑③•⏲⌖ᴓ➔ᴓ✓✖♦ ✐ᴓØ⬈) (البقرة: 44– 45).

وجاء في تفسير ابن كثير: " معنى الآية، استعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، والمقربة من رضا الله، العظيمة إقامتها إلا على الخاشعين، أي: المتواضعين المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته – هكذا قال – ، والظاهر أن الآية وإن كانت خطاباً في سياق إنذار بني إسرائيل، فإنهم لم يُقصَدُوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم"[2].

ولأن الآية في سياق الحديث عن أحبار بني إسرائيل فلم يحسن نداؤهم بالقول: (③♦⏲✵♁❒③⑩♑☒ᘛᘚ ✁ᘛᘚ✎⅄♁♎ᴓ③♊⌘ ⇗♦✁✌♦☪⇱❑✁☎) ؛ لأن النداء بهذه الصيغة لا يكون إلا لمن آمن حقاً، ويصدق ذلك على اتباع محمد ρ، تشريفاً وتكريماً لهم.

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 1– 260.

2) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 1– 89.

أما الآية الثانية، فإنها خطاب للمؤمنين اتباع الرسول محمد ρ، يبين فيه– تعالى– أن أجود ما يستعين به المؤمن على تحمل المشاق والمصائب، هو الصبر والصلاة، وفي الحديث:" **أن رسول الله ρ كان إذا حزبه أمر صلى**" [1] ، فلما كان الخطاب موجهاً للمؤمنين اتباع الرسول الكريم، حسن تنبيههم، ولفت نظرهم إلى أجود ما يستعين به المرء على المصائب، فقال :

(☎✂❑↖☪♦✍✂◆↗ ⌘♊③♌♎♟✎✍✂ ✍♋♑⑩③❒♗✵⏲♦③) تشريفاً وإكباراً لفعلهم و "تنشيطاً لهم وحثاً على مراعاة ما يعقبه من الأمر"[2].

الخلاصة: الآية الأولى جاءت في سياق الحديث عن الأحبار من بني إسرائيل، فلم يحسن نداؤهم بقوله:(☎✂❑↖☪♦✍✂◆↗ ♊③♌♎♟✎✍✂) ؛ لأنهم لم يؤمنوا، فلم يقتض المقام نداءهم بهذا الوصف.

أما آية البقرة الثانية، فإن الخطاب فيها للمؤمنين المخلصين من أتباع محمد ρ، فناسب تنبيههم إلى خير ما يستعين به المرء، وأجود ما يلجأ إليه في الشدائد، وهو الصبر والصلاة، فحسن نداؤهم بقوله:(☎✂❑↖☪♦✍✂◆↗ ⌘♊③♌♎♟✎✍✂ ✍♋♑⑩③❒♗✵⏲♦③) تنشيطاً لهم، وحثاً على مراعاة ما يعقب النداء من أمر، تشريفاً وإكباراً لفعلهم. والله أعلم.

المسألة (3):

قال– تعالى–:(☎✂☑❑🡐☼♎☒✍ ♊♘▤⏲♦♒◆❒ 🕮❒☼▦→♍✵✂↙ ♦♌❑←☺♡▣⇧→♦③) (البقرة: 57).

وقال– تعالى–:(♦♌❑←☺♡▣⇧→♦③ ✂↙✵✂→♍✵✂↙ ⇧♊♘▤⏲♦♒◆❒ 🕮❒☼▦→♍✵✂↙) (آل عمران:117).

وقال– تعالى–:(☎✂☑❑🡐☼♎•▤ ♊♘▤⏲♦♒◆❒ 🕮❒☼▦→♍✵✂↙ ♦♌❑←☺♡▣⇧→♦③) (الأعراف: 160).

وقال– تعالى–:(☎✂☑❑🡐☼♎•▤ ♊♘▤⏲♦♒◆❒ 🕮❒☼▦→♍✵✂↙ ♦♌❑←☺♡▣⇧→♦③) (النحل: 33).

الشاهد: ذكرت الجملة الفعلية: (✂☑❑🡐☼♎☒✍) في آيات سور: البقرة والأعراف والنحل، بينما حذفت من آية سورة آل عمران، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) ابن حنبل، مسند أحمد، رقم 23347، 5: 388.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 1: 220.

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في آية سورة البقرة: ([illegible]) (البقرة: 57)، والكلام في هذه الآية عن بني إسرائيل.

ويقول- تعالى- في سورة الأعراف: ([illegible]) (الأعراف: 16)، والحديث هنا عن بني إسرائيل.

ويقول- تعالى- في سورة النحل: ([illegible]) (النحل: 32-33).

أما آية سورة آل عمران فيقول تعالى فيها: **(مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون)** (آل عمران: 117).

وبالنظر في الآيات نجد:

1. الحديث في آيتي سورتي البقرة والأعراف هو "إخبار عن قوم مضوا وانقرضوا، وهم بنو إسرائيل، وما في آل عمران مَثَل" [1] ، وهذا المثل يضربه- تعالى- لكل ذي عقل في كل عصر، لمن ينفق أمواله في المكارم وكسب الثناء بين الناس، ولا يبتغى به وجه الله، ويشبه ذلك بالزرع الذي أصابته ريح فأصبح حطاماً، لذلك ناسب في آيتي البقرة والأعراف مجيء ([illegible]) ، للدلالة على الماضي خلاف آية آل عمران التي تدل على الحاضر والمستقبل، إذ المثل يضرب لكل كافر في الحاضر والمستقبل.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 123.

2. آية النحل تتحدث عن المؤمنين الذين استحقوا الجنة، نتيجة أفعالهم الطيبة الخيّرة، ثم يلتفت إلى الحديث عن الكافرين بأنهم " لما طعنوا في القرآن بأنه أساطير الأولين، أوعدهم الله– تعالى– بقوله: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك أي عذابه"[1]، كذلك فعل الذين من قبلهم، أي مثل فعل هؤلاء من الإصرار على الكفر والتكذيب والاستهزاء، فعل الذين ضلوا من قبلهم من طوائف الكفار، فأتاهم أمر الله فهلكوا بما استحقوه بكفرهم(2).

فالحديث عن الأقوام السابقة الكافرة الظالمة التي استكبرت وطغت فاستحقت العذاب، ثم عن الكفار الذين اتهموا الرسول وتكبروا عليه، فلما كان الحديث عن أقوام سابقة ناسبه الإخبار بالفعل الماضي: (✍⊠♎☼🡸❑☑✁) .

الخلاصة: ذكرت الجملة الفعلية (✍⊠♎☼🡸❑☑✁) في آيات: البقرة والأعراف والنحل، وذلك لأنها تتحدث عن أقوام مضت، فناسبها صيغة الماضي، أما الحديث في آية آل عمران، فقد بني في سياق المَثَل، والمَثَل يصلح للحاضر والمستقبل، فلمقتضى الحال لم تذكر، والله أعلم.

المسألة (4):

قال– تعالى–: (◑⧅♌❑ ✁✍✎⬏♎⧉⇦×♦ ✍⊠▦⊠❷⬉❒✁☎ ❑◆✌♦✍✍🡺❑✁☎ ❑◆⚖🡺☠⬀✍▦⊙✍❻➘) (البقرة: 161).

وقال– تعالى–: (◑⧅♌❑ ✁✍✎⬏♎⧉⇦×♦ ✍⊠▦⊠❷⬉❒✁☎ ❑◆✌♦✍✍🡺❑✁☎ ❑◆⚖🡺☠⬀✍▦⊙✍❻⌧) (آل عمران: 91).

وقال– تعالى–: (◑⧅♌❑ ✁✍✎⬏♎⧉⇦×♦ ✍⊠▦⊠❷⬉❒✁☎ ❑◆⌚❁⑨❻❒✁☎ ⬉♦♊ ⍾⌛⧅⓿⎗✍ ✁✍✎★ ⚐🡺☠▪ ✌♦✍✍🡺❑✁☎ ❑◆⚖🡺☠⬀✍▦⊙✍❻⌧) (محمد: 34).

الشاهد: ذكرت الجملة الفعلية: (❑◆⌚❁⑨❻❒✁☎ ⬉♦♊ ⍾⌛⧅⓿⎗✍ ✁✍✎★ ▪) في آية سورة محمد، بينما حذفت من آيتي سورتي البقرة وآل عمران، فلنا أن نسأل عن حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) الشوكاني، فتح القدير، 3: 161.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4: 59 بتصرف.

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة البقرة، جاءت في سياق الإخبار عن المشركين من أهل الكتاب، الذين يكتمون ما أنزل الله تعالى دون أن يظهر من أعمالهم شيء يمنع الناس من اتباع الرسول، كمحاربتهم ومعاداتهم، أو إلحاق الأذى بهم، بل اكتفوا بأن كتموا ما جاء في (التوراة) عن حقيقة الرسول وصفته، وهنا اكتفوا بالكفر ولم يظهر منهم ما يصدون به عن سبيل الله، فلم يكن ما يدعو لذكر الجملة الفعلية: ([illegible]) قال تعالى: ([illegible]) (البقرة: 159– 162).

وكذلك الأمر في آية آل عمران، فإنها حديث عن المنافقين، الذين ارتدوا بعد إيمانهم، وعادوا إلى الإسلام، ثم ارتدوا فاكتفوا بالكفر، ولم يرافق كفرهم محاربة، أو معاداة، أو مقاطعة لمن أسلم وحسن إسلامه، فلم يكن ما يدعو لقوله تعالى: ([illegible]).

قال– تعالى–:([illegible]) (آل عمران:90– 91).

أما آية سورة محمد، فإنها جاءت في سياق الحديث عن المنافقين والكافرين، الذين أظهروا العداء للإسلام والمسلمين، فَنَفَثُوا أضغانهم، ولحنوا في قولهم، وحاربوا المسلمين، وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، وهنا لم يكتفوا بالكفر بل اتبعوه بمحاربة المسلمين، وعدائهم، وإظهار الأحقاد والأضغان لهم، وخالفوا الرسول وشاقوه ، قال تعالى:([illegible]

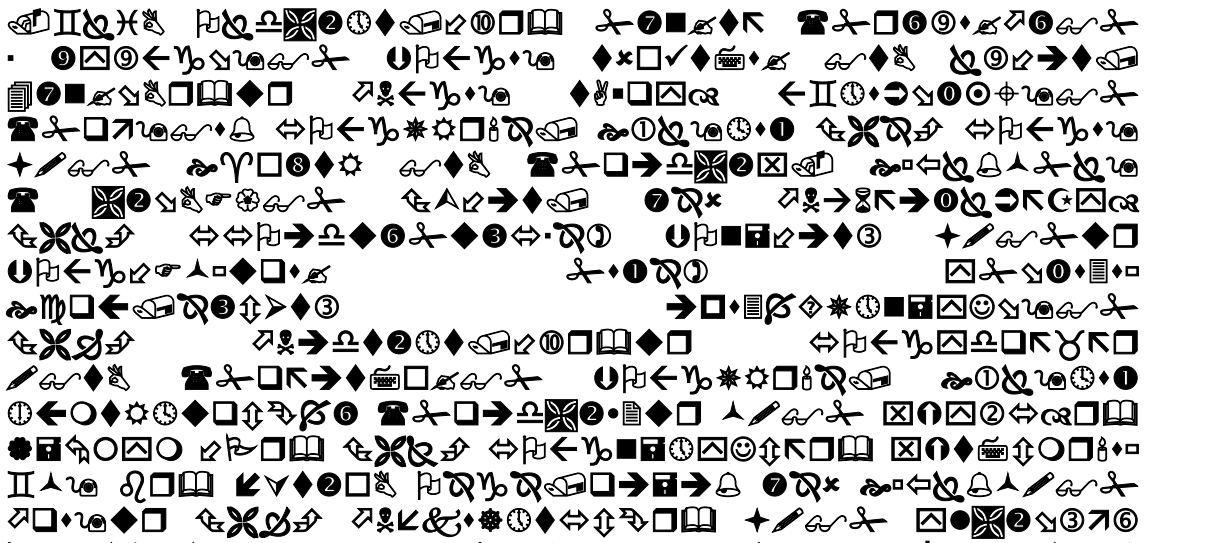

((محمد: 25- 32).

فلما جمعوا بين النفاق والكفر، والصد عن سبيل الله، بمحاربة أتباعه، ومخالفة الرسول،

ناسب قوله- تعالى-: ((محمد: 34).

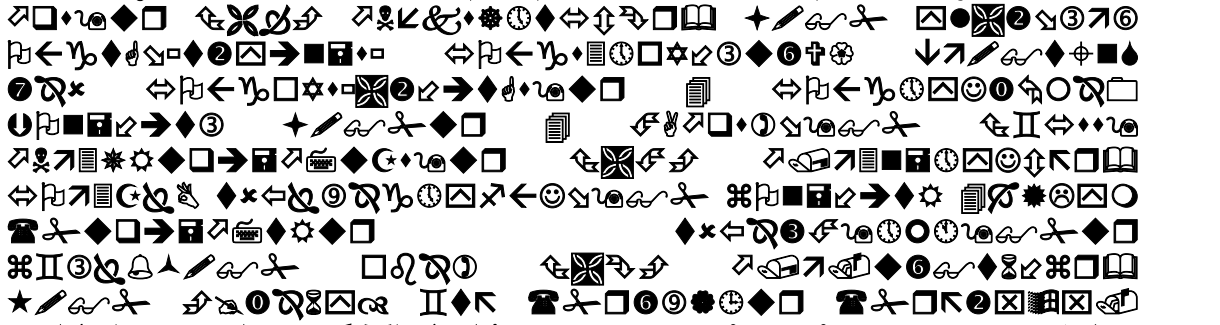

الخلاصة: في آيتي سورتي البقرة وآل عمران، كان الإخبار عن الكفار والمنافقين، وبيان كفرهم ونفاقهم، دون أن يُبْرِز في ذلك من أعمالهم التي تصد عن سبيل الله شيئا.

أما آية سورة محمد، فإن فيها إخباراً عن المنافقين والكافرين، وإظهاراً لأعمالهم في محاربة الإسلام والمسلمين، وصدهم عن سبيل الله، لذا ذكرت الجملة الفعلية في آية سورة محمد، بينما حذفت من آيتي سورتي البقرة وآل عمران والله- تعالى- أعلم.

المسألة (5):

قال– تعالى–: (◻◆⬧ ⬧◆◻⬀⬧ ✦✍︎♐︎✂︎ ⓿⚐⇦♑︎⇦☺︎♎︎🙵🖬☒⌛︎⬉⬧ ◆◻⬀⬧
⬄⚐⇦♑︎⬩♏︎◉◆◻ ⬃☹︎♎︎♓︎⓿⬂♏︎🗎◆❽⬉⬧ ⬧⬧◆◻ ♎︎◻⮹☺︎⚙︎◆❿✐︎◑︎⬊♏︎♐︎✂︎
⬋⚐❿♎︎♏︎◻🕮 ⬉☸︎✂︎☒⓿◆⬉)
(البقرة: 174).

وقال– تعالى–: (◻◆⬧⬧ ⬧◆◻⬧⬧ ✦✍︎♐︎✂︎ ⬉☠︎⇦♑︎⇦☺︎♎︎🙵🖬☒⌛︎⬉⬧ ◆◻⬧⬧
♎︎◻⮹☺︎⚙︎◆❿✐︎◑︎⬊♏︎♐︎✂︎ ◆⬀◻◆⬧ ⬀☠︎⊘🙵⬀❸⬩♏︎♐︎◑︎ ⬉❷⓫➔☪︎◆⬧
⬉✞︎✂︎☒⓿◆⬉ ⬄⚐⇦♑︎⬩♏︎◉◆◻ ⬄⚐♐︎♑︎⓿⬂♏︎🗎◆❽⬉⬧ ⬧⬧◆◻
⊘⚐❿♎︎♏︎◻🕮) (آل عمران: 77).

الشاهد: ذكر في آية آل عمران قوله: (◻◆⬧⬧ ⬧◆☪︎➔⓫❷⬉ ◑︎♐︎⬩❸⬀🙵⊘☠︎⬀)
خلاف آية سورة البقرة، فما سبب ذلك وما بيانه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول تعالى في آية سورة البقرة: (◑︎♐︎♌︎◻ ✂︎♐︎✍︎⅄🕭♎︎⬄▫︎♐︎
⬧◆🗏☞⬅︎☺︎⇦◻♌︎◆ ⬥♐︎✍︎ 🗻◆♋︎◻🕮 ◻☼❽◆✌︎◆ ✂︎♐︎✍︎✦ ⌘♊︎♎︎🗻
✂︎♐︎♏︎⬊⚙︎✍︎☝︎⬧◆⚙︎🖬✐︎ ◻◆④◻⌖⇳✋︎◆❸⬅︎◻♍︎♐︎ 🖅♐︎○♎︎🕓 ◆⬩▦◻☼☼♐︎
❼♐︎✖︎ 🕭⬩♐︎⬧⓿☒🕓 · 🕮⬆◻🕯︎⬩♏︎⚙︎✹◇⊘⌨︎⮹ 🗻◆♐︎ ⬧◆🕯︎▫︎⬀✍︎⬈🖬➔◻♍︎♐︎ ❼♐︎✖︎
◻◆⬧⬧ ◑︎♐︎⬩◆ ✂︎♐︎♏︎⬩☪︎◻♐︎❻◆ ◻◆⬧⬧ 🖅⇦⬅︎⬈◻☼♎︎♑︎♐︎⚐⬄
⬧◆◻⬀⬧ ✂︎♐︎✍︎✦ ⬧⬉⌛︎☒🖬🙵♎︎☺︎⇦♑︎⇦⚐⓿
⬄⚐⇦♑︎⬩♏︎◉◆◻ ⬃☹︎♎︎♓︎⓿⬂♏︎🗎◆❽⬉⬧ ◆◻⬧⬧ ♎︎◻⮹☺︎⚙︎◆❿✐︎◑︎⬊♏︎♐︎✂︎
⬉◆⓿☒✂︎☸︎⬉ 🕮◻♏︎♎︎❿⚐⬋ ⬀⊘⊘🗰⬀) (البقرة: 174) ويقول تعالى في آية آل

عمران:(◑︎♐︎◻ ✂︎♐︎✍︎⅄🕭♎︎⬄✖︎◆ ④◻⌖⇳✋︎◆❸⬅︎◻♌︎◆ 🖅♐︎➔⮹♑︎⇳⑨♎︎
✂︎♐︎✍︎★ ◻◆🕮◻⬧☹︎☺︎⮹⚙︎✹⬀🙵⊘☠︎⬀ ⚐◻☺︎⮹☼☼♐︎ 🕭⬩🖬♐︎⓿☒🕓
❼♐︎✖︎ ♏︎⬩♑︎⇦☠︎⬀ ⌘⮹🖬■⚙︎🖭◆ ⬧⬧ 🕮⬆◻🕯︎⬩♏︎⚙︎✹◇⊘⓪♌︎
✂︎♐︎⮹☞⌘⬂❷◆◻⊘ ◻◆⬧⬧ ⬉☸︎⌛︎☒🖬🙵♎︎☺︎⇦♑︎⇦☠︎⬉ ✂︎♐︎✍︎✦ ◻◆⬧⬧
⬧◆☪︎➔⓫❷⬉ ◑︎♐︎⬩❸⬀🙵⊘☠︎⬀ ⬧◆◻⬀⬧ ✂︎♐︎♏︎⬊◑︎✐︎❿◆⚙︎☺︎⮹◻♎︎
◻◆⬧⬧ ⬧⬉❽◆🗎♏︎⬂⓿♑︎♐︎⚐⬄ ◆◻♏︎⬩♑︎⇦⚐⬄ ⬉◆⓿☒✂︎✞︎⬉
🕮◻♏︎♎︎❿⚐⊘ ⬀⊘⊘🗰)
(**آل عمران:** 77) بالنظر في الآيتين نجد: " أن المنكر في سورة آل عمران أكثر، فالتوعد فيها أكبر" [1] "، فآية سورة البقرة في الذين يكتمون ما أنزل الله ويشترون بكتمانهم هذا ثمناً قليلاً، وأما آية آل عمران فليست في الذين يكتمون، بل في الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً، وهو ذنب أكبر وأعظم من مجرد الكتمان، إذ هم لم يكتموا الحق فقط بل غيروه، واقسموا على ذلك، واشتروا به ثمناً قليلاً. فهم لم يكتفوا بالكتمان بل تجاوزوا في دعم الباطل، فلما زادوا في الذنب زاد الله– تعالى– لهم في العقوبة فقال: (◻◆⬧⬧ ⬧◆☪︎➔⓫❷⬉ ◑︎♐︎⬩❸⬀🙵⊘☠︎⬀) "[2].

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 136.

2) السامرّائي، التعبير القرآني: 123.

ثم إن المقام في (آل عمران) بني في سياق الوفاء بالعهد لله– تعالى–، فناسب تشديد العقوبة على معصيته أكثر مما في سورة البقرة؛ لأن السياق يقتضيه ، قال– تعالى–: (
⌚✍■♋⑨⇳♑⌧➔♎✍ 🗐❼■✗✍❐❐🕮 ⇳♊♦✌ 🗐❼■✍♦✍
❹🖬⚐⬧⬉③ ⅄✐✍✍✍ ❐♌♎⌧⬧▫ 🗐❼⬧⌨❐✍✍✍◆❐
✍✍✍✍✍✍✍✍✍✍✍✍✍) (آل عمران: 76). وفي سورة البقرة يقول تعالى: (إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (البقرة: 173) فشدّد في آل عمران أكثر من آية سورة البقرة [1].

الخلاصة: لما كان المنكر في آية آل عمران أكثر، كان التوعد فيها أشد وأكبر؛ لأنها في الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً، وهذا ذنب أكبر من مجرد الكتمان، حتى تجاوزوا ذلك إلى تغيير الحق ودعم الباطل.

أما في آية سورة البقرة، فالكلام عمن يكتم ما أنزل الله، ويشتري بذلك ثمناً قليلاً، وهذا أخف من الذنب في آية آل عمران. فناسب الزيادة في دعم الباطل والتمادي في الذنب زيادة العقوبة، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (6):

قال– تعالى–:(⅄⌧♑♎⑨⌧ ✍✍✍✦ 🕮❐✡✹❍⬅✆ ⬧✋ ♋♎⑨⬧♒⊙❍♦ ♋♎⬧·
♎➔❐◆) (آل عمران: 18).

وقال– تعالى–:(⬧✋ ♋♎⑨⬧♒⊙❍♦ ♋♎⬧· ♎➔❐◆) (آل عمران: 18).

الشاهد: صُدِّرت الآية بالفعل والفاعل: (⅄⌧♑♎⑨ ✍✍✍✦) ، بينما حذفا من نهايتها، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يشهد الله تعالى – وهو خير الشاهدين – أنه لا إله إلا هو، المنفرد بالألوهية لجميع الخلائق، وأن جميع مخلوقاته فقيرة إليه وهو الغني عما سواه، وفي هذه الآية ينفي رب العزة ما ادعته النصارى بحق نبيهم حيث "أتوا إلى النبي ρ فخاصموه في عيسى، فأنزل الله: (

1) المرجع السابق ذاته: 123– 124بتصرف.

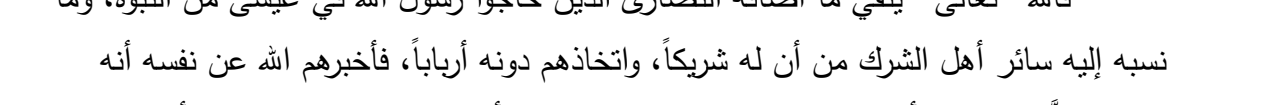

فالله– تعالى– ينفي ما أضافه النصارى الذين حاجوا رسول الله في عيسى من النبوة، وما نسبه إليه سائر أهل الشرك من أن له شريكاً، واتخاذهم دونه أرباباً، فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كلَّ ما سواه، وأن ذلك مما شهد به هو وملائكته، وأهل العلم به من خلقه. "فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيماً لنفسه، وتنزيهاً لها عما نَسَبَ الذين ذكرنا أمرَهَم من أهل الشرك به، ما نَسَبوا إليها، كما سن لعباده أن يبدأوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدباً خلقه بذلك" [2]، فقال– تعالى–: ( ) بالفعل، ثم كرر في أمر هذه الآية فقال: ( ) : "لأن الأول جرى مجرى الشهادة، فأعاده ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود" [3] ،أي للتوكيد وتقرير هذه الحقيقة.

الخلاصة: ذكر الفعل والفاعل في صدر الآية: ( )؛ لأنه جرى مجرى الشهادة، لنفي ما ادعته النصارى بحق عيسى عليه السلام، ثم حذفا من كلمة التوحيد في نهاية الآية؛ لأنها أعيدت للتوكيد. والله أعلم.

المسألة (7):

قال– تعالى–: ( ) (آل عمران: 32).

وقال– تعالى–:( ) (آل عمران: 132).

وقال– تعالى–: ( ) (النساء: 59).

وقال– تعالى–:( ) (المائدة: 92).

---

1) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 51.

2) الطبري، تفسير الطبري، 3: 210.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 143.

وقال– تعالى–: ( ) (الأنفال:1).

وقال– تعالى –:( ) (الأنفال: 20).

وقال– تعالى–:( ) (الأنفال: 46).

وقال– تعالى–: ( ) (النور: 54).

وقال– تعالى–: ( ) (محمد: 33).

وقال– تعالى–: ( ) (المجادلة: 13).

وقال– تعالى–: ( ) (التغابن: 12).

الشاهد: بالنظر في الآيات السابقة نجد الشواهد التالية:

أولاً: اقتران الجملة الفعلية: ( ) مع لفظ الرسول ρ في آيات سور: النساء، والمائدة، والنور، ومحمد، والتغابن، وحذفها من آيات سور: آل عمران، الأنفال، المجادلة.

ثانياً: ذُكِرَ قوله تعالى:( ) في آية سورة النساء.

ثالثاً: اقتران آيتي سورتي، آل عمران والنور بالفعل: ( ) .

رابعاً: اقتران آيات سور: آل عمران، المائدة، التغابن، والأنفال، والمجادلة بحرف النسق الواو.

فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في الآيات الكريمة من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: "الملاحظ أن ما لم يتكرر فيه لفظ الطاعة مع الرسول، فالسياق فيه لله وحده، ولم يذكر فيه لفظ الرسول، ولا أية إشارة إليه، فمن ذلك ما جاء في آية (آل عمران: 32)، فقد ذكر أن الأمر كله لله وبيده، قال تعالى: (

وقال:(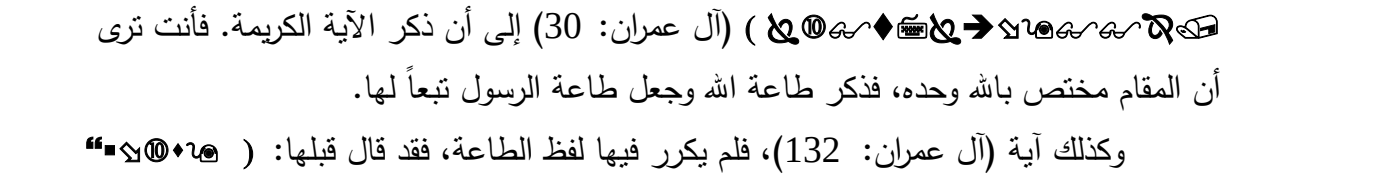

وكرر هذا المعنى فقال: (

أن المقام مختص بالله وحده، فذكر طاعة الله وجعل طاعة الرسول تبعاً لها.

وكذلك آية (آل عمران: 132)، فلم يكرر فيها لفظ الطاعة، فقد قال قبلها: (

وكذلك آية (الأنفال: 20) لم يكرر فيها لفظ الطاعة؛ لأن الحديث فيها عن المؤمنين عامة،

فقد قال: (

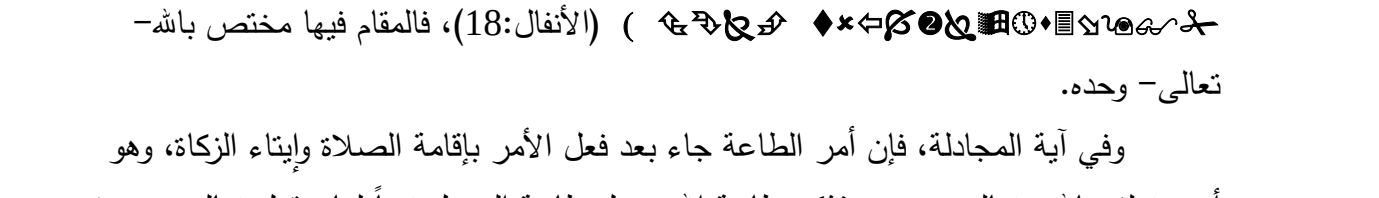

وفي آية المجادلة، فإن أمر الطاعة جاء بعد فعل الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهو

أمر يتعلق بالله– تعالى– وحده، فذكر طاعة الله وجعل طاعة الرسول تبعاً لها. يقول تعالى: (

---

1) السّامرائي، التعبير القرآني: 153 – 154.

وكرر الله– تعالى– فعل الطاعة في الآيات الأخرى؛ لأن السياق يقتضيها، ففي آية (النساء: 59)، "جعل طاعة الله وطاعة الرسول أصلية ليفصل بين طاعة الرسول ρ وطاعة أولي الأمر، فهما ليستا بالمنزلة نفسها، ثم قال: ([illegible]) (النساء: 61). فقد جعل الرسول مرتجعاً كالقرآن، ثم قرر حكماً ثانياً فيما بعد فقال: ([illegible]) (النساء: 64). فأنت ترى أن المقام هنا مقام تبيان طاعة الرسول، فكررها لما كان السياق يقتضيها"[1].

وكذلك الأمر في سورة النور (الآية: 54)، فقد تكرر ذكر الرسول، يقول تعالى: ([illegible]) (النور: 50– 52).

ثم قال تعالى: ([illegible]) (النور: 56) فجعل طاعة الرسول مقترنة بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فأنت ترى أن السياق يؤكد لفظ طاعة الرسول.

وكذلك ما جاء في سورة محمد (الآية:32)، "فقد ورد لفظ الرسول وطاعته وعدم مشاقته فقد قال:([illegible]

---

1) السّامرائي، التعبير القرآني: 154.

[illegible] ([illegible]) (محمد: 32).

وكذلك ما جاء في التغابن، فقد ختمها بقوله: ([illegible]) (التغابن: 12) هذا وإن كل آية ختمت بمثل هذا التعقيب كرر فيه لفظ الطاعة للرسول"[1].

ثانياً: إضافة قوله تعالى: ([illegible]) في آية سورة النساء حيث "نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد، وكان خالدٌ أميراً، فأجار عمارُ رجلاً بغير أمره فتخاصما، فنزلت" [2]، وهذا إشارة إلى أن مصدر التشريع الأول هو القرآن، وهو الفصل والحكم في حدود الشرع، وأن سنة الرسول هي المرجع الثاني، والعمل بموجبهما وطاعتهما واجب، ثم قال وأولي الأمر بعموم اللفظ، سواء أكان الولي حاكماً، أم عالماً، أم فقيهاً، أم صاحب فضل، قال عليه السلام:(**على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية، فمن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**"[3].

وقد ذكر فعل الطاعة مع أولي الأمر، لبيان أن طاعتهم غير طاعة الله والرسول.

قال تعالى:([illegible]) (النساء: 59). لذا أضيف قوله: ([illegible]) لمناسبة القصة، وأُريد بها عموم اللفظ.

ثالثاً: اقتران آيتي آل عمران والنور بالفعل ([illegible]) ، جاء خطاباً للرسول الكريم ، ففي آية آل عمران لإبلاغ النصارى الذين خاصموه في عيسى، بوجوب تنقية إيمانهم وتصفية عقيدتهم باتباع نهج الإسلام وسبيل الرسول محمد ρ ، وترك ما هم فيه من شرك وضلال، وقد جاء الطلب بصيغة الأمر وبالفعل ([illegible]) وذلك:

أ. لأنه جاء في باب إعلام الرسول وتعليمه سبل الرد على انحرافاتهم.

---

1) المرجع السابق ذاته: 154 – 155.

2) ينظر: السيوطي، لباب النقول: 72. وتفسير الطبري، 5: 184.

3) ابن يزيد محمد أبو عبد الله القزويني (ت 275 هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار الفكر، دط، دت)، باب لا طاعة في معصية الله، رقم: 2864، 2: 956.

ب. إيذاناً وإشعاراً بوجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن ذلك من مهمة الرسول، ونحن على نهجه.

ج. ورد الفعل (ﷺ) في هذه الآية منسجماً مع جو السورة العام القائم في جانب التكليف على الطلب بفعل الأمر (ﷺ) ، حيث ورد في السورة ذاتها عشرين مرّة [1] بلفظ (ﷺ) الصريح.

وفي آية سورة النور، جاء الخطاب للرسول الكريم؛ ليأمر المنافقين بأن ينزلوا لحكم الله تعالى وحكم رسوله، والخطاب طلب بصيغة الأمر؛ لأن ما يفعله المنافقون عظيم وشديد فناسبه الطلب بالصيغة العظيمة الشديدة.

قال- تعالى-: (ﷺ) (النور: 54).

رابعاً: وَصْلُ الله- تعالى- بواو النسق، في الآيات المقترنة بالواو؛ جاء لكمال الفصل بين فعل الطاعة وما قبله، فاتقاء النار غير الطاعة، وذكر الشيطان والصد عن سبيل الله، والإصلاح، والثبات والصلاة، وعلم الله، كل ذلك غير فعل الطاعة، فجاءت الواو رابطة لكمال الفصل بين الجمل. وفصل في الآيات الأخرى لكمال الوصل.

الخلاصة: ما كان السياق فيه لله وحده ذكر فيه فعل الطاعة مع لفظ الجلالة، ثم عطف عليه بلفظ الرسول ρ، ولما كان السياق فيه خاصاً بالرسول كرر فيه فعل الطاعة مع الرسول.

وذكر قوله تعالى:(ﷺ) في آية سورة النساء، جاء في سياق قصة خاصة، بين خالد بن الوليد وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ؛ لبيان أن طاعة الولي في غير معصية الله واجبة، واقترنت آيتا سورتي آل عمران والنور بالفعل (ﷺ) خطاباً للرسول الكريم، ومن بعده لأمة الإسلام، بصيغة الأمر؛ بياناً لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

1) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، قُل: 571.

كما وصل بحرف النسق في الآيات التي اقترنت بالواو لكمال الفصل. وفصل في الأخرى لكمال الوصل، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (8):

قال– تعالى–:(♦♋❑←☺←☞⇖▤♦③ ☙□▦♌▤ ↖☠■▣⇙⇘❒🕮 🖉☙✂◆❒) (آل عمران: 167).

وقال– تعالى–:(♦♋❑←☺←☞⇖▤♦③ ✦🖉☙✂◆❒ 🕮❒⇘⇙▣■❶⚐ ☙♋☺♈☙ ☒♎←❑✂☎) (المائدة: 61).

الشاهد: من الواضح أن الآيتين متشابهتان في الظاهر، إلا أن آية المائدة ذكر فيها قوله– تعالى: (☒♎←❑✂☎) بينما خلت آية آل عمران من ذلك، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة آل عمران: (♦♋❑←☺←☞⇖▤♦③ ✦🖉☙✂◆❒ 🕮❒⇘⇙▣■❶⚐ ☙♋☺♈☙ ☒♎←❑✂☎) (آل عمران: 166–167). ويوم التقى الجمعان، يعني "يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة"[1]، وكان من آثار الهزيمة، إظهار صدق إيمان المؤمنين الذين ثبتوا في القتال، وبيان حقيقة المنافقين بإظهارهم الشماتة؛ الآية تبين حال المنافقين، وتخليهم عن الجماعة في لحظة الشدائد، وهذا عام في كل منافق على مر الزمان، فلما كانت الآية عامة لكل زمان ناسبها الفعل المضارع الذي يدل على استمرار حال المنافقين وطبيعتهم، دون الفعل الماضي.

أما عن آية سورة المائدة، فقد جاء في أسباب النزول أنه " أتى النبي ρ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع وغازي بن عمر، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال: " أؤمن بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى

---

1) القرطبي، تفسير القرطبي، 4: 265.

وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " فلما ذكر عيسى، جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به" [1] فالآية في جماعة من اليهود " كانوا يدخلون على الرسول ρ ويظهرون له الإيمان نفاقاً"[2]، وهم قوم مخصوصون محدودون وقد جاءت الآية لتكشف حقيقتهم زمن الرسول ρ فناسب ذلك الفعل الماضي: (✂❑🡐☼🕭☒🖄 ③♦▤⬁☞🡐☺❑♌♦) لأن الواقعة هذه وقعت في زمن مضى وانتهى. قال تعالى: (✍❑☼♦✍✂◆↗ ☎✂☑❑↗⚘✍•🕭 ⬀☠↗🖄❑🡻↗✎🕭⚖♊ ✂•❶⚠⑦◆❑ ⇧⑨•🕭 ⬀☠🡒♎◆❑ ❽❷⬂▦↗▤⬂⚘✍✍⚠🖄 ☎✂❑🡒▣⚖⌘❑⑩ ⑨•🕭◆❑ ⏻⚐■▣⬃⬂❑🕮 ✦✎✍✂◆❑ 🗐 ⏲⚠○⚠🖄 ☎✂❑🡽♉♦❷⚖⌘ 🖄✍⚖☺⚠🖄 ☎✂❑🡐☼🕭☒🖄 ③♦▤⬁☞🡐☺❑♌♦) (المائدة: 61).

الخلاصة: ما جاء في آية آل عمران، هو عام في كل منافق على مر الزمان، حيث يظهر المنافق على غير حقيقته عند الشدائد؛ لذلك ناسب الآية الإطلاق بالفعل المضارع الدال على الاستمرار؛ لبيان أن هذه طبيعتهم على مر العصور. أما ما جاء في آية سورة المائدة، فهو إخبار عن جماعة مخصصة محددة مضت من اليهود، كانت تظهر الإيمان نفاقاً، فناسبه الماضي: (✂❑🡐☼🕭☒🖄) ،والله أعلم.

المسألة (9):

قال- تعالى-: (⏲⚠○⚠✍⬀❑•⑦⚠⚘ 🗐⚖⚖✍❑🡽✍ ♦✌✍•🕭 ⚘❶⚠⑦◆❑ ③♦⏲⏱❑•⬀✈✂ ✍❶✍✂ ☎✂❑🡽❷↗🖄⚘❶✍✂ ★✎✍✂ •❑⚖☺⬂🡒⚠☼) (المائدة: 20).

وقال- تعالى-: (⚠○⚠✍⬀❑•⑦⚠⚘ 🗐⚖⚖✍❑🡽✍ ♦✌✍•🕭 ⚘❶⚠⑦◆❑ ✂✍❶⚘🗎🡒❷🡽❑✂ ☎ ☼⚠⚖☺⬂🡒⚠ •❑⚖☺⬂🡒⚠ ★✎✍✂) (إبراهيم: 6).

الشاهد: ذكرت جملة النداء: (③♦⏲⏱❑•⬀✈) في آية سورة المائدة، ولم تذكر في آية سورة إبراهيم، فما سر الذكر في الأولى والحذف من الثانية؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 93.

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 293.

في آية سورة المائدة، عدَّدَ الله– تعالى– النعم التي أنعمها على بني إسرائيل، حيث جعل منهم أنبياء، وجعل منهم ملوكاً، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، فحسُن نداؤهم بـ: (✈⬀❑♦◑◷◆③)، وذلك لأن الإنسان يحب أن ينتسب إلى قوم ذوي رفعة ومكانة عالية، قال– تعالى–:(◷♋○♋✍⬀❑♦◑♋♈ 🗐⚠⚖🖎❑↖✍ ♦✌🖎♦🕭 ♋❶⚠◑◆❑ ★✎🖎✂ ♦❑⚖☺⬋➔♋☼ ☎✂❑↖❷↗🖗♋❶🖎✂ ✈⬀❑♦◑◷◆③ ⬀☠↗▤⑩♋▫ •✍⚖➔⚖♂ ♋❶⚠◑ ⬀☠↗▤♋⓪■🖫◆♋ 🕭☪🖗❑➔🖫⑩✍ ☠↗▤■🖫⚖➔⚖♂◆❑ ◆↗✎🖎◆⑩⚠▭🖗☼❑🕮 ⌘⅀♋✂✍ ✂☼⑨◆■❑🕮 ♋☠⬋♦↖③ ⬀☠♦♈ 🖎❑✍ ☠↗▤♈♦✍✂◆↗◆❑ ✂⚠⚖⚖⚖♦✓♋♈♦✇◷⚖➔♋♈🖎) (المائدة: 20). ثم إن الله– تعالى– طلب منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، فقال: (✈⬀❑♦◑◷◆③ ♦❑⚖⚖⓪⑨♦◑←☺♋♈🖎✂ ◆⚠⬀❻☞❀🖎✂ ☎✂❑➔🖫↗⌘⬋⑩🖎✂ ♦♦◆❑ ⬀☠↗▤♦♈ ✦✎🖎✂ ❁🖫◆☝☒🖗 ⚠☹⚠♈🖎✂ ⬀🖗↗🖗⚠❻🖎◆🖗⬋⑩❑🕮 ✂❼■✍◆↖ ☎✂❑❻⑨♦✍⬀❷♦✍ ♦✓⇦⚠❸⚠⓪◷⚖⌘ ☎✂❑←📻⚠🖫♦◑◔◆☞♦▫) (المائدة: 21). فناداهم بـ (✈⬀❑♦◑◷◆③) عطفاً لقلوبهم لتحميلهم مهمة دخول الأرض المقدسة وتكليفهم، أما آية إبراهيم، فليس فيها طلب شيء، ولا تكليف بأمر، وإنما فيها تذكيرهم بما مر عليهم من محن وعذاب وفرق بين الحالتين.

من جهة ثانية فإن تسمية المخاطب بندائه مع الإقبال عليه، يفيد المبالغة في التنبيه، خاصة بعد ذكر النعم، التي منّ الله عليهم بها " فنُبِّهوا بأبلغ الألفاظ ليقوموا بشكر ما عليهم من الإنعام"[1] .

ثم " إنّ المنّ والسلوى مما لم ينعم به على أحد قبلهم ولا بعدهم، فلذلك قال: (⌘⅀♋✂✍ ✂☼⑨◆■❑🕮 ♋☠⬋♦↖③ ⬀☠♦♈ 🖎❑✍ ☠↗▤♈♦✍✂◆↗◆❑ ✂⚠⚖⚖⚖♦✓♋♈♦✇◷⚖➔♋♈🖎 ♦✓) فلما تنبهوا على شكر نعمة خُصوا بها دون الناس كلهم، كانت المبالغة في ذلك أولى"[2].

وجاء في (البرهان) للكرماني أن:" التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به، ولما كان ما في هذه السورة نعماً جساماً، ما عليها من مزيد، وهو قوله: (♋❶⚠◑ ☠↗▤■🖫⚖➔⚖♂◆❑ ◆↗✎🖎◆⑩⚠▭🖗☼❑🕮 ⬀☠↗▤⑩♋▫ •✍⚖➔⚖♂ ♋☠⬋♦↖③ ⬀☠♦♈ 🖎❑✍ ☠↗▤♈♦✍✂◆↗◆❑ 🕭☪🖗❑➔🖫⑩✍ 🕮✂⚠⚖⚖⚖♦✓♋♈♦✇◷⚖➔♋♈🖎 ⌘⅀♋✂✍ ✂☼⑨◆■❑🕮 ♦✓) ، صرّح فقال: (✈⬀❑♦◑◷◆③) ، ولموافقة ما قبله وما بعده من النداء وهو: (✈⬀❑♦◑◷◆③ ✂⚠⚖⚖⚖←☺◷◆③ ☎✂❑➔🖫↗⌘⬋⑩🖎✂) (المائدة: 21)، (✂⚠⚖⚖⚖←☺◷◆③ ☎✂❑➔🖫↗⌘⬋⑩🖎✂) (المائدة: 21).

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 97.

2) الإسكافي، درة التنزيل،: 97.

(✍✹✡⚢➀ ✃⌀⌧☙❑⇐☺⏲♦③) (المائدة: 22) (✍❑☞❸⚡▫ ❑♌⚢➀)
(المائدة: 24) ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف الخطاب"[1] .

الخلاصة: ذكر في آية المائدة: (③♦⏲➀⬧❑⬀✈) مبالغة في تنبيه بني إسرائيل؛ ليشكروا نعمة الله التي منّ الله تعالى بها عليهم، حيث أتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، فحسُن نداؤهم بـ: (③♦⏲➀⬧❑⬀✈)؛لأن الإنسان يحب أن ينتسب إلى قوم ذوي رفعة ومكانة عالية. أما آية سورة إبراهيم ففيها تذكير بما مرّ عليهم من محن وعذاب، حيث كانوا مستذلين ومستعبدين، ثم إن سياق قصة موسى في سورة المائدة أطول مما في سورة إبراهيم فزاد (③♦⏲➀⬧❑⬀✈) ، والله أعلم.

المسألة (10):

قال- تعالى-: (▫⬧⌧⚢♌ ✍⬧❑◆⓪⅄⓪⑩⬂✌⇐☠⬀ ▫⬧✍✍⬂⬃◼☺⇐❑☑✃☎
📖❑✡✹☺⌧✍ ⬉♦⬧✍◼❼🗐 ❻◆⊗⇐❑⓪⚡☪♦✍ ✃✍⓪⬂⌨♦◼◼⏲⬀➔
✃✍⓪⬂☺⇐⌨⚢✓×⇐) (المائدة: 92).

وقال- تعالى-:(▫⬧⌧⚢♍ ✍⬧❑◆⓪⅄⑩⬂☛⇐⚐⬄ ▫⬧⌧⚢✡✹☺⌧✍ ⬉♦⬧✍◼❼🗐
❻◆⊗⇐❑⓪⚡☪♦✍ ✃✍⓪⬂⌨♦◼◼⏲⬀➔ ✃✍⓪⬂☺⇐⌨⚢✓×⇐)
(التغابن: 12).

الشاهد: ذكرت الجملة الفعلية: (▫⬧✍✍⬂⬃◼☺⇐❑☑✃) في آية سورة المائدة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة التغابن، فما حقيقة ذلك الأمر وما بيانه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آيات سورة المائدة تقوم على الشدّة، والغلظة، في بيان حكم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، واعتبارها رجس من عمل الشيطان، وأن الواجب اجتنابها، ثم تبين الآيات دور الشيطان القائم على إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، والصد عن سبيل الله.

وهذه الشدة والغلظة في بيان هذا الحكم، وما رافقه من فعل الشيطان ناسبه شدة وغلظة في تهديد من يقترب منها من خلال قوله تعالى: (❑◆✃✍◼⬀⓿☒❻⬇❑✃)، ثم بكّتهم الله وزاد في تحذيرهم بقوله فاعلموا؛ لأن علم المخاطب ودرايته بالحكم، ثم الإصرار على ارتكابه يكون أجلب للعقوبة، وأبلغ في المحاسبة، قال تعالى: (③♦⏲✹🕯❑⑨☙☞❑✍
✃✍✍🖊⅄🔔⚡⇦×♦ ➚♦✃✁♦✡⬉❑☑✃☎ ➀⚢✡✹☺⌧✍
✃✍💻⬂③⬩☺⇧❷⬉ ❑♦✃✍⓪⬂☺⌧⑩⬂⓿⬀❸⇐

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 162.

(المائدة: 90 – 92).

أما ما جاء في سورة التغابن، فإنه قائم على الثنائية المعهودة في القرآن الكريم، من بيان الأشياء وأضدادها، حيث تحدثت الآيات عن أصحاب الجنة، ثم تابعت الحديث عن أهل النار ، ثم تابع ببيان أن ما أصاب الإنسان من خير أو شر هو من عند الله، ثم تصف المؤمن بالله؛ بأن الله قد هدى قلبه: (

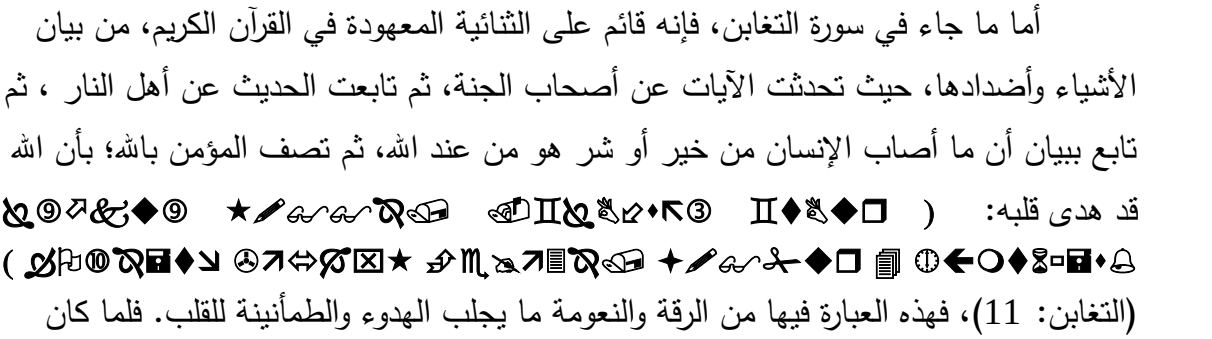

) (التغابن: 11)، فهذه العبارة فيها من الرقة والنعومة ما يجلب الهدوء والطمأنينة للقلب. فلما كان الخطاب رقيقاً في آية سورة التغابن، جاءت العبارات رقيقة بعيدة عن التهديد والوعيد الذي رأيناه في آية سورة المائدة: قال تعالى: (

) (التغابن: 11– 12).

الخلاصة: ذكرت الجملة الفعلية، في آية سورة المائدة، على سبيل التهديد والوعيد، المناسبين لأسلوب الشدّة والعظمة، الذي يتسم بهما السياق، في حين خلت آية سورة التغابن من الجملة الفعلية؛ لأنها خلت من الشدّة والغلظة، بل جاءت رقيقة ناعمة؛ تبعث الهدوء والطمأنينة في القلب فجاء كل في موقعه، والله أعلم.

المسالة (11):

قال– تعالى–: (

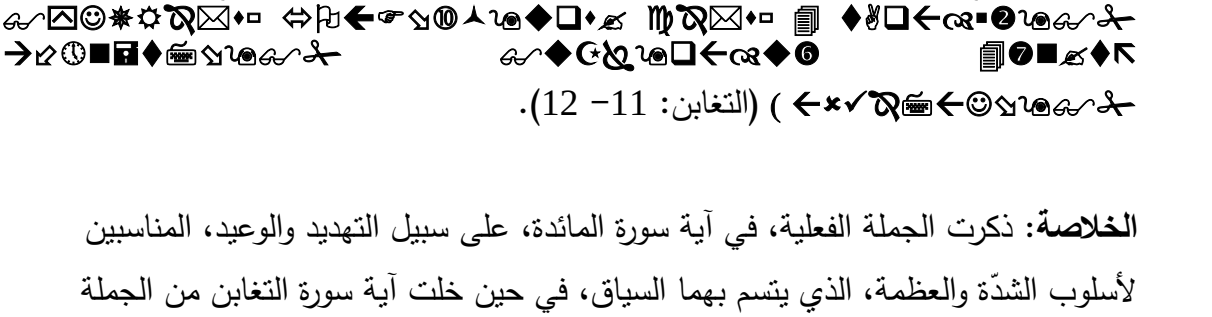

( ) (الأنعام:5).

وقال– تعالى–: ( ) (الشعراء: 6).

الشاهد: ذكر في آية الأنعام قوله تعالى: ( ) زيادة على ما جاء في آية سورة الشعراء، فما حقيقة ذكر ما ذكر في آية الأنعام، وحذف ما حذف من آية الشعراء؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان مكيتان، قُيِّدَ الكذبُ بالحقِ في آية سورة الأنعام، وذلك لأنه " قد وَفَّى المَعنَى فيها حَقَّهُ من اللَّفظ؛ لأنها سابقة للثانية وإن كانتا مكيتين، فأُشبِعَت الألفاظ الأولى مستوفية لمعناها، وفي الآية الثانية، اعتمد على الاختصار لما سبق في الأولى من البيان"[1].

وإلى هذا المعنى ذهب (الألوسي) في تفسيره (روح المعاني)، فقال:" قيد الكذب بالحق هنا – الأنعام – وكان التنفيس بسوف، وفي الشعراء، ( ) بدون تقييد الكذب، والتنفيس بالسين، لأن الأنعام متقدمة في النزول على الشعراء فاستوفى فيها اللفظ، وحذف من الشعراء – وهو المراد – إحالة على الأول، وناسب الحذف الاختصار في حرف التنفيس"[2].

وقوله تعالى:( ) "يعني مشركي مكة، (بالحق) يعني القرآن، وقيل: محمد ρ فسوف يأتيهم، أي يحل بهم العقاب، وأراد بالأنباء وهي الأخبار، العذاب، كقولك: اصبر وسوف يأتيك الخبر، أي العذاب، والمراد: ما نالهم يوم بدر ونحوه وقيل: يوم القيامة" [3] وهو المراد والله تعالى أعلم، لأن (سوف) غالباً ما تستعمل للمستقبل البعيد، خلاف (السين) التي تستعمل للمستقبل القريب، ومعركة بدر كانت قريبة وشاهدوها، وهي المراد في الآية الثانية والله أعلم.

ومن ناحية ثانية، فقد قُيِّدَ الكذبُ في آية سورة الأنعام بالحق، تأكيداً على غيهم واستكبارهم وانصرافهم عن سبيل الله، في إشارة إلى عدل الله تعالى الموجب للجزاء، بعد بيان الأسباب، وأي

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 107.

2) الألوسي، روح المعاني،7: 135.

3) القرطبي، تفسير القرطبي، 6: 391.

سبب أجلب للعقوبة من الاستكبار على القرآن والتمرد على الرسول الكريم ρ، لذلك قيد الكذب، الذي سيجلب لهم أنباء ما كانوا به يستهزئون أي العقاب.

أما آية سورة الشعراء، فقد أطلق فيها الكذب ولم يقيد وذلك مناسبة للإيجاز،" قال تعالى قبل آية الشعراء: (﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾) ، ثم اعترض بتسلية نبيه ρ فقال:(﴿ وَلَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾) وليس هذا المعترض به مما ذكروا به، ثم قال: (﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾) (الشعراء: 4) وهذا راجع إلى تسليته – عليه السلام – فلم يبق مجرداً لتذكيرهم سوى قوله: (﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾) (الشعراء: 8)، وما بعد من وعيدهم وتهديدهم بقوله: (﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ...) (الشعراء: 5)، وهذا إيجاز، فناسبه ما نيط به من قولهم: (﴿ وَلَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾) (الشعراء: 6) إيجازاً لإيجاز"[1].

ومن ناحية ثانية، فإن التصريح في مطلع السورة بقوله تعالى: (﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾) (الشعراء:2) يسوق الذهن مباشرة، إلى القرآن العظيم، والمتابع للآيات اللاحقة يبقى ذهنه مستحضراً لحال الكافر وموقعه، وهو الأمر الموجب للعقاب، الجالب لهم الخزي في الدنيا والآخرة، لذلك أطلق الكذب لبيان أن تكذيبهم علاوة على القرآن، ينصرف إلى كل آية وكل معجزة. فكان الإطلاق لبيان تكذيبهم بالقرآن في الثانية، وهو الحق ذاته، ولتكذيبهم بالرسول من ناحية ثانية، وبالله وما أرسل من آيات من ناحية ثالثة.

الخلاصة: قُيِّدَ الكذبُ بالحقِ في آيةِ الأنعامِ؛ لأنها متقدمة وقد استوفت ألفاظها وأشبعت، ثم ذكرت تأكيداً على ضلال المشركين من أهل مكة واستكبارهم على القرآن، الموجب لهم العقاب، كما أطلق الكذب ولم يقيد في آية الشعراء إيجازاً بإيجاز، ولتقدم الإشارة المباشرة للقرآن، فأطلق للدلالة على تكذيبهم للقرآن وللرسول ولله، وبما أرسل في هذا الكون، والله– تعالى– أعلم.

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 413.

المسألة (12):

قال- تعالى-: ( ) (الأعراف: 12).

وقال- تعالى-: ( ) (ص: 75).

الشاهد: السياقان متشابهان وفي قصة واحدة، ذكرت جملة النداء ( ) في آية سورة (ص)، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة الأعراف، فما حقيقة ذلك الأمر من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في سياق خطيئة إبليس، بتركه السجود لآدم، استكباراً، وتعالياً على تعاليم الله تعالى، فغضب الله عليه بسبب عصيانه وخروجه عن طاعته سبحانه، فأذله الله وجعله من الصاغرين؛ حذفت جملة النداء من آية سورة الأعراف: ( )، " لأن خطابه قَرُب من ذكره في هذه السورة وهو قوله: ( ) (الأعراف: 11- 12)، فحسن حذف حرف النداء والمنادى، ولم يقرب في (ص) قربه منه في هذه السورة: لأن في (ص)، : ( ) (ص: 74) بزيادة استكبر، فزاد حرف النداء والمنادى، وقال: ( ) "[1].

ومن ناحية ثانية، فإن سورة الأعراف فيها بيان لِخَلقِ بَنِي آدم وتصويرهم،قال- تعالى- : ( ) (الأعراف: 11)، فالخطاب لبني آدم، ثم إن الأمر بالسجود وَرَدَ للملائكة، دون إشعار أن إبليس ليس منهم، لا سيما ظاهر الكلام يوحي أنه مأمور معهم لا مستثنى منهم، ثم جاء الإخبار دون شدة أو مبالغة، قال تعالى: ( )

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 180.

(﴿الأعراف: 11﴾)، فجاء السؤال الرباني منسجماً مع السياق الهادئ لروح الكلمات: (﴿) دون ذكر لاسمه، في جو مشعر بالود ظهر من خلال قوله: (﴿) وكأنه واحد من الملائكة الكرام، فلأن الكلام هادئ ويوحي بالقرب، لم يكن ما يبرر ذكر المنادى وأداة النداء التي تستعمل للتنبيه الشديد ومناداة البعيد.

أما ما جاء في سورة (ص) فإن سياقه يقوم على الشدة والقوة، انظر إلى الفعل (قعوا) والفعل (استكبر)، في قوله تعالى: (﴿) (ص: 71- 75). فهما فعلان، فيهما مبالغة بالأمر بالسجود (قعوا)، ومبالغة في العصيان (استكبر)، فكان من المناسب للسياق مناداته باسمه إشارة للبعد بينه وبين الحق مبالغة في ذمه، وتحقيراً له، وإشعاراً بأنه مطرود من رحمة الله، عزز ذلك قول إبليس: (﴿) (ص: 76)، وهو هنا يتبرأ من الملائكة، وإنما ذُكِرَ إبليسُ في جملة الملائكة؛ لإرادة العموم في طلب السجود تكريماً لبني آدم:

(﴿) (الإسراء: 70)، وترغيباً له بفعل الطاعة التي تمرد عليها.

كذلك فإن في سورة (ص) تبسط معه في الكلام، فذكرت جملة النداء، بخلاف ما في الأعراف، التي جاءت معه على أوجز صورة وأقصر تعبير[1].

الخلاصة:

أولاً: حذف المنادى وحرف النداء (﴿) من آية الأعراف؛ لأن خطابه قرب من ذكره، ولم يقرب في سورة (ص) قربه منه في سورة الأعراف، حيث زيد الفعل (استكبر) فزاد حرف النداء والمنادى.

---

1) السّامرائي، التعبير القرآني: 301 بتصرف.

ثانياً: الحديث في سورة الأعراف يجري مجرى الود، فناسب حذف النداء والمنادى، انسجاماً وإشعاراً بهذا القرب، في حين أن سورة (ص) جرت مجرى المبالغة والشدة في السياق ذاته حيث استكبر وعصى أمر ربه، فجرى النداء إشعاراً للبعد بين إبليس وأفكاره، وبين الحق جلّ وعلا، مبالغة في ذمه وتحقيرة، والله– تعالى– أعلم بمراده.

المسألة (13):

قال– تعالى–:([illegible]) (هود: 78).

وقال– تعالى–:([illegible]) (الحجر: 71).

الشاهد: الآيتان في قصة لوط – عليه السلام – مع قومه، ذكرت جملة النداء:([illegible]) في آية سورة هود بينما حذفت من آية الحجر، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الجملة القرآنية الأولى جاءت في سياق قصة لوط – عليه السلام – مع قومه، وقد علموا بأمر الرسل، الذين جاءوه في أجمل صورة وعلى هيئة شبان حسان الوجوه، ابتلاءً من الله تعالى، وهنا حيث خاطب لوط قومه، لم يكن يعلم بعد أن ضيوفه هم رسل الله تعالى، ولا يعلم ما عزموا عليه من إهلاك القوم وخسف الأرض بهم بعد، فقال: ([illegible]) في محاولة لإبعادهم عما يجول في أذهانهم، من رغبة في الفاحشة وعمل للمنكرات. فالنداء جاء لمحاولة إبعادهم، ولإظهار بعد ما هم عليه من سوء.

قال تعالى: ([illegible]

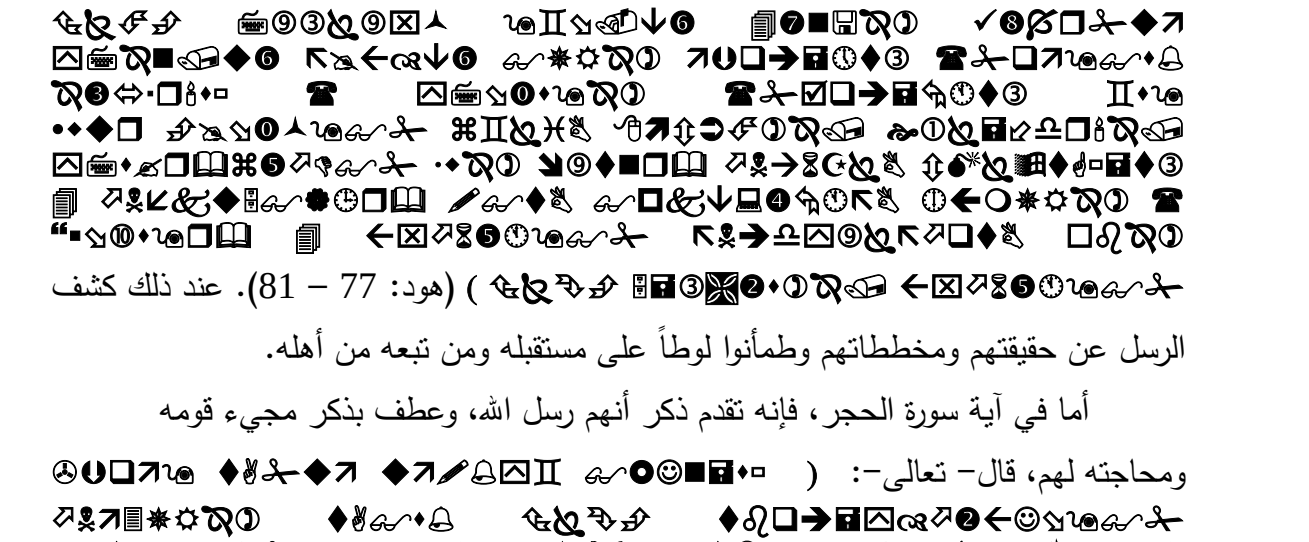

(هود: 77 – 81). عند ذلك كشف الرسل عن حقيقتهم ومخططاتهم وطمأنوا لوطاً على مستقبله ومن تبعه من أهله.

أما في آية سورة الحجر، فإنه تقدم ذكر أنهم رسل الله، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم، قال– تعالى–: (

(هود: 61– 65).

ثم عطف بذكر مجيء قومه: (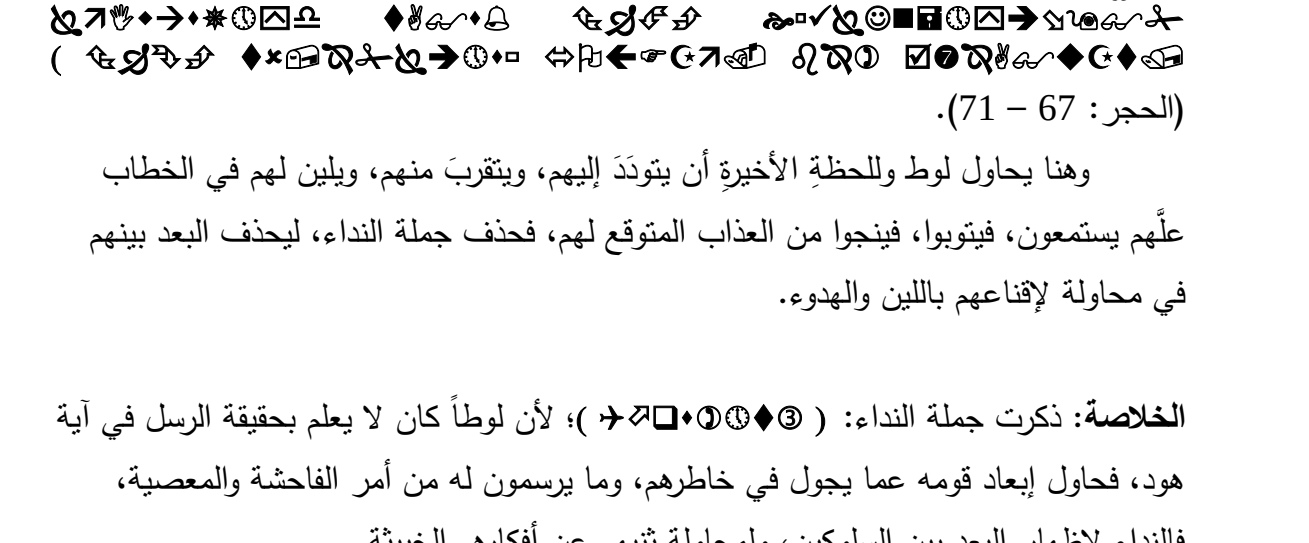

(الحجر: 67 – 71).

وهنا يحاول لوط وللحظةِ الأخيرةِ أن يتودَدَ إليهم، ويتقربَ منهم، ويلين لهم في الخطاب علَّهم يستمعون، فيتوبوا، فينجوا من العذاب المتوقع لهم، فحذف جملة النداء، ليحذف البعد بينهم في محاولة لإقناعهم باللين والهدوء.

الخلاصة: ذكرت جملة النداء: (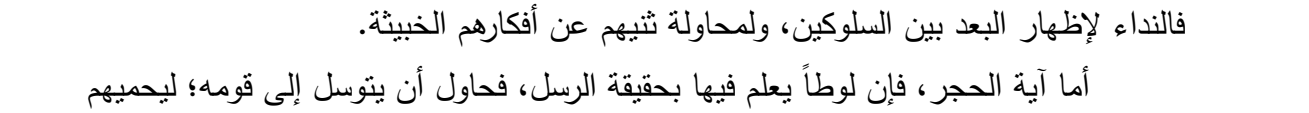)؛ لأن لوطاً كان لا يعلم بحقيقة الرسل في آية هود، فحاول إبعاد قومه عما يجول في خاطرهم، وما يرسمون له من أمر الفاحشة والمعصية، فالنداء لإظهار البعد بين السلوكين، ولمحاولة ثنيهم عن أفكارهم الخبيثة.

أما آية الحجر، فإن لوطاً يعلم فيها بحقيقة الرسل، فحاول أن يتوسل إلى قومه؛ ليحميهم مما هو متوقع، فحذف النداء لحذف البعد، لمحاولة استمالة قلوبهم ليعودوا عما هم عازمون عليه باللين والهدوء والحوار، والله أعلم.

المسألة (14):

قال– تعالى–: (⌑♦⸱ ❒🕯⬄⸳❸🙪 🖭🙪⬨⸗⏫⌗🖬⚮⬤①🙟 🖭🙪◑⬁⬆⬈⬀✆ ✌⌘⩣Ⅱ⌘ 🖑✂🙩⓿⬂⬉⬂⬈ ❏◆⸱⸱ ③◆🖬⸱⸳◆▦⚮⬦⇳ ✌⚮⫐⌛⬈⫐⫐ ⓿🕮◻■◆⑨⬊) (هود: 81).

وقال– تعالى–:(⌑♦⸱ ❒🕯⬄⸳❸🙪 🖭🙪⬨⸗⏫⌗🖬⚮⬚ 🖭🙪◑⬁⬆⬈⬀✆ ✌⌘⩣Ⅱ⌘ 🖑✂🙩⓿⬂⬉⬂⬈ ❏◆✂🙩✍◻🖮🙪⬈⇳ 🕮◻⑩⬃🖭◆🕓❷◆⏫➔⚮⬀ ❏◆⸱⸱ ③◆🖬⸱⸳◆▦⚮⬦⇳ ✌⚮⫐⬈⍈⬄ 🕮◻■◆⑨⊘)

(الحجر: 65).

الشاهد: الآيتان في سياق قصة واحدة وموضوع واحد، ذكرت الجملة الفعلية: (❏◆✂🙩✍◻🖮🙪⬈⇳ 🕮◻⑩⬃🖭◆🕓❷◆⏫➔⚮⬀) في آية سورة الحجر، بينما خلت منها آية سورة هود، فما وجه الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان وردتا في قصة لوط مع قومه، سيقت الأولى في معرض الحديث الذي جرى بين إبراهيم – عليه السلام – مع الرسل (الملائكة): (⌑♦■☺○🙪 ❶⸱⏫⬚🖬✹ ⬉◆Ⅱ⇳ ◑🙪⬀🖭⬈❷◆🕓⏫⚮⬈◆☹◆ ✂🙩⬨❷⸳◻⬃⬋⬈ ◻◆Ⅱ⬚🕭✎⬈◆✍⬂○⬅ ✂🙩⬨⌛⬅⌑⇳❸◆❽▤ ⑥⬈♑◻🕓⑨⚮⬨⬈⬈◆🙪 ✗🙪❼ 🕭⸱◻⬀✈⚮ ⬨⬈◻❶☹ ⇗🙝⊘⬫) (هود: 74). فَذَكَر الله– تعالى– أن الملائكة قالت للوط: (◑🙪✹☼🙪 ❻⬇⬫⬅⬂⬉ ❻◆🖭■🙪🖮⬚ ⬨⸱Ⅱ ③◆🕓⬗🖬➔◻☑✂☎ ◑🙪⬨⸱⓿⬂🖮⬚) (هود: 81)، "والمعنى: لن يصلوا إليك وإلى المؤمنين من أهلك، لذا قُيِّدَ ذلك من قوله: (⌑♦⸱ ❒🕯⬄⸳❸🙪 🖭🙪⬨⸗⏫⌗🖬⚮⬤①🙟 🖭🙪◑⬁⬆⬈⬀✆ ✌⌘⩣Ⅱ⌘ 🖑✂🙩⓿⬂⬉⬂⬈ ❏◆⸱⸱ ③◆🖬⸱⸳◆▦⚮⬦⇳ ✌⚮⫐⌛⬈⫐⫐ ⓿🕮◻■◆⑨⬊ ◑🙪⸱⸱ ✂🙩⬫⬀❺⌘🕮◻✍⸱🖮⬚) بأن أمروه بإخراج أهله من بين أظهرهم ليلاً، من غير أن يُعَرِّجَ أحدٌ منهم على شيء خلفه يعوقه عن المضي إلى حيث أمر به"(1).

فقوله– تعالى–:(⬨⸱Ⅱ ③◆🕓⬗🖬➔◻☑✂☎ ◑🙪⬨⸱⓿⬂🖮⬚) خطاب مباشر وطمأنة للوط – عليه السلام – مع تسرية عنه في قصة حية ومباشرة أغنت عن ذكر قوله– تعالى–: (❏◆✂🙩✍◻🖮🙪⬈⇳ 🕮◻⑩⬃🖭◆🕓❷◆⏫➔⚮⬀) .

أما آية سورة الحجر فهي في سياق خطاب الرسل لإبراهيم – عليه السلام –: (🕭⸱🙪✌◆ ⌑⸱☺⬚🙪 ⌘⬚⊃⇳⌛⬅▤⬈⚮⬀ 🕮◻⑨🙟&🙪 ✂🙩⬨⬂⬉☺⬅❷⬀⍨⬚🖬➔◻♌◆ ⬫⊘⚮⬈ 🕭⸱🙪⬈⬈◻☑✂☎ ◑🙪✹☼🙪✎ 🕮⬆❻⬀⍨🗄🖬⌑☼◻🙪✎ ◑🙪🖫■❼🗐 🕭⸱◻⬀✈🖮 ✋❼♑⬃❷⊘✌⚮✓⌑🙟

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 226.

[illegible]) (الحجر: 57- 59)، فهي " إخبار عن الرسل، أنهم خاطبوا إبراهيم – عليه السلام – به، ثم أخبر تعالى عن مخاطبتهم لوطاً في هذه السورة بما يضاهي قولهم لإبراهيم عليه السلام، أردفوا قولهم له: ([illegible]) بقولهم: ([illegible])؛ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم كان تحقيقاً لخبرهم أنهم منجوهم أجمعين"[1].

وقوله: ([illegible]) أي "كن على أثرهم، تذودُهُم وتسرع بهم، وتطلع على أحوالهم، ولعل إيثار الاتباع على السوق، مع أنه المقصود بالأمر، للمبالغة في ذلك"[2].

ثم يمكن القول إنه في سورة هود، كانت المفاجأة لمن هو في الكرب غريق ينتظر المنقذ، فمد له الرسل اليد، وأمروه بالخروج مطمئنين له بقولهم: ([illegible]) (ولن) أقوى أدوات النفي المستقبلي، فلم يكن بحاجة إلى قولهم واتبع أدبارهم؛ لأن ما سبق أغنى عما سيلحق.

في حين أن سورة الحجر فيها حوار بين لوط والرسل، تخلله الإنكار والتصديق: ([illegible]) (هود: 61 – 64)، فإنكار لوط للرسل ومحاولتهم إثبات حقيقتهم بقولهم: ([illegible]) بالجملة الاسمية ناسبه تأكيد النجاة بقولهم: ([illegible])، ليكون أحفظ لهم.

الخلاصة: حذفت الجملة الفعلية ([illegible]) من آية هود؛ لتقدم ما يشير إليها، ويغني عن ذكرها، وهو قوله ([illegible]) ، وهو خطاب فيه طمأنينة وبشرى لمن هو في أمس الحاجة إليها. أما في سورة الحجر، فالخطاب فيه تشكيك ناسبه التحقيق لخبرهم، فقال ([illegible]) والله أعلم.

---

1) المصدر السابق ذاته: 227.

2) البيضاوي، تفسير البيضاوي، 3: 377.

المسالة (15):

قال– تعالى–: (⇔⚐🡐☞☪↗🖒 ✍❍☺♦↖ ❍♊🡒🖬♦★⇔○🡐☞•♒◆❒ ♦♌❑🡒🖬🖂☺⬀🡒•✍) (النحل: 93).

وقال– تعالى–:(♦♌❑🡒🖬🖂☺⬀🡒•✍ ✍❍☺♦↖ ↖✍♦★⇔○🡐☼ ••◆❒) (سبأ: 25).

الشاهد: ذكرت الجملة الفعلية: (⚐🡐☞☪↗🖒) في آية سورة النحل، بينما حذفت من آية سورة سبأ، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– في سورة النحل: (✦✎✍✂ ◆↗✎✍☒⅄ ⬀❑•♒◆❒ ♊↰🗎🕓•♒◆❒ ☪❑🖂⑨♌■🕓◆❒ ☪❑❑✍🡅🕮 ⬀☠🡒⌛■🖬🖂🡒🖂↗•♒ ↓↗✎✍♦⌖❑④ ♊♦✍ ❽♌⑨⇧♑♦③◆❒ ↓↗✎✍♦⌖❑④ ♊♦✍ ❻✍↰♌↖③ ⇔⚐🡐☞☪↗🖒 ✍❍☺♦↖ ❍♊🡒🖬♦★⇔○🡐☞•♒◆❒ 🗐 ♦♌❑🡒🖬🖂☺⬀🡒•✍) (النحل: 93). فيقول– تعالى– ذكره: لو شاء ربكم أيها الناس للطف بكم بتوفيق من عنده فصرتم جميعاً جماعة واحدة وأهل ملة واحدة ، ولكنه– تعالى– ذكره خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين، وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين، وليسألنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازيكم؛ جزاء المطيع منكم بطاعته، والعاصي له بمعصيته[1].

فالخطاب لكلا الفريقين، من آمن بالله تعالى وائتمر بما أمر وانتهى عما نهي عنه، ومن كفر وتمرد على فطرته وكان من الكافرين، فالجماعتان ستسألان يوم القيامة عما كانت قد اقترفت في دنياها وماضي أمرها، فجاء فعل الكون الماضي: (⚐🡐☞☪↗🖒) خطاب للفريقين؛ ليقفان على حقيقة ما فعلا في الدنيا في أيامهم السالفة، وهذا ما يتناسب مع عدل الله تعالى في محاسبة البشر، ومجازاة كل حسب ما يستحق.

أما في سورة سبأ فيقول تبارك وتعالى: (☠↗🗎🡒🕮↖♋⬀❷♦③ ♊♦✍ ⬀✍🡒🕮 ✍⬀🡒🕮 ☎ ↳🡐⬀❻☞❀✍✂◆❒ ♌☠🕓◆❑🕓🖂☺○○♒✍✂ ✍⬀♌♓✍ 🗐❼■✍🖂🡒•♒ ⬀☠🡒🗎✍✸③♑❶ ⬂❑❑🕮 ✎✍✸☼♑❶◆❒ ☎ ✦✎✍✂ •• ✍🡒🕮 ↳✂♑ ✍ 🕮▫✓♑⌨❿✍ ♒✍🕓■🖬✸⚑ ❼♑✗ ⬂❑❑🕮 ❽◇⑨🡒♎ ••◆❒ ✍❑☼♘✍♦❷⇧♉❑🕮 ✎✍❍☺♦↖ ♍❑🡒🖬♦★⇔○🡒✍ ⬀✍🡒🕮 ✍✂♑ ♦♌❑🡒🖬🖂☺⬀🡒•✍ ✍❍☺♦↖ ↖✍♦★⇔○🡐☼ ←☒♦✌♘▦♦③ ❍⚐🡒⚐ ✍❑☼✍✍◆❻ ✍◆☪❑☼⬂❹♦✍ ←↗🖂☺♘♍•⑥

1) الطبري، تفسير الطبري، 14: 168 بتصرف.

◆❑➔♎◆❒ ⬀♎⬀⬀◆♑♍♋♋♏⬀ ♋◆☪❑✡⬀❹♦⬀
♓♋♋♑✈ ←⬀♋✸☞☒▦♑♍♋♓ ➔⬀♑♍♋♓ ⓿⚐⓾♏◼⬀ ⬀✂♌⬀) (سبأ: 25 – 26).

ويقول تعالى ذكره لنبيه محمد ρ: " قل لهؤلاء المشركين، أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال، ولا تسألون عما أجرمنا نحن من جرم وركبنا من إثم، ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل"[1]

وهنا " أُسند الإجرام إلى النفس، وأراد به الزلّات، والصفات التي لا يخلو منها مؤمن، وأسند العمل إلى المخاطبين، وأراد به الكفر والمعاصي والكبائر "[2].

والله تعالى يفصل في موقف الإنصاف بين البشر، فلا الكافرون مسؤولون عن المؤمنين ولا المؤمنون مسؤولون عن فعل الكافرين؛ لأن علمه الشامل بأفعال العباد يغني عن سؤالهما، فاستغني عن قوله: (⚐←☞☪⬈⬀)؛ " ولأن قوله:(🕮❑♉⇧❷♦✍♑✡❑♋) بلفظ الماضي، أي: أجرمنا قبل هذا ، ولم يقل نجرم فيقع في مقابلة تعملون؛ لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن أن يعزم ألا يُجرم. وقوله عما تعملون خطاب للكفار، وكانوا مصرين على الكفر في الماضي من الأزمان والمستقبل فاستغنت الآية عن قوله (⚐←☞☪⬈⬀) "[3].

الخلاصة: في سورة النحل، كان الخطاب بالسؤال للفريقين دون تخصيص، أو تفصيل، فهم جميعاً سيحاسبون، وهذا من مقتضى الإنصاف الإلهي فقال: (⚐←☞☪⬈⬀) بصيغة الجمع؛ لأن الخطاب للجميع المؤمن والكافر، عما اجترموا في الماضي.

أما في سورة سبأ فقد خصص الله تعالى الخطاب، وهو إخبار على لسان محمد ρ، مرة للمؤمنين، ومرة للكافرين، ثم إن الإجرام بلفظ الماضي، وشرط الإيمان أن يعزم المؤمن ألا يجرم، والكافر مصرّ على كفره في الماضي والمستقبل؛ لذا استغنت الآية عن قوله: (⚐←☞☪⬈⬀)، والله أعلم.

المسألة (16):

قال– تعالى–: (❒◆✍♦♋ ✍♦☪◆⬈⬀ ♓♋♍☪❑♋❑" ♌❑🕮
③↖⬀⬀✍♉☪↖❑☑♓☎ ⓵♏❶♑ ♊⬀♎✐⬈◆♏➔☹⬂ ♓♋♍♑♑← ⑨⬀❽♓) (الإسراء: 94).

1) الطبري، تفسير الطبري، 22: 95.
2) الزمخشري، الكشاف، 3: 565.
3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 310.

وقال- تعالى-: ([illegible]) (الكهف: 55).

الشاهد: ذكر في آية سورة الكهف الجملة الفعلية: ([illegible]) ، ولم يرد ذلك في آية سورة الإسراء، فما بيان ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

ما جاء في آية سورة الإسراء هو في سياق الحديث عن الكفرة، الذين لا يرجى إيمانهم، بل كفروا وعتوا وأصروا على الباطل، وتحدُّوا النبي بمطالبهم المفصحة عن اليأس من رشدهم، فلم يكن ذكر الاستغفار ليناسب هنا؛ لأنه إنما يكون مما يرجى الخير فيه، قال تعالى: ([illegible]) (الإسراء: 89 – 93).

جاء في (ملاك التأويل) للغرناطي:" أن الآية الأولى تقدمها قوله - تعالى -:([illegible]) (الإسراء:89)، فقوله تعالى مخبراً عن عتاة قريش: ([illegible]) (الإسراء: 90) إلى الثامنة من مقترحاتهم، وهي تمنيهم تنزل كتاب يقرؤونه، فبالغوا في شنيع افتراءاتهم وتوغلوا في مطالبهم المفصحة باليأس من فلاحهم، فحصل من جملة حالهم بعدهم عن الإنابة إلى الإيمان، فلم يكن

ذكر الاستغفار ليناسب هنا؛ لأنه إنما يكون مما لا يبلغ الكفر من المعاصي، هذا الغالب في وروده، أما حيث يفصح بالكفر فليس موضع ورود الاستغفار"[1].

أما آية الكهف فهي في حق المجادلين، والمجادلون ليسوا بالضرورة أن يكونوا كافرين، قال- تعالى-: (✂☒⓪🕛♎♏ ❼✍✖ ✍□✡⇧▫▪❸✹🕛 ⇧⑨♦❶♦♒◆❒ ♒♋♦✥♦✍ ✍♏✍→🗎 ♊♋✍ ✍□✍□☪🖫♋♒ ✍♌✂◆↗↗❷→❶♋♒✍✂ 🗐 ♦♌♘☒✍◆❒ ♦❸♦✡⇩🗎❒🕮 ←♊🕛✹○✡💣❝✍✂ 🕮↗⇔∅☒★ ♦♌♘☒✍◆❒ ♊♋⑨♋☪ ✍✍∅✍) (الكهف: 54) ، إذ ليس قوله فيها: (♦♌♘☒✍◆❒ ✂✍❝💣✡✡○✹🕛←♊ 🕮↗⇔∅☒★ ♦❸♦✡⇩🗎❒🕮 ♊♋⑨♋☪) في قوة قوله في آية الإسراء: (✂✍□✍□☪♒✍✂ ←❸♦✡♋✍❒🕮 ❼■🗁❒♦▫ ✍✍✍ ♦·✍❶ 🗎→▦→❑✡❻✂) "لأن الجدال لا يلزم منه أن يكون مرتكبه كافراً، وإنما مظنة الجدال التناظر في الطرفين، والاحتجاج بمتقابل المذهبين، وقد قال تعالى لنبيه ρ :(←♊✹○⇧○❒🕮 ❝❻♋♎ ∅✍☹♈♒✍✍✍ ✍ ♋←♑♋♒⑨🕛♋♉◆❒) (النحل: 125)، والمراد بذلك، ملاطفتهم في الاحتجاج عليهم، والصبر، والتحمل لما عسى أن يكون منهم، فلما كان الوارد في آية الكهف من وصف حالهم لا يبلغ مبلغ الوارد في آية الإسراء، ورد فيه ذكر الاستغفار موازنة بين ما بني عليه من الإخبار بكثرة جدالهم" [2]. فعندما كان الحديث دون الكفر، ورد فيه الاستغفار لما يرجى منه أمل التوبة والهداية والإقبال على الله تعالى.

الخلاصة: ما ورد في آية الإسراء، جاء دون فعل الاستغفار؛ لأن الحديث فيه عن عتاة قريش من الكفار، وهؤلاء لا ينفع معهم طلب الاستغفار، فلم يناسب ذكره هنا، أما ما جاء في آية سورة الكهف، فهو في سياق الحديث عن المجادلة، والمجادلة هي مظنة الجدال والتناظر وليس الكفر، فلما كانت أقل من الأولى في شدتها، والأمل بالإيمان والعودة إلى الله فيها وارد ذكر فعل الاستغفار،والله- تعالى- أعلم.

المسألة (17):

قال- تعالى-: (❶♋♘♈✎✍✂ ↖☠↗✍←❸❷✍♦▤♦♒ ❶←○✵✡✍❶ ↘☠↗▤♋☺✵🖫♦↘ ♦❷⇔♦♘♌○♒✍✂ ☎ ♦·✍♋→♋♏➲♦♘♉✹♦▫ 🕮❒❸♋⑨↙❸▤♦❸♋) (طه: 71).

وقال- تعالى-: (❶♋♘♈✎✍✂ ↖☠↗✍←❸❷✍♦▤♦♒ ↖☠↗▤♋☺✵🖫♦↘ ♦✍↗❑✹○■🖫♦▫ ♦❷⇔♦♘♌○♒✍✂

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 774.

2) المصدر السابق ذاته، 2: 775.

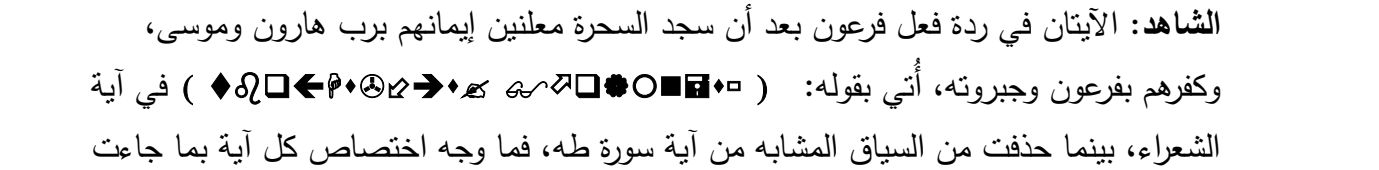
(الشعراء: 49).

الشاهد: الآيتان في ردة فعل فرعون بعد أن سجد السحرة معلنين إيمانهم برب هارون وموسى، وكفرهم بفرعون وجبروته، أُتي بقوله: ( ) في آية الشعراء، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة طه، فما وجه اختصاص كل آية بما جاءت به من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

إن قوله– تعالى–: ( ) على لسان فرعون، فيه من الوعيد المبهم المعرض بمن خرج عن طاعته، أي فعلتم بجهل ما تعرفون من بعد نتيجته، ثم قرن ذلك بالتهديد، "واختصاص سورة الشعراء بقوله: ( ) وزيادة اللام، فلتقريب ما خوفهم به من اطلاعه عليهم وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجوداً، واللام للحال، والجمع بينها وبين سوف التي للاستقبال، إنما هو لتحقيق الفعل وإدنائه من الوقوع، كما قال تعالى: ( ) (النحل: 4). وقد بيَّنَّا أن سورة الشعراء أكثر اقتصاصاً لأحوال موسى – عليه السلام – في بعثه وابتداء أمره، وانتهاء حاله مع عدوه، فجمعت لفظ الوعيد المُبهَم، مع اللفظ المُقَرِّب له المُحَقِّقِ وقوعه، إلى اللفظ المفصح بمعناه"[1].

قال تعالى: ( )

(الشعراء: 45– 49).

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 178.

أما في سورة طه "فإنه اقتصد فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك: (❀♉♎⬥➲♏⧓➔⬄♊ 🕮❒③⬀⑨♋③♦▤⬈*◗⇳) إلا أنه جاء بدل هذه الكلمة ما يعادلها، ويقارب ما جاء في سورة الشعراء، التي هي مثلها في اقتصاص أحواله من ابتدائها إلى حين انتهائها، وهو قوله بعده: (❒◆❀♉⏲⬢🖬✂♋🖮♦✡❒▤⬈☠⬁ ✗♐❼ ♊⬉⓿⬈❒⬋⬀ ➖✍♏⬈♒⬥♦➔⬀🖬■☺⬅♊❍ ❒◆♒⬥♦✍ ❒③⑩✡❒✍✎ 🕮❒⅄⊠⑨❻ ⬉◆⓿⊠➖⬀☸✍ ❒◆🕮❒⬁✉⬇♦❼🗐 ⬀⬁⬂♎) (طه: 71)، فاللام والنون في (❒◆♒⬥♦✍➔⬀🖬■☺⬅♊) للقسم وهي لتحقيق الفعل وتوكيده، كما أتى باللام في قوله:(⌑⬥🖬■○❁❒⬁✍ ✍⬥➔⬀☸⬥ℙ⬅❑♌♦) لإدناء الفعل وتقريبه"[1] .

الخلاصة: خص الله آية سورة الشعراء بقوله: (⌑⬥🖬■○❁❒⬁✍ ✍⬥➔⬀☸⬥ℙ⬅❑♌♦) على لسان فرعون، وعيداً وتهديداً، ولتأكيد وقوع العقاب بهم، بينما حذفت العبارة نفسها من آية سورة طه؛ لأنه ذكر ما يقوم مقامها وهو قوله تعالى: (❒◆♒⬥♦✍➔⬀🖬■☺⬅♊❍ 🕮❒③⑩✡❒✍✎ 🕮❒⅄⊠⑨❻ ⬉◆⓿⊠➖⬀☸✍ ❒◆🕮❒⬁✉⬥❼🗐) (طه: 71). فاقتضاء الحال ناسب مجيء كل في موقعه. والله تعالى أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (18):

قال- تعالى-:(🖏⬈⬊❻ ✡♦▦⬂▪🖫 ❶⬥➖✍★⟗◗⬥❒➔ ➖✍♏⬂☺⬔❒⬁☠♋ ▤ ❒◆✡♦🖮⬁🖬➔❒🖏⬈☠ 🖅♒✍✍♏⌑❍❸♒♒ ♒❸⬀❷⬥③⬂🖳✍➖◆❒ ⌑♋☜⬀♌◆❒♌ ☎ ❒◆♒❍♒⬥⑩⬂♌◆✍ ✍⬥➔❷⬀♉⊠➔⬉❒♌♦ ⬀♎♒⬛♎) (الأنبياء: 35).

وقال- تعالى-:(🖏⬈⬊❻ ✡♦▦⬂▪🖫 ❶⬥➖✍★⟗◗⬥❒➔ ➖✍♏⬂☺⬔❒⬁☠♋ ☎ ⚐➔☠▪ ◗♒⬥⓿⬂♌◆✍ ✍⬥➔❷⬀♉⊠➔⬉❒♍♠ ⬀♎♒⬛♎) (العنكبوت: 57).

الشاهد: الآيتان في مصير البشر، ورجوعهم إلى الجنة أو النار يوم القيامة، ذكرت الجملة الفعلية: (❒◆✡♦🖮⬁🖬➔❒🖏⬈☠ 🖅♒✍✍♏⌑❍❸♒♒ ♒❸⬀❷⬥③⬂🖳✍➖◆❒ ⌑♋☜⬀♌◆❒♌) في آية سورة الأنبياء؛ بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة العنكبوت، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 178- 179).

يعدد الله– تعالى– في سورة الأنبياء بعض مظاهر قدرته الباهرة، لتكون دليلاً للتفكير وباعثاً للإيمان لأصحاب القلوب والفطر السليمة. قال– تعالى–: (♦❷♦③ ⇔⚐♦♒◆❒❒🕮 ☎✂▦❒↖❷☒▦☒✍ ♦✖⇦♑🕭⅄✎✍✂ ✍♦☞♦☼🕭•🗎 ◆⅄↗❻☞❀✍✂◆❒ ♑☠🕓◆❑🕓♢☺○○♒✍✂ ✍□✡▫▣♢➔♢♉◆❒ ☎ ✍♢☺←♍🕓□✡♘◑♦☞☒▦♦▫ ✍☪◑♘✍◆❻ ☎ ✍♍♈♢❒ ✇↗⇔♈☒★ □✍↗✍ ♑↗✎✍♢☺♘♒✍✂ ⌘♊♑✍ ❼♈✖ ✍◆☪▫▣♢➔♢♉◆❒ ♘✍✍ ♦♌❑↖☪♑✍⅄♦↖③ •☒♦▫❒🕮 ↗☠♈♍♈✍ ♢⑨⑩♑☺♦✍ ♌❒🕮 ⌘♈♘✍🕓◆❒◆❻ ♘⅄↗❻☞❀✍✂ ✦☒←☎←♋ 🕭☯♊✍♢⅄♑▫ ✍□&❸♑▫ ✍◆☪▫▣♢➔♢♉◆❒ ✍◆☪▫▣♢➔♢♉◆❒ ♘✍✍ ♦♌❒←⑨♦✍↗&◆⑨ ↗☠←♍✸▣♢➔⅄♒ ↗☠➔♎◆❒ ☎ ✍✦←❑→▦♘♦⊙✍ ✍☪▦♘◑♢♋ ◆↗✎✍♢☺○○♒✍✂ ◆❑➔♎◆❒ ♘✍✍ ♦♌❑→♈✍❷↙➔↖✍ ✍□&✍☺🕓♦③✂◆↗ ⇧♊♦↖ ◆❻✍□&□❀♒✍✂◆❒ •✍♘⓪⅄♒✍✂ ♦▭■▣♢❀ ❽♑🕭⅄✎✍✂ ▭▭■▣♦▫ ❼♈✖ ✍✍↗✍ ☎ ♦❷♢☺♦◑♘♒✍✂◆❒ ❝▪⇧☺⊙⌖♒✍✂◆❒ ✍◆☪▫▣♢➔♢♉ ✍♦✍◆❒ ♘✍✍ ♦♌❑←♦♦▭⇔○❑④ ☎ ♦✍▫✂↖❷♘♒✍✂ ✍①♈▣↗♦♦🕭 ♊♑✂✍ ♒❸❀¤♦♦♑♒ ♘✍✍ ♦♌❒→✍♈✂🕓♦③♘✍✂ ↖☠←♍♦▫ ❑✍♑✂✍ ✖✍⇦♈♢▫❒🕮 ▤ ♑☠↗❑♢☺♘♒✍✂ ➔❑♦◑✍✶✎✂♦❶ ▣▪♘▦♦☼ ❻✍↗✍ ♈❸↗❷♦③♘✍✂◆❒ ♈♒❸⊙¤♒✍✍♈✍ ☠↗✍❑➔▣↗▭♦☼◆❒ (♘✍✍ ♦♌❑↖➔♢♉↗❷➔✍ ✍◆☪♘⑩♦♒♈◑◆❒ ☎ ☪❑◆☪↙☞♑▫ (الأنبياء: 30 – 35).

فالله سبحانه وتعالى أبرز مظاهر قدرته المعجزة الباهرة، حتى يهتدي بها أصحاب العقول الراجحة، الأمر الذي اقتضى ذكر الفتنة المترتبة على هذه المعجزات، والابتلاءات التي يتحقق بها صدق الإيمان. والابتلاء إما أن يكون بالشر أو بالخير.

أما في سورة العنكبوت فإن الإخبار عن رجعة البشر، لم يسبق بمظاهر الإعجاز الرباني، بل سبق بالحديث عن العذاب ومصير الكافرين، وعن الجنة ومصير المؤمنين، وفيها ترغيب للصالحين بالجنة، وترهيب للعصاة من النار، فناسب ذلك البيان للمؤمنين والكافرين على السواء؛ أن الجميع مصيره الموت، ثم الرجوع إلى الله، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، حثاً للمؤمنين على الإخلاص وبعثاً للكافرين على التفكر والعودة إلى رشدهم وإلى الطريق السوي السليم.

الخلاصة: ذكر في سورة الأنبياء بعض مظاهر القدرة الإلهية المعجزة، التي تدعو إلى التفكر وإعمال العقل، وذِكْرُ هذه المعجزات الباهرة اقتضى ذكر الابتلاءات لمن يؤمن بها، حتى يتحقق صدق الإيمان الواقع في القلب المقرون بالعمل.

أما في سورة العنكبوت، فإن الحديث يتم عن الإيمان والكفر، فناسب تذكير الجميع بأن الموت مصير كل البشر دون استثناء؛ لأنه لم يتقدم ما يوحي إلى مظاهر الفتنة والابتلاء وإن كان الإيمان فتنة لصاحبه يستدعي الإصرار والثبات، والأمر الذي يبعث المؤمن إلى تحمل أشياء كثيرة في سبيل ذلك، والله أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (19):

قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (القصص: 38).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾ (غافر: 36- 37).

الشاهد: ذكرت الجملة الفعلية مع البدل: (﴿ ﴾) ، في آية سورة غافر، بينما حذفا من آية سورة القصص، فما سر اختصاص كل آية بما جاءت به من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في سياق ما جرى بين موسى – عليه السلام – وبين فرعون، بعد أن رأى الأخير، معجزات موسى، فهمّ فرعون بقتله: (﴿ ﴾ (غافر: 26)، عندها تدخّل الرجل المؤمن الذي يخفي إيمانه ويعيش مع فرعون وقومه، يريد أن يقنع فرعون بالعدول عن رأيه، والتوقف عن قتل موسى:(﴿ ﴾ (غافر: 28) ولكن فرعون يبقى مصراً على إرادته: (﴿ ﴾ ورأيه القتل.

ولنا هنا أن نرسم مشهداً لفرعون ومن حَولِه زبانيته يتناقشون في أمر موسى – عليه السلام – الجميع متفق مع رأيه خوفاً ووجلاً إلا من واحد بينهم يدافع خفية عن موسى، ويحاول بكل السُّبل أن يمنع قتله، فيقول فرعون: (﴿ ﴾

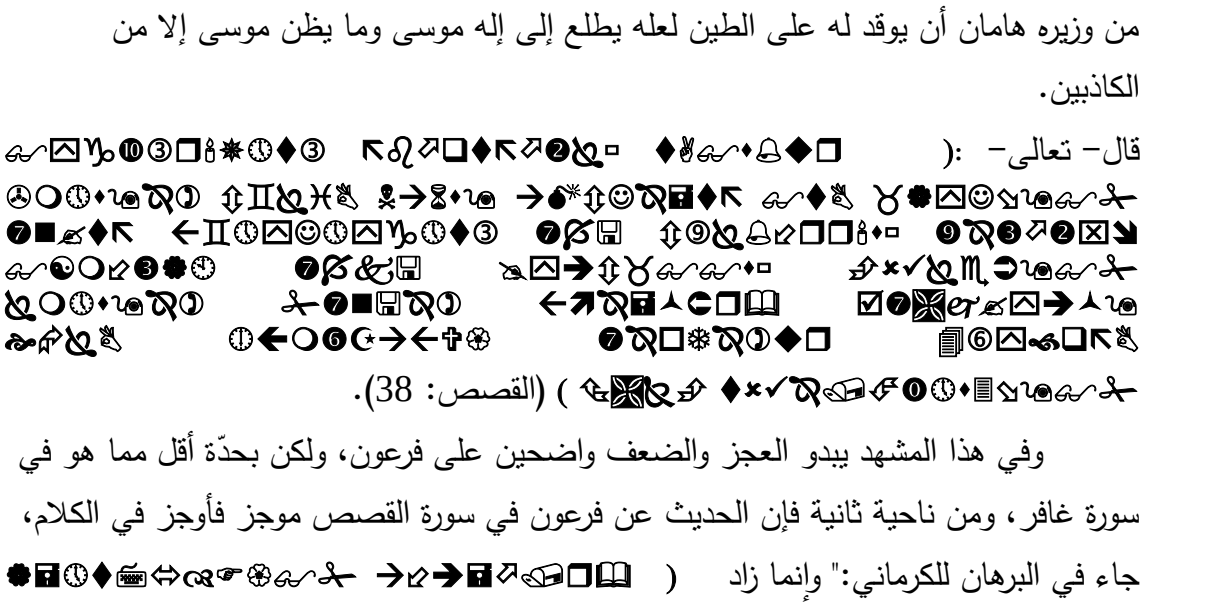

فيلح الرجل المؤمن، فيشتاط فرعون غضباً، ويزداد حنقاً على موسى، ويطلب من وزيره أن يبني له صرحاً عظيماً، حتى يصل إلى إله موسى، يطلع عليه فيقتله – والعياذ بالله لذلك قال: (حتى يصل إلى رب موسى، فيقتله حنقاً وغيظاً وغضباً، وهذا من بالغ عجزه وعناده وخوفه ورعبه من موسى – عليه السلام – أن يبدل دين قومه.

أما ما جاء في سورة القصص فقد بني في سياق مشهد مختلف، حيث لا ظهور للرجل المؤمن، ولا مدافع عن موسى – عليه السلام – ثم إن فرعون يعلن لأول مرّة ألوهيته لقومه ويطلب من وزيره هامان أن يوقد له على الطين لعله يطلع إلى إله موسى وما يظن موسى إلا من الكاذبين.

قال– تعالى– :((القصص: 38).

وفي هذا المشهد يبدو العجز والضعف واضحين على فرعون، ولكن بحدّة أقل مما هو في سورة غافر، ومن ناحية ثانية فإن الحديث عن فرعون في سورة القصص موجز فأوجز في الكلام، جاء في البرهان للكرماني:" وإنما زاد (ليقع في مقابلة: ( ); لأنه زعم أنه إله الأرض فقال:( ) أي في الأرض، ألا ترى أنه قال :( ) فجاء في كل سورة ما اقتضاه ما قبله"[1].

الخلاصة: ذكرت الجملة الفعلية في سورة غافر؛ وذلك لأن السياق يدور في مشهد المحاجَّة والدفاع عن موسى من قِبَل الرجل المؤمن أمام فرعون المعاند العاجز، فقال فرعون ذلك إشارة إلى المبالغة في الغضب والحنق والخوف من موسى عليه السلام. وحذفت من آية القصص اختصاراً، ولأن السياق ليس فيه ما في غافر من الاستفزاز فكان كل على ما يجب، والله أعلم.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 291.

المسألة (20):

قال- تعالى-: (﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾) (الأحزاب: 45).

وقال- تعالى-: (﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾) (الفتح: 8).

الشاهد: ذكرت جملة النداء للرسول محمد ρ: (﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾) في آية الأحزاب، بينما حذفت من آية الفتح، فما حقيقة ما جاء في كل موضع في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بعد أن شكك المنافقون في أمر زواج الرسول ρ من زينب بعد طلاق زيد بن حارثة لها، وبيان حكم التبني – نبه تبارك وتعالى عباده المؤمنين إلى عدم الانشغال بمثل هذه القصص، بل الإكثار من ذكر ربهم تبارك وتعالى، المنعم عليهم، وتسبيحه كثيراً، ثم خاطب محمداً ρ بالنداء: (﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾) تعظيماً لشأنه وتنبيهاً له، أن رسالته الواضحة هي أنه (﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾)، وفي هذا تبكيت للمنافقين ووعيد لهم، فلا تلتفت يا محمد إلى ما يقولون، واهتم برسالتك ودورك العظيم في الحياة، قال- تعالى-: (﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾) (الأحزاب:40–45).

فكان النداء لتعظيم شأن الرسول ولتنبيهه إلى رسالته في الحياة، ومن ناحية ثانية تبكيت للمنافقين ووعيد لهم بعد ما أشاعوه من أمر زينب وزواج الرسول من بعد طلاق زيد لها.

أما آية سورة الفتح فهي في سياق مغاير، يظهر فيه القرب والود في الخطاب، تجد ذلك في مطلع السورة لبيان أن الله تعالى قد غفر للرسول ρ ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأتم نعمته عليه ونصره نصراً عزيزاً، ثم تلا ذلك حديث عن المؤمنين حيث أكرمهم بإنزال السكينة عليهم، وتأييدهم بالجنود، وإعداد الجنة لهم خالدين فيها أبدا، وأتبع ذلك بالحديث عن المنافقين والمشركين الظانين بالله ظن السوء.

وبعد هذا قال: (✂✡⑨♈♑✉①✆□✡▫▣▨☙⬀❻□🕮 ✎☙✸☼♈❶ ✂✡❷♑♏⌖♦⚥↖✍◆□ ✂✡❷③☙⓪♦☼◆□ ⚘♑☙) فلم يحتج إلى النداء الذي أغنى عنه القرب الذي توحي به الآيات بين الله تعالى وبين حبيبه الكريم، ومشهد الود الذي ترسمه كلمات الآيات الكريمة.

الخلاصة: ذكرت جملة النداء في آية الأحزاب تعظيماً لشأن الرسول، وتنبيهاً له على رسالته، بعد ما جرى من المنافقين مع الرسول، عقب زواجه من زينب، وما أثاروه من شكوك حول هذه القصة، فكان النداء تبكيتاً للمنافقين وشداً من أزر الرسول ρ .

أما آية الفتح فقد خلت من النداء للقرب الذي توحيه الكلمات، ومشهد الود الذي ترسمه صورة الواقع بين الله تعالى وحبيبه محمد ρ، والله أعلم.

المسألة (21):

قال- تعالى-:(⬀✍▨☺⬋➔♦③◆□ ★✎☙☙♈☙ ☙♊♑✍⬋♦↖③ ♊♦✍◆□ ☙☯♦♈▣✆✹☵ ✆♑○♑☙♦★♂♒⓪▨☙ ←○⬋☪♦↖ ⬀❷♑♏▣♦▤↖③ ♊♑✍ ❽✖❷♘♍□✍ ▭✸✆□☪▨♉ ↖🕮▫✂⇦⌘⇧⑨↖③◆□ ☙▫⇦♑☙♈✂✆▨⌘ ↖❷✆▨♍⬋✡☞❀☙✂ ☙□&☙☺♘♦□✍ ▫⇦♑☙♈✂✆▨⌘ ↖❷✆□&⬋✠☞❀☙✂ ☙▨♍♑☞♘♦□✍ ▫✂✡⑨♦☙□🕮 ✎☙□&❸♑) (التغابن: 9).

وقال- تعالى-:(⬀✍▨☺⬋➔♦③◆□ ★✎☙☙♈☙ ☙♊♑✍⬋♦↖③ ♊♦✍◆□ ♊♑✍ ❽✖❷♘♍□✍ ▭✸✆□☪▨♉ ↖🕮▫✂⇦⌘⇧⑨↖③ ☙☯♦♈▣✆✹☵ ♦✖⇦♑☙♈✂✆▨⌘ ↖❷✆□&⬋✠☞❀☙✂ ☙▨♍♑☞♘♦□✍ ▫✂✡⑨♦☙□🕮 ✎☙□&❸♑) (الطلاق: 11).

الشاهد: خصت آية سورة التغابن بالجملة الفعلية: (﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾) دون الآية المشابهة في سورة الطلاق، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الواقع في آية سورة التغابن هو خطاب للكافرين، الذين كثرت سيئاتهم، وعظمت أفعالهم المغضبة لله تعالى، قال– تعالى–: (﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾) (التغابن: 5– 8).

فالحديث في الآيات خطاب للكافرين الذين ارتكبوا المعاصي والسيئات وقد دعاهم للإيمان. ومن موجبات الإيمان والدخول في الإسلام أنه يجب ما قبله، فيكفر الله تعالى عنهم السيئات.

أما الحديث في سورة الطلاق فهو خطاب للمؤمنين وقد دعاهم إلى التقوى، قال تعالى:(﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَالَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾) (الطلاق: 10) فلما كان الإيمان حاصلاً والتقوى درجة متقدمة فيه، كان تكفير السيئات قد حصل وتمّ.

قال الإسكافي في درّة التنزيل في الإجابة عن هذه المسألة بعد أن ذكر مجموع السيئات التي ارتكبها الكافر:" فهذه السيئات تحتاج التكفير، إذا آمن بالله بعدها، (﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾) في مستقبل عمره، يمسح عنه ما سبق من كفره، ثم يوجب له جنات، والآية الثانية لم يتقدمها خبر عن

الكفار بسيئات فيوعدوا بتكفيرها إذا أقلعوا عنها، وعملوا الصالحات مكانها، وكان مضموناً تكفير السيئات عند الإيمان وعمل الصالحات، فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره"[1].

الخلاصة: ذكر تكفير السيئات في آية التغابن؛ لأن الحديث فيها عن الكفار الذين ارتكبوا كثيراً من المعاصي والسيئات، والدعوة لهم بالإيمان، فمن شرح صدره واهتدى كان حقاً على الله تعالى أن يكفر عنه سيئاته؛ لأن الإسلام يجبّ ما قبله.

أما الحديث في سورة الطلاق، فهو عن المؤمنين، وقد حصل لهم التكفير ويعملون الصالحات، فلم يحتج إلى ذكرها هنا، فكان كل في موضعه، والله أعلم.

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 488.

المبحث الثالث

الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة

المبحث الثالث: الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة.

في ما يلي مناقشة مسائل الحذف والذكر على مستوى شبه الجملة:

المسألة (1):

قال- تعالى-:(⌑⬧⌛⧫⑨⭘✌⧫ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀⬄⌑➹ ⬅⬧🗔🗖☺⬅❑✀☎ 🕭⬧❑⬀🕔 ⬊☒❷⬀❸⧫ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀❾ 🕭⬀⓿➹⬧ 🗕⬧ℳ⬅🏳⬄) (البقرة: 59).

وقال– تعالى–:(⌑⬧⌛⧫⑨⭘✌⧫ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀⬄⌑➹ ⬅⬧🗔🗖☺⬅❑✀☎ 👌⬀❁⬀⬀⬀⬀ ⬀⬋⬀⬀ 🕭⬧❑⬀🕔 ⬊☒❷⬀❸⧫ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀❾ 🕭⬀❿➹⬧ 🗕⬧ℳ⬅🏳⬄) (الأعراف: 162).

الشاهد: ذكرت شبه الجملة:(👌⬀❁⬀⬀⬀⬀⬋⬀) في آية سورة الأعراف، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة البقرة، فما حقيقة ما اختص به كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

القصة في آية سورة البقرة، جاءت في سياق رفض أتباع موسى – عليه السلام – دخول الأرض المقدّسة، التي أمرهم الله– تعالى– بدخولها سُجّداً ومستغفرين، فكتب الله– تعالى– عليهم التيه أربعين سنة. قال– تعالى–: (❑⧫◗⬀❶⬂ 🕭➔🗔⌑✡❑✍

✀⬀✍⑩⬀⌘⬀🗔➔❑✀☎ ♎⬀⬀⓿🗕🗔 ✀⬀✍⬀⬀❹⬄③⧫❑⬧

⌑⌛➔🗔➔❑✀☎ 👌⬀⬀🗔⬀✍⬀ ⓿⬀⬀⬀⬅ ⅄⬀◎⬀⬇⬀☹⬀ ❻⧫⬊☒⑨✡✀

❑⧫✀✍⑩⬀⌘⬀🗔➔❑✀☎ ✀✍⬀⬀⌛⧫✍⬀✝⬀ ⬀⬅⬀⊙⑨✡✀

❑⧫🕭➔❑⬀⬀❑✀☎ ⬀⬀⬀⬀➲⅄❑⬀ ✡⬀⬀⬄⬀⬀⬀❷⬀ ⬀⬀⬀⬀

⌘⬀➲⬀⬀⓿⧫⬀⬀⬀⬀ 🗐 ❑⧫⬀⬀🕉⧫❾♎③⑨⬅

✀⬀✍🖉⅄🕭⬀⬄⌑➹ ⌑⬧⌛⧫⑨⭘✌⧫ ⬀⬀⬀⬀ ✀⬀⬅⬀⬀⬀⬀⬀⧫

⬅⬧🗔🗖☺⬅❑✀☎ 🕭⬧❑⬀🕔 ⬊☒❷⬀❸⧫ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀❾ 🕭⬀⓿➹⬧

⬀⬀⬀⬅ ⌑⬧⬀⬀⧫⬀⬀⬀⬀⬀ ⬀⬀⧫✍✀ ✀⬀✍🖉⅄🕭⬀⬄✕⧫

⬅⬧🗔🗖☺⬅❑✀☎ ❻♎⬀⬀❽✡✀ ⬀⬀⬀⌘ ✀⬀✍⬀⬀❍☺🗔⬀⬀

(البقرة: 58 – 59). فأطلق الله تعالى القول: (✀⬀✍🖉⅄🕭⬀⬄⌑ ⬅⬧🗔🗖☺⬅❑✀☎)، دون التَّقْيِيدِ (بمنهم)؛ وذلك لأن المقصود كل أصحاب موسى العُصاة الذين كانوا معه.

أما آية سورة الأعراف، فإنها مقيدة بقوله: (👌⬀❁⬀⬀⬀⬀⬋⬀)؛ ذلك أن سياق الآيات يقول: إن من أتباع موسى – عليه السلام – طائفة يتبعون الحق ويهدون به ويعدلون، قال– تعالى–:(❑⧫👌⬀⌶ 🕭⬧❑⬀➹⬀ 👌❑⬀⬀⬀✀ 🕮⬆👌❑❑⬀

⑨⧫⬀⬀⬀➲⬀ ⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀ ❑⧫⬀⬀⭘⬀⬀

③⧫➔⬀⑨⬀⬀⬀⬀⧫ ⬀⬀⬀⬀⬀) (الأعراف: 159). فناسب هنا التقييد،

فقال:(﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾). في إشارة إلى أن هناك فئة غير ظالمة، وأن (مِنْ) تفيد التبعيض والتخصيص.

جاء في البرهان للكرماني:" ذكر في هذه السورة – البقرة –: (﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾) (البقرة: 59) وفي الأعراف: (﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾) (الأعراف: 162)، موافقة لقوله : (﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾) (الأعراف: 159)، ولقوله: (﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾) (الأعراف: 168)." [1]

الخلاصة: أُطلق الخطابُ في آية سورة البقرة؛ لأن المقصود به العُصاة جميعاً من أتباع موسى، وهم ظالمون بتركهم دخول الأرض المقدّسة، وتبديلهم قول الله– تعالى–، في حين خُصِصَت آيةُ الأعراف بذكر شبه الجملة: (﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾) في إشارة إلى وجود فئة أخرى صالحة، تهدي بالحق وبه يعدلون، والله أعلم.

المسالة (2):

قال– تعالى–: (﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾) (البقرة: 76).

وقال– تعالى–: (﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾) (آل عمران: 73).

الشاهد: جاءت شبه الجملة: (**به**) في آية سورة البقرة، بينما حذفت من السياق المشابه من آية سورة (آل عمران)، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى تتحدث عن المنافقين من اليهود، الذين إذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا بأن محمداً رسول الله، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تجاهروا المسلمين بما تعلمون حقيقته مما جاءت به التوراة من أنه النبي الذي كانوا ينتظرونه، قال– تعالى–: (﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 124.

[illegible]) (البقرة: 76).

فلما كان الحديث من " قِبَلِ اليهود بعضهم لبعض، وخُصَّ بالذكر (ما فتح الله عليهم)، وهو أمر محمد ρ، وما جاء بحقه في التوراة، كانت المحاجَّة به، فذكر الضمير العائد على ما فتح الله تعالى عليهم؛ لأنه المخصوص بالمحاجَّة والمقصود في الحديث، وذلك تأكيدٌ على ظلمهم من ناحية ومكرهم وخداعهم من ناحية أخرى، لا سيما وأن الحديث عن أمر محدد ومعلوم ومعهود عندهم.

آما آية سورة آل عمران، فإنها جاءت في سياق عام غير مخصص ولا محدد، وبشكل مطلق، يمثل حقد اليهود ورغبتهم في إضلال المؤمنين، قال تعالى: ([illegible]) (آل عمران: 73) وفي هذا إخبار من الله عن أمر اليهود، وما يكون في باطنهم للنبي محمد ρ وهذا يعني أنهم لا يصدقون إلا من تبع دينهم من اليهود، وقوله: ([illegible]) أي: ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم[1].

فلما كان الإخبار عن طلب اليهود من بعضهم عاماً، وهو ألاّ يؤمنوا إلا لمن كان يهودياً، كانت المحاجَّة عامة دون تخصيص؛ فخلت من الضمير المخصص.

الخلاصة: في آية سورة البقرة، الحديث عن أمر مخصص ومحدد، وهو ما جاءت به التوراة من أمر الرسول محمد ρ، من أنه النبي المنتظر، والذي تتحدث عنه كتبهم، فذكر الضمير الذي يعود على ما فتح الله تعالى به عليهم في هذا الشأن.

أما آية سورة آل عمران، فإنها طلب عام لليهود من بعضهم البعض، ألاّ يؤمنوا إلا لمن كان يهودياً، ولا يصدقوا إلا من تبع طريقتهم، فجاءت المحاجَّة عامة؛ لأن الطلب عام غير مخصص،والله أعلم.

المسألة (3):

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 3: 314 بتصرف.

قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (البقرة: 160).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (آل عمران: 89).

وقال– تعالى–: (﴿ ﴾) (النور: 5).

الشاهد: ذُكِرَ قولُهُ– تعالى–: (﴿ ﴾) في آيتي سورتي آل عمران والنور، بينما حذف من آية سورة البقرة، فما وجه اختصاص كل موضع بما جاء به من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الاستثناء في آية سورة البقرة، جاء من الذين يكتمون ما أنزل الله من العلم في كتبه التي أنزلها على رسله، والمقصود بهم اليهود، حيث توعدهم الله– تعالى– بالعذاب الشديد، والآية وإن كانت خاصة باليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ، جاء في الحديث الشريف:" **من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**" [1] وهذا من باب نشر العلم والتشجيع عليه والحث على طلبه.

فاستثني التوابون من الذين يكتمون: (﴿ ﴾) (البقرة: 160) دون قوله: (﴿ ﴾) ، حتى لا ينصرف الذهن إلى التوبة عن الكتمان فقط، بل التوبة عنه وعن سائر ما يجب أن يتاب عنه، قال– تعالى–: (﴿ ﴾) (البقرة: 159– 160).

---

1) الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت 840 هـ)، مصباح الزجاجة، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. (بيروت: دار العربية، ط2، 1403هـ)، باب من سئل عن علم فكتمه، 1: 39.

والعطف بقوله:(☎✂❑↖☪❑❹♦✍◆❒ ✂❑←♦■❗⇧◷❒🕮◆❒) دليل على أن التوبة يجب أن تكون شاملة بالإقلاع عما كانوا فيه من كتمان ثم إتْباعُ ذلك بالإصلاح والبيان ، " وهذا فيه إشارة، إلى أن التوبة عن الكتمان فقط، لا توجب صرف اللعن عنهم، ما لم يتوبوا عن الجميع، فإنَّ للعنهم أسباباً جمّة" [1]

أما الاستثناء في آية آل عمران، فهو لمن عاد إلى رشده، بعد أن ترك الإسلام وارتد إلى الشرك، لإدراكه أنه ارتكب إثماً عظيماً وخطيئة فاحشة، فجاءت الآية لتبين: أن هؤلاء المرتدين، عليهم لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، ومصيرهم النار، لا يخفف عنهم العذاب فيها، ثم جاء الاستثناء ليبين رحمة الله– تعالى– بالعباد، قال– تعالى–: (♦✖⇦♌♘✍✂ ⋯♦♌✆ ☎✂❑←✍✍♦✍ ♌⑨↙➔♦✍ ✍✍♌✌ ♌↻☜♦❶ ♌⑥❑→▦☒↘ ✍✍✂ ❑♌♌☒♦▫ ☎✂❑←♦■❗⇧◷❒🕮◆❒ ❻▪♌○⑩◤⚐ ♌⚠✍) (آل عمران: 89). والاستثناء هذا قيد بالظرف إشارة إلى شناعة ما ارتكبه المرتدون، وإلى عظيم الإثم الذي وقعوا فيه، من ترك الإسلام إلى الكفر.

وفي سورة النور، جرى الحديث عن الذين يرمون المحصنات دون شهداء، وعن عقوبتهم المتمثلة بالجلد، وعدم قبول شهادتهم، واعتبارهم فسقة، جاء الاستثناء منهم للتائبين، ثم ذكر الظرف المجرور قيداً، في إشارة إلى ضرورة تجاوز ما هم عليه من خطأ، يؤدي إلى زعزعة أركان المجتمع، الذي حرص الإسلام على بنائه، فكان الذكر لاستحضار الصورة بضرورة التوبة، قال تعالى:(♦♌❑↖✍↗❷♦③ ♦✖⇦♌♘✍✂◆❒ ☎✂❑➔✍▫♦③ ⇔⚐♦↝ ▪☠➔⚐ ♌✹✹◷❑✡✹◷⇔♦←☺⇘↝✍✂ ◆↗✍✂⊠⑨❑&➔✸ ♌❑⊠➔♦✍↗❻❑♦♌✍ ♦♦◆❒ ☪❑♦✍▫✂⊠♉ ♦✖✓♌☪◷◆☺❒⚐ ⇔⚐➔♎❑←⑨♌❗⇧♉✍✍♦▫ ✂✡⑨♦✍❒🕮 ◷❑⊠⑨◷❑&⊠✸ ↗☠←●○▭ ☎✂❑➔❗♦⌨⇘◑♦✍ ♦♌❑→◑↖○◷☒▦⇘↝✍✂ ↖☠➔♎ ⊠⌨✆✧✸◷♦↝♦❒↑🕮◆❒ ♌⑨↙➔♦✍ ✍✍♌✌ ☎✂❑←✍✍♦✍ ♦✖⇦♌♘✍✂ ⋯♦♌✆ ❶♦◷↝♌ ⊠⌨♌ ❑♌♌☒♦▫ ☎✂❑←♦■❗⇧◷❒🕮◆❒ ✍✍✂ ↘☒⑥❑→▦☒ ❻▪♌○⑩✆⚐ ♌✍✆) (النور: 4– 5).

جاء في البرهان – للكرماني– قوله– تعالى–: (♦✖⇦♌♘✍✂ ⋯♦♌✆ ✍✍♦✍ ☎✂❑←✍✍♦✍ ☎✂❑←♦■❗⇧◷❒🕮◆❒ ☎✂❑↖☪❑❹♦✍◆❒) (البقرة: 160)، وليس في هذه السورة: (✍✍♌✌ ✍✍♦➔↙⑨♌ ❶♦◷↝♌ ⊠⌨♌) وفي غيرها: (✍✍♌✌ ✍✍♦➔↙⑨♌ ❶♦◷↝♌ ⊠⌨♌)

(آل عمران: 89 و النور: 5)، لأن قبله (✍✍♌✌ ✍✍♦➔↙⑨♌ ✍♦✌ ✍✍♦❹♦❑✡❑○◷←) (البقرة:159) فلو أعاد التبس" [2].

---

1) الألوسي، روح المعاني، 2: 28.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 133.

وجاء في حاشية البرهان " أنه حين عطف على فعل التوبة فعلاً واحداً وهو فعل الإصلاح، فصل بين الفعلين بقوله: ( ) فقال:( ) وحين عطف على فعل التوبة أكثر من فعل لم يقل: ( ) ففي سورة البقرة جاء بعد فعل التوبة فعلان: ( )، وفي سورة النساء جاء بعده ثلاثة أفعال (...) فلم يأت بعد فعل التوبة:( ) وهذا برهان الإعجاز"[1].

الخلاصة: ذُكِرَ الظرفُ مع حرف الجر، في آيتي آل عمران والنور، إشارة إلى فظاعة الجريمة التي سبقت، سواء أكانت الردّة أم قذف المحصنات الغافلات؛ ولأنه عطف على الفعل (أصلحوا) بفعل واحد فقط، بينما حذف الظرف مع حرف الجر والإشارة من آية سورة البقرة، إشارة إلى ضرورة حذف عادة كتم العلم من القاموس الإيماني في العلاقات الإنسانية؛ ولأنه تقدم فيها ما يوهم اللبس،والله أعلم.

المسألة (4):

قال- تعالى-: ( ) البقرة: 184).

وقال- تعالى-: ( ) (البقرة: 185).

الشاهد: الآيتان تبينان حكم الصيام على المريض والمسافر، ذكر في الأولى قوله:( ) ، بينما حذف من آية سورة البقرة الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول- تعالى- في سياق الآية الأولى: ( )

---

1) خلف الله، هامش البرهان في متشابه القرآن: 134.

) (البقرة: 183- 184)، فيخاطب الله- تعالى- في هذه الآيات المؤمنين من أمة محمد ρ فارضاً عليهم الصيام كما فرضه على الأمم السابقة، ثم بين حكم من كان منهم مريضاً أو مسافراً، فجاء بقوله: ( ) للتبعيض، استثناءً، أي يستثنى من الصيام من له عذر شرعي، وهؤلاء قلة؛ لذا قال:( ) .

أما في الآية الثانية فيقول- تعالى-: ( )

) (البقرة: 185)، وهنا يمدح الله تعالى شهر رمضان، بأنه اختاره من بين الشهور لإنزال القرآن العظيم فيه، ويطلب- تعالى- ممن شهده وكان قادراً على صيامه أن يؤديه حقه، ثم يأتي الاستثناء: ( ) دون قوله: ( ) اكتفاءً بقوله: ( ) المتقدمة.

الخلاصة: ذكرت شبه الجملة: ( ) في الآية الأولى على الأصل؛ لأنها استثناء للتبعيض، والقاعدة العامة هي الصيام لأمة الإسلام، فالمعذورون مستثنون من الصيام، وهم قليلون إذا ما قورنوا بالأصل، بينما حذفت من الآية الثانية، اكتفاءً بما جاء قبلها من قوله: ( ) ولاتصالها بها، والله أعلم.

المسألة (5):

قال- تعالى-: ( ) (البقرة:219- 220).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾) (البقرة: 266).

الشاهد: ذكرت شبه الجملة مع المعطوف: (﴿ ﴾) في آية سورة البقرة الأولى، بينما حذفا من آية سورة البقرة الثانية، فما حقيقة ما اختص به كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

وردت هذه الفاصلة: (﴿ ﴾) في القرآن الكريم في ثلاث آيات، في هاتين الآيتين وفي آية سورة (الأنعام) الأولى جاءت في سياق البيان بتحريم الخمر، قال تعالى: (﴿ ﴾) (البقرة: 219- 220).

ثم جاء في الآية الثانية: (﴿ ﴾) دون شبه الجملة، قال- تعالى- :(﴿ ﴾) (البقرة: 266)، فلم تذكر شبه الجملة في الثانية اكتفاءً بما جاء في الأولى.

جاء في البرهان للكرماني:" قوله تعالى: (﴿ ﴾) (البقرة:219-220) وفي آخر السورة: (﴿ ﴾)

(البقرة: 266)، ومثله في (الأنعام: 50)؛ لأنه لما بين في الأولى مفعول التفكر وهو قوله:(✖⍉❼ ✂♐♏♑❾❻☼⬀⓿◆♏ ❒◆✂♏⌧☛⌘⬀❷♦❑☞) حذفه مما بعده للعلم به"[1].

الخلاصة: ذكر في الآية الأولى لعلكم تتفكرون مع مفعول التفكر على الأصل، بينما حذف مفعول التفكر في الثانية اكتفاءً بما جاء في الأولى للعلم به، والله أعلم.

المسألة (6):

قال- تعالى-: (❶⬧⌚♐⧫☺ ③⬉❑⬉⬧⬆➔ ✍⍉❍⧫⬆ ♓⧫⌶ ✌⌧⌂⌚♦ ③⬉⬀♓⧫⌶⬅ ✍⍉♏♏✏★ ❒◆✂♏⌧☛⌘⬀❷♓ ⚍❍◆❑⬀⬀✈⧫ ✍⧫⬀⬉⧫✂ ✂♏⌧☛⌘⬀❷☒) (البقرة: 232).

وقال- تعالى-: (❶⬧⌚♐⧫⧖➔☠ ③⬉❑⬉⬧⬆➔ ✍⍉❍⧫⬆ ♓⧫⌶ ✌⌧⌂⌚♦ ③⬉⬀♓⧫⌶⬅ ✍⍉♏♏✏★ ❒◆✂♏⌧☛⌘⬀❷♓ ⚍❍◆❑⬀⬀✈⧫ ✂♏⌧☛⌘⬀❷☒) (الطلاق:2).

الشاهد: الآيتان متشابهتان في اللّفظ إلا من ذكر : (✍⧫⬀⬉⧫✂) في آية سورة البقرة، وحذفها من آية سورة الطلاق، فما حقيقة ما اختص به كل موضع في الآيتين الكريمتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة البقرة، جاءت في سياق ما يترتب على طلاق النساء، وردة فعل أهلهن حيال ذلك خاصة إذا ما أراد الزوج الإصلاح، قال- تعالى-: (❑◆❐⍉❶⬧✂ ⬉⬧✡☼⬉❐⬇⬈☹⬉ ✂♏♑☼✡♓❍⬉⬧✏♏⬈❏ ▫⬧⧖⬧■⬄⬀⌘ ⬖❑⬘⬧⬘⬀⌘ ▫⬧⌧⬧ ✍⬧➔⬀➔⬀⬈⬈⬈⬛ ⬧⬈⬀⬄ ...) (البقرة: 232) وهي آية جاءت في "معقل بن يسار، إذ زوّج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدّة، فهويها وهويته، فخطبها مع الخطاب، فقال له: يا لكع، أكرمتك بها وزوجتكها، فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه، فأنزل الله: (❑◆❐⍉❶⬧✂ ⬉⬧✡☼⬉❐⬇⬈☹⬉ ✂♏♑☼✡♓❍⬉⬧✏♏⬈❏

---

1) الكرماني، البرهان: 139.

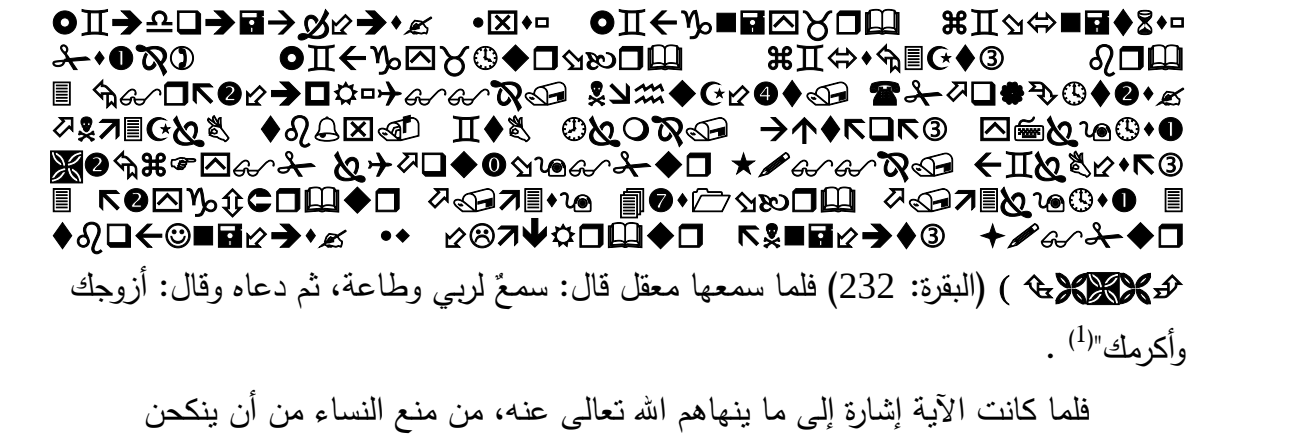
(البقرة: 232) فلما سمعها معقل قال: سمعٌ لربي وطاعة، ثم دعاه وقال: أزوجك وأكرمك"[1] .

فلما كانت الآية إشارة إلى ما ينهاهم الله تعالى عنه، من منع النساء من أن ينكحن أزواجهن بعد الطلاق إذا تراجعوا بالمعروف، وهو أمر يشق على الأهل حمية، وثأراً لكرامتهم، كان الملتزمون به قلة؛ لأن الإنسان عادة يميل إلى الثأر لنفسه، فناسبه ( ) **للتبعيض**، في إشارة إلى قلة الملتزمين بذلك. عزز ذلك الإشارة بصيغة المفرد البعيد ( ) ؛ الأمر الذي يبين بعده عن الرغبة، وصعوبته على النفس. والله العليم بنفوس العباد.

أما في آية سورة الطلاق، فإن الأمر أيسر وأسهل على النفس، وفيه استجابة للرغبات بالتفريق، وإن كان أبغض الحلال إلى الله، فلما كان الأمر أسهل وفيه تلبية للرغبات، كان الملتزمون به أعم وأكثر فلم يناسبه التقليل بـ (مِنْ)، عزز ذلك صيغة الجمع في الإشارة ( ). قال تعالى: ( )

(الطلاق: 2).

ومن جهة أخرى قال الإسكافي في درّة التنزيل في قوله تعالى: ( ) "تكون الكاف في ( ) لخطاب النبي ρ والكاف في ( ) خطاب لأمته"[2]، أي: ذلك يا محمد أمرٌ يوعظ به الأتقياء من أمتك، والتقوى درجة متقدمة من الإيمان لا يصلها إلا قلة من عامة المسلمين؛ لأن الأمر يتعلق بالنفس في آية سورة البقرة وهو شاق وصعب لا سيما وأنه يتعلق بالكرامة التي يحرص عليها كل عربي ومسلم، وعلى هذا الرأي ورد في هذه – آية البقرة – ( ) ليشعر أن المستجيبين ليسوا الكل بما يعطيه مفهوم منكم، ولما كان الوارد في سورة الطلاق أخف في المطلب وأيسر في التكليف، ترى

---

1) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 46.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 52.

أن الأحكام المتعلقة بالطلاق وهي التي دارت عليها آي هذه السورة كلها فروع ثوان، فالسلامة فيها أيسر وسالك طريقها أكثر، فناسب ذلك ورود الخطاب بالحرف الذي يخاطب به الجميع ويشملهم، فقيل:(❶•🕒๑ᘏ▤↗🖎) وقيل:(✍♊ ♦♌♎☒🖎 ③↖•✍ᘏ✍✍✍) ولم يرد هنا: (✍♊ ♦♌♎☒🖎 ✍ᘏ▤↗☠) ، ولم يرد هنا إشعار بتبعيض وهو الذي يعطيه المفهوم"[1].

الخلاصة: ذكر التبعيض (✍ᘏ▤↗☠) في آية سورة البقرة؛ لأن الأمر فيها شاق ويصعب على النفس، وهو رضا الأهل بالصلح وترك الحمية، والملتزمون به قلة وهم الأتقياء، وأطلق الأمر بصيغة الجمع في آية سورة الطلاق؛ لأن الأمر أيسر وأسهل، والملتزمون به أكثر، فناسبه الإطلاق دون التبعيض، والله أعلم.

المسألة (7):

قال– تعالى–: (✍•🕒❶⑨❻♍ ♊♦↖ ♍✍✂ ✍✍❶♉♋♎ ♊♦↖ ✍✍✍✍✍ ⌘♊♦✍✂◆↗ ♎☯♊◆❑ᘏ↖ ✍❑&♦✖❑↗⇔♋♋•✍) (آل عمران: 99).

وقال– تعالى–:(✍✍✍✍✍ ♊♦↖ ♍✍✍✍✍ ♊♦✍✂ ✍✍❶♉♋♎ ♊♦↖ ♍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍

(﴿ ﴾ (آل عمران: 99)، وهنا الصد عن الإسلام، وهو رسالة شاملة عامة لكل البشر، والإطلاق في الآية وترك القيد دلالة على أن صدَّهم متواصل وعام في كل زمان، وأن ديدن اليهود هو المراوغة والعناد، لذا أخبر تعالى أنه ليس بغافل عما يعملون وسيجزيهم على ذلك.

أما آية الأعراف فهي مقيدة، يقول- تعالى-: (﴿ ﴾ (الأعراف: 85- 86)، فالآيات تتحدث عن قصة شعيب - عليه السلام – مع قومه، والدعوة فيه هنا خاصة ومقيدة في قومه ولمن أُرسل إليهم خاصة، محددة بزمانه.

الخلاصة: أطلق الحديث في آية آل عمران؛ لأنه جاء في حق اليهود المعاندين للرسول ρ ولدعوة الإسلام، والإسلام دعوة عامة شاملة مطلقة لكل البشر، وعداء اليهود لها دائم مستمر غير مقيّد بزمان، فناسب الإطلاق الإطلاق.

أما آية الأعراف، فهي في حق شعيب – عليه السلام – وقومه، فهي خاصة بهم وبزمانهم لذلك كان الإخبار فيه مقيداً، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسالة (8):

قال- تعالى-:(﴿ ﴾ (آل عمران: 126).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾

[illegible]) (الأنفال: 10).

الشاهد:

1. ذكرت شبه الجملة: ([illegible]) في آية آل عمران ، بينما حذفت من سورة الأنفال.
2. ذكرت الجملة الاسمية في آية سورة الأنفال (إن الله عزيز حكيم)، بينما اكتفي بالصفة في آل عمران (العزيز الحكيم)، فما حقيقة اختصاص كل موضع بما جاء فيه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

أولاً: آية آل عمران خصت بإظهار شبه الجملة: ([illegible]) لأنها للمخاطبين، من المؤمنين، في بداية عهدهم الجهادي، حيث كانوا أحوج ما يكونون إلى التثبيت والتأييد والتبشير بالنصر وإلى الاطمئنان ، بأن الله غالب أمره، في ظل تكالب الكفر عليهم، ليوحي بهذه الأمور ويشعرهم أن النصر بيده سبحانه، فجاء بضمير خطابهم متصلاً بلام الجر المقتضية الاستحقاق: ([illegible])، فلما كانت البشرى للمخاطبين من المؤمنين ناسبه القول: ([illegible])، أما في سورة الأنفال فقد تقدم قوله: ([illegible]) (الأنفال: 9) فأغنى عن إعادتها واكتفي بذلك.

قال الإسكافي في توجيه هذه المسالة: " لأن الأولى جاءت على الأصل، والثانية قد تقدمها([illegible]) فأغنت عن إعادتها بلفظها ومعناها، وهي قوله: ([illegible]) (الأنفال: 9) ، فلما قال: استجاب لكم، على أنه جُعِل بشرى لهم فأغنت ([illegible]) الأولى بلفظها ومعناها عن الثانية، وفي الآية الأولى، لم يتقدم ما يقوم هذا المقام، فأتي بقوله لكم على الأصل"[1].

ثانياً: ما جاء في آية آل عمران جرى مجرى الصفة، فقال: ([illegible]) (آل عمران: 126) وما جاء في الأنفال بلفظ: ([illegible]) (الأنفال: 10) بذكر ([illegible]) زيادة على ما جاء في آل عمران وذلك "لأن القصد إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قِبل الملائكة، ولا من جهة العدد والعدّة وفضل القوة، ولكنه من عند

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 71.

القادر الذي لا يُغلَب، ولا يُمنع عما يريد فِعلَه، والحكيم الذي يضع النصر موضعه، والآية في سورة الأنفال إنما هي في قصة يوم بدر، وبين الله ذلك بلفظ جعله كالعلّة لكون النصر بيده، فكأنه قال في المعنى: النصر ليس إلا من عند الله العزيز الذي لا يمنع عما يريد فعله، والحكيم الذي يضع النصر في موضعه، ففعل ذلك على الأصل الواجب في توفية كل معنى من البيان، والآية التي في سورة آل عمران هي في قصة يوم أحد، وهو يوم بعد يوم بدر، فاقتصر عن ذكر مثله في اليوم الثاني على خبر واحد يجري عليه معنى الخبر الثاني مجرى الوصف لاختصار المعنى عن البسط اعتماداً على ما فعل في الخبر عن الأول"[1].

ويعزز هذا الرأي قول الكرماني:" حُذِفَ (♍♐♑ ✂✍✏⅄) في هذه السورة – آل عمران – لأن ما في قصة بدر سابق على ما في هذه السورة، فإنها في قصة أحد. فأخبر هناك (♍♐♑ ✂✍✏⅄ ⇱♦⑩ℬ③❽➘ ❍◻▤⬁⑩⚐⬋) فاستقر الخبر، وجعله في هذه السورة صفة لأن الخبر قد سبق"[2].

من ناحية ثانية فإن "آية الأنفال تقدم فيها أوعاد جليلة كقوله تعالى: (◻♦♑♐❶⬂ ⇱♦➔♋⑨⇽✉↗☠⇱ ✦✏✍✂ ❽◻⑨⬃■♐♑ ✂✍⅄➲⚘✍✏★ℬ▦☒✌♦✓⬃✘✈ ✍◻♐☐❒◻📖 ◙⚘▤↗☠⬀) (الأنفال: 7)، ثم قال: (◻♦③⇱❷▩⑨③⇽ ✦✏✍✂ ♌◻📖 ⑥↗♦♋◻◫ ✂✍⚘⬂♦◻◫ ◻◫◻ ⑩◻✂◫❷♦ ◻♦③♦♐⬂⬂➲◆↗◻ ◫▤◆♐◫☺◻◷✌♋◯♋◷) (الأنفال: 7)، ثم قال: (✂✍⚘⬂▤◆◷▦♋❷ℬ⇦✖♦) (◫◻⬁◆⇱⑩♋⚘ ✂✍⚘⬂♦◷⌨♦◷➲♋⬂◆ ◻♦③⇱⌨⬀➲♋⬂◆ ◻◫◻◆⬂⚘✂ ◻♦⚘◆◻⬀) (✂✍⚘⬂☺⇽↗⇕❷▩✎⇱◻♍⚘ ◫☒❷▩■◻)

(الأنفال: 8) ، فهذه أوعاد عليّة، لم يتقدم إفصاح بمثلها في آية آل عمران، فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين من قدرته جل وتعالى على كل شيء وحكمته في أفعاله، فقال :(♍♐♑ ✂✍✏⅄ ⇱♦⑩ℬ③❽➘ ❍◻▤⬁⑩⚐⬋)، ولما لم يقع في آية آل عمران إفصاح بما في آية الأنفال وردت الصفتان تابعتين دون تأكيد، وجاء كل على ما يناسب"[3].

الخلاصة:

أولاً: ذكرت شبه الجملة في آية آل عمران؛ لأنها للمخاطبين من المؤمنين، فجاء الضمير متصلاً باللام المقتضية الاستحقاق، بينما حذفت من آية الأنفال لتقدم ذكرها.

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 72.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 151.

3) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 315.,

ثانياً: جاء التأكيد بالجملة الاسمية في آية الأنفال (♍︎⍼◑ ✂︎🙰🖋⅄ ⇖♦⑩⌀③❽⬊ ◯⊠▤🖎⑩🏱⬋)؛ لأنها في قصة بدر وهي سابقة لأحد، فاستغني بالأول، وجعل الثاني صفة لأن الخبر قد سبق، ثم لأن سورة الأنفال فيها وعود جليلة، فناسب تأكيد ذلك لتطمئن قلوب المؤمنين وتزداد يقيناً بقدرة الله، ونصره وتأييده للمؤمنين، والله أعلم.

المسألة (9):

قال– تعالى–: (❒◆♉⊠✡❐❐⊛ ⇖♦❹⬄➭➔♑⊠🙰 ✂︎🙰♏◯◯☺⊠◷❐◆◷☠︎⇦ ❒◆✂︎🙰❀☛❻⬀⋎❶) (آل عمران: 133).

وقال– تعالى–: (❒◆♉⊠✡❐❐⊛ ⇖♦❷⬀⍼❶🙵❐🙰 ✍⊠➔⊠❷⬀⋎⮘ ✂︎🙰♏◯◯☺⊠🙰🖋⬈♉ ❒◆✂︎🙰❀☛❻⬀⋎⮘) (الحديد: 21).

الشاهد: الحديث إخبار عن مكافأة من أقبل على الله، أُثْبِتَ حرفُ الجرِ مع الاسمِ في آية سورة الحديد، بينما حذفا من آية سورة آل عمران، فما حقيقة ما اختص به كل موضع ؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في آية آل عمران، ينهى الله تعالى عن تعاطي الربا، الذي هو من أبشع الجرائم في الإسلام؛ لأن فيه استغلالاً لحاجات البشر وامتصاصاً لدماء العباد، ثم أمر عباده بالتقوى لعلهم يفلحون، ثم توعد المرابين بالنار وحذرهم منها، وعقب ذلك بندبهم إلى المبادرة بفعل الخيرات والمسارعة إلى المغفرة وإلى جنة عرضها عرض السماوات والأرض أعدت للمتقين، فالتشبيه بليغ، وتزداد عظمة الدرجة في الجنة على قدر خطورة الذنب المتاب منه، ولما كان الربا من أخطر أمراض المجتمع استحق التائب منه جنة عرضها عرض السماوات والأرض، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه – لبلوغ التمام في وصف الجنة تشويقاً إليها وتنويراً للقلوب لفضلها وحسنها، قال– تعالى–:(③◆◷✵🕯❒③⑩♑⊠🙰 ✂︎🙰🖋⅄🕭♉⇦▫🙪 ⬈◆✂︎✌♦✡⇖❒✂︎☎ •• ✍♦🕯▤➔🖬➔❒✂︎☎ ✂︎🙰♏❷♒⌧✉◆❒✂︎✂︎☎ 🕮❒➭⇳➔⊠◷▦☪︎🙰 ✌⑩⌀•◷➔⊠▦⊠❒☪︎ ☎ ❒◆✂︎🙰✍❒◑➔❒✂︎☎ ✂︎🙰🖋⅄ ♏•➔⊠🖬✦▤⬈☠︎⬀ ✍➔▦⍂🖬⍼•⇦❒♌♦ ⮘➭⌧✌⮘ ❒◆✂︎🙰♏☪︎❒🙰❻◆ ✂︎🙰♏⅄☹︎✌⌀✖ 🕮⇖⇖♉❾◯☠︎⇳ ♏♉▤•◷▦♉🖬▤•◷▦♉❷⌧⇦✖♦ ⮘➭⌧➭⮘ ❒◆❒🕮❒Ⓒ♉⓿➔⇖❒✂︎☎ ✂︎🙰🖋⅄ ❒◆✂︎🙰♏❷▪♐⇦❒✌♦ ♏•➔⊠🖬✵⌛➔☠︎⬀ ✍➔❷⬀◯⊠☺⇦❒♍︎🙪 ✌⮘⌧➭⮘ ✉ ❒◆♐⊠🙰❻⌀⇖⇖❒☑✂︎☎ ◑⍼🖫■❼🗐 ✌♦⬄⍂▦♉❷♦❒▭ ✌♓♉♊

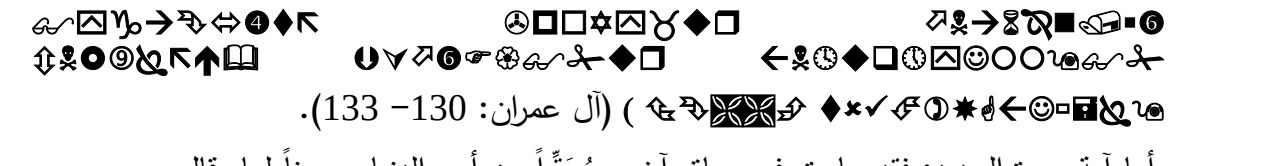

((آل عمران: 130– 133).

أما آية سورة الحديد: فقد جاءت في سياق آخر، مُحَقِّراً من أمر الدنيا ومهوناً لها، قال–

تعالى–:(

((الحديد: 20– 21).

فالكلام إخبار عن الدنيا وغرورها، فهي كغيث أَعْجَبَ الكفارَ نباتُه، ثم هاج ثم اصفر، ثم أصبح حطاماً، ثم عقب على ذلك بالقول : (

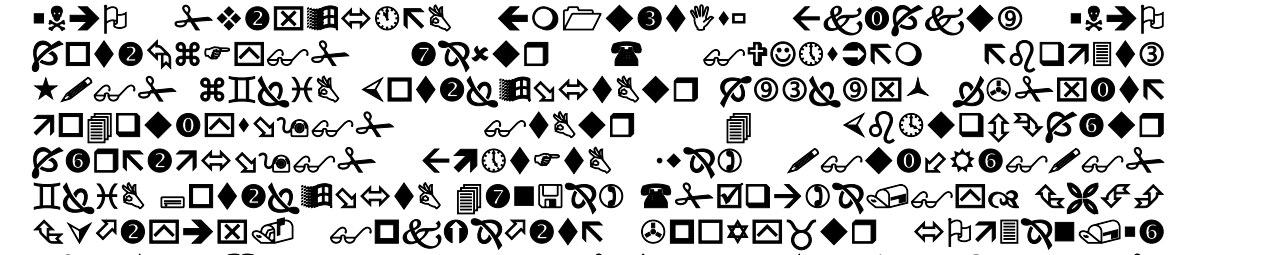

) ، وجاء بعده بالأمر بالمسابقة إلى المغفرة وإلى جنة عرضها كعرض السماء، فالتشبيه هنا مرسل مجمل.

فهي جنة دون الجنة الأولى، لأن الزهد بالعزوف عن الدنيا، دون التوبة عن الجرائم والمعاصي المهلكة كجريمة الربا التي هدد الله من لم يتب عنها بحرب منه ومن رسوله ρ ، لذا حذفت الكاف مع معمولها في آل عمران وأثبتت في الحديد.

الخلاصة: الحديث في آية آل عمران عن معصية كبيرة، وهي جريمة الربا، التي تتعلق بحقوق العباد، فوعد الله من يقلع عنها ويتوبُ إليه بالمغفرة، وبجنة عالية، عبّر عنها بأسلوب التشبيه البليغ.

أما آية سورة الحديد فإن الحديث فيها عن غرور الدنيا، ومظاهر اللهو فيها، والزهد بالعزوف عن الدنيا دون التوبة عن المعاصي والجرائم، لا سيما الكبيرة منها، فللزاهدين جنة دون جنة التائبين، والله تعالى أعلم.

المسألة (10):

قال- تعالى-: ([illegible]) (النساء: 43).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (المائدة: 6).

الشاهد: الجملتان في أركان الوضوء، زاد قوله تعالى: ([illegible]) في آية سورة المائدة عنه في آية سورة النساء، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في كلا الموضعين الكريمين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يبين الله- تعالى- في آية المائدة أحكام الوضوء، ويفصلها كاملة، فلما فصّل وبيّن في آية المائدة الأحكام، زاد (شبه الجملة)، الجار والمجرور: ([illegible]) للزيادة في التبيين، قال- تعالى- : ([illegible]) (المائدة: 6)، وهنا يظهر التفصيل في أحكام الوضوء، لذلك زاد ([illegible]) لزيادة التبيين.

أما آية سورة النساء، فإنها لم تذكر الأحكام كاملة ولا مفصلة، بل جاء الحديث فيها مجملاً، قال تعالى: ([illegible]

[illegible] (النساء: 43). فلما كان السياق مفصلاً ومبيناً زاد وبين، ولما كان السياق مجملاً أجمل في الذكر ولم يفصل، جاء في البرهان للكرماني أنه "زاد في المائدة ([illegible]) ، لأن المذكور في هذه السورة – النساء – بعض أحكام الوضوء، وهو التيمم، فحسن الإثبات والبيان"[1].

الخلاصة: عندما فصّل الله تعالى في آية المائدة، وذكر أحكام الوضوء كاملة، زاد الجار والمجرور ([illegible])، للزيادة في التبيين، وعندما أجمل ولم يفصّل أجمل في الذكر فحذف ([illegible])، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (11):

قال– تعالى–: ([illegible]) (المائدة: 17).

وقال– تعالى–: ([illegible]) (الفتح: 11).

الشاهد: الآيتان متشابهتان في لفظهما، إلا من زيادة شبه الجملة:([illegible]) في آية الفتح، عنها في آية سورة المائدة، فما سر اختصاص كل موضع بما جاء فيه؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بالنظر في آية الفتح نجد أن الخطاب متعلق بالمُخلَّفين من الأعراب، قال تعالى:

([illegible]

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 155.

) (الفتح: 11).

فلما كان الخطاب موجهاً إلى المُخلَّفين بعينهم ذكر ( ) أي المُخلَّفين ليخصهم بهذه الصفات القبيحة دون غيرهم.

أما في سورة المائدة فإن الخطاب عام لكل أهل الأرض، قال- تعالى-: (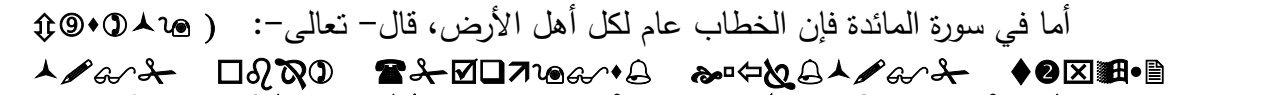
) (المائدة: 17) فلما سيقت الآية إلى العموم؛ لم يحتج إلى ( ) التي للخصوص"[1].

الخلاصة: ذكرت شبه الجملة في آية سورة الفتح؛ لأنها خطاب لجماعة مخصوصين، وهم المُخلَّفون من الأعراب فقال:( ) ، أما آية سورة المائدة، فهي عامّة لكل من في الأرض، فحسن الإطلاق فيها دون الحصر، والله- تعالى- أعلم.

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 94.

المسألة (12):

قال- تعالى-:(▫♦⌧✍❶♦✈ ♎➔☠ ✌⓾⌨⇗◘✍○⓿❑♌♦) (الأنعام: 44).

وقال- تعالى-:(◑✍❶♦✈ ♎➔☠⇗ ▫⬖⓾○⬖ ✌⇖⌨⇗◘✍○⓿❑♌♦) (المؤمنون: 77).

الشاهد: ذكر الضمير والجارّ:(▫⬖⓾○) في آية المؤمنين، بينما حذفا من آية سورة الأنعام، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

ذكرت آية الأنعام في سياق الابتلاء والاختبار للخلق، حتى يميز الله- تعالى- الخبيث من الطيب، فيكون ذلك أدعى للجزاء أو العقاب، قال- تعالى-: (❑◆⓿⇗♦◑♦⑨

📖❑❻⇗⌨◘▫☪◆✍✍✍ ◑✍⌨⬚■❼✈ 📖⬆✌♦⚐⌸ ✌♓⬖♊ ♎♦⌛⇗◘✍⌨◘
▫♦✈❑❽♦✡⬁❽◑♑⬅⚐ ❐✍✍✍✍☐⌨♦⚐▫⬖◘✍✍✈⇗⬖
❑◆✈✍✍✍⇖➢⬁❶▪✈✍⇗⬖ ⓿✍⬚◘➔♑⬅☠⇗ ③♦♦♦➢❃❸▪⇖⇖❑♌♦
✎✈⬡✎ ▫♦◘■❑⇗♦✋ ◑✍❶⬚ ♊⬚♎⚐✍⬈◆♎➔☠ ✍◆⬅◘☪◆✍
✍♦➢❃❸▪⇖⇖❑✈☎ ❑◆⓿♦◑⌹♓ ♎♦○❃☀⇕ ♎➔◘➔❑▯⬊⬋⬈☠⇗
❑◆✍☒③✱♊⌘ ⓿♦♑⬅⚐◑ ✈✍✍⓿⊙⓿⬚⊃♦◑♊⬅ ✌♦✍✍
📖✍✍✡⬅❑ ③♦➔⬁☺⬚⬊➔❑♍✍ ▫♦◘■⓿☺○✍ ⬚⬚⬊ ♦⬭○❑✈☎
✍♦✍ ❶➔📖♏⬁❷⇖❑✈☎ ⬚✍○⬖◑ ▫♦☜♦⬄✡❑✍ ⬊♦◘■⓾⬚♑✍⬈⬄
📖❑⇗◆◑⌘ 📖➔⬁♏✍ ★☒♉⬄⬈☹ ○⬚☹⬚✍✈ ◑✍❶♦✈
▫♦❷⬖○⇖❑✈☎ ⬚⬊✍◑☺⬚✍⬈ 📖⬆❑✍➔❑☑✈☎ 📖❑❽♦✡⬁❽◑♑⬅☠

⬚♦⬄⬊✌♦❑☪ ▫♦⌧✍❶♦✈ ♎➔☠ ✌⓾⌨⇗◘✍○⓿❑♌♦ ✎✍✍✈) (الأنعام: 42- 44).

وهذا مشهد لحال إنسان ابتلاه الله- تعالى- بالبأساء والضراء، فسيطر الجوع على نفسه وقومه، ونَقَصَ مالُه وولده، ثم ترك الإقبال على الله لعنادِه وقساوةِ قلبه، فلم يتعظ، ولم ينتفع، ثم فتح الله تعالى عليهم أبواب كل شيء، من الرزق من كل ما يختارون، استدراجاً لهم وجلباً لعقوبتهم، قال عليه السلام: " **إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإن هذا استدراج** "(1).

ولهذا قال: (○⬚☹⬚✍✈ ◑✍❶♦✈ ▫♦❷⬖○⇖❑✈☎ ⬚⬊✍◑☺⬚✍⬈ 📖⬆❑✍➔❑☑✈☎) أي بالأموال والأرزاق والأولاد: (📖❑❽♦✡⬁❽◑♑⬅☠) أي على غفلة (▫♦⌧✍❶♦✈ ♎➔☠ ✌⓾⌨⇗◘✍○⓿❑♌♦ ⬚♦⬄⬊✌♦❑☪) أي واجمون اشتد بهم الحزن حتى أمسكوا عن الكلام.

---

1) ابن حنبل، مسند أحمد، 4: 145.

حذف الضمير المجرور :(▫𝓏⑩❍) من الآية ، لعدم اقتضاء ذكره من ناحية، وإشعاراً بالمفاجأة التي حققتها الفاء:(✂♦❶𝔃⊠♦▫)، من ناحية ثانية ، فلم يكن ما يوجب ذلك.

وآية سورة المؤمنين، هي أيضاً في الابتلاءات والمحن التي يُخْتَبَر بها الناس، قال تعالى:(✍✇✂☒⓪♢➔♘☜✍✍𝔃✍ ☠←♑✆♦☼↖⓪♢⌘❒🕮 ⇧⑨♦❍♦☜◆❒ ✍♦✌◆❒ ☠✍✍✍♦❷𝓏☜ ☎✂❑←☼♘♦▤♦☝⇔✍✍✂ ✍♢☺♦▫ ✍❑☼⇔♦♦☞♦▫ ✂♦❶𝔃❍ ✂✍❑☹♢❍ ✍✍𝓏✍ ♦♌❑↖↖▪❸✽➢♦☝♦❸ ✇⑨③𝓏⑨☒⅄ ▤✇✂☒⓪♦↖ ✂♦❶ ✍✍✍✍♦✍ ☠✍✍✍❸■▣♦↖ ✂♦❶𝔃❍ ♦♌❑↖↖✍ 𝓏❍⑩𝓏▫ ✍☠➔♎ ✂♦❶𝔃❍ ♦♌❑❍❍𝔃▣✍📠↖✍ 𝓏❍⑩𝓏▫ ✍✍✍✍) (المؤمنون: 76-77)، والباب المقصود هو إما: "باب القتال فقتلوا يوم بدر" [1] أو "باب المجاعة والضر وهو الباب ذو العذاب الشديد" [2] الذي أصاب قريشاً بدعاء رسول الله ρ عليهم وذلك لا شك كان بعد وقعة بدر"[3].

والضمير في قوله: (▫♦❶𝔃⊠♦▫ ✂ ☠➔♎ فِيهِ ✍⑩📠✍ ♦♌❑❍❍𝔃▣✍📠↖✍) يعود إلى (الباب)، وهو باب العذاب. تأكيداً على حصوله وتحققه للكفار، وأن الكافرين لا محالة داخلوه.

الخلاصة: حذف الضمير المجرور من آية الأنعام، اقتضاء للمقام؛ لأن الإخبار جاء بالجمع وهو مفرد وإشعاراً بالمفاجأة التي حققتها الفاء. وذُكِر الضمير المجرور: (▫𝓏⑩❍) في آية المؤمنين عائداً إلى العذاب بلفظ المفرد، الذي حتماً سيقع بهم وهم لا محالة داخلوه. والله تعالى أعلم.

المسألة (13):

قال- تعالى-: (✍✍➔♘ ✍♦ ↖✌❑➔♘❒🕮 ⇔⚐↗▤♦☜ ❽𝓏⑨✆𝓏↖ ✽▣♢⓪♦⇔♢☜✍✂ ↖☠■▣⇧↖❒🕮 ✋♦◆❒ ★✍✍✂ ←✍✍♢✍✂♦❽⊠⌘ ✋♦◆❒ 🕮 ↖✌❑➔♘❒🕮 ☠↗▤♦☜ ❍❄𝔃❍ ❼𝔃❑✍♦▣■📠 ☎) (الأنعام: 50).

وقال- تعالى-: (✋♦◆❒ 🕮 ↖✌❑➔♘❒🕮 ☠↗▤♦☜ ❽𝓏⑨✡𝓏↖ ✽▣♢⓪♦⇔♢☜✍✂ ↖☠■▣↙↘❒🕮 ✋♦◆❒ ★✍✍✂ ←✍✍♢✍✂♦❽⊠⌘ ✋♦◆❒ 🕮 ↖✌❑➔♘❒🕮 ☠①■▣♦✍ ❼𝔃❑✍♦❍𝔃) (هود: 31).

الشاهد: في آية الأنعام ذُكِرَ ضميرُ الخطابِ المجرور – شبه الجملة -: (☠↗▤♦☜) ، في حين حذفا من آية الأنعام، فما حقيقة ما اختص به كل موضع؟

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 18: 45.

2) الطبري، تفسير الطبري، 18: 45.

3) ينظر: المصدر السابق ذاته، 18: 46.

التحليل والدراسة البلاغية:

آية سورة الأنعام، خطاب للرسول الكريم محمد ρ، لتبليغ عتاة قريش المنكرين المعاندين، والصادين عن دعوته المستهزئين به وبصحبه، فالله يقول له: قل لهؤلاء المنكرين نُبوَّتك: لست أقول إنما أنا الرَّبُ الذي له خزائن السماوات حتى أعطيكم، ولا أعلم الغيب الذي يختص به الله، ولا أقول إني ملك؛ لأني آكل وأشرب، وأفرح وأحزن كباقي البشر، فسياق الآيات فيه تهديد ووعيد من ناحية وتوبيخ وتقريع لهم من ناحية ثانية، فقال مخاطباً إياهم بالضمير المجرور؛ ليدينهم ويقيم عليهم الحجة الموجبة لعقابهم، وينعتهم بالظلم والفسق، قال– تعالى-: [illegible] ([illegible]) (الأنعام: 47– 50).

أما في سورة هود، فإن السياق جاء في قصة نوح – عليه السلام – حيث كان متلطفاً ومشفقاً على قومه، فلم يكرر قوله ([illegible]) بل حذفها؛ لأن التأكيد والتكرار يُفهِمان التوبيخ في سياق الآية. قال تعالى: ([illegible]

[illegible] ((هود: 25-31).

فالملاطفة والإشفاق في الآيات واضح، فلم يذكر الضمير المقترن بالجر الذي يمكن أن يوحي بالتهديد.

جاء في (ملاك التأويل): "إن الوارد في سورة هود إنما هو حكاية قول نوح –عليه السلام– متلطفاً ومشفقاً من حال قومه، ألا ترى استفتاح خطابه لهم بقوله:([illegible]) (هود: 28)، وقوله:([illegible]) (هود:29)، وقوله:([illegible]) (هود: 30) ، إلى قوله: ([illegible]) (هود: 31)، فتأمل جليل ملاطفته – عليه السلام – وما يفهم من كلامه من عظيم الإشفاق من حالهم وإرادته ما به نجاتهم من العذاب ومن أخذهم بمرتكباتهم، فهذا كله استلطاف في الدعاء لا يلائمه تكرار كلمة تضم تعنيفاً وتوبيخاً، والتأكيد والتكرار يفهم ذلك، ويردان حيث يقصد، وأما قوله تعالى في آية الأنعام: ([illegible])، فوارد في كلام أمره ρ بتبليغه عتاة قريش والعرب توبيخاً لهم وتقريعاً، فقيل له: (قل) والمراد قل لهم يا محمد: ([illegible]) ولم يؤمر أن يقول هذا لأبي بكر وعمر وخاصة أصحابه، إنما عني به مَنْ قوله: ([illegible]

[illegible]) (الفرقان: 7- 8)، فمن يصدر عنه هذا وأشباهه مما ينبئ عن الازدراء وفساد الظاهر والباطن، فَهُم المقول لهم: ([illegible]) ، فتكرر فيها قوله : ([illegible]) تأكيداً يُفهِمُ التعنيف ويناسب التوبيخ والتقريع"[1] .

الخلاصة: ذكر الضمير مع الجار في آية سورة الأنعام؛ لأن الخطاب على لسان الرسول محمد ρ إلى عتاة قريش وكفارهم، تقريعاً وتوبيخاً لهم، بينما حذفا من آية سورة هود إشفاقاً من نوح – عليه السلام – على قومه؛ لأن تكرار كلمة معينة وبطريقة معينة والتأكيد يفهمان ذلك،والله- تعالى- أعلم.

المسألة (14):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الأنعام: 81).

وقال- تعالى-:([illegible]) (الأعراف: 33).

وقال- تعالى-:([illegible]) (الحج: 71).

الشاهد: ذكر ضمير المخاطب مع حرف الجر في آية سورة الأنعام: ([illegible])، بينما حذفا من سياق آيتي الأعراف والحج، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية الأعراف بنيت في جواب إبراهيم – عليه السلام – لقومه، حين حذّروه من آلهتهم أن تمسه بسوء، فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم فعبدتموه من دون الله، وهو لا

---

1) الغرناطي،ملاك التأويل، 1: 456- 457.

يضر ولا ينفع، ولم يعطكم على إشراككم إياه حجة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا.

فلما كان الخطاب مباشراً من إبراهيم لقومه من عبدة الأصنام ناسب قوله: ( ) ، لأنهم المخصوصون في زمانه، قال- تعالى-: ( ) (الأنعام: 74)، ثم حاجه قومه وجادلوه فيما يعبدون وحذروه أن تناله آلهتهم بسوء، : ( ) (الأنعام: 80- 81)، فلما كان الخطاب مباشراً بين إبراهيم – عليه السلام – وقومه قال: ( ) ، في إشارة إلى أنهم المخصوصون بما جاء في الآية.

أما آية الأعراف فيقول الله- تعالى- فيها: ( )(الأعراف: 33)، والخطاب للرسول ρ ليقول "لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق – مَن حرّمَ أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده، أن تتزينوا بها وتتجملوا بلباسها"[1].

فهذه الفاحشة الكبيرة الظاهرة من طوافهم عراة، أو ما بَطُنَ أي خفي مِنَ الفواحش، مثل الزنا، وأما الإثم " فإنه المعصية، والبغي والاستطالة على الناس" [2]، وهذه أمور ينهى عنها الشرع بالإطلاق في كل زمان ومكان لقبحها وبشاعتها وخطرها على المجتمع المسلم، فأطلق التعبير ولم

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 8: 163.

2) الطبري، تفسير الطبري، 8: 166.

يخصص بقوم أو بزمان؛ لأن الإسلام جاء خاتم الديانات وخاتم الشرائع، فحذف القيد وهو قوله: (﴿) ليكون هذا الأمر سارياً على كل البشر في كل زمان.

وفي آية سورة الحج، فإن القول إخبار بصيغة الغائب قال تعالى: (﴿) (الحج: 71).

فلما كان الحديث إخباراً بصيغة الغائب، لم يناسبه ذكر ضمير المخاطب المجرور.

الخلاصة: قُيِّدَ السياق في آية الأنعام؛ لأن الحديث مقيد بين إبراهيم – عليه السلام – وبين قومه بصيغة الخطاب المباشر، فلزم قوله: (﴿)، وفي آية الأعراف، يطلب الله تعالى من نبيه الكريم أن ينهى عن الفواحش، والمعاصي بالإطلاق؛ لأنها أمور يستقبحها الذوق والشرع في كل مكان وزمان، فأطلق ولم يقيِّد، أما آية الحج فلم يذكر فيها القيد، (﴿)؛ لأن الخطاب فيها بصيغة الغائب ولم يناسب ذكر شبه الجملة، والله أعلم.

المسألة (15):

قال– تعالى–: (﴿) (الأعراف: 101).

وقال– تعالى–: (﴿) (يونس: 74).

الشاهد: نصُ الآيتين متشابه في اللّفظ إلا من زيادة الضمير المجرور: (﴿) في آية سورة يونس عنه في آية الأعراف، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية الأعراف بنيت في سياق يقوم على الترغيب والترهيب، فقد جاء قبلها قوله تعالى: (﴿

( ) (الأعراف: 96)، والآية هذه مطلقة غير مقييدة، حيث أطلق التكذيب ولم يذكر له مفعوله: ( ) أي حذف المفعول به وقال كذلك: ( ) ( ) (الأعراف: 101) فلم يذكر هنا أيضاً بماذا كذبوا.

أما السياق في سورة يونس فمخصص غير مطلق؛ لأن قبله قصة نوح – عليه السلام– : ( ) (يونس: 71)، ثم قال بعدها: ( ) (يونس: 73)، ثم قال: ( ) (يونس: 74) فذكر المفعول في الموطنين لذا قال (به).

ثمة أمر آخر، وهو أن آية الأعراف تتحدث عن الأنبياء السباقين بصيغة الجمع المطلق، والتكذيب كان لهم جميعاً فأطلق التعبير، قال– تعالى–: ( ) (الأعراف: 101) في حين إن الحديث في آية سورة يونس عن قصة نوح – عليه السلام – وجاء ذكر الأنبياء في سياقها فهي قصة مخصصة، فاستدعى كل سياق ما ورد.

جاء في (البرهان) للكرماني في تفصيل هذه المسالة: " لأن أول القصة في هذه السورة – الأعراف – ( ) (الأعراف: 96)، وفي الآية: ( ) ، وليس بعدها الباء، فختم القصة بمثل ما بدأ به فقال: ( ) ، كذلك في يونس وافق ما قبله وهو: ( ) (يونس:73)، ثم ( ) ،فختم بمثل ذلك فقال: ( ) "[1]. أي ناسب الإطناب الإطناب بالذكر والإيجاز الإيجاز بالحذف.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 195.

الخلاصة: أُطلِق القولُ في آية الأعراف، ولم يُخَصَّص؛ لأن الحديث فيها يجري في سياق مطلق دون قيد، حيث سبقها قوله تعالى: ([illegible]) دون ذكر المفعول، فجاء القول على نسقها، ([illegible]) .

أما آية يونس، فإنها مخصصة بقصة نوح – عليه السلام – بداية، وبالقيود ثانياً، حيث ذُكِرَ المفعول فيما سبقها من قوله تعالى: ([illegible])، فجاء كل سياق على ما ورد، من ذكر وحذف، والله أعلم.

المسألة (16):

قال– تعالى–: ([illegible]) (الأعراف: 110).

وقال– تعالى–: ([illegible]) (الشعراء: 35).

الشاهد: الآيتان في موقف التحدي بين موسى – عليه السلام – وبين فرعون وسحرته أثبت الاسم المجرور:([illegible]) في آية سورة الشعراء، بينما حذفا من آية سورة الأعراف، فما وجه ما كان في الآيتين الكريمتين؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في سياق التحدي الذي وقع بين موسى – عليه السلام – وفرعون، وما أظهر النبي الكريم من أمر العصا واليد البيضاء، نرى فرعون قد اهتزت ثقته بنفسه وقومه، وقد أصبح الخوف بادياً عليه، فيحاول إقناع قومه بأن موسى – عليه السلام – ما هو إلا مخادع دجّال فينعته بالسّاحر، ويردف ويقول: يريد أن يخرجكم من أرضكم، ويذكر وسيلة الإخراج وهي السحر، قال–تعالى–: ([illegible]

[illegible]) (الشعراء: 34- 35)، فلما كان الحديث على لسان فرعون، وهو الحانق المتمرد المتجبر، ناسبه التشهير بموسى، بعد أن أحس الخوف منه، فنعته بالشاعر الذي يرغب في إخراج القوم من بلادهم، وذكر الوسيلة التي يصل بها للإخراج، وهي السحر؛ ليتناسب مع جو الحنق الذي يعيشه والنفسية المتوترة التي تشغله.

أما في آية الأعراف، فإن الحديث عن النتيجة التي لحقت بالقوم بعد أن رأوا العصا واليد البيضاء، والقوم أقل حدة وأقل حنقاً من فرعون فاكتفوا بنعتهم لموسى بالساحر والإخراج من الأرض دون ذكر الوسيلة، اكتفاءً بما يدل عليها.

جاء في درّة التنزيل (للإسكافي) أنه " لما أسند الفعل في الأولى (الشعراء) إلى فرعون، وحكى ما قاله، وأنه قال للملأ من قومه إن هذا لساحر عليم، وكان أشدهم تمرداً، وأولهم تجبراً، وأبلغهم فيما يَرُدُ به الحق، كان في قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم، ذكر السبب الذي يصل به إلى الإخراج، وهو (بسحره) ، فأشبع المقال بعد قوله إن هذا لساحر عليم، بأن ذكر أنه يريد إخراجكم بسحره، فهو ما حُكِيَ من قول الملأ في سورة الأعراف، حيث قال: ([illegible]) (الأعراف: 109) والملأ لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى –عليه السلام– ولم يجفوا في الخطاب جفاه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرار لفظ السحر من لفظة – ساحر – بعد ما أخرجه في صفته، حيث قال:([illegible]) "[1].

الخلاصة: عندما كان الحديث على لسان فرعون، وهو الحانق المتمرد المتجبر، وقد دبّ الخوف في أعماقه، بعد أن رأى ما رأى من معجزات موسى، فنعته بالساحر، وأردف مكرراً ما يوحي بالغضب فقال: ([illegible]) . أما آية الأعراف فإن الخطاب فيها على لسان القوم، وهم أقل حدة في الحنق والغضب من فرعون، فاكتفوا بنعته بالساحر دون ذكر وسيلة الإخراج المشتقة منه، والله أعلم.

المسألة (17):

قال– تعالى–:([illegible]) (التوبة: 120).

وقال– تعالى–:([illegible]) (التوبة: 121).

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 169.

الشاهد: ذكر الضمير المجرور: (﴿) في آية سورة التوبة الأولى، بينما حذفا من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

من الخير إيراد السياق للوقوف على حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف، يقول–تعالى–:

(﴿) (التوبة: 120). والذي يظهر من تركيب السياق أن الحديث هنا مشتمل على ما هو من عملهم، وهو قوله: (﴿) وعلى ما ليس من عملهم، الظمأ والنّصب والمخمصة، والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب فقال: (﴿)[1] .

فلما كانوا بداية يُجْزَون على أعمالهم، أطنب رب العزة وأكد أنهم يُجْزَون كذلك على ما يرافق هذه الأعمال من ظمأ ونصَب ومخمصة، في سبيل الله تشجيعاً على أعمال الخير، وترغيباً في تحمل المشاق على طريق الدعوة والهداية.

أما في الآية الثانية، فإن الحديث اقتصر فيها على عملهم، وهو مكتوب لهم بعينه بداهة، قال تعالى: (﴿) (التوبة: 121)، فهي مشتملة " على ما هو من عملهم، وهو إنفاق المال في طاعة الله وتَحَمُل المشاق في قطع المسافات، فَيُكتَبُ ذلك بعينه"[2].

فلما كانت أعمال أصحابها الحميدة تكتب لهم، ويجزون عليها بداهة، لم يكن ما يبرر تأكيد ذلك.

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 212.

2) المصدر السابق ذاته: 212– 213.

الخلاصة: عندما كان الحديث في الآية الأولى عن أعمال المؤمنين، التي قاموا بها بأنفسهم، وعلى ما رافقها من ظمأ ومخمصة ونصب، ناسب تأكيد ذلك تشجيعاً على أعمال الخير، وترغيباً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ( ) .

وعندما كان الحديث عن أعمال المؤمنين بعينها، دون ما يرافقها، وهي مما يجزى عليه العبد بداهة، لم يكن ما يبرر تأكيدها، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (18):

قال- تعالى-: ( ) الرّعد: 26).

وقال- تعالى-: ( ) (الإسراء: 30).

وقال- تعالى-: ( ) (الروم: 37).

وقال- تعالى-: ( ) (الزمر: 52).

وقال- تعالى-: ( ) (الشورى: 12).

وقال تعالى-: ( ) (القصص: 82).

وقال- تعالى-: ( ) (العنكبوت: 62).

الشاهد: ذكر الجار والمجرور: ( ) في آيتي القصص والعنكبوت، بينما حذفا من آيات سور: الرعد، والإسراء، والروم، والزمر، والشورى المشابهة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

في سورة الرعد ذَكَرَ الله– تعالى– عاقبة المؤمن وعاقبة المشرك، وبيّن أنه– تعالى– يبسط الرزق ويقدر في الدنيا؛ لأنها دار امتحان، فيبسط الرزق على الكافر، لا ليدل على كرامته، ويقتر على بعض المؤمنين لا ليدل على إهانتهم؛ ويقدر، أي يضيق ومنه: (❒◆✎♦♊ ♎➔⑨♋◆◆ ⬉♦◈■⓿⬂❍♋ ❻⚡♐⬂♎➔❍⬅➀) (الطلاق: 7) أي ضيق.

وقد تقدّم آية الرّعد حديث عن فريقين من الناس: الذين يوفون بعهد الله، وفريق آخر هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ثم قال: (❒◆✃✍✍♎♋⇦✖♦ ...)) (الرعد: 25) ومن ذلك "يفهم أن المؤمنين لم يقصد تخصيصهم بذلك الخطاب بوجه، ألا ترى قوله في آية الرعد: (❒◆▫⬧❷▩❍⬉❒✃☎ ...)) (الرعد: 26)، وليس هذا من شأن المؤمن، فإن الدنيا سجنه، وإنما فرحه بربه وبما يرجوه منه في آخرته"[1] فلم يخصص الخطاب، لذا حذف قوله: (✎♋♊⇳ ⬉♋⌨✍♦✍⑩♋■⚡⌚) ، وحذف الضمير المجرور العائد عليهم.

أما آية الإسراء فإن الحديث فيها تسرية للرسول الكريم ρ ، حيث " أتى رسول الله ρ بُرّ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل الله: (❒◆⬩⬩ ...) (الإسراء: 29)"[2] فتضايق الرسول وسرى عنه ربه تعالى:"بأن ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك، ولكن لأن مشيئته في بسط الأرزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة"[3].

والذي يظهر أن الآية غير مخصوص بها المؤمنون، بل العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم، أرزاقهم بيد الله يعطيهم كيف يشاء وفق حكمته وإرادته، لذا حذف (الجار والمجرور): (✎♋♊⇳ ⬉♋⌨✍♦✍⑩♋■⚡⌚) وكذلك (له) ، التي تستخدم لتشريف المؤمنين ومؤانستهم. ودليل ذلك الآية التالية: (❒◆⬩⬩ ...) (الإسراء: 31)، وذلك أن المؤمن لا يقرب هذه الأشياء.

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 704.

2) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 136.

3) الزمخشري، الكشاف، 2: 637.

وكذلك الأمر في سورة الروم والزمر والشورى فإن الخطاب فيها غير مخصص للمؤمنين، بل هو عام للمؤمن وغيره:

ففي الروم يقول تعالى: ([illegible]) (الروم: 36) فالخطاب للناس عامة مؤمنهم وكافرهم.

وفي سورة الزمر، يقول تعالى: ([illegible]) (الزمر: 50- 52).

فالحديث عن قارون وقومه، من الأمم الخالية، وهو ما يبرر عدم ذكر ([illegible]) التي تذكر بنسبة إلى الله تعالى؛ تشريفاً وتكريماً للمؤمنين، وكذلك الضمير العائد عليها، والأمر ذاته في آية الشورى حيث قال: ([illegible]) (الشورى: 8) فالحديث غير مخصص بل يبسط الله الرزق لكل الناس ويقدر للجميع، لمن دخل في رحمته وللظالمين.

وعندما كان الحديث والإخبار عن المؤمنين، نسبهم الله تعالى إليه، تشريفاً وتكريماً لهم، ومؤانسة لقلوبهم بما يجري حتى يبقوا يذكروه في حال القبض والبسط، قال تعالى: ([illegible])

[illegible]) (العنكبوت: 58- 62).

فالحديث خاص عن المؤمنين، مقيد بذكر صفاتهم المشوقة للاقتداء بها، فناسب تكريمهم بنسبتهم إلى الله تعالى تشريفاً وتعظيماً لقدرهم، وأردف ذلك بالضمير زيادة في تأكيد التكريم والتشريف؛ جاء في حاشية البرهان (للكرماني):" حيث جاء ([illegible]) قال: ([illegible]) كما في العنكبوت: 62 وسبأ: 39، أما في القصص فهو حكاية لقول الذين تمنوا مكانة قارون، ورجوعهم عن هذا التمني لمشاهدتهم عاقبته، وقد علموا أن العاقبة للمتقين، فقالوا ما قالوا، وهم عالمون بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط، وقبض عنه ما قبض، فحسن حذف (له) لتقدم قصته "[1].

الخلاصة: حيث أراد الله تعالى التعميم بالذكر، قال: ([illegible]) بحذف الجار والمجرور ([illegible])، والضمير المجرور كذلك (له). وحين أراد التخصيص بالذكر، نسب المؤمنين إلى ذاته الكريمة تشريفاً لهم، وتكريماً، ومؤانسة لهم بما يجري، حتى يحمدوا الله ويذكروه في حال البسط والقبض.

أما في آية القصص فقد ذكر الجار والمجرور: ([illegible])؛ لأن الحديث عمن تمنوا ما كان لقارون، ورجعوا عن أمنيتهم بعد ما عرفوا عاقبتهم، واتقوا ربهم، فنسبهم الله تعالى لذاته الكريمة لأنهم أتقياء، وحذف الضمير المجرور لتقدم قصة قارون، والله أعلم.

المسالة (19):

قال- تعالى-: ([illegible]) (إبراهيم: 32).

وقال- تعالى-:([illegible]) (النمل: 60).

الشاهد: ذكر الضمير الجمعي المجرور: ([illegible]) في آية سورة النمل زيادة على ما جاء في السياق المشابه في آية سورة إبراهيم، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

---

1) خلف الله، حاشية البرهان للكرماني: 297.

التحليل والدراسة البلاغية:

الآيتان في إكرام الله تعالى لبني آدم، بإنزال الماء رحمة للعباد، جاءت آية سورة إبراهيم في سياق الحديث عن المؤمنين. والمؤمنون حقاً هم دائمو التذكر والموالاة لله تعالى، وهم المقصودون في الآية، قال تعالى: (♦✖⇦♌♎♟✎✍✂ ♋❽♌❿✍♦📠♌➔♌✍☜ ✍➔♎ ■□🗐□■🖬○🕛☜✍✂ ☎✂□←☺❿✐◑↖③ ☎✂□↖☪♦✌✂◆↗ ✂❖❷☜♋ ♐✌←♍🕛◆☪♘♎♋♋◆❻ ✍❍☺♌✌ ☎✂□→◑♌▦☪↖③◆□ ⊲⊳♐□♦③ ◆❼✌✌▫♦③ ♌□🕮 ✐✍♐✌♦♎ ♊♌♓✌ ☪□◆❍♌☼•☒♦↖◆□ •• ✍♦◆□ ♌○❍♌▫ ♡♐♘♎❿♦✍ ♘✍🕛■🖬♘⌘ •• ◆□ ♌○❍♌▫ ♡♐♘♎❿♦✍ ♘✍🕛■🖬♘⌘) (إبراهيم: 31)، فلفظ العباد، "لم يرد في الكتاب العزيز إلا مدحة للمؤمنين، وخصوصاً إذا أضيف إليه تعالى إضافة التشريف، فالحاصل من ذلك أن المأمور في هذه الآي من هو بصدد الامتثال، وفي حيز المسارعة للطاعة، فالخبر في أمثالهم حق وصدق"[1].

فَعُلِم أن المخاطب مطيع ومصدق، فأخبَرَ أن الله تعالى أنزل من السماء ماءً على وجه العموم، وأنهم مشمولون بهذه الرحمة العامة فلم يقل: (☠➔♦♎) .

أما ما جاء في آية سورة النحل، فهو في سياق تعنيف المشركين على سوء مرتكبهم، وقصور تفكيرهم "فقصد تحريكهم وإيقاظهم من رقدة الغفلة، فقيل: (□◆🕮□☼❽♦✌ ♎♦☠) (النمل: 60) فحصل تنبيههم وإعلامهم أن إنزال الماء من السماء إنما هو لهم، وأنه لا حاجة له سبحانه إليه، فأوجب الكلام تعنيفهم، ويشهد لهذا قوله تعالى عقب الآية: (✍□✎ ♋♍♎•🗎 ✍□🕮 ♋□🕮 ⇔⚐↗🗎♦♎ 🗎 ✐✍♎♎♦❷♎↗☒♟ ☎✂□←✌✌✌✌♈➔✍ ♋□🕮 ⊲⊳♐□♦♎ ♐☠➔♎ ♐✍♦✍ 🗐 ★✐✍✂ ♎↗□✎ ⊲○🕛♦♎♌↗□🕮 ③♦➔⇙⑨♌♎ ♦♋□↗♎♌) (النمل: 60)، أي يعدلون بربهم غيره ويعدلون بعبادته إلى عبادة غيره"[2] .

الخلاصة: لما كانت آية سورة إبراهيم عن المؤمنين، وهم المصدقون المطيعون، لم يكن ما يوجب تنبيههم، فهم دائماً متنبهون؛ لأن ذلك حالهم من التذكر.

وعندما كان الحديث عن الكفار، كان لا بد من تنبيههم؛ لأنهم غافلون عن التفكير لذا قال:(□◆🕮□☼❽♦✌ ♎♦☠)، قرعاً لأسماعهم وبعثاً لعقولهم على التفكر في أسرار هذا الكون، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

---

1) الزمخشري، الكشاف، 2: 534.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 717.

المسألة (20):

قال- تعالى-: (﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾) (النحل: 14).

وقال- تعالى-: (﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾) (فاطر: 12).

الشاهد: الآيتان تُبيّنان ما منّ الله تعالى به على عباده، من تسخير البحر وتسهيله لاستخراج الحلي من قراره، ذكر الضمير والجارّ: (﴿تَلْبَسُونَهَا﴾) في آية النحل، بينما حذفا من آية فاطر، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

من الخير إيراد السياق لمعرفة السبب، قال تعالى: (﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾) (النحل: 14)، وهنا إخبار من الله تعالى عن تسخيره البحر للعباد: منه يأكلون وعليه يركبون ومنه يستخرجون حلية يلبسونها،ذكر الضمير المجرور:

(﴿تَلْبَسُونَهَا﴾) العائد إلى (﴿حِلْيَةً﴾) أمناً لِلَّبْسِ، وحتى لا ينصرف الذهن إلى مكان آخر لاستخراج الحلية، غير المكان المقصود، فأكّد الله تعالى على ذلك بذكر الضمير.

أما آية سورة فاطر فقد جاءت في سياق آخر، يقول تعالى: (﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾) (فاطر: 12). وهنا يضرب الله تعالى " مَثَلَين للمؤمن والكافر، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البَحْرَين وما علق بهما من نعمته وعطائه: (﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾) أي ومن كل واحد منهما (﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾)، وهو السمك (﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾)، وهي اللؤلؤ والمرجان (﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾) ،

(✍♦❑◆✃⌘⬁❷♦) شواق للماء بجريها "[1] .

ومن جهة ثانية فإن الله تعالى يشبه المؤمن والكافر بالبحرين، البحر العذب والمقصود به " الأنهار السارحة بين الناس من كبار وصغار بحسب الحاجة إليها في الأقاليم والأمصار والعمران والبراري والقفار، وهي عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك (❑◆⧋⬠⏲⓿⌧✃ ✍♉⬛▫⌧⬈ 🕮⬆♊⬠⍝●⌀) أي مر وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار "[2] .

فلما قال: (❑◆✍♉♊ ☝⬈⌂♏⬤ ✍♦▫⬛➔⬛❑♌♦ ⬤⧫⬄☺✞⌀ ⬅♦❸⌧❷♦⌀ ❑◆⬛○⬄☞♦❷⬃❷⌧♉⬉❑♌♦ ○♉⬛▫❿◆❑⚬ ✍♦▫⬛⏳♦○⬜❑☼♦♑⬠⌀) أغنى عن قوله:

(✍♉✡⬃○) الذي يعود إلى المفرد الذي جاء في سياق الإخبار عن نعم الله تعالى.

الخلاصة: ذُكِرَ الضميرُ المجرور:(✍♉✡⬃○) في آية النحل، أمناً للَّبْسِ؛ ولأنه يعود إلى مفرد في معرض الإخبار عن نعم الله تعالى.

وحذف الضمير من آية فاطر؛ لأنه تقدم قوله:(❑◆✍♉♊ ☝⬈⌂♏⬤)، في معرض ضرب المثل للمؤمن والكافر، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (21):

قال– تعالى–: (❑◆⬤♦⬤♦⑨⇧ ⏲❃❸▪▫⬂☪◆⌀ ×⬂❼ ⧋⬠⏲⓿⌧✃ ✃⌀⬤⬂⬤❸➔❷⬀⬈◆✃♌⬀) (الإسراء: 41).

وقال– تعالى–: (❑◆⬤♦⬤♦⑨⇧ ⏲❃❸▪▫⬂✡❑⌀ ⬤♉⬛☪❑⌀❑⬁ ×⬂❼ ⧋⬠⏲⓿⌧✃ ✃⌀⬤⬂⬤❸➔❷⬀⬈◆✃♌⬀) (الإسراء: 89).

وقال– تعالى–: (❑◆⬤♦⬤♦⑨⇧ ⏲❃❸▪▫⬂✡❑⌀ ×⬂❼ ⧋⬠⏲⓿⌧✃ ✃⌀⬤⬂⬤❸➔❷⬀⬈◆✃♌⬀ ⬤♉⬛☪❑⌀❑⬁) (الكهف: 54).

الشاهد: ذكر الجار والمجرور:(⬤♉⬛☪❑⌀❑) في آيتي الإسراء الثانية والكهف، بينما حذفا من آية الإسراء الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 586.

2) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 3: 551.

آية الإسراء الأولى بنيت في سياق الخطاب الخاص لكفار العرب، فلم يذكر فيها لفظ الناس، الذي يدل على العموم، لهم ولغيرهم، قال تعالى: ([illegible]) (الإسراء: 40)، فالكلام خطاب للذين قالوا: إن الملائكة بنات الله، وهم كفار العرب والعياذ بالله.

أما آية الإسراء الثانية فقد سبقت بقوله تعالى: ([illegible]) (الإسراء: 88)، فالمخصوص هنا الفريقين، الإنس والجن، وعُيِّنَ ممن ذُكِر (الناس)، اعتناءً بهم؛ ليظهر شرفهم على الجن.

وفي آية الكهف، فإن الخطاب عام لكل البشر، فلم يكن بد من ذكر الناس، قال تعالى: ([illegible]) (الكهف: 54)، ففهم من الآية الكريمة أن الخطاب عام لكل الناس ليتدبروا ما فيه ويعقلوه، فورد الخطاب بصيغة الجمع العام: (□□□□) [1].

الخلاصة: لما كان الخطاب في آية الإسراء الأولى خاص بكفار العرب، الذين قالوا إنَّ الملائكة بناتُ الله، لم يناسب السياق التعميم، وعندما كان الخطاب عاماً للإنس والجن في آية الإسراء الثانية، خُصَّ الفريقان وعَيِّنَ ممن ذُكِرَ الناس، تشريفاً لهم وإظهاراً لقدرهم، فقال: (□□□□)؛ حتى لا يلتبس القول، وكذلك الأمر في آية الكهف، فإن الخطاب فيها عام، فقال:(□□□□) ليدل على العموم، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (22):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الكهف: 72).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 765 بتصرف.

وقال– تعالى–: ( ) (الكهف: 75).

الشاهد: الآيتان في ما كان بين موسى والخضر – عليهما السلام – ذكر الضمير والجارّ في آية الكهف الثانية:( ) ، بينما حذفا من آية الكهف الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يعاهد موسى – عليه السلام – الخضر، على أن يرافقه بعد قبول شرطه، وهو: ألا يسأل موسى الخضرَ عن شيء حتى يحدث له الخضر منه ذكرا، قال تعالى:( ) (الكهف: 66– 67)، فلما خرق الخضر السفينة، أنكر موسى عليه ذلك بقوله: ( ) (الكهف: 71)، فذكّره الخضر ابتداءً بالعهد الذي كان بينهم قائلاً: ( ) (الكهف: 72)، فاعتذر موسى – عليه السلام – بقوله: ( ) (الكهف:73)، ثم وقع من موسى إنكار قتل الخضر للفلاح بقوله: ( ) ، فأنكر موسى الفعل وبالغ في إنكاره، فقابل الخضر ذلك بتأكيد الكلام المتقدم والإنكار على موسى سؤاله، فقال:( )، فالضمير المجرور جيء به لتأكيد التقرير الأولي؛ جاء في البرهان (للكرماني) :" لأن الإنكار في الثانية أكثر، وقيل: أكّد التقرير الثاني بقوله: ( ) ، كما تقول لمن توبخه: لك أقول، وإياك أعني، وقيل: بيّن في الثاني القول له، لِما لم يُبَيّن في الأولى"[1].

الخلاصة: عندما كان الكلام تذكيراً من الخضر لموسى – عليهما السلام – بالاتفاق ابتداءً، خلا من التأكيد بالضمير المجرور. وعندما تكرر السؤال من موسى، والإنكار على الخضر فعلته بقتل

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 258.

الغلام، أردف الخضر التذكير، بصيغة تنذر بالشدة والتعنيف، فقال: ([illegible])، كمن يقول لمن يوبخه: لك أقول، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (23):

قال- تعالى-: ([illegible]) (الحج: 22).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (السجدة: 20).

الشاهد: ذكر الجار والمجرور: ([illegible]) في آية الحج، بينما حذفا من السياق المشابه من آية سورة السجدة، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

آية الحج جاءت في سياق الحديث التفصيلي عن عذاب أهل النار من الكتابيين، الذين خاصموا المؤمنين " قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً "[1]، فأخبر الله- تعالى- عن عذاب هؤلاء الكفرة: ([illegible]) (الحج: 19- 22)، فهذا التفصيل بهذا الإطناب ناسبه زيادة قوله: ([illegible]) ، "ففصل حال هؤلاء – الكفرة – فناسب هذا زيادة ([illegible])، ونظير هذا التفصيل قوله تعالى: ([illegible])

---

1) السيوطي، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين. (ت 911هـ) الدر المنثور. (بيروت: دار الفكر).

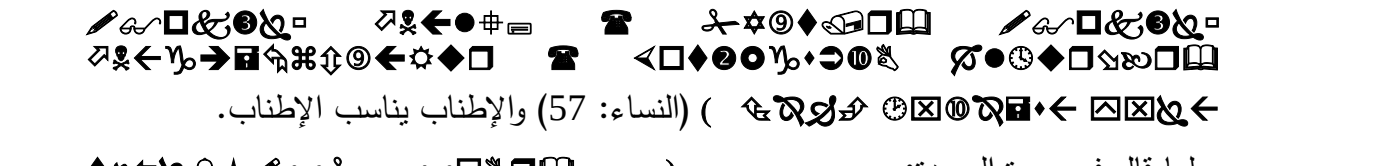

) (النساء: 57) والإطناب يناسب الإطناب.

ولما قال في سورة السجدة: (

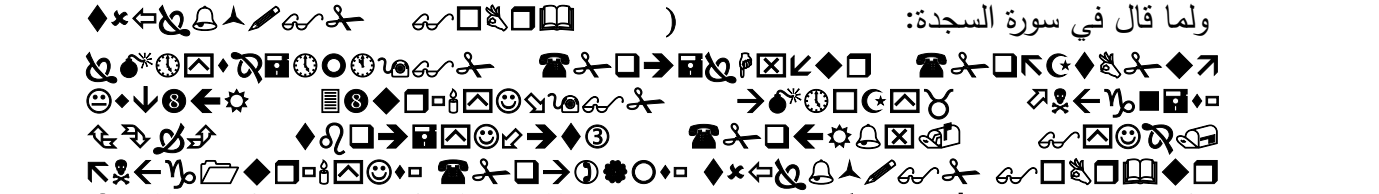

) (السجدة: 19- 20)، فلم يقع تفصيل في الطرفين.

وأوجزُ الكلام، ناسبه الإيجاز، فلم يرد هنا قوله:( ) "[1].

وجاء في البرهان للكرماني:" لأن المراد بالغم في هذه السورة هو الكرب، والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفساً، وما قبله من الآيات يقتضي ذلك وهو: ( ) (الحج: 19) على قوله: ( ) (الحج: 21) فمن كان في ثياب من نار، فوق رأسه حميم تذوب من حره أحشاء بطنه، حتى يذوب ظاهر جلده وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد، كيف يجد سروراً ومتنفساً من تلك الكرب التي عليه، وليس في السجدة من هذا ذكر، وإنما فيها: (

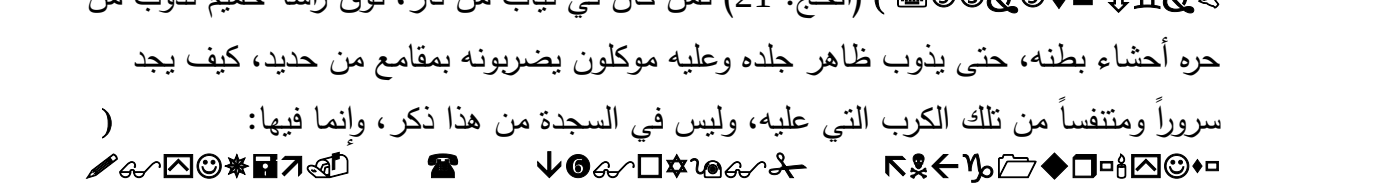

) "[2].

أي الإطناب في سورة الحج ناسبه الزيادة بقوله تعالى: ( )، والإيجاز في سورة السجدة، ناسبه الإيجاز.

الخلاصة: لما فصّل الله تعالى في بيان حال المؤمنين، وحال الكافرين في سورة الحج، ناسب الإطناب إطناباً، ولما أوجز ناسب الإيجاز إيجازاً، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (24):

قال- تعالى-: (

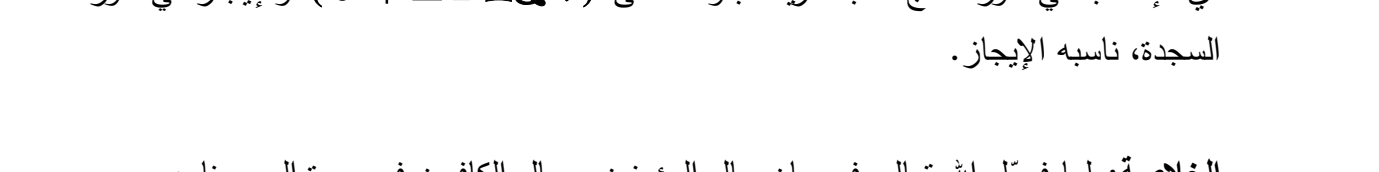

) (النور: 34).

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 2: 859,

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 272.

وقال– تعالى–: ([illegible]) (النور: 46).

الشاهد: ذكر الضمير والجارّ بصيغة الجمع: ([illegible]) في آية النور الأولى، بينما حذفا من السياق المشابه من الآية الثانية من السورة ذاتها، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاءت الآية الأولى في سياق بيان الحدود والأحكام والآداب، التي يعتبر المسلم بحاجة شديدة إلى بيانها، من أجل بناء مجتمع متماسك تسوده الفضيلة، ويحقق فيه الإنسان الأمن على عرضه وماله ونفسه ودينه، ثم "عدد سبحانه نعمه على المؤمنين في قوله: ([illegible]) ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم ليقع التحفظ مما وقع أولئك فيه"[1] الذين سبقوا من أهل الكتب والأمم السابقة.

وهذه الآية " كلام مستأنف جئ به في تضاعيف ما ورد من الآيات السابقة واللاحقة، لبيان جلالة شؤونها المستوجبة للإقبال الكلي على العمل بمضمونها، وصُدِّرَ بالقَسَم الذي تُعرِبُ عنه اللام، لإبراز كمال العناية بشأنه، أي: وبالله لقد نزَّلنا إليكم هذه السورة الكريمة، آيات مبينات لكل ما بكم حاجة إلى بيانه، من الحدود وسائر الأحكام والآداب"[2].

فلما كان الحديث خاصاً، ويتعلق بالمؤمنين، وببناء مجتمعهم الإنساني، ناسبه تأكيد خصوصيتهم بهذه الأحكام، فجيء بقوله: ([illegible])؛ حثاً لهم على الالتزام بها، والتحفظ مما وقع فيه من كان قبلهم من الأمم، التي خسّف الله بعضها بسبب سوء أخلاقهم.

أما الآية الثانية فقد جاءت في سياق تعداد مظاهر قدرة الله– تعالى– في هذا الكون العظيم، وهي آيات بينات لكل ذي بصر مؤمن بالله تعالى أو غير مؤمن، حتى يتفكر الجميع بها وبأسرارها فتكون دليلاً لانقيادهم وبرهانا، على صدق توجههم إلى الله– تعالى–، قال– تعالى–: ([illegible])

---

1) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت 875هـ)، تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح أبوستة. (بيروت: دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1418هـ–1997م)، 3: 120 .

2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 6: 174.

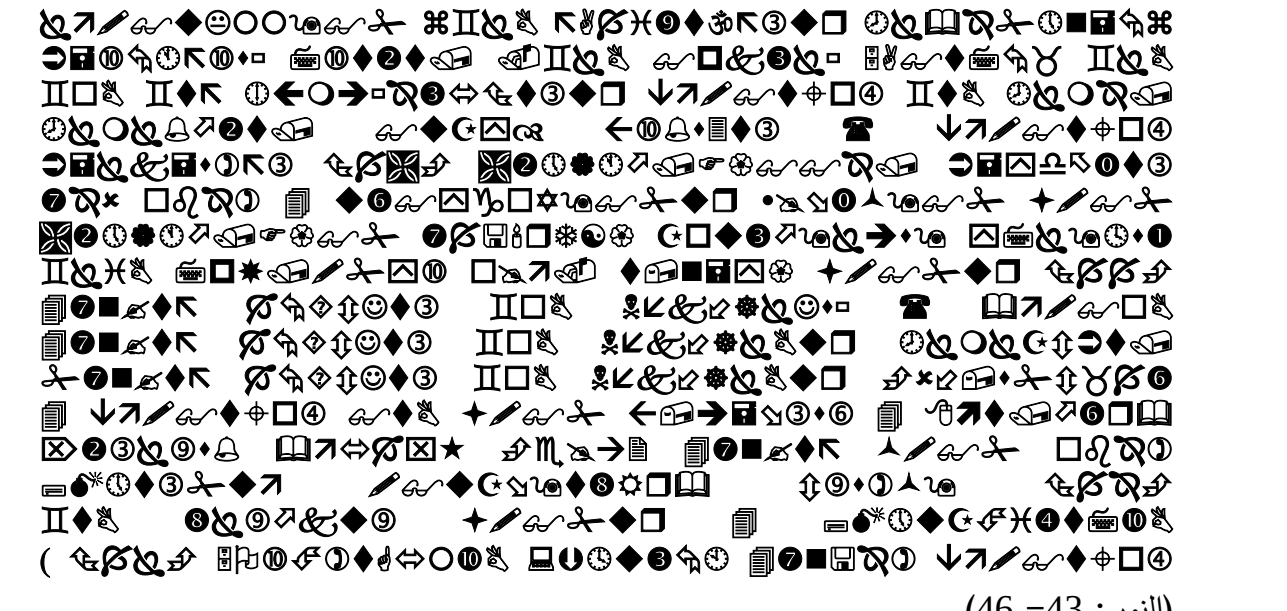

(النور: 43- 46).

فلما كانت هذه المظاهر عامة ظاهرة، و واضحة لعيان كل ذي بصر على وجه هذه الأرض العامرة، لم يخصص، فناسب عدم ذكر قوله:( ) .

الخلاصة: عندما كان الحديث عن الأحكام والآداب والحدود، التي تخص المؤمنين في حياتهم وأمر دينهم، ناسبه التخصيص، فقال:( ). وعندما كان الكلام عن مظاهر قدرة الله تعالى في هذا الكون- وهي مظاهر عامة لكل الناس على وجه الأرض الرحبة والواسعة- عمم، ولم يناسبه التخصيص، فلم يذكر: ( ) ، والله- تعالى- أعلم بأسرار كلامه.

المسألة (25):

قال- تعالى-: ( ) (العنكبوت: 21).

وقال- تعالى-: ( ) (الشورى: 31).

الشاهد: ذكر قوله تعالى:( ) زيادة على ما جاء في السياق المشابه في سورة الشورى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

القول في آية سورة العنكبوت بني في سياق تكذيب الأمم السابقة لرسلها، بدءاً من نوح وإلى إبراهيم عليهم السلام، وما حاق بهذه الأمم من العذاب، قال تعالى: ([illegible]) (العنكبوت: 14)، ثم قال تعالى: ([illegible]) (العنكبوت: 16).

أما آية سورة الشورى فإنها في سياق ما يصيب الإنسان المؤمن من مصائب، قال تعالى: ([illegible]) (الشورى: 31).

يقول الكرماني:" ما في هذه السورة – العنكبوت – خطاب لنمروذ حين صعد الجو موهماً أنه يحاول بلوغ السماء، فقال إبراهيم له ولقومه: ([illegible]) أي: من في الأرض من الجن والإنس، ([illegible]) من الملائكة، فكيف تعجزون الله؟ وقيل: ما أنتم عليه بغائبين ولو هربتم في الأرض أو صعدتم في السماء، وقيل: ([illegible]) لو كنتم فيها، وما في الشورى خطاب للمؤمنين"[1].

ثم: " لما كان الكلام في العنكبوت في سياق تكذيب الأنبياء ومحاربة الرسل، ومعاقبة الله لهؤلاء الأقوام، كان من المناسب أن يزيد لهم في القول ويبسط لهم في التحدي، ويخبر أنهم ضعفاء حتى لو بلغوا السماء وصعدوا فيها"[2].

الخلاصة: عندما كان الحديث في تكذيب الأمم السابقة لأنبيائهم، وبيان ما حلّ بتلك الأقوام، كان من المناسب أن يبسط الله تعالى في التحدي، حتى يخبر أنهم ضعفاء، حتى لو بلغوا السماء، وصعدوا فيها، فكان ما كان في آية سورة العنكبوت. وعندما كان الحديث عن المؤمنين وبيان مظاهر قدرة الله تعالى، من خلقه السماء والأرض، وبسط الرزق وإنزال الغيث، وهي مظاهر يدركها

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 295.

2) السامرّائي، التعبير القرآني: 111– 112.

العاقل على الأرض، اكتفي بالقول: ( ) ، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (26):

قال تعالى: ( ) (الروم: 19).

وقال تعالى: ( ) (الروم: 24).

الشاهد: الآيتان في إظهار قدرة الله تعالى، ذكر الضمير والجارّ: ( ) في الآية الثانية من سورة الروم، بينما حذفا من الآية الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يبين الله- تعالى- في الآية الأولى بعض مظاهر قدرته، ويذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها؛ ليدل على كمال قدرته، ومن ذلك: إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وإحياء الأرض بعد موتها، وبعث الناس يوم القيامة، قال تعالى: ( ) (الروم: 19) وهنا يبيّن رب العزة أنه كما أحيا الأرض بإخراج النبات بعد مماتها كذلك يحيي الناس ويبعثهم يوم القيامة؛ فلما كان الله تعالى هو الواجد لهذه الأشياء بقدرته العظيمة، دون ذكر الوسيلة لم يكن ما يوجب قوله ( ) أي بالوسيلة.

أما في الآية الثانية، فإن الله تعالى يري البشر من آياته آية البرق، خوفاً وطمعاً أي وحالهم خائفين من الصواعق والبرد أن يُهلِكَ الزرع، وطمعاً في المطر أن يحييَ الزَّرع"[1]، قال- تعالى-: ( ) (الروم: 24)، فلما ذكر الأرض وإحياءها ذكر الوسيلة التي يحيي بها الأرض، وهي

1) القرطبي،تفسير القرطبي، 14: 19.

الماء فناسب قوله– تعالى–: ( ) أي بالماء؛ لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وحتى لا ينصرف الذهن إلى إحياء الأرض بأي وسيلة أخرى:( ) (الأنبياء: 30).

الخلاصة: عندما كان إحياء الأرض مثلاً للبعث، والله هو الواجد والباعث، لم يذكر الوسيلة، فلم يقل (به)؛ لأنه تعالى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون. وفي الآية الثانية، عندما ذكر إحياء الأرض، ذكر الوسيلة، فناسب ذكر الضمير ( ) العائد إلى الماء، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (27):

قال– تعالى–: ( ) (سبأ: 34).

وقال– تعالى–: ( ) (الزخرف: 23).

الشاهد: الآيتان في التسرية عن رسول الله ρ، ذكر في آية الزخرف الظرف والقيد: ( )، بينما خلت منهما آية سبأ، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بنيت الجملة القرآنية في آية سبأ، في سياق التسرية، والتخفيف عن الرسول ρ، بعد أن رفض ظلمة قريش الإيمان بالقرآن والرسالة، وأخذوا يصدون عن سبيل الله، قال– تعالى–:

( ) (سبأ: 31) ثم بعد ذلك: ( )

(سبأ: 34).

فلما كان الخطاب للرسول محمد ρ على سبيل التسرية والمواساة ناسبه الإطلاق، حتى يطمئن قلبه ويهدأ باله؛ لأن كل الرسل الذين سبقوا لاقوا ما يلاقي من الأذى والخصومة، فحذف الظرف المقيد، وأطلق الحديث ليطمئن ويتأسى بمن قبله من الرسل.

وآية الزخرف، هي في سياق المواساة والتسرية عن الرسول الكريم، قال تعالى: (
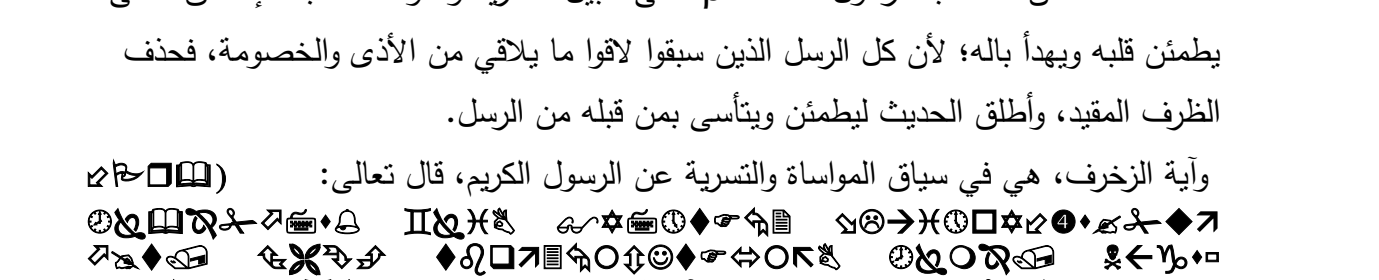
(الزخرف: 21- 23).

فيقول جلّ ثناؤه لمحمد ρ :" إنما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم، من إخوانهم من أهل الشرك بالله، في إجابتهم إياك بما أجابوك به، وردهم ما ردوا عليك من النصيحة، واحتجاجهم بما احتجوا به؛ لمقامهم على دينهم الباطل"[1].

فلما قُيِّد المشركون بما أتاهم قبل القرآن، ناسبه ( ) ، أي: من قبلك يا محمد، فالله لم يؤتهم كتاباً قبل القرآن تمسكوا به، فهم بلا برهان ولا دليل ولا حجة، معارضون للرسالة، فناسب القيد قَيدَ من أُنزِل إليه.

الخلاصة: أُطلِقَ القولُ في آية سبأ، مواساة للرسول ρ، وتسرية عنه؛ حتى يطمئن قلبه، وليعلم أن هذا سبيل كل من سبق من الرسل عليهم السلام.

وفي آية الزخرف، قيد القرآن فقيد من أنزل إليه، قيداً بقيد، وهذا من تمام النظم وبراعة الأداء، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (28):

---

1) الطبري، تفسير الطبري، 25: 61.

قال- تعالى-:(﴿ ﴾ (سبأ: 36).

وقال- تعالى-:(﴿ ﴾ (سبأ: 39).

الشاهد: السياقان متشابهان في إكرام الله تعالى للبشر، ذكر الجار والمجرور:(﴿ ﴾ في آية سبأ الثانية إضافة إلى ذكر الضمير مع حرف الجر: (﴿ ﴾ بينما حذفا من آية سبأ الأولى، فما حقيقة ما اختص به كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الفعل المضارع: (﴿ ﴾) يعني أن الله تعالى هو المعطي بحكمته وقدرته لمن يشاء من عباده " و (يفعل) هنا يدل على الزمن العام الذي يشمل الماضي والحاضر والمستقبل من مثل قوله- تعالى-: (﴿ ﴾) "[1] فالله تعالى هو المتفضل على العباد من الأزل إلى الأبد، لكل النعم التي يحصلون عليها في كل الأزمان حسب ما يراه من المصالح، فربما وسَّعَ على العاصي وضيَّقَ على المُطيع، وربما وسّعَ عليهما أو ضيّقَ عليهما.

وخصت الآية الأولى بالكفار، قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (سبأ: 35- 36)، فلما كان الحديث عن الكفار، زاد في احتقارهم؛ بأن حذف مقال التشريف من السياق الخاص بهم.

أما آية سبأ الثانية فإنها في حق المؤمنين الموحدين، قال- تعالى-: (﴿ ﴾ (سبأ: 39).

فالمُنفِق الذي يخلفهُ الله هو المؤمن الموحد بالله تعالى الذي سيعوضه الله تعالى عن المال بالقناعة التي هي كنز لا ينفد، وإما بالثواب الذي كل خَلَفٍ دونه.

---

1) عبد الكريم، بكري، الزمن في القرآن الكريم. (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 1997): 115.

فلما كان الحديث عن المؤمنين الموحدين أكرمهم الله بنسبتهم إلى ذاته الكريمة تشريفاً لهم وتعظيماً لقدرهم ومؤانسة لهم ليستمروا في العطاء والبذل فقال: (⇳♊♉✍ ⇱♉⌨♦✍⑩♉■✎◷) وذكر الضمير المجرور زيادة في تأكيد حظوتهم عند الله تعالى.

جاء في البرهان (للكرماني) :" خصت هذه السورة (سبأ) بذكر (ربي)؛ لأن لفظ الربّ تكرر فيها مرات كثيرة منها (⋖❑♦✍▫✃♦✎) و (❼♐■🗁◆❻◆❒ ❼■✍♦✎) (سبأ:15) (⌧❻❑➔▦⌧➘ ▬✇◆❻◆❒ ⋖❑♦⌛✎♒⓿⬩⊂) (سبأ: 19)، (✍♦☼✎❻✍⌧▦⬄♋❒🕮 ♦×◈✓♦✎ ⇳⑨♉➔◷♦✎) (سبأ: 26)، (✍❑✡☙✎◆❻ ✍◆☪❑✡◈❹♦✎ ⇠➚⍓☺⍃♑⬩⑥) (⬀☠✎✐✎♒▯◆❻ ⍓⑨✡♉⇱ ☙♍❑➔▫❑➔♎⬀❑♦✍) (سبأ: 31) ولم يذكر مع الأول (✍♊♉⇳ ⇱♉⌨♦✍⑩♉■✎◷) لأن المراد بهم الكفار، وذكر مع الثاني لأنهم المؤمنون وزاد (له)"[1].

الخلاصة: حذف الاسم المجرور من الآية الأولى، تحقيراً للكفار وحطاً من شأنهم، بينما ذكر الاسم المجرور في آية سبأ الثانية، إكراماً للمؤمنين وتشريفاً لهم مع الضمير المجرور، الذي يؤكد حظوتهم، والله- تعالى- أعلم.

المسألة (29):

قال- تعالى-: (☙①⍃⓿⬩⑩♐◑ ✐✍◆☪⍃⑩♦❽✡❒🕮 ✐✍✵✡♐◑ ✃✍⑩⍃⌛⬁☜♦◷◘❁ ✎♐✍✍⑩⍃⬩⍓✎♎⬀) (الزمر: 2).

وقال- تعالى-: (⍓⌨⍃⓿■◘♦⇱ ✍◆☪⍃⑩♦❽✡❒🕮 ✐✍✵✡♐◑ ✃✍⑩⍃▤⬁✌♦◷◘❁ ⑩♉◘✡❑✍❑⬂ ✎♐✍✍⑩⍃⬩⍓✎♎⬀) (الزمر: 41).

الشاهد: ذكر الاسم والجارّ: (⑩♉◘✡❑✍❑⬂) في الآية الثانية من سورة الزمر، بينما حذفا من الآية الأولى، فما حقيقة ما جاء في كل موضع؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يخبر الله- تعالى- أن تنزيل هذا القرآن العظيم هو من عنده: (✍⬩ॐ❾✎③✍⇱ ✃✍⑩⍃▤⬁✌♦◷◘⬿ ⌘♊♉✍ ★✐✍✃ ✃✍⑩⍃➔⍓❽✎③❾✎

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 309.

[illegible]) (الزمر: 1)، فنسب هذا الخير العظيم إلى ذاته المقدسة سبحانه ثم خاطب محمداً ρ وأراد أمته. وكلفهم العمل بهذا الكتاب المبين وتبليغه، و " كل موضع قيل فيه ([illegible]) فقد شدد فيه التكليف عليه، ونزل منزلة أمته فيما يجب على عالمِهم تبيينه لمتعلمهم كقوله في أول هذه السورة: ([illegible]) (الزمر: 2)، فقد أمر بإخلاص العبادة والمراد: هو وأمته"[1].

وخطاب الرسول ابتداءً بالتكليف، ونسبة الخطاب إلى الله– تعالى–: ([illegible]) فيه تشريف وتكريم للرسول، ورفعٌ لشأنه وتطمين لقلبه، الذي يستمد التشريف من شرف المُنزَّل والمُنزِّل تبارك وتعالى، حتى يتفانى في عبادة الله تعالى وحده ويَدْعُ الخلق إلى ذلك.

أما آية الزمر الثانية، فإنها جاءت في سياق الدعوة للإيمان، وإصرار الكافرين على العصيان، وما رافق ذلك من ألم للرسول ρ ، فنزلت هذه الآية مسرية عن الرسول، ومبينة له دوره، وهو التبليغ وعلى الله الحساب: ([illegible]) ، ([illegible]) وإن الرسول ليس عليهم بوكيل أن يهتدوا.

" فلما كان يعظم على الرسول ρ إصرارهم على الكفر أخبره سبحانه بأنه لم يكلف إلا بالبيان، لا بأن يهدي من ضل، فقال: ([illegible]) أي لأجلهم ولبيان ما كلفوا به"[2].

فلما كان الأمر يتعلق بدعوة الناس وهدايتهم، وما يرافق ذلك من إيمان وكفر ومشقة للرسول، ناسب ذلك البيان، أن الكتاب أُنزِل على الرسول لهداية الناس وتبصيرهم إلى طريق الحق، ومن ناحية ثانية، فإن " كل موضع عديّ فيه الإنزال بعلى، فإن المراد به أنه شرفك – يا محمد – وأعلى بذلك ذكرك، لتؤدي ما عليك، فتنذر وتبشر، فمن قَبِلَ فحظهُ أصاب، ومن أعرض فنفسَهُ أوبق"[3].

---

1) الإسكافي، درّة التنزيل: 404.

2) الشوكاني، فتح القدير، 4: 465.

3) الإسكافي، درّة التنزيل: 404.

الخلاصة: في الآية الأولى، أخبر الله تعالى رسوله بأمر التكليف، ونسب الإنزال إلى ذاته المقدّسة، شداً من أزر الرسول، ودعماً له، ليمضي قدماً في التبليغ والرسالة، فالأمر خاص بشخص الرسول الكريم، وإن أريد بذلك الأمة. أما الآية الثانية فإنها رافقت إعراض الناس عن الإيمان وما لزم ذلك من ضنك الرسول وحزنه، فناسب ذكر الاسم المجرور: ( ) ؛ لأن الأمر يتعلق بهدايتهم ودعوتهم وردة فعلهم، قال الكرماني: " ( ) أي لست مسؤولاً عنهم فخفف عنه ذلك" [1]، والله أعلم.

المسألة (30):

قال– تعالى–: ( ) (فصلت:45).

وقال– تعالى–:( ) (الشورى: 14).

الشاهد: ذكر قوله تعالى: ( ) في آية سورة الشورى، بينما حذف من آية سورة فصلت، فما حقيقة ذكر ما ذكر وحذف ما حذف من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بني السياق في آية فصلت في معرض المواساة للرسول ρ وتطمينه، والشدّ من أزره، بعد ما حصل له من اغتمام بسبب كفر قومه، وطعنهم في القرآن، فأخبره تعالى أن ذلك عادة قديمة رافقت من سبقه من الأنبياء، ثم بيّن تعالى:" أنّ خبره عما آتاه لموسى – عليه السلام – من التوراة، يدل على أن أولئك القوم اختلفوا فيه، كاختلاف من في عصر النبي ρ في القرن الذي أنزل عليه، ثم قال: ( ) ، أي لولا أن الله تعالى قال: إني أوفي كلاً من المطيع والعاصي حقه من الثواب والعقاب في الآخرة لأنزل بكلٍ ما يجب له وعليه عند فعله في الدنيا" [2] قال– تعالى–: ( )

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 321.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 421.

❼⬗✂⬧♑ ⬀⧞⬅♑✵✡⬖➊◆❑ 📄 ⬀⧞⬅♑❑✡⬃➍⧫🖃 ⌘⬰⬗⬰➔➊⬧♑
⬚⊠🖮♏🖮⬀ ⬅❍⬃⬖⬖⬗ ⬅❍⬃⬖⬖⬗ ⬀➋⬖⬗⬀⬗) (فصلت: 45).

أما آية الشورى فإنه " تقدم قبلها ذكر تلك الغاية والأجل في قوله: (
✽🖬⬃③◆❻ ⬧⬥ ⬀➚⇧☺❑♑⬂🖵🙧⬀ ⧫⬀⬀❑⧫③ ◆❻⬀⓿⬀➔⬀◆❑
❼⬖× ⬀⬀③⬀❷⬧▫◆❑ ⬀❑❑✡❑♑⬂🖵🙧⬀ ❼⬖× ⬀⬀③⬀❷⬧▫ 📄 ⬀❍⓾⬀▫
⬀➌❷⬀➔❍❍♑🙧⬀) (الشورى:7)، فهذا هو الوقت الموعود، والأجل المسمى، فلما تقدم
ذكره وقعت الإحالة عليه في قوله:(🕮❑⬀⬀⬀ ⬀⓾❍✽☺⬧❻) "[1].

ومن جهة أخرى يقول الكرماني:" خصت **(حم عسق)** - **الشورى**- بزيادة قوله:
(⬀⬖🖫■❼ 🕮❑⬀⬀⬀♑ ⬀⓾❍✽☺⬧❻)؛ لأن ذكر البداية في أول الآية هو: (
❑◆⬀⧫🙧 ⬀⬀⬀⬀⬀⬀ ⬥⬖⬀ ☎⬀☑❑➔⬀▪❷⊠⬀⬧⬀ 🙧⧫⬀◆❑
♊⬀⬀⬀➚◆⬀➔⧞⬀ ⬀♑🙧⬀ ⬀➔⬀⬀⬀▫⧞⬀) ، وهو مبدأ كفرهم، فحَسُنَ ذكر النهاية التي
أُمهلوا إليها ليكون محدوداً من الطرفين"[2] وهذا يعتبر من بلاغة القرآن العظيم القائمة على الثنائية
بين الأمر وضده، إذ كثيراً ما تعرف الأمور بأضدادها.

فعندما ذكر: (③⧫❑⬀⬀ ⬀🖵⬂♑❑☺⇧➚⬀) وهو يوم القيامة، حيث يحاسب
البشر على أعمالهم، أحال عليهم بقوله: (⬀⬖🖫■❼ 🕮❑⬀⬀⬀♑ ⬀⓾❍✽☺⬧❻) ،
وعندما ذكر مبدأ كفرهم حسن ذكر النهاية التي أمهلوا إليها.

الخلاصة: حذف قوله تعالى:(⬀⬖🖫■❼ 🕮❑⬀⬀⬀♑ ⬀⓾❍✽☺⬧❻) من آية فصلت؛
لأن المعنى، تفرق قول الكافرين في القرآن، وتأييد محمد ρ، كما تفرق قول اليهود في التوراة،
وتأييد موسى، وهذا لتطمين النبي والشدّ من أزره، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العقاب، لأنزل
العذاب على الكافرين والعاصين في الدنيا. بينما ذكرت (شبه الجملة) في آية سورة الشورى؛ لأن
الله تعالى ذكر مبتدأ كفرهم، فحسن ذكر النهاية التي أمهلوا إليها، ولأنه تقدم فيها الوقت الموعود
فوقعت الإحالة إليه في قوله: (⬀⬖🖫■❼ 🕮❑⬀⬀⬀♑ ⬀⓾❍✽☺⬧❻) ، والله- تعالى-
أعلم.

المسألة (31):

قال- تعالى-:(⬀⧫🙧⬀ 🕮❑⬀✽🙧⬀⌘ ⬀⬀ ⬀⓾⬀⬀⓾⧗⧫❑🖮 ×⬖❼
⬀🙧⬀☞❻⬀⬀⬀ ❑◆⬧⬧ ×⬖❼☑ 🕮❑✡⬀➔❍⬀⬀⧞⬀ ⬀⬖⬧) (الحديد: 22).

1) الغرناطي، مِلاك التأويل، 2: 1006.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 328.

وقال– تعالى–:(✌⧫➔✍ ✍➔✍ 📖❐◷✽➔⌘ ✌✌♊ ✌❿◷⇪⑩⌛⧫❐☹ ☽⅋⧫•) (التغابن: 11).

الشاهد: ذكر قوله تعالى: (❼⅋✖ ✄✍➔❀☛❻⬀⩔✈ ❐⧫•• ☑❼⅋✖ 📖❐☼▦➔○⇪▤ⅎ☠⬀) في آية سورة الحديد زيادة على ما جاء في السياق المشابه في آية سورة التغابن، فما بيان ذكر ما ذكر وحذف ما حذف في كل موضع في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

يقول– تعالى– ذكره، ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض، بقحطها أو جدبها وذهاب زرعها، ولا في أنفسكم بالأوجاع والأسقام وسائر الابتلاءات إلا في كتاب من قبل أن يخلق الله الأنفس.

ذكر في الآية الأولى: (❼⅋✖ ✄✍➔❀☛❻⬀⩔✈ ❐⧫•• ☑❼⅋✖ 📖❐☼▦➔○⇪▤ⅎ☠⬀) لأنه فصّل في سورة الحديد في أحوال الدنيا والآخرة ففصّل في هذه الآية موافقة لما قبلها، قال– تعالى–: ([نص الآيات بخط رموز غير مقروء]) (الحديد: 20– 22). وهنا نرى التفصيل في أمر الدنيا وأحوال الآخرة، فالحياة الدنيا: لعب ولهو وزينة وتفاخر في الأموال والأولاد، ثم يزيد من التفصيل بضرب المثل المفصّل للغيث.

أما آية التغابن فإنها لم تُبْنَ على التفصيل المبيّن في سورة الحديد، قال– تعالى :

([illegible])
(التغابن: 10-11).

فنرى أن الله- تعالى- فصّل وذكر في سورة الحديد ما لم يذكره في سورة التغابن ولذا زاد وفصّل في الآية الأولى؛ جاء في البرهان – للكرماني:" فصّل في هذه السورة – الحديد – وأجمل هناك – التغابن – موافقة لما قبلها في هذه السورة فإنه فصّل في أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله: ([illegible])"[1].

الخلاصة: عندما بنيت الآيات السابقة لآية سورة الحديد على التفصيل والتبيين لأحوال الدنيا والآخرة، ناسبه التفصيل هنا، فقال تعالى: ([illegible] ...). وعندما أجمل في الآيات السابقة في سورة التغابن، أجمل في الآية الثانية فجاء كل على ما يناسب، والله أعلم.

المسألة (32):

قال- تعالى-:([illegible]) (المجادلة: 2).

وقال- تعالى-:([illegible]) (المجادلة: 3).

الشاهد: ذكر ضمير الجمع والجارّ:([illegible]) في آية المجادلة الأولى، بينما حذفا من الآية الثانية، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

جاء في سبب نزول هذه الآية " عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المُجادِلَةُ فكَلّمَت رسول الله ρ وأنا في جانب البيت أسمع كلامها، ويخفى عليّ بعضه،

---

1) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 343.

وهي تشتكي زوجها وتقول: يا رسول الله أبلى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي ظاهر مني، الله إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات"[1].

وكان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنت عليّ كظهر أمي حرّمت عليه [2]، وظاهر الخطاب في الآية الأولى موجه للعرب حيث كان منتشراً بينهم هذا الضرب من السلوك، لذا قيد الله تعالى الخطاب بقوله: (✍☪▤↗☠) ، أي أنتم أيها العرب.

أما في الآية الثانية فإن الله تعالى يبين حكم الظِّهار لعامة الخلق، العرب وغير العرب، لذا أطلق الخطاب ولم يقيده.

جاء في البرهان – للكرماني – "لأن الأول خطاب للعرب، وكان طلاقهم في الجاهلية الظِّهار، فقيدهم بقوله: (☠↗▤☪✍) وبقوله: (☠↙&□✖☡◑◆□ ✌☡↗□◆◑⊘⊚✂ ⌘Ⅱ✍✂✍ ✂❀❷☒⊠✡⌃✍ ◆♌□↗⊚□→◑◆⓪◆⊚ ✂✡❻□⌃⊗◆□)

(المجادلة: 2)، ثم بيّن أحكام الظِّهار للناس عامة فعطف عليه فقال: (◆□ ◆✖⇦✍♘⅄✎✂◆□ ◆♌□⌃❷☡♑⓪◆→⌃③ Ⅱ✍✍ ◆□☡○✹✎✧✎✹○☡□◆) (المجادلة: 3) فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه"[3]

الخلاصة: عندما كان الخطاب للعرب خاصة، قيّد الله تعالى الخطاب لهم بقوله: (✍☪▤↗☠) ، وعندما كان الخطاب في بيان حكم الظِّهار لكل الناس العرب والعجم، ناسبه الإطلاق، فحذف القيد، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (33):

قال– تعالى–:(☠↗▤◆⊚ ⇧⊚◆♌⇧ ✍⊠♘✡◆✹ ⇧☠↗▤◆⊚ ↘□◆□⇔⊚↑🕮 ○⊠○✹◆□⊲) (الممتحنة: 4).

وقال– تعالى–:(☠↗▤◆⊚ ⇧⊚◆◑⇧ ✍⊠♘✡◆✹ ☠↗▤◆⊚ ☠&✍❸✍▫ ↘□◆□⇔⊚↑🕮 ○⊠○✹◆□⊲) (الممتحنة: 6).

الشاهد: الآيتان في بيان الأسوة الحسنة والقدوة المثلى، ذكر الضمير الجمعي والجارّ: (☠&✍❸✍▫) في الآية الثانية، بينما حذفا من آية الممتحنة الأولى فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) ابن الجوزي، زاد المسير، 8: 180.

2) ينظر: المصدر السابق ذاته، 8: 181.

3) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 343.

التحليل والدراسة البلاغية:

نهى الله– عز وجل– عن موالاة الكفار، وإلقاء المودة إليهم، والتقرب منهم بالحسنى، لكفرهم بالحق، قال– تعالى–: (♦✖⇦♋♎♟✎✍✂ ✍□&☙⑨□♁✵◷♦③ ✍✂□↖☪♦✍✂◆↗ ☎ •• ✍✂□↗⓪♋②✵✌♦✍ ☎✂□↖☪♦✍✂◆↗ ⑧♂☿□←⑨♦↖ ✍♍□→◑▫▣➔✍ ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□ 🕮 ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□←⑨♦↖◆□ ♂✌↗✍□□←⑨♦↖◆□ ⇧⑨♦♎◆□ ♂□□⑩◆□⊠☺☜✍✍☜✍ ✌♂&♂❸♦☜☜◑ ⌘♊♋☿✍ ✌↗✍◆↗✎♎⊠♊ ✍⊠☺☜✍ ☎✂□↖❷☒▦☒✍ ✂♦⇦♋♎♟✎✍✂ ✍□&☙⑨□♁✵◷♦③ ✍✂□↖☪♦✍✂◆↗ ••
♂✌↗✍□□←⑨♦↖◆□ ⑧♂☿□←⑨♦↖ ☎✂□↗⓪♋②✵✌♦✍
✌♂&♂❸♦☜☜◑ ☙♍□→◑▫▣➔✍ ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□🕮
☎✂□↖❷☒▦☒✍ ⇧⑨♦♎◆□ ♂□□⑩◆□⊠☺☜✍✍☜✍
✍☜✍ ⌘♊♋☿✍ ✌↗✍◆↗✎♎⊠♊ ✍⊠☺☜✍ ✂♦⇦♋♎♟✎✍✂ ✍□&☙⑨□♁✵◷♦③ ✍✂□↖☪♦✍✂◆↗ •• ...) (الممتحنة: 1)، وقد نزلت في قصة حاطب بن أبي بلتعة – رضي الله تعالى عنه – حيث بعث كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ρ مع ظعينة، فعلم الرسول من الوحي بذلك، فأرسل علياً والزبير والمقداد، إلى الروضة حتى أتوها، وعادوا بالكتاب، ثم دافع حاطب عن نفسه مبيناً أن سبب تصرفه ليس نفاقاً أو ردة، فصدقه الرسول، وفيه نزلت هذه الآيات: (✂♦⇦♋♎♟✎✍✂ ✍□&☙⑨□♁✵◷♦③ ✍✂□↖☪♦✍✂◆↗ ••
♂✌↗✍□□←⑨♦↖◆□ ⑧♂☿□←⑨♦↖ ☎✂□↗⓪♋②✵✌♦✍
✌♂&♂❸♦☜☜◑ ☙♍□→◑▫▣➔✍ ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□🕮
☎✂□↖❷☒▦☒✍ ⇧⑨♦♎◆□ ♂□□⑩◆□⊠☺☜✍✍☜✍
✍☜✍ ⌘♊♋☿✍ ✌↗✍◆↗✎♎⊠♊ ✍⊠☺☜✍ ✂♦⇦♋♎♟✎✍✂ ✍□&☙⑨□♁✵◷♦③ ✍✂□↖☪♦✍✂◆↗ ...) (الممتحنة: 1) [1].

ثم أرشد الله تعالى المؤمنين ونبههم إلى أمر الإقتداء بإبراهيم – عليه السلام – حين تبرأ هو ومَنْ آمن معه من عُصاة قومه، قال تعالى: (♂✌↗▤♦☜ ⇧✹✵♦✡♎⊠✍ ♎ ⇧⑨♦♎ ✍ ☙♍□→◑▫▣➔✍ ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□🕮 ⌘⚐⑩♋♎◷♦❷♂✍☜✍◑ ☑❼☜✖ ⮜□◆☪✹○⊠○ ⮘□◆□⇦☙♠🕮 ...) (الممتحنة: 4) ، فلما أرشدهم ونبههم إلى ما فيه شفاؤهم، أتبعه تعالى بالقسم المؤكد لذلك، فقال: (♂✌↗▤♦☜ ♂✌↗✍□□←⑨♦↖◆□ ⇧⑨♦◑♦☜ ♦♎♎⊠✍ ♂✌♂&♂❸♋▫ ♂✌↗▤♦☜ ⮘□◆□⇦☙♠🕮 ⮜□◆☪✹○⊠○) ، فدلت اللام الموطئة للقسم في:(⑨♦◑♦☜ ♦♎♎⊠✍) على تأكيد ما تقدم من الأمر بالإقتداء، وزاد فذكر الضمير المجرور زيادة في التأكيد:(⑨♦◑♦☜ ♦♎♎⊠✍ ♂✌↗▤♦☜ ♂✌♂&♂❸♋▫) . جاء في ملاك التأويل – للغرناطي: " أمر – الله تعالى – بالإقتداء بإبراهيم – عليه السلام – حيث تبرأ هو ومن معه من المؤمنين من قولهم، إلا ما كان من دعاء إبراهيم لأبيه بالاستغفار، إلى أن تبين له أنه عدو الله تبرأ منه، فقال تعالى: (⇧⑨♦♎ ✍ ☙♍□→◑▫▣➔✍ ◆↗✎✍◆⓪♋☜✍□□🕮 ⌘⚐⑩♋♎◷♦❷♂✍☜✍◑ ☑❼☜✖ ⮜□◆☪✹○⊠○ ⮘□◆□⇦☙♠🕮 ♂✌↗▤♦☜ ⇧✹✵♦✡♎⊠✍ ♂✌↗✍□□←⑨♦↖◆□ ⇧⑨♦◑♦☜ ♦♎♎⊠✍ ♂✌♂&♂❸♋▫ ♂✌↗▤♦☜ ⮘□◆□⇦☙♠🕮 ⮜□◆☪✹○⊠○) فلما أوضح تعالى من ذلك ما فيه شفاء المؤمنين، اتبعه تعالى بالقسم المؤكد، لذلك فقال: (⇧⑨♦◑♦☜ ♦♎♎⊠✍ ♂✌↗▤♦☜ ♂✌♂&♂❸♋▫ ♂✌↗▤♦☜ ⮘□◆□⇦☙♠🕮 ⮜□◆☪✹○⊠○) ودلت اللام الموطئة للقسم في (⇧⑨♦◑♦☜

---

1) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: 210.

🕮☒🕭♌♦) على تأكيد ما تقدمه من الأمر بالاقتداء والتأسي بإبراهيم – عليه السلام – ومن كان معه، فقال:(⑨♦◑♦♍ 🕮☒🕭♌♦ ♍♦▤➚🖃⬀ ◽♑❸🙞🙤🏵⬀) أي المذكورين، أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، ثم قال:(❒◆🖏♦♊ ③♦✌❑◆✌⊙) ، أي عن الإقتداء والتأسي بمن أرشد سبحانه إلى التأسي به فيما ذكر: (◽♦✉♐♌ ✃🙰✎⅄ ✃🙰♍♑⇔♦♉🙤🙤 ✃🙰💻♑♦❑☺♑⑩⑨←) ❺ ◆❑➔♎ (الممتحنة: 6)، فالأولى تنبيه وإرشاد والثانية تأكيد"[1].

الخلاصة: خلت الآية الأولى من الضمير المجرور ومن اللام؛ لأنها ابتداء تنبيه وإرشاد إلى ضرورة الإقتداء بإبراهيم– عليه السلام–، وعندما أوضح الله تعالى ما فيه شفاء للمؤمنين، أتبعه بالقسم والضمير المجرور، للدلالة على تأكيد ما تقدم من الأمر بالإقتداء، والتأسي بإبراهيم عليه السلام، والله– تعالى– أعلم.

المبحث الرابع

الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة

1) الغرناطي، ملاك التاويل، 2: 1080.

المبحث الرابع: الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة.

في ما يلي مناقشة مسائل الحذف والذكر على مستوى أكثر من جملة:

المسألة (1):

قال- تعالى-:(☎✂❑↖➔⓪♌⊂❒🕮◆❒ ⅄✎✍✂ ☎✂❑↖➔⓪♌⊂❒🕮◆❒
♋♈⊠♦▫ 🗐 ☎✂❒↓❻☒⓪↙■✍✂◆❒ ♦✌❑←♎▪❷♏✍✂
✍♘☺✵☼❒🕮 ☎✂☑❑←☺■🖫↙↘✍✍♦▫ ↗☠←☝♋⑩⅄♏◆❑♦✍
→↙🕓■🖫♦🖮♋♏✍✂ ✍◆☪♌♏❑←♎◆❻ 🗐❼■✍♦↖
✂♋✌✓♈🖮←☺♋♏✍✂) (المائدة: 92).

وقال- تعالى-:(✂❑↖➔⓪♌⊂❒🕮◆❒ ⅄✎✍✂ ☎✂❑↖➔⓪♌⊂❒🕮◆❒
✍♘☺✵☼♈⊠♦▫ ⇔⚐←☞♋⑩⅄♏◆❑♦✍ ♍♈⊠♦▫ 🗐 ♦✌❑←♎▪❷♏✍✂
→↙🕓■🖫♦🖮♋♏✍✂ ✍◆☪♌♏❑←♎◆❻ 🗐❼■✍♦↖
✂♋✌✓♈🖮←☺♋♏✍✂) (التغابن:12).

الشاهد: الآيتان في الأمر بطاعة الله- تعالى- وطاعة رسوله، والتحذير من عصيانهما ومخالفة أمرهما، ورد في الأولى قوله: (✂❑↓❻☒⓪↙■✍✂◆❒) و (✂☑❑←☺■🖫↙↘✍✍♦▫) زيادة على ما جاء في آية التغابن، رغم اتحاد المضمون، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

بنيت آية المائدة لبيان حكم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وأمرت باجتنابها، لما تجره على الفرد والمجتمع من مفاسد وشرور، قال- تعالى-: (✍❒&⑨❑♗✵🕓♦③
✍♘☺✵☼♈❍ ☎✂☑❑↖☼♦✌✂◆↗ ♦✗⇦♌♘⅄✎✍✂
←❸↰❍♋⑩♘☺♋♏✍✂◆❒ ↖❷⇧☺♦③♋💻✍✂
⇧♊♌♓✌ ♂▪⇧♉♂❻ ↖☠🕓♦♏♋♋☞❀✍✂◆❒ ➲✇✍✵🕓☼☞❀✍✂◆❒
←■❑←🖮♌♈♦☝⇧♉✍✍♦▫ ↖♊🕓♦➲♋⓪⊙⌖♏✍✂ ⇗✍♘☺♦↖
✍♘☺✵☼♈❍ ↖✌✍✍ ♦♋❑←♦♈🖫♋▦➔✍ ↗☠↗▤✦🖫♘➔♦♏
♘↗♌♘❑↖③ ♋❒🕮 ←♊🕓♦➲♋⓪⊙⌖♏✍✂ ←⑨③❷↖③
■❑◆❒🕓♘⑨♘➔♋♏✍✂ ↖☠↗▤◆☪↙❹♦✍
❷↙☺♦③♋💻✍✂ ❼♈✗ ◆↗✍✍•✌♋⇔♦🖮♋♏✍✂◆❒
❷♋✍♌❶ ♊♦↖ ↗☠↗✍❍⑨♠🕓♦③◆❒ ♈❸↰❍↙❹♘☺♋♏✍✂◆❒
☹↗🡻☼❒🕮 ↗✍♘♈♦▫ ☎ ✌❑▤❑■🖫❍🕓♏✍✂ ↖♊♦↖◆❒ ★✍✍✂
✌✌✌♦♋❑↙&♦☺☪⑩✌) (المائدة: 90- 91).

"فختمت الآية من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد، وناسب ذلك قوله تأكيداً لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله: (✂❑↓❻☒⓪↙■✍✂◆❒) وقوله:(♋♈⊠♦▫

[illegible]) لما في ذلك من التأكيد لما تقدم"[1] فناسب ذكر ذلك لتأكيد التحذير.

"أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد، ألا ترى الوارد فيها من قوله- تعالى-:([illegible]) (التغابن: 11) ، فلما لم يرد هنا نهي عن مُحرَّم مُتَأَكِد التحريم، لم يرد من الزيادة المحرزة لمعنى التأكيد ما ورد هناك، فجاء كل على ما يجب ويناسب، وليس عكس الوارد بمناسب والله أعلم"[2].

الخلاصة: عندما ورد في آية المائدة حُكْمُ الشَّرعِ في الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وأمر باجتنابها، ناسب ذلك تأكيد التحذير فقال: ([illegible]) .

أما آية التغابن، فلم يكن قبلها ما يوجب التأكيد مما كان في المائدة، من نهي عن محرم متأكد التحريم، لذا لم يرد هنا زيادة محرزة للتأكيد، لعدم وجود ما يبرر ذلك، والله أعلم.

المسألة (2):

قال- تعالى-: ([illegible]) (المائدة: 119).

وقال- تعالى-: ([illegible]) (التوبة: 89).

الشاهد: ذُكِرَ قوله تعالى: ([illegible]) في آية المائدة، بينما حذف من السياق المشابه من آية سورة التوبة، فما حقيقة ما جاء في كل موضع من البيان؟

---

1) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 406- 407.

2) الغرناطي، ملاك التأويل، 1: 407.

التحليل والدراسة البلاغية:

آية المائدة بنيت في سياق الحوار بين رب العالمين تعالى، وعيسى عليه السلام، وبينت مصير الصادقين، "المستمرين على الصدق في الأمور الدينية التي معظمها التوحيد، والشرائع والأحكام المتعلقة به" [1] قال- تعالى-: (✦✎✂ ♦✌✍♦🕭 ♋❶❼◆❑ ❁💣▫🖫➔🕭 ❁💣☼❑🕮◆↗ ⌘🕴♦③⇔❹♦✍ ♦✖♋⇔✍✂ ✿❁⊙⑩✍➔🕓♦③ ◆❼✿〰☝🡅🕮◆❑ ❼❼❄❑↗⓪✍③✦✍✍✂ ↳□✍□☪🖫✍ ♦✌✍♦🕭 ☎ ★✎✍✂ ✍♌❑←⑩ Ⅱ✍✍ ✍✖✓✉♋🕓♦ ♦✌❑➔🕭❑🕮 ✍♌❑🕮 ☑❼✿🖫 ↖♌❑↗▤♦③ ✍♦✍ ✉📠❑☼🕓✉♦✍🕴←✍ →💣☪↗✍ ♌❼❶ 🗐 ✍♣✉✉♦❼✍ ❼✿🖫 ❝▪♋⑩♦✍ ✍♦✍ ✍♦✍ ↖🕴■🖫✍➔♦✍ 🗐 ❶←❍♦☝⇧☺❼🖫♦♋ ⇧⑨♦❶♦▫ ❶←❍←☞▫🖫➔🕭 🗐 ✉📠✍❍♋▦♦☼ ❼❼✖ ✍♦✍ ❶⚐■🖫⇧↖❑🕮 ✋♦◆❑ ✿✍⊙♋▦♦☼ ❼❼✖ ✍✍❼✍ ✍✇❑↖⓪↗⇔♋✍✂ ↖🕴✹🖫♦↖ ❁💣☼❑🕮 ✉📠❑☼❼❶ ✿✿♉♦✍⇔❺♦✍❑🕮 ✎✍♦✍ ♦❼❶ ✍🕴←●❍▭ →💣▫🖫➔🕭 ✍♦✍ ❼❼■🗁♦❻ ✎✎✂ ☎✂❑←⑨←🕴⇧↖✍✂ ✍♌❑🕮 ▦🕓✍❍❼✍ ✂☼⑨⓪✿&✉✸ ✍🕴✿&✍❸■🖫♦↖ →💣☪↗✍♦❑ 🗐 ✍🕴↗▤✸✍♦❻♦❑ ✿✿♉♦☝♋⑩✎▫♦❑♦✍ ✍❍☺■🖫♦▫ ☎ ✍🕴✿&❸✍▫ →💣♋✍←⑩ ✍❑✍ 🗐 ✍🕴✿&✍❸■🖫♦↖ ❁🖫⓪✍🕭▪❷✍✍✂ ❁💣☼❑🕮 ❁💣☼↗✍ ♋⑨⓪✿&✉✸ 🕮↗⇔✿✉★ ✍♏✍↗✍ 🗐❼■✍♦↖ ❁💣☼❑🕮◆❑ ✍🕴✍&❑✖❼✉♦▫ ✍🕴✍&✍✍✍⓪✉➔➔✍ ♌❼❶ ✍✍✍✍ ✉📠✸☼❼✉♦▫ ✍🕴←✉♦✍ ✍❷✍▦♋⇔♦✍ ♌❼❶◆❑ ☎ ✉✍←⑩✍♦🕴✍↖ ✍✍✍✍ ❶⚐⑩✍▤❑♦♋🖳✍✂ ↓❽③✿⑩✉➔♋✍✂ ❁💣☼❑🕮 ←↗✉▦☪♦③ ↖⚐✍❑♦③ ✂✉⓪🕓✉♎ ✦✎✂ ♦✌✍♦🕭 ✍💣🕓❑☼✉✿ ✍🕴←●❍▭ 🗐 ✍🕴←✉➔🕭⇧⑨✍🕒 ♦✖✓✍🕭✍⑨🕓❍🕓✍✂ ↖❷🕓✉✉✍☼☞✍✂ ✍✉✉✍☞♋♦❑✍ Ⅱ✍✍ ❽✿❷♋✉❑✍ ⌘✿✍✿▪❻ 🗐 ✂☼⑨♦✍❑🕮 ✎✍❑&✍❸✍▫ ♦✖⇦✍✍✍✂🕓✉⌘ ✉📠✍✍🕓♦❶ 🗐 ←❍✍☪♦↖ ☎✂❑→✍♦❻♦❑ ✍🕴✍&✍❁♦↖ ✦✎✂ ✍✍✍✍ ↖✍✍❑✉✍✍✂ ↖⊗✍✍✍➔✉➔♋✍✂ (✍✍✍✍) (المائدة: 116-119).

"والصادقون يجوز أن يكون منصرفاً إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء – صلوات الله عليهم – الذين صدقوا في الدنيا فنفعهم صدقهم، لقوله عز وجل: (✍✍♦✍✉Ⅱ ✍✍♦✍ ♦✖✓✍🖫✉✍❷←☺♋✍✂ ♦📠❍⑨❁🕒♦❑ ✍📠✍❑♦♋🖳✍✍✍✍ ✍✍✍✍) (الصافات: 37)، أي، قال هم صادقون، فتكون الإشارة بالألف واللام إليهم – صلوات الله عليهم – وإن كان كل صادق داخلاً في حكمهم من الانتفاع بصدقهم"[2].

فلما كان الحديث عن الأنبياء، وهم خير البشر رفعة ومكانة، ناسب القول زيادة التشريف والإحسان والتكريم لهم بتأكيد الخلود وزيادة قوله: (✍🕴✍&✍❁♦↖ ✦✎✂ ✿✍✿▪❻ ❑◆❻◆❑ ☎✂❑→✍♦❻♦❑ ←❍✍☪♦↖ 🗐) .

---

1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 2: 345.

2) الإسكافي، درّة التنزيل: 103.

كذلك فإن الآيات فيها تفصيل لرسالة عيسى – عليه السلام – ودعوته، وبيان لطبيعة الفريق الكافر وتفصيل لحال الفريق المؤمن، فناسب التفصيل التفصيل، بذكر قوله: (☎✂❑→✍◆❻◆❒ ⬀☠↙&⬁❁♦↖ ✦✎✍✂ ⌘⌀⬑⬛▪❻ 🗐 ✂✡⑨♦✍❒🕮 ↖♦⬅❍⬁⬋♦↖ 🗐) .

أما آية سورة التوبة، فإنها بنيت في أعقاب الحديث عن المنافقين الذين آثروا البقاء مع القواعد من النساء على الجهاد، والقتال في سبيل الله، ثم جاء الحديث ليبين أجر من صبر وجاهد مع الرسول ρ ، قال– تعالى–:(❒◆❻❑←♋ ⇧💣*•♋⬛❽✡⬆🕮 ✎✂•❶⌦❍◆❒ ↘❑ ☎✂❑←⑨⌦♑⏲⊠♉◆❒ ★✎✍✍⌦✍ ☎✂❑↖⬋✍✂◆↗ ⬁♌❒🕮 ☎✂❑↗♋⚠❒⬆🕮 ⊠📠♦✡⊠⓪♘★♦✌⇔♋✍✂ ♌🕮⌦✎❑←♋◆❻ ⊠↗♦✌ ✍♦✡⬀❻•❶ ☎✂❑↗♋✍•✍◆❒ ⇔⚐←♑⬁⬋✍ ⬀✌⬀❑⅄➲♋✍✂ ☎✂❑→✍◆❻ ⬁✍✍⬀ ♦✖⇦✍⑨✍➔⏲•❍♘♋✍✂ ⊠↗❑✌ Ⅱ↗▤♦✡ ⬀✂✍♋✂◆❑⊠②♘♋✍✂ ⊠↗♦✌ ☎✂❑←✡❑↗▤♦③ ♌❒⚠⌦✍ •• ⇔⚐←♑•▫ ⬀☠⬀&⬀▤❑➔▣➔✍ 🗐❼■✍♦↖ ⊠↗⌦📠➔⊂◆❒ ↖✌❑←♋▪❷♋✍✂ ⁂Ⅱ⬑▤⏲•♋ ⁂✍⬀⬀ ♋♍❑←♑•❍♘▦♦③ ❶←❍⊠➔♦✌ ☎✂❑↖⬋♦✌✂◆↗ ♋▫⇦✍✍⅄✎✍✂◆❒ ⇔⚐✍●⌦▭⏲◆❑♘✌❒⚠⌦✍ ☎✂❑←⑨⊠♑⏲⊠♉ ↖☠←♑•♋ ♋①⬀✧✸⏲•♋⚠❒⬆🕮◆❒ 🗐 ⇔⚐⌦♑⬑❍→▦✡❒🕮◆❒ ↖☠➔♎ ⊠📠⬀✧✸⏲•♋⚠❒⬆🕮◆❒ ☎ ❶✝⏲◆❸⬀❷⊠➲♘♋✍✂ ⬀☠←●❍▭ ✦✎✍✂ ❍⑨♦↖❒🕮 ⁂✍⬀⬀ ♦♌❑←•⌦▦♘▦←☺♘♋✍✂ ✍❑&⬀☺♘♦❒✌ Ⅱ✌ ❽⬛❷♘♑❒✌ ▭💣*⏲❑⬁⊠♉ ⊠📠✌♋⏲•❶ 🗐 ✍❑&❸✌▫ ♦✖⇦✌✍⌦✂⏲⊠⌘ ↖❷⏲⊠♑⬋✡☞❀✍✂ ✂↖⬀❑⊠▦♘♋✍✂ ⁂⬀⬀ ↖☹⬀✌→⊠➔♘♋✍✂) (التوبة: 86– 89).

فلما كانت الأمور تفهم في أحيان كثيرة بأضدادها، كان الخبر تبكيتاً للمنافقين وتهديداً لهم، بأن مصيرهم هو عكس مصير المؤمنين، وأن مثواكم أيها المنافقون النار، والعياذ بالله، فلم يكن ما يبرر تأكيد الخلود؛ لأن القول في الأساس في معرض الحديث عن المنافقين، وإن كان يشمل المؤمنين بالرحمة والفوز بالجنة، ثم إن الآيات بنيت على الإجمال فأجمل.

الخلاصة: عندما كان الحديث عن الصادقين، وهم الأنبياء بشكل خاص، وإن كان كل صادق داخل في حكمهم، ناسبه زيادة الإحسان والتكريم والتشريف للمؤمنين، فذكر قوله– تعالى–: (☎✂❑→✍◆❻◆❒ ⬀☠↙&⬁❁♦↖ ✦✎✍✂ ⌘⌀⬑⬛▪❻ 🗐 ✂✡⑨♦✍❒🕮 ↖♦⬅❍⬁⬋♦↖ 🗐)، في سياق التفصيل.

أما في آية سورة التوبة، فإن الحديث عن المنافقين، وهو مبني في سياق الإجمال، فأجمل ولم يفصل، والله– تعالى– أعلم.

المسألة (3):

قال- تعالى-: (﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) (الأنعام:29).

وقال- تعالى-: (﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) (المؤمنون: 37).

الشاهد: الآيتان في الكافرين وتمردهم على الحق وعنادهم، ذكرت الجملة الفعلية وما عطف عليها: (﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) في آية سورة المؤمنين، بينما حذفتا من آية الأنعام، فما حقيقة الذكر والحذف في الآيتين الكريمتين من البيان؟

التحليل والدراسة البلاغية:

الآية الأولى من سورة الأنعام وقعت في سياق الإخبار عن الكافرين، يقول- تعالى-: (﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) (الأنعام: 27- 29).

وهنا نرى مشهد الكفار وقد وُقِفُوا على أهوال النار، ورأوا بأعينهم عظيم أمرها، وشدة حالها، فأخذوا يتمنون العودة إلى الدنيا: (﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾) (الأنعام: 27) فيقول تعالى مخبراً عنهم: (﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) (الأنعام:28) وهذا الإضراب معناه أنهم ما طلبوا العودة إلى الدنيا رغبة ومحبة في الإيمان، بل خوفاً من العذاب الذي عاينوه جراء ما كانوا عليه من الكفر، فسألوا الرجعة ليتخلصوا مما شاهدوا من النار ولهذا قال: (﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾) (الأنعام:28) ، أي كاذبون – في طلبهم الرجعة رغبة ومحبة في الإيمان، ثم قال: إنهم لو ردوا إلى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة.

وقولهم:(☎✁☑❐⬀♑♐✍⬧♎◆❐ ⬀♌♓♍ "❻♉♎ ♍♈ ◌⬀♓♍ ☺⬅♏♓⬥❒♑⬧⬅⬆ ♓♐♌⬧♎◆❐ ✍⬧♏❑❖☺⬅♓♑♌◆☝♐❐ ✍⬧❐ ♐⬅♓⌨♑⬧♍♎ ❑☺❍⬅♑⬗❖☺♑♌⬆) (الأنعام: 29) هي إخبار عن واقع حالهم

وحقيقة أمرهم عندما يردوا إلى الحياة، فيقولوا: ما هي إلا هذه الحياة، ثم لا معاد بعدها وهذا قولهم

متعلق بقوله تعالى:(☎✁❐⬅♑✍⬧☐➔⬥♐ ☎✁❐♊♑⬇❻ ⬀❐⬥♐◆❐) وهو نفي

على سبيل التوكيد أن يكون بعثاً وحساباً، فلما كان الرّد إلى الدنيا وهم عشاقها، ناسبه قولهم: (♓♍ "❻♉♎ ♍♈ ♌♓♍ ☺⬅♏♓⬥❒♑⬧⬅⬆)

أما في آية المؤمنين فقد قالوا: (♓♍ "❻♉♎ ♍♈ ◌⬀♓♍ ☺⬅♏♓⬥❒♑⬧⬅⬆ ✍⬧◆❶⬀✡❻❾♐♎✍⬧✁ ⬅☠❐⬅☺♦✡

❐◆♓⬥◆❿✍⬧) (المؤمنون: 37) بزيادة الفعلين المضارعين (✡♦☺⬅❐☠⬅

❐◆♓⬥◆❿✍⬧) وذلك لأنه تقدم قول الملأ وهم "عاد قوم هود"[1] (

⬀☠♈☜♉♎ ✁⬥❶♓♍ ⬀⬈⬀▤❋✡❐🕮 ⬈⬀⬈♌⬅❾♉➔♦❸❐🕮 ⬈⬀▤❋✡❐🕮 ✍⬧◴☺◵⬥➔♉⬉◆❐ ✍⬧ॐ⬈✁♦❷➔✍ ⬄⚐⬅☜☪⬀♌◆❐ ♋♍❐⬉♉♦❷⬂❸❼ ♎♍♓♌) (المؤمنون: 35).

وهنا مشهد في الدنيا قبل أن يروا عذاب الآخرة ينكرون فيه أمراً عقدياً وهو البعث بعد

الموت، فأكدوا إنكارهم ذلك بما يكافئ عرض الرسول فقالوا: (♓♍ "❻♉♎ ♍♈ ◌⬀♓♍ ☺⬅♏♓⬥❒♑⬧⬅⬆ ✍⬧◆❶⬀✡❻❾♐♎✍⬧✁ ⬅☠❐⬅☺♦✡

❐◆♓⬥◆❿✍⬧) أي نتعاقب جيلاً بعد جيل، فقالوا هذا الكلام فحكى الله تعالى ذلك عنهم

وعلى لسانهم.

جاء في البرهان – للكرماني – **في هذه المسألة:** " لأن ما في هذه السورة – الأنعام – عند كثير من

المفسرين متصل بقوله: (☎✁❐⬅♑✍⬧☐➔⬥♐ ☎✁❐♊♑⬇❻ ⬀❐⬥♐◆❐) (⬅❍⬀✡♦⬉ ☎✁❐⬋🙵⬅⌧ ✍⬧☐☺♉♐) (☎✁☑❐⬀♑♐✍⬧♎◆❐ ⬀♌♓♍ "❻♉♎ ♍♈ ◌⬀♓♍ ☺⬅♏♓⬥❒♑⬧⬅⬆ ✍⬧◆❶⬀✡❻❾♐♎✍⬧✁ ✍⬧♦♌◆❐ ⬅♊⬂◆♓♈

❑☺❍⬅♑⬗❖☺♑♌⬆) ولم يقولوا: (✡♦☺⬅❐☠⬅

❐◆♓⬥◆❿✍⬧) بخلاف ما في سائر السور فإنهم قالوا ذلك فحكى الله عنهم"[2] .

الخلاصة: حذف الفعل، والمعطوف عليه:(✡♦☺⬅❐☠⬅ ❐◆♓⬥◆❿✍⬧) من آية سورة

الأنعام؛ لأن الحديث متعلق بقوله: (☎✁❐♊♑⬇❻ ⬀❐⬥♐◆❐

♐⬥➔☐✍⬧♑⬅❐✁☎) ، أما في آية المؤمنين، فإنهم قالوا ذلك رداً على الرسول، فحكى الله

تعالى عنهم ذلك بما نطقوا، والله أعلم.

---

1) الزمخشري، الكشاف، 3: 180.

2) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 168– 169.

الباب الثالث

أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني : دراسة إحصائية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: رصد لمعاني الحذف والذكر في المتشابه القرآني، وفيه:

1. **معاني الحذف والذكر في الحرف.**
2. **معاني الحذف والذكر في الاسم.**
3. **معاني الحذف والذكر في الفعل.**
4. **معاني الحذف والذكر في الجملة الاسمية.**
5. **معاني الحذف والذكر في الجملة الفعلية.**
6. **معاني الحذف والذكر في شبه الجملة.**
7. **معاني الحذف والذكر في أكثر من جملة.**

الفصل الثاني: من أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني.

الفصل الأول

رصد لمعاني الحذف والذكر في المتشابه القرآني

تمهـيد:

لقد سبق التفصيل في تقصي معاني الحذف والذكر في المتشابه القرآني في الباب الثاني، وبعد ذلك التفصيل يجد الباحث أن من الضروري إعادة النظر في الأغراض البلاغية التي ورد الحذف والذكر لها في ذلك الباب، فاقتضى الأمر وضع هذا الجدول الذي يتكون من:

1. رقم المسألة, ويعني المسألة التي تمت دراستها في الباب الثاني.
2. الآيات المتشابهة، ونعني موطن الشاهد من الآيات التي تمت معالجتها.
3. مع الإشارة إلى اسم السورة، ورقم الآية التي وردت فيها.
4. ثم توضيح الموضوع الذي ورد النص القرآني في سياقه.
5. ثم إظهار الغرض البلاغي المستفاد من الحذف والذكر.

وهكذا جاءت الجداول على الشكل المبين فيما يلي:

1. معاني الحذف والذكر في الحرف.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الحرف	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1	([illegible])	البقرة	6	إنذار الكافرين	كمال الاتصال
	([illegible])	يس	10	إنذار الكافرين	الانقطاع
2	([illegible])	البقرة	23	التحدي للعرب	التعميم
	([illegible])	يونس	38	التحدي للعرب	التخصيص
3	([illegible])	البقرة	25	الجنة ونعيمها	التعميم
	([illegible])	التوبة	100	الجنة ونعيمها	التخصيص
4	([illegible])	البقرة	35	آدم وزوجه في الجنة	زيادة التوسعة
	([illegible])	الأعراف	19	آدم وزوجه في الجنة	التوسعة
5	([illegible])	البقرة	38	اتباع الهدى	التلطف
	([illegible])	طه	123	اتباع الهدى	الشدة

6	([illegible])	البقرة	49	تعذيب فرعون لبني إسرائيل	الإجمال
	([illegible])	إبراهيم	6	تعذيب بني إسرائيل	التفصيل
7	([illegible])	البقرة	58	الترغيب في عمل الخير	التنوع والاختلاف
	([illegible])	الأعراف	161	الترغيب في عمل الخير	التنوع
8	([illegible])	البقرة	65	مسخ بني إسرائيل	الفورية
	([illegible])	الأعراف	166	مسخ بني إسرائيل	التراخي
9	([illegible])	البقرة	83	الإحسان للوالدين	قلة المبالغة
	([illegible])	النساء	36	الإحسان للوالدين	كثرة المبالغة
10	([illegible])	البقرة	95	الخوف من الموت	التوكيد
	([illegible])	الجمعة	7	خوف بني إسرائيل من الموت	الإطلاق
11	([illegible])	البقرة	97	صفة القرآن	التعميم
	([illegible])	النمل	2	صفة القرآن	التخصيص
12	([illegible])	البقرة	109	موقف أهل الكتاب من المسلمين	الفورية
	([illegible])	آل عمران	100	موقف أهل الكتاب من المسلمين	التراخي
13	([illegible])	البقرة	116	افتراء النصارى على الله	الوصل
	([illegible])	يونس	68	الافتراء على الله	الفصل
14	([illegible])	البقرة	120	مخالفة المسلمين لليهود	التعميم

	[illegible]	البقرة	145	أمر القبلة	التخصيص
	[illegible]	آل عمران	61	حقيقة عيسى عليه السلام	التعميم
	[illegible]	الرعد	37	جميع ما أنزل الله حق	التخصيص
15	[illegible]	البقرة	145	الثبات على القبلة	التوكيد
	[illegible]	يونس	106	الشرك ظلم عظيم	الإطلاق
16	[illegible]	البقرة	147	الثبات على الحق	التوكيد
	[illegible]	الأنعام	114	الثبات على الحق	التوكيد
	[illegible]	يونس	94	الثبات على الحق	التوكيد
	[illegible]	آل عمران	60	الثبات على الحق	الإطلاق
17	[illegible]	البقرة	164	التدبر في خلق الله	التراخي
	[illegible]	العنكبوت	63	التدبر في خلق الله	الفورية
18	[illegible]	البقرة	177	تغيير القبلة	التوكيد
	[illegible]	البقرة	189	اتقاء المحارم/ مكان دخول البيوت	التوكيد
19	[illegible]	البقرة	182	مغفرة الله الواسعة	التوكيد
	[illegible]	البقرة	199	مغفرة الله الواسعة	التوكيد
	[illegible]	آل عمران	129	مغفرة الله الواسعة	الإطلاق
	[illegible]	النساء	25	مغفرة الله الواسعة	الإطلاق
	[illegible]	المائدة	74	مغفرة الله الواسعة	الإطلاق
20	[illegible]	البقرة	217	الرّدة عن الدين	الوصل
	[illegible]	آل عمران	22	الكفر وقتل الأنبياء	الفصل
21	[illegible]	البقرة	252	تأكيد رسالة النبي محمد	الوصل

	[illegible]	يس	3	تأكيد رسالة النبي محمد	الاستئناف
22	[illegible]	البقرة	284	مشيئة الله	التفصيل
	[illegible]	آل عمران	129	مشيئة الله	الإجمال
	[illegible]	المائدة	18	مشيئة الله	الإجمال
	[illegible]	الفتح	14	مشيئة الله	الإجمال
23	[illegible]	آل عمران	51	تأكيد الألوهية والعبادة	الفصل
	[illegible]	مريم	36	تأكيد الألوهية والعبادة	الوصل
24	[illegible]	آل عمران	52	الإسلام دين الحواريين	الإطلاق
	[illegible]	المائدة	111	شهادة الحواريين بالإسلام	التوكيد
25	[illegible]	آل عمران	99	صد أهل الكتاب عن سبيل الله	بيان الحال
	[illegible]	الأعراف	86	الصد عن الحق	العطف
26	[illegible]	آل عمران	103	النهي عن الفرقة	بيان الجزئية
	[illegible]	الشورى	13	النهي عن الفرقة	طول الزمن
27	[illegible]	آل عمران	136	جزاء الإيمان الجنة ونعيمها	التفصيل
	[illegible]	العنكبوت	58	جزاء الإيمان الجنة ونعيمها	الإجمال
28	[illegible]	آل عمران	176	التسرية عن النبي	الوصل
	[illegible]	المائدة	41	التسرية عن النبي	الفصل
29	[illegible]	آل عمران	184	كتب الدعوة والتبليغ لبني إسرائيل	الإطلاق
	[illegible]	فاطر	25	كتب الدعوة والتبليغ	التوكيد

30	(⇧⌶♘✍ ☙①♘☙◷♦❶ □♌♡⌧♦▫ ⌧⌶✈⬀❸♦⌃ ♘✂✍❀✈⌃✍❑⌃❻✍)	آل عمران	186	عزم الأمور	الإطلاق
	(⇧⌶♘✍ ⌧⌨♘☙◷♦❶ □♌♡☽ ⌧⌶✈⬀❸♦⌃ ✂✍❀✈⌃✍❑⌃❻✍)	لقمان	17	عزم الأمور	الإطلاق
	(⇧⌶♘☺♦☙ ⌧⌨♘☙◷♦❶ ♌♡☽ ⌧⌶✈⬀❸♦⌃ ♘✂✍❀✈⌃✍❑⌃❻✍)	الشورى	43	عزم الأمور	التوكيد
31	(➲❑☙❑♦☽♦✍ ⌧⌨❋☼▪❷↗⇨♦③ •• ☎✂❒⌃❷⌧⌧⌨✍ ♦×⇦♘♘✍✂ ♘⑨◷■❑♡⌧☙✂ ❼♡×)	آل عمران	196	الكافرين في البلاد	التوكيد
	(⌧⬁❻⌃❷⇘⇨♦③ •⌧♦▫ ⬁⚠↙&↓💻☙❑♦☽♦✍ ❼♡× ✂✍☙⌨⇘♡❑■⑨♘)	غافر	4	إمهال الكافرين	الإطلاق
32	(♘❍⑩♡❑⇨◷🡐☼ ✍⬁❑❁○♦▫ ✂✡❻✍♦☼)	النساء	30	وعيد الكافرين بالنار	التعليل والتأكيد
	(⬁☠⌀&❸♡❑⇨◷🡐☼ ♦✍⇧❑⌧⌫ ✂✡❻✍♦☼)	النساء	56	وعيد الكافرين بالنار	التعليل
33	(♦×⇦♘♘✍✂ ♌♡☽ ⌃☠←♋☙⅄▫◆❑♦✍ ➔□♦▯⌀✧❋◷■❑⌧☺⇘☙✍✂ ←♦✍☑❻♘☺♘☙✍ ⬁☠⌀&⇘❍→▦☼❒📖)	النساء	97	القعود عن الهجرة مع النبي	القلة
	(♦×⇦♘♘✍✂ ⌃☠←♋☙⅄▫◆❑♦✍ ➔□♦▯⌀✧❋◷■❑⌧☺⇘☙✍✂ ←♦✍☑❻♘☺♘☙✍ ⬁☠⌀&⇘❍→▦☼❒📖)	النحل	28	توفي الملائكة للكافرين	الكثرة
34	(♦❷⬁&⊙☆☙✍✂ ••◆❒ ♦⚐✂♦❷⌧♦⇘☙✍✂ ••◆❒ ⌧❽⇧⑨□●▫✍✂ ••◆❒ ✂✍☙⇘♦☽♦■❑⌧⌀✧❋◷⑨⌧)	المائدة	2	النهي عن إحلال شعائر الله	التوكيد
	(♦❷⬁&⊙☆☙✍✂◆❒ ♦⚐✂♦❷⌧♦⇘☙✍✂ ⌧❽⇧⑨□●▫✍✂◆❒ ✂✍☙⇘♦☽♦■❑⌧⌀✧❋◷⑨⌧)	المائدة	97	النهي عن إحلال شعائر الله	الإطلاق
35	(✍❍☺♘✍ ☎✂❑➔❑↗⬁◆❒ ❻◆⌧⌧☒⌧⚠⌧✍✂ ⌃☠↗▯✍✂✦)	المائدة	88	إباحة الطيبات	الوصل
	(✍❍☺♘✍ ☎✂❑➔❑→▯ ❻◆⌧⌧☒⌧⚠⌧✍✂ ⌃☠↗▯✍✂✦)	الأنعام	142	إباحة الطيبات	الاستئناف
	(✍❍☺♘✍ ☎✂❑➔❑↗▯♦▫ ❻◆⌧⌧☒⌧⚠⌧✍✂ ⌃☠→⌛♦⚠✍✂✦)	النحل	114	إباحة الطيبات	الوصل
36	(📖❒☙⬁☠♦ ③♦❷❒⬀✂☎)	الأنعام	6	التفكر والاتعاظ	إثبات الرؤية القلبية
	(📖❒❒◆☙⬁☠♦ ③♦❷❒⬀✂☎)	الرعد	41	التفكر والاتعاظ	الرؤية البصرية
	(📖❒☙♦⚐⇨ ③♦❷❒⬀✂☎)	النحل	79	التفكر والاتعاظ	الرؤية القلبية
	(📖❒❒◆☙⬁☠♦ ③♦❷❒⬀✂☎)	الشعراء	7	التفكر والاتعاظ	الرؤية البصرية
	(📖❒▫♦❑■⚐⇨ ③♦❷❒⬀✂☎)	سبأ	9	التفكر والاتعاظ	الرؤية البصرية
37	(⌧⬁❻☒⬁✍ ✍◆☾⇘▯■❑⬀⌂❒📖 ⌧⌶♘✍ ♦⚠⌨⬀♦❷⚠ ⌧⌶♘✍ ⚐♡⅄♡❑⬀⌧♘)	الأنعام	6	معاقبة العصاة	التوكيد
	(⌧⬁❻☒⬁✍ ✍◆☾⇩⌛■❑⬀⌂❒📖 ⌧⌶♘✍ ♦⚠⌨⬀ ♡⅄♡❑⬀⌧♘ ⌘⌧⌶♘✍)	السجدة	26	معاقبة العصاة	التوكيد

				( )	
	التوكيد	معاقبة العصاة	3	ص	( )
	الإجمال	معاقبة العصاة	74	مريم	( )
	الإجمال	معاقبة العصاة	98	مريم	( )
	الإجمال	معاقبة العصاة	128	طه	( )
	الإجمال	معاقبة العصاة	31	يس	( )
	الإجمال	معاقبة العصاة	36	ق	( )
38	الإجمال	فوز المؤمن بالآخرة	16	الأنعام	( )
	التوكيد	فوز المؤمن بالآخرة	30	الجاثية	( )
39	المبالغة	معاقبة العصاة	44	الأنعام	( )
	المبالغة	معاقبة العصاة	95	الأعراف	( )
40	الجزاء	عاقبة الكافرين	93	الأنعام	( )
	الربط	عاقبة الكافرين	20	الأحقاف	( )
41	الإطلاق	سعة علم الله	117	الأنعام	( )
	التوكيد	سعة علم الله	7	القلم	( )
42	الترغيب والترهيب	وعيد الكافرين	135	الأنعام	( )
	الترغيب والترهيب	وعيد الكافرين	39	الزمر	( )
	الإخبار	وعيد العصاة	93	هود	( )
43	الربط والإطلاق	وظيفة الإنسان على الأرض	165	الأنعام	( )
	الاتصال والحصر	وظيفة الإنسان على الأرض	39	فاطر	( )
44	التوكيد	الوعيد للكفار والعصاة	165	الأنعام	( )

	(☐♌♑♐ ❻◆✋✸①✍ ←↗③❽❷❁○♦☜ ✂✍♦♐♋➔♘☜✍✂ ☎ ☒❻❑→▦♦⇔♦☜ ♐←○❋☼♑♐◆❒ ❻▪○♋❶✍⚐)	Arabic	167	الوعيد للكفار والعصاة	التوكيد
45	(✍☐✌ ✠☒❶♑▮♦♘ (♦♌❒↖❷⅄✍☒❶♦✍)	Arabic	3	تذكر المؤمن واتباع الحق	قصور الحدث
	(✍☐✌ ☒⑩♑▮♦♘ (♍❒↖❷⅄✍☒❶♦✌♦✍)	غافر	58	قلة التذكر والإعراض	التمام والكمال
46	(♦✌✍♦♘ ✍♦✌ ♦✌✍♦♘ ✍♦✌ (⍓⑨→↗⇔○■✍ ♦❒📖 ⍓✍⍓➔◆☪♦✌)	Arabic	12	استكبار إبليس	التوكيد
	(♦✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍♦✌ (⍓⑨→↗⇔○■✍ ♦❒📖 ⍓✍⍓➔◆☪♦✌ ♦✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍♦✌ ←▪⑩♑▮↗✍♑✉❋◷♦③ ♦✌✍♦♘ ✍♦✌ ♌❒📖 ⍓✍⍓➔◆☪♦✌)	Arabic	75	استكبار إبليس	الإطلاق
47	(✌✍♦♘ ✍♦✌ ☑❼♑❄↗❷♋→☼❒📖 ✌✍♦♘ ♋✈↗❑♦③ ❼■🖫♑◑ ✍✍✍✍ ♦♌❑➔⌖⍓➔↗✍↖③ ⌘♊♋✌ ⍓✍□☼♑◑ ♦✌✍♦♘ ♦×⇦❽❷♦→☪←☺♘☜✍✂)	Arabic	15-14	استكبار إبليس ومجادلته	الاستئناف
	(✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍♌✇◆❻ ☑❼♑❄↗❷♋→☼❒♦▫ ❼■🖫♑◑ ♦♌❑➔⌖⍓➔↗✍↖③ ♦♌❑➔⌖⍓➔↗✍↖③ ♋✈↗❑♦③ ⍓✍❋☼♑⍓♦▫ ♦✌✍♦♘ ✍✍✍✍ ✍✍❋☼♑⍓♦▫ ♦✌✍♦♘ ✍✍✍✍ ⌘♊♋✌ ♦×⇦❽❷♦→☪←☺♘☜✍✂)	Arabic	37-36	استكبار إبليس ومجادلته	مناسبة الجواب للسؤال
	(✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍♌✇◆❻ ☑❼♑❄↗❷♋→☼❒♦▫ ❼■🖫♑◑ ♦♌❑➔⌖⍓➔↗✍↖③ ♦♌❑➔⌖⍓➔↗✍↖③ ♋✈↗❑♦③ ⍓✍❋☼♑⍓♦▫ ♦✌✍♦♘ ✍✍✍✍ ⌘♊♋✌ ♦×⇦❽❷♦→☪←☺♘☜✍✂ ✍✍✍✍)	Arabic	80-79	استكبار إبليس ومجادلته	مناسبة الجواب للسؤال
48	(❒ ♑✍↗▤♋☜◆❒ ✍♦❶♑⍓♦▫ ☎ ✍✍⍓☿❒📖 ♦✍ ♦↗✍♘⍓☿➔▮⍓☿❒📖 ♐✍←♍ (☪ ♦♌❒↖❷♘⌘▫♦✌⇔○☐④)	Arabic	34	الآجال ثابتة بقدر معلوم	المحاججة
	(❒ ♑✍↗▤♋☜ ✍♦❶♑⍓ ♦↗✍♘⍓☿❒📖 ✍✍⍓☿❒📖 ⇔⚐←♍➔▮⍓☿❒📖 (☪ ♦♌❒↖❷♋②♘★♦☞⇔○♦③)	يونس	49	الآجال ثابتة بقدر معلوم	الإطلاق
49	(✍✍♦✂♦♋☜ ←○◷☐✡♘◑←♐ (▭💣✍〰❶☐✌)	Arabic	57	برهان لقدرة الله	التراخي
	(❼■🖫♑◑ ○◷☐✡♘◑◐○♦▫ (▭💣✍〰❶☐✌ ✍✍♦✂♦✍)	فاطر	9	برهان قدرة الله	الفورية
50	(✍◆☪▫▮⍓♐↗❻❒📖 ⇧⑨♦◑♦☜ ☼←❑◷■ ♘ ❼■🖫♑◑ (♘◷♋✌↗❑♦♘)	Arabic	59	دعوة نوح إلى التوحيد	الاستئناف
	(✍◆☪▫▮⍓♐↗❻❒📖 ⑨♦◑♦☜◆❒ ☼←❑◷■ ♘ ❼■🖫♑◑ ♘ ♋✌↗❑♦♘)	هود	25	دعوة نوح إلى التوحيد	العطف
	(✍☐✡▫▮⍓♐↗❻❒📖 ⑨♦◑♦☜◆❒ ☼←❑◷■ ♘ ♋✌↗❑♦♘ ♋○♋✌↗❑♦♘)	المؤمنون	23	دعوة نوح إلى التوحيد	العطف
51	(✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍✈↗❑♦◑◷♦③ ☎✂❒←⑨←✍⇧↖✍✂ ✍✍ ✍♦✌ ♦↗▤♦☜ ⇧♊♋✌ ✍♦✌ ⇧♊♋✌ ✍✍✍✍)	Arabic	59	الدعوة إلى التوحيد	العطف
	(✌✍♦♘ ♦✌✍♦♘ ✍✈↗❑♦◑◷♦③ ☎✂❒←⑨←✍⇧↖✍✂ ✍✍ ✍♦✌ ♦↗▤♦☜ ⇧♊♋✌ ✍♦✌ ⇧♊♋✌ ✍✍✍✍)	Arabic	65	الدعوة إلى التوحيد	الفصل

				( )	
التوكيد والتخصيص	وعيد الكافرين	30	النساء	( )	
الإطلاق	وعيد الكافرين	56	النساء	( )	
الفصل	جحود الكافر وعصيانه	66	الأعراف	( ).	52
بيان السبب	جحود الكافر وعصيانه	27	هود	( )	
بيان السبب	جحود الكافر وعصيانه	24	المؤمنون	( )	
التوسعة والتعميم	تسخير الجبال للإنسان بيوتاً	74	الأعراف	( )	53
التبعيض	تسخير الجبال للإنسان بيوتاً	82	الحجر	( )	
التبعيض	تسخير الجبال للإنسان بيوتاً	149	الشعراء	( )	
التفصيل والإطالة	إرسال موسى بالهداية	104	الأعراف	( )	54
الإجمال والإيجاز	موسى رسول للهداية من الله	46	الزخرف	( )	
التوكيد	طلب الأجر على السحر	113	الأعراف	( )	55
زيادة التوكيد	طلب الأجر على السحر	41	الشعراء	( )	
إظهار الرغبة	مكافأة سحرة فرعون	114	الأعراف	( )	56
إظهار مزيد الرغبة	عجز فرعون وعناده	42	الشعراء	( )	
إظهار كامل الثقة	موسى والسحرة	116	الأعراف	(...)	57
بيان التردد والخوف	موسى والسحرة	66	طه	(...)	
التراخي	وعيد فرعون للسحرة	123-124	الأعراف	( )	58
التوكيد	وعيد فرعون للسحرة	49	الشعراء	( )	

	([illegible])	طه	71	وعيد فرعون للسحرة	التحقيق والتوكيد
59	([illegible])	الأنفال	20	امتثال أوامر الله وعدم التولي	النقص والقلة
	([illegible])	هود	52	طلب هود من قومه عدم التولي	التمام والكثرة
60	([illegible])	الأنفال	72	الإيمان والجهاد في سبيل الله	التوكيد
	([illegible])	التوبة	20	الإيمان قول وعمل	الإطلاق
61	([illegible])	التوبة	39	ضعف الإنسان	الإطلاق
	([illegible])	هود	57	ضعف الإنسان	التوكيد
62	([illegible])	التوبة	54	الكفر يحبط الأعمال	التوكيد
	([illegible])	التوبة	80	أعظم الذنوب	الإجمال
	([illegible])	التوبة	84	النفاق يحبط الأعمال	الإجمال
63	([illegible])	التوبة	55	فتنة المال والولد	التوكيد
	([illegible])	التوبة	85	فتنة المال والولد	الإطلاق
64	([illegible])	يونس	5	علم الأيام والسنين	الفصل
	([illegible])	الإسراء	12	علم الأيام والسنين	العطف
65	([illegible])	يونس	47	الإيمان بالغيب ويوم القيامة والقضاء	الفصل
	([illegible])	يونس	54	عدل الله في القضاء	الوصل
66	([illegible])	يونس	76	موقف الناس من الحق	العناية بالفاعل
	([illegible])	غافر	25	تأييد موسى بالمعجزات	إثبات الوسيلة
67	([illegible])	هود	17	تثبيت الرسول	التطمين والتثبيت
	([illegible])	السجدة	23	تثبيت الرسول	التطمين

68	[illegible]	هود	62	جحود الكافر وعصيانه	الإفراد
	[illegible]	إبراهيم	9	جحود الكافر وعصيانه	الجمع
69	[illegible]	هود	77	وظيفة الملائكة عند لوط	التراخي
	[illegible]	العنكبوت	33	وظيفة الملائكة عند لوط	الفورية
70	[illegible]	يوسف	109	بشرية الأنبياء	التطمين
	[illegible]	النحل	43	بشرية الأنبياء	التطمين
	[illegible]	الأنبياء	7	بشرية الأنبياء	الاستغراق
71	[illegible]	الحجر	4	عاقبة الكافرين الهلاك	التوكيد
	[illegible]	الشعراء	208	الهلاك عاقبة الكافرين	الإطلاق
72	[illegible]	الحجر	23	الله المحيي والمميت	الوصل
	[illegible]	ق	43	الله المحيي والمميت	الاستئناف والفصل
73	[illegible]	النحل	29	عاقبة الكافرين المستكبرين	التوكيد
	[illegible]	الزمر	72	عاقبة الكافرين المستكبرين	الإطلاق
74	[illegible]	النحل	70	الخرف بعد العقل	التراخي
	[illegible]	الحج	5	الجهل بعد العلم	الفورية
75	[illegible]	النحل	127	خوف النبي على قومه	التطمين والمواساة
	[illegible]	النمل	70	خوف النبي على قومه	التأكيد والمحاججة

76	(☎✂⬀❒♦❷♦③ ⬀☠•♋◆❒❒🕮 ❒♌❒🕮 ✂✍✎⮝ ✂✍✎⮝ ❽♌🕭 ♌☠🕓◆❑🕓🖂☺○○♋✂✍ ♦🖃■🖬🖂❀ ◆❒✂✍❻☞❀✂✍⬀⮟ ◆ ⓪♌🕭•⓫✍ ❻♌⓪➘)	81	يس	قدرة الله تعالى	التوكيد
	(☎✂⬀❒♦❷♦③ ☠•♋◆❒❒🕮 ❒♌❒🕮 ✂✍✎⮝ ✂✍✎⮝ ❽♌🕭 ♌☠🕓◆❑🕓🖂☺○○♋✂✍ ♦🖃■🖬🖂❀ ⬀☠•♋◆❒ ◆⮟⬀❻☞❀✂✍◆❒ ⌘⌀⬀⬉♦③ ❍♊♌♍🖊⓪▫🖬•③🕘🗎 ✌❻♌⑨🕓•⓪♌✍)	33	الأحقاف	قدرة الله تعالى	التوكيد
77	(✍♦✌ ⇔⚐•♋ ⇔○■✍ ⬈♌➲♦☝⇔○■✍ ⇔⚐•♋ ✍♦✌ ⬊❒🖬■⓪➘♌○➘ ✂⏲❸⬈♋❁◷ ♌○➘⓪■🖬❒➘)	78	الكهف	الصبر على العلم	التمام والكثرة
	(✍♦✌ ⇔⚐•♋ ⇔○■✍ ⬈♌➲⇔○■✍ ⇔⚐•♋ ✍♦✌ ⬊❒🖬■⓪➘♌○➘ ✂☾❸⬈♋❁◷ ♌○➘⓪■🖬❒➘)	82	الكهف	الصبر على العلم	النقص والقلة
78	(☎✂☑❑⬉➔⏲•➲⇔ꝏ✍✂ ✍🖂☺•▫ 🕮❒♌ ❷🖂♍⇧➔♦③ ⬉■❒⬉)	97	الكهف	قصة ذي القرنين	النقص والتخفيف
	(✍♦✌◆❒ ✂✍❑⬉➔⏲•➲♦☝⇔ꝏ ☎✂❑⬉➔⏲•➲♦☝⇔ꝏ ⓘ➔○•♋ ✍✡⌛➘♦☼)	97	الكهف	قصة ذي القرنين	التمام والكثرة
79	(✍✂❑⬉○○♋✍✂ ♌♍⓪ ♦◻♦⬉✍○○♋✍✂ ♌♍⓪ ♦◻♦⬉)	15	طه	قيام الساعة بغتة	التوكيد
	(✍✂❑⬉○○♋✍✂ ♌♍⓪ ♦◻♦⬉✍○○♋✍✂ ♌♍⓪ ♦◻♦⬉)	59	غافر	قيام الساعة بغتة	التوكيد
80	(⬀☠➔●○▭ ♌⑨⬀&◆⑨ ⬀☠■🖬•▫❒🕮 ⬀☠☒✍ ✍◆☾⬉🗎■🖬⬀♎❒🕮 ☠➔♍■🖬⬀⌨•♎ ⌘♊♌✌ ✂✍♋❒⬉❷➔⓪♋♋✍✂)	128	طه	الاتعاظ بمن هلك	الإطلاق
	(♌⑨⇧♍♦③ ⬀☠•♋◆❒❒🕮 ⬀☠☒✍ ⬀☠➔●○▭ ✍◆☾⇩⌛■🖬⬀♎❒🕮 ♊♌✌ ☠♍♌🖬⬀⌨•♎ ⌘♊♌✌ ✂✍♋❒⬉❷➔⓪♋♋✍✂)	26	السجدة	الاتعاظ بمن هلك من الأمم السابقة	التقييد
81	(✍✎♦☼⇧⑨🖂♊◆❒ ☎✂❑⬈♋✍•♎ ✍♦☼◆⬈✎✍♦✍✂◆⬈)	53	الأنبياء	عادات جاهلية	مقتضى الحال
	(⬀✎♦✍ ☎✂❑⬈♋✍•♎ ✍♦☼⇧⑨🖂♊◆❒ ✍♦☼◆⬈✎✍♦✍✂◆⬈)	74	الشعراء	جحود الكافر وعصيانه	مقتضى الحال
82	(♍♌⓪ ❽⓪➘ ❽⓪➘)	40	الحج	الله العزيز	التوكيد
	(♍♌⓪ ❽⓪➘ ❽⓪➘)	74	الحج	الله العزيز	التوكيد
	(♌⓪ ❽⓪➘ ❽⓪➘)	25	الحديد	الله العزيز	الإطلاق
83	(♍♌⓪◆❒ ♌⓪•♋ ◆❒➔♍•♋ ❸⌀⌀⌀♦⇔ꝏ ✍✂ ⓪⓪♌☺🖂•ꝏ ✍✂)	64	الحج	الله الغني الحميد	التوكيد
	(♌⓪ ◆❒➔♍ ❺⌀⌀⌀♦⇔ꝏ ✍✂ ⓪⓪♌☺◻♦ꝏ ✍✂)	26	لقمان	الله الغني الحميد	الإطلاق
84	(✍♦✌ ☎✂❑⓪⓪⑨•✍ ✍✂ ❍🖂☐ ✍•⑨⓪⇧⑨•✍ ❍)	74	الحج	العجز عن تنزيه الله	الفصل والاستئناف

	([illegible])	الزمر	67	عجز الكافر عن تنزيه الله	الوصل
85	([illegible])	المؤمنون	19	منافع وخيرات الأرض	التنوع
	([illegible])	الزخرف	73	منافع وخيرات الأرض	التخصيص
86	([illegible])	النور	10	الله التواب	الوصل
	([illegible])	الحجرات	12	الله التواب	الفصل
87	([illegible])	النور	34	حكمة إنزال الكتب السماوية	الوصل
	([illegible])	النور	46	حكمة إنزال الكتب السماوية	الفصل
88	([illegible])	الشعراء	50	التفويض والثبات	ابتداء الإخبار
	([illegible])	الزخرف	14	التفويض والدعاء	اليقين والانقياد
89	([illegible])	الشعراء	154	بشرية الأنبياء	الفصل
	([illegible])	الشعراء	186	بشرية الأنبياء	الفصل
90	([illegible])	النمل	10	تأييد موسى بالمعجزات	التوكيد
	([illegible])	القصص	31	معجزة العصا	مزيد التوكيد
91	([illegible])	النمل	53	المؤمن في حماية الله	الإطلاق
	([illegible])	فصلت	18	المؤمن في حماية الله	التوكيد
92	([illegible])	القصص	37	سعة علم الله	التوكيد
	([illegible])	القصص	85	سعة علم الله	الإطلاق
93	([illegible])	العنكبوت	8	الطاعة في غير معصية الله	الإجمال والاختصار
	([illegible])	لقمان	15	طاعة الوالدين في غير معصية الله	التفصيل والإطناب
94	([illegible])	الروم	8	إنكار البعث	التوكيد

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الموضوع	نوع
	[illegible]	السجدة	10	إنكار البعث	الإطلاق
95	[illegible]	الروم	9	الوعيد للكفار والعصاة	الاستئناف
	[illegible]	فاطر	44	الوعيد للكفار والعصاة	الوصل
96	[illegible]	لقمان	17	ما يعزم عليه	الإطلاق
	[illegible]	الشورى	43	ما يعزم عليه	التوكيد
97	[illegible]	فاطر	31	الله الخبير البصير	التوكيد
	[illegible]	الشورى	27	الله الخبير البصير	الإطلاق
98	[illegible]	يس	14	إرسال الرسل بالهداية	الإطلاق
	[illegible]	يس	16	إرسال الرسل بالهداية	التوكيد
99	[illegible]	الصافات	91	دعوة إبراهيم وعجز الأصنام	الفورية
	[illegible]	الذاريات	27	دعوة إبراهيم وعجز الأصنام	التراخي
100	[illegible]	الزمر	71	عاقبة الكافرين	الفورية
	[illegible]	الزمر	73	عاقبة المؤمنين	الحالية
101	[illegible]	فصلت	30	وظيفة الملائكة	الكمال والشدة
	[illegible]	القدر	4	وظائف الملائكة	النقص والقلة
102	[illegible]	ق	23	وظائف الملائكة	الوصل
	[illegible]	ق	27	وظائف الملائكة	الفصل
103	[illegible]	الواقعة	65	قدرة الله تعالى	التوكيد

	([illegible])	الواقعة	70	قدرة الله تعالى	الإطلاق
104	([illegible])	الحشر	6	ما أفاء الله به من بني النضير	الوصل
104	([illegible])	الحشر	7	قسمة الفيء	الفصل
105	([illegible] …)	نوح	21	تعرض نوح للبلاء	الاستئناف
105	([illegible] …)	نوح	26	تعرض نوح للبلاء	الوصل
106	([illegible])	الانشقاق	25	جزاء الإيمان	الاستئناف والبيان
106	([illegible])	التين	6	جزاء الإيمان	التفريع
107	([illegible])	الشرح	5	الصبر يحقق الفرج	العطف والتوكيد
107	([illegible])	الشرح	6	اليسر يأتي مع العسر	التوكيد
108	([illegible])	التكاثر	3	عاقبة الكافرين	الابتداء
108	([illegible])	التكاثر	4	عاقبة الكافرين	العطف والتنبيه

2. معاني الحذف والذكر في الاسم.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الاسم	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1	([illegible])	**البقرة**	4	الإيمان باليوم الآخر	التوكيد
1	([illegible])	**النمل**	3	الإيمان باليوم الآخر	زيادة التوكيد
1	([illegible])	**لقمان**	4	الإيمان باليوم الآخر	زيادة التوكيد
2	([illegible])	**البقرة**	35	الشجرة التي أكل منها آدم	زيادة التوسعة

	([illegible])				
	([illegible])	**الأعراف**	**19**	**الشجرة التي أكل منها آدم**	**التوسعة**
3	([illegible])	**البقرة**	**58**	**دخول بني إسرائيل بيت المقدس**	**زيادة التوسعة**
	([illegible])	**الأعراف**	**161**	**دخول بني إسرائيل بيت المقدس**	**التوسعة**
4	([illegible])	**البقرة**	**62**	**المؤمنون من اليهود والنصارى بفكرة التوحيد**	**التخصيص**
	([illegible])	**المائدة**	**69**	**المؤمنون بالتوحيد في الدنيا**	**التخصيص**
	([illegible])	**الحج**	**17**	**الفصل بالعدل بين جميع الخلائق**	**التعميم**
5	([illegible])	**البقرة**	**116**	**الملك لله وحده**	**الإجمال والإحاطة**
	([illegible])	**البقرة**	**255**	**الملك لله وحده**	**التنصيص والتخصيص**
	([illegible])	**البقرة**	**284**	**الملك لله وحده**	**التنصيص والتخصيص**
6	([illegible])	**البقرة**	**193**	**الجهاد لإعلاء كلمة الله**	**التقييد والحصر**
	([illegible])	**الأنفال**	**39**	**الجهاد لإعلاء كلمة الله**	**الإطلاق**

7	[illegible]	البقرة	218	الهجرة في سبيل الله	إظهار العناية المركزة
	[illegible]	الأنفال	74	الهجرة في سبيل الله	العناية
8	[illegible]	البقرة	245	مضاعفة الحسنات للمؤمن	الحث والتشجيع
	[illegible]	الحديد	11	مضاعفة الحسنات للمؤمن	التشجيع
9	[illegible]	آل عمران	15	الخلود في الجنة	الإجمال
	[illegible]	النساء	57	الخلود في الجنة	زيادة التوسعة والإحسان
10	[illegible]	آل عمران	22	عاقبة الكافرين	العموم وأمن اللبس
	[illegible]	التوبة	69	عاقبة الكافرين	الوضوح
11	[illegible]	آل عمران	47	طهارة مريم وعفتها	بيان القرب والإطناب
	[illegible]	مريم	20	طهارة مريم وعفتها	الدهشة والإيجاز
12	[illegible]	آل عمران	51	دعوة الأنبياء إلى التوحيد	مقتضى الحال
	[illegible]	الزخرف	64	دعوة الأنبياء إلى التوحيد	التوكيد
13	[illegible]	النساء	13	الخلود في الجنة	العموم والترغيب
	[illegible]	التوبة	89	الخلود في الجنة	العموم والترغيب

	[illegible]				
	[illegible]	الحديد	12	الخلود في الجنة	التوكيد
14	[illegible]	النساء	22	حرمة زوجة الأب	زيادة المبالغة
	[illegible]	الإسراء	32	حرمة الزنا	المبالغة
15	[illegible]	النساء	111	حمل الأوزار	مقتضى السياق
	[illegible]	النساء	112	حمل الأوزار	التنبيه
16	[illegible]	الأنعام	16	فوز المؤمن برحمة الله	التسرية والتطمين
	[illegible]	الجاثية	30	فوز المؤمن برحمة الله	التوكيد
17	[illegible]	الأنعام	73	إثبات الملك لله	زيادة التوكيد
	[illegible]	إبراهيم	19	الله الخالق مالك الكون	التوكيد
	[illegible]	النحل الزمر التغابن	3 5 3	الله الخالق مالك الكون	التوكيد
	[illegible]	الجاثية	22	الله الخالق مالك الكون	التوكيد
18	[illegible]	الأنعام	84	عطاء الله للأنبياء	التوكيد
	[illegible]	مريم	49	عطاء الله للأنبياء	التقييد
	[illegible]	الأنبياء	72	عطاء الله للأنبياء	التقييد
	[illegible]	العنكبوت	27	عطاء الله للأنبياء	التعميم
19	[illegible]	الأنعام	94	انقطاع الصلات بين الناس يوم القيامة	التوكيد

	[illegible]	الكهف	48	انقطاع الصلات بين الناس يوم القيامة	مقتضى الحال
20	[illegible]	الأعراف	14	استكبار إبليس ومحاججته	الإيجاز
	[illegible]	الحجر	36	استكبار إبليس ومحاججته	الإطناب
	[illegible]	ص	79	استكبار إبليس ومحاججته	الإطناب
21	[illegible]	الأعراف	16	وعيد الشيطان لابن آدم	الإيجاز
	[illegible]	الحجر	39	وعيد الشيطان لابن آدم	الإطناب
22	[illegible]	الأعراف	43	تنقية المؤمن من رواسب الدنيا	التعميم
	[illegible]	الحجر	47	تنقية المؤمن من رواسب الدنيا	التخصيص
23	[illegible]	الأعراف	45	إنكار البعث	عدم التوكيد
	[illegible]	هود	19	إنكار البعث	زيادة التأكيد
24	[illegible]	الأعراف	49	أمن المؤمن في الآخرة	الإيجاز
	[illegible]	الزخرف	68	أمن المؤمن في الآخرة	الإطناب
25	[illegible]	الأعراف	107	معجزة موسى	الإيجاز
	[illegible]	الشعراء	32	معجزة موسى	الإيجاز
	[illegible]	الشعراء	45	معجزة موسى	الإطناب ودرء اللبس
26	[illegible]	الأعراف	123	جحود فرعون وعصيانه	درء اللبس
	[illegible]	طه	71	جحود فرعون وعصيانه	الوضوح والإيجاز

	)				
	(ⓘ🡐❍⬩⚱ ⇔⚐🡐✌✡♦✍✂◆↗ ♦✌✍⬩🕭 ⬀☠↗▤⬩⚱ ♦♌⬩❶✂◆↗ ⬋♌❑🕮 •✍⬀☠⬩🕭)	الشعراء	49	جحود فرعون وعصيانه	الوضوح والإيجاز
27	(❑◆⑦✍③ ⑨⑤♦◆⑨⊠☪□✍ ①⚟ ⌘♊♌✍ ♊⌚⬩⊃⚱⓪⊙⌖⚱✍✂ ⬁⓪♌🡒♦✌⇔✍✍✍⬩▫ ➢⚱⬋❽♦☼ ✍✍✍✍ ★✎✍✍✍ ⓘ🡐❍❋☼✍ ⓘ ⬁✍✍✍✍ ⬋⚐⑩✍♦⚱ ↗↗⓪♌☺⊠✍)	الأعراف	200	الله السميع	التوكيد
	(❑◆⑦✍③ ⑨⑤♦◆⑨⊠☪□✍ ⊠ ⌘♊♌✍ ♊⌚⬩⊃⚱⓪⊙⌖⚱✍✂ ⬁⓪♌🡒♦✌⇔✍✍✍⬩▫ ➢⚱⬋❽♦☼ ✍✍✍✍ ★✎✍✍✍ ☎ ⓘ🡐❍❋☼✍ ⓘ ♎ ◆❑🡒 ←↗⑩♌☺○○⚱✍✂ ✂✍✍✍⚱ ⓪⚐⑩✍♦⚱ ⓪ ⬁✍✍✍✍)	فصلت	36	الله السميع	زيادة التوكيد
28	(✍✎✍✍ ♦⌖🡐④ ♊♦✌◆❑ ✍✎✍✍ ⬁✍✍✍ ♦⌖🡐④ ♊♦✌◆❑ ⬩♍✍⊠⬩▫ 🕮⬩✎❑🡐✍◆❻◆❑ ✍✎✍✍ ⬩♍✍⊠⬩▫ 🕮⬩✎❑🡐✍◆❻◆❑ ✍✍✍✍ ⬩⚱✍✍✍ 🡐⑨③⚱⑨⊠✍)	الأنفال	13	الوعيد للكفار	التقييد
	(✍✎✍✍ ♦⌖🡐④ ♊♦✌◆❑ ✍✎✍✍ □♌✍⊠⬩▫ ✍✎✍✍ ⬩⚱✍✍✍ 🡐⑨③⚱⑨⊠✍)	الحشر	4	الوعيد للكفار	التعميم
29	(✍✎✍✍ 🡐⑨③⌘❷⬉③ ✍⊠☺❋☼✍ ✍✎✍✍ ✍□&⊘ ⚷⬋&◆⚷✍ ⓪⊠🡐⬉⓪⚱ ⊘□❑◆⑩⊠⬩⚱✍✂ ❼✍× ✍◆⓪⬀☼❻⑨⚱✍✂)	التوبة	55	عاقبة المنافق	زيادة التوكيد
	(✍✎✍✍ 🡐⑨③⌘❷⬉③ ✍⊠☺❋☼✍ ✍✎✍✍ ⚷⬋&◆⚷✍ ⓪⊠🡐⬉③ ♌❑🕮 ✍□&⊘ ⚷ ✍◆⓪⬀☼❻⑨⚱✍✂ ❼✍×)	التوبة	85	عاقبة الكافر	الإطلاق
30	(❑◆⑦✍③ ⌘❷⊠✍◆❻ ✍✎✍✍ ✍✎✍✍ ⬁☠⊘&⊘ ⚷❑🡐⚷🡐🕭 ⬩⚱🡐⚐ ⬁☠⊘&⊘ ⚷❑🡐⚷🡐🕭 ⬩⚱🡐⚐ ⇔)•	التوبة	87	عاقبة المنافق	الإيجاز والتكريم لله
	(❑◆⑦✍③ ⌘❷⊠✍◆❻ ✍✎✍✍ ✍✎✍✍ ⬁☠⊘&⊘ ⚷❑🡐⚷🡐🕭 ⬩⚱🡐⚐ ⇔)	التوبة	93	عاقبة المنافق	التوكيد
31	(❑◆❸⌘❷⊠✍◆❻ ✍✎✍✍ ⬁☠↗▤⚷⊠☺◆⚷ ⓘ⚷✍✍✍ ⬩☠🡐⚐ ⓘ⚷✍✍✍ ⬩⚱✍✍✍ ⚷⊠⑨⚱⊠⊙⌖⚱✍✂ ⊘□⊠⑨⚱⊠⊙⌖⚱✍✂)	التوبة	94	سعة علم الله ورسوله	التقييد
	(❑◆❸⌘❷❁○⬩▫ ✍✎✍✍ ⬁✍↗▤⚷⊠⚷ ⓘ⚷✍✍✍ ⬩⚱✍✍✍ ☎ ◆⚷❑⚷☪⚱⚷⬋⬩⚱✍✂ ⬁✍↗✋⊠✍◆❻ ⚷❑⚷⑩◆❸↗✋⊠✍◆❻ ⚷❑⚷⑩◆❸↗✋⊠✍ ⚷⚐⚷⚷⚷◆⚷ ⚷⚐⚷⚷⚷◆⚷ ⚷⊠⑨⚱⊠⊙☆⚱✍✂ ⊘□⊠⑨⚱⊠⊙⌖⚱✍✂)	التوبة	105	أعمال المؤمنين	التعميم
32	(⚱○⑩⚱▫ ✍⊠☺⑩⚱▫ ⑥⬩③✍✍ ♊❑🡒⚷⚷⚷◆☞✍③⬩⑥)	يونس	19	إمهال الكافرين	الإطلاق
	(⚱○⓪⚱▫ ⬁☠🡐⚐ ✍◆✌ ❼✍× ⑥⬩③✍✍ ♊❑🡒⚷⚷⚷◆✌✍③⬩⑥)	الزمر	3	إمهال الكافرين	التوكيد
33	(⬩▫✍✍✍ ✂❑🡐✍ ☎ ⓪○✍❑❻◆□ ⬩⚱✍✍✍ ⚷✂⬋✍✍✍ ⚷⚷⚷⚷⚷⚷)	يونس	38	القرآن والتحدي	التعميم
	(⬩▫✍✍✍ ✂❑🡐✍ ⊠⬩✍ ⚷❸⇧⌑ ⚷✂⬋✍✍✍ ⚷⚷⚷⚷⚷⚷ ⬩⚱✍✍✍ ⚷✂⬋✍✍✍ ⚷⚷⚷⚷⚷⚷)	هود	13	القرآن والتحدي	التقييد
34	(⬩▫⊠ ✍■✍ ⇔★♦⚷▫⚷⚷ ...)	هود	46	سعة علم الله	الإجمال

	(...)	الكهف	70	سعة علم الله	التفصيل
35	( )	هود	60	عاقبة الكافرين	الإطناب والتوكيد
	( )	هود	99	عاقبة الكافرين	الإيجاز والتفخيم
36	( )	هود	62	جحود الكافر وعصيانه	التقييد
	( )	إبراهيم	9	جحود الكافر وعصيانه	الإطلاق
37	( )	هود	81	نجاة لوط دون امرأته	البيان والتفصيل
	( )	الحجر	65	نجاة لوط وأهله	الإجمال
38	( )	يوسف	1	أفضلية كلام الله	الجزئية والإيجاز
	( )	الحجر	1	أفضلية كلام الله	التعظيم والإطناب
39	( )	النحل	72	جحود الكافر بنعمة الله	التوكيد
	( )	العنكبوت	67	جحود الكافر بنعمة الله	عدم التوكيد
40	( )	الإسراء	98	عاقبة الكافرين	إظهار القرب
	( )	الكهف	106	عاقبة الكافرين	إظهار القرب
41	( )	الكهف	21	ثبوت الساعة	اقتضاء الحال
	( )	الحج	7	ثبوت الساعة	التوكيد
	( )	غافر	59	ثبوت الساعة	التوكيد
42	( )	الكهف	31	لباس أهل الجنة	التقييد
	( )	الدخان	53	لباس أهل الجنة	التعميم
43	( )	مريم	49	عطاء الله الأنبياء	التقييد

	([illegible])				
	([illegible])	الأنبياء	72	عطاء الله الأنبياء	التوسعة
44	([illegible])	مريم	60	الأعمال الصالحة	الإيجاز
	([illegible])	الفرقان	70	الأعمال الصالحة	الإطناب والتوكيد
45	([illegible])	الحج	50	جزاء الإيمان	التعميم
	([illegible])	سبأ	4	جزاء الإيمان	التخصيص
46	([illegible])	الحج	62	التوجه بالدعاء لغير الله باطل	التوكيد
	([illegible])	لقمان	30	التوجه بالدعاء لغير الله باطل	الإطلاق
47	([illegible])	المؤمنون	96	لطف المعاملة	الحصر
	([illegible])	فصلت	34	لطف المعاملة	التعميم
48	([illegible])	النور	56	امتثال أوامر الله ورسوله	التقييد
	([illegible])	المجادلة	13	امتثال أوامر الله ورسوله	التشريف والتعظيم
49	([illegible])	الشعراء	70	دعوة إبراهيم	التنبيه

	( )	الصافات	85	دعوة إبراهيم	التحدي والشدّة
50	( )	القصص	60	هوان الدنيا	التوسعة
	( )	الشورى	36	هوان الدنيا	التقييد
51	( )	العنكبوت	8	الإحسان للوالدين	التنبيه
	( )	لقمان	14	الإحسان للوالدين	المجاوزة
	( )	الأحقاف	15	الإحسان للوالدين	التوكيد
52	( )	العنكبوت	56	حق الله على العباد	التوسع
	( )	الزمر	10	حق الله على العباد	التقليل
53	( )	الروم	9	جحود الكافر وعصيانه	العموم
	( )	غافر	21	جحود الكافر وعصيانه	التخصيص والتوكيد
54	( )	الأحزاب	28	تخيير أزواج النبي	التخصيص
	( )	الأحزاب	59	تبليغ أمر الله بالحجاب	العموم
55	( )	الصافات	174–175	تثبيت الرسول	الحصر
	( )	الصافات	178–179	تثبيت الرسول	التعميم
56	( )	الذاريات	19	حق المال والإنفاق في سبيل الله	التعميم
	( )	المعارج	24–25	حق المال والإنفاق في سبيل الله	التقييد

	( )				
57	( )	النازعات	35	إحصاء الأعمال يوم القيامة	التعميم
	( )	الفجر	23	إحصاء الأعمال يوم القيامة	التخصيص
58	( )	الفجر	15	ابتلاء البشر	التخصيص
	( )	الفجر	16	ابتلاء البشر	اقتضاء الحال

3. معاني الحذف والذكر في الفعل.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الفعل	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1	( )	البقرة	34	استكبار إبليس	التمام والكمال
	( )	الحجر	32	استكبار إبليس	الحصر
	( )	طه	116	استكبار إبليس	الحصر
	( )	ص	74	استكبار إبليس	الحصر
2	( )	البقرة	136	وجوب الإيمان بكتب الله وأنبيائه	التوكيد
	( )	آل عمران	84	وجوب الإيمان بكتب الله وأنبيائه	التخصيص

				(✂✍♍❑⑩⌫▭☐✡⌧✍✂◆❒)	
3	الإطلاق والمباشرة	اعتقادات النصارى الباطلة	171	النساء	(③♦✍✂ ☎✂❑➔🖫⌧✍⇔♦✍ ❼⌫× ⑩⌫③☪⌫➔⌛✍)
	التبليغ والتنبيه	اعتقادات النصارى الباطلة	77	المائدة	(🕭 ③♦✍✂ ♦♦ ✍🖫⌧✍⇔♦✍ ❼⌫× ☎✂❑➔🖫⌧✍⇔♦✍ ⑩⌫③☪⌫➔⌛✍)
4	الاستئناف	رسالة التوحيد عند نوح	59	الأعراف	(🕭🕐■❑🡐✡ ✍◆☪▫🖫⌧✍❻❒🕮 ⌫❍⌫✍❑♦🕭 ▫♦✍✌◆)
	الإضمار	رسالة نوح إلى قومه	25	هود	(🕭🕐■❑🡐✡ ✍◆☪▫🖫⌧✍❻❒🕮 ⌫❍⌫✍❑♦🕭)
	للاستئناف وبداية الكلام	رسالة نوح إلى قومه	23	المؤمنون	(🕭🕐■❑🡐✡ ✍☐✡▫🖫⌧✍❻❒🕮 ⌫❍⌫✍❑♦🕭 ▫♦✍✌◆)
5	التوكيد	عداوة الشيطان للإنسان	5	يوسف	(♦☐♌⌫❍ ⌘♊🕐♦➲⌫❶⊙⌖✍✂ ✌❒🡐⑨♦↖ ⌫♦●●"⌫✍ ♍✍ ✍✌⑩⌨⌫✓▫⌫)
	اقتضاء الحال	عداوة الشيطان للإنسان	53	الإسراء	(☐♌⌫❍ ⌘♊🕐♦➲⌫❶⊙⌖✍✂ ♍✍ ✍✌⑩⌨⌫✓✡☪❹⌫⌨⑩✌ ✂☒❒🡐⑨♦↖)
6	التدرج	حكمة الأنبياء	22	يوسف	(☒⬀■🖫♦✍ ✍❍☺♦✍◆❒ ✍✝☺↖▤↖❍ 🡐❍🕐☐✡⬀❹♦✍✂◆↗ ✍✝☺▫🖫⌧↖◆❒ ☒⌨⌧✍🕐☒❍☒◆❒ ✝♦✍✍✡❽❽ ✂✍✍✍☺🡐❍⇔♦✍☪✓⌧✍✍✡)
	الكمال والنجاح	حكمة الأنبياء	14	القصص	(☒⬀■🖫♦✍ ✍❍☺♦✍◆❒ 🕮❍⑨↗♊❒ ✂❽◆❑♦✌⇔✍✂◆❒ ✍✝☺↖▤↖❍ 🡐❍🕐☐✡⬀❹♦✍✂◆↗ ✍✝☺▫🖫⌧↖◆❒ ❽❽✍✍✡✝♦✍①⌧✍🕐☒❍☒◆❒ ✍✍✡✍☺🡐❍⇔♦✍☪✓⌧✍✍✡)
7	المؤانسة	تأييد الأنبياء بالمعجزات	10	النمل	(✂✍✍✍❷⌫✍⇧⑨↖✌ ✍❍☺♦✍◆❒ ✍✍✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍✍✍)
	زيادة المؤانسة	تأييد الأنبياء بالمعجزات	31	القصص	(✂✍✍✍❷⌫✍⇧⑨↖✌ ✍❍☺♦✍◆❒ ✍✍✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍✍✍ ✍✍✍✍✍✍✍)
8	التنبيه	التبليغ والدعوة	56	العنكبوت	(③♦✍✂ ☎✂☑❑↖☪♦✌✂◆↗ ♦✍⇦⌫🕭✍✂ ❽⌫⑩✍♦✍⌨⌫➔🕐♦③)
	زيادة التنبيه	التبليغ والدعوة	10	الزمر	(🕭 ③♦✍✂ ☎✂❑↖☪♦✌✂◆↗ ⌘♊③⌫🕭✍✂ ⌫⑩✍♦✍⌨⌫➔🕐♦③)

4. معاني الحذف والذكر في الجملة الاسمية.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الجملة الاسمية	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1	[illegible]	آل عمران	126	نصر الله للمؤمنين	عدم التوكيد
	[illegible]	الأنفال	10	نصر الله للمؤمنين	التوكيد
2	[illegible]	النساء	24	نكاح المحصنات	إفادة العموم
	[illegible]	المائدة	5	نكاح الكتابيات	التوكيد
3	[illegible]	الأعراف	60	تعرض الأنبياء للبلاء	الإطلاق
	[illegible]	الأعراف	66	تعرض الأنبياء للبلاء	التقييد
	[illegible]	هود	27	دعوة نوح قومه	المغالاة
	[illegible]	المؤمنون	23	الدعوة إلى التوحيد	المغالاة
4	[illegible]	الأعراف	80	عمل قوم لوط الفاحشة	التوبيخ
	[illegible]	النمل	54	عمل قوم لوط الفاحشة	التوبيخ
	[illegible]	العنكبوت	28	عمل قوم لوط الفاحشة	التوبيخ
	[illegible]	الأعراف	81	عمل قوم لوط الفاحشة	المبالغة
	[illegible]	النمل	55	عمل قوم لوط الفاحشة	المبالغة
	[illegible]	العنكبوت	29	عمل قوم لوط الفاحشة	المبالغة
5	[illegible]	الأعراف	125	الصبر على المكروه	الطمأنينة
	[illegible]	الشعراء	50	التفويض والثبات	الاستخفاف والاستهزاء
6	[illegible]	التوبة	120	الترغيب في الجهاد	التعميم
	[illegible]	التوبة	121	فضل الإنفاق في سبيل	التخصيص

				الله	
7	[illegible]	الأنبياء	36	السخرية من النبي	دلالة ما سبق على الفاعل
	[illegible]	الفرقان	41	السخرية من النبي	دلالة ما سبق على الفاعل
8	[illegible]	المؤمنون	8-9	أداء الأمانة والصلاة	التعميم
	[illegible]	المعارج	32-34	أداء الشهادات	المبالغة
9	[illegible]	لقمان	7	الاستكبار	المبالغة في الذم
	[illegible]	الجاثية	8	الاستكبار	عدم المبالغة
10	[illegible]	الصافات	34	عاقبة الكافرين	التهويل
	[illegible]	المرسلات	18	عاقبة الكافرين	أمن اللبس
11	[illegible]	الصافات	105	جزاء الإيمان	التعظيم
	[illegible]	الصافات	110	جزاء الإيمان	الإيجاز

5. معاني الحذف والذكر في الجملة الفعلية.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الجملة الفعلية	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1	[illegible]	البقرة	16	عاقبة المنافقين	اقتضاء الحال

	[illegible]				
	[illegible]	البقرة	175	كتمان اليهود للحق	المبالغة
2	[illegible]	البقرة	45	الأمر بالصبر	اقتضاء الحال
	[illegible]	البقرة	153	الأمر بالصبر	التشريف والتنشيط
3	[illegible]	البقرة	57	ظلم الكافر نفسه	إفادة الماضي
	[illegible]	آل عمران	117	ظلم الكافر نفسه	الإطلاق
	[illegible]	الأعراف	160	ظلم الكافر نفسه	التقييد
	[illegible]	النحل	33	ظلم الكافر نفسه	التقييد
4	[illegible]	آل عمران	167	خصال المنافقين	التعميم
	[illegible]	المائدة	61	خصال المنافقين	إفادة الخصوص
5	[illegible]	البقرة	161	عاقبة الكافرين	اقتضاء الحال
	[illegible]	آل عمران	91	عاقبة الكافرين	اقتضاء الحال
	[illegible]	محمد	34	الصد عن الحق	المبالغة
6	[illegible]	البقرة	174	كلام الله وعاقبة الكافرين	المبالغة
	[illegible]	آل عمران	77	كلام الله وعاقبة الكافرين	الإيجاز

	[illegible])				
7	([illegible])	آل عمران	18	توحيد الألوهية	الإخبار
	([illegible])	آل عمران	18	توحيد الألوهية	التوكيد
8	([illegible])	آل عمران	32	وجوب طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	آل عمران	132	طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	النساء	59	طاعة الله ورسوله	التفصيل
	([illegible])	المائدة	92	طاعة الله ورسوله	التفصيل
	([illegible])	الأنفال	1	طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	الأنفال	20	طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	الأنفال	46	طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	النور	54	طاعة الله ورسوله	التفصيل
	([illegible])	محمد	33	طاعة الله ورسوله	التفصيل
	([illegible])	المجادلة	13	طاعة الله ورسوله	الإجمال
	([illegible])	التغابن	12	طاعة الله ورسوله	التفصيل
9	([illegible])	المائدة	20	فضل الله على اليهود	التنبيه والمبالغة
	([illegible])	إبراهيم	6	نعم الله على اليهود	الإيجاز
10	([illegible])	المائدة	92	البلاغ مهمة الرسول	التهديد والشدّة
	([illegible])	التغابن	12	مهمة الرسول البلاغ	الطمأنينة والهدوء

11	(☎✂❑🡐🖎⊙⓪☒🖏⇧⑨♦☽♦▫ 🖍⚠🖭🖃♦🡅🖎🖍🖍🖏 ✪☺♦🡅 🖈⚠🖭🖃♦🡅🖎🖍🖍🖏 ♦🖍🡅❑❁○♦▫ ☎ 🡅☠➔⚠◆🡅🖉⚠🖃♦♊ 🡅☠🗲&❸🖏🖉▫♦◆⓪❁○♦▫ 🖍♦✍ ☎✂→♦❋🕓♦⌛🖎☼❑🕮 🕘🖏○🖏🖎 ☎✂❑🡐☼⚠☒🖏 ④□○☺⇔♦◆❸🡅&♦☺⇔○□④ (🡅🖏🖈 ♦♊❑🡇🡅✠❸🡅&♦☺⇔○□④)	جحود الكافر وعصيانه	5	الأنعام	التقييد
	(☎✂❑🡐🖎⊙⓪☒🖏⇧⑨♦☽♦▫ 🡅☠🗲&❸🖏🖉▫♦◆⓪❁○♦▫ 🖍♦✍ ☎✂→♦❋🕓♦⌛🖎☼❑🕮 🕘🖏○🖏🖎 ☎✂❑🡐☼⚠☒🖏 ④□○☺⇔♦◆❸🡅&♦☺⇔○□④ (🡅🖏🖈 ♦♊❑🡇🡅✠❸🡅&♦☺⇔○□④)	جحود الكافر وعصيانه	6	الشعراء	الإطلاق
12	(🕮❑♦· 🖃⚠🖃➔◆☾♦✍ 🖍♦✍ ♦✌🖍♦⚠) (⑨🡅➔↗⇔○■✍)	استكبار إبليس	12	الأعراف	القرب والود
	(⚠✌🖍♦ ♦✍ ③ ⓪❋🕓♦🖏🖃🡅☠🖏⓪▪← 🕮❑♊ 🖃⚠🖃➔◆☾♦✍ 🖍♦✍ ⑨🡅➔↗⇔○■✍)	استكبار إبليس	75	ص	المبالغة والشدّة
13	(⚠✌🖍♦ ③ ♦✌🖍♦⚠ 🡅✈🡅❑♦☽🕓♦ (❼🖏✌🖍♦☾♦🖎 🖏↗✋♦→♦❋🕓🖃⚠) (⚠✌🖍♦ ♦✌🖍♦⚠ 🖏↗✋♦→♦❋🕓🖃⚠ (☑❼🖏✌🖍♦☾♦🖎)	فاحشة قوم لوط	78	هود	التنبيه
		فاحشة قوم لوط	71	الحجر	إظهار القرب
14	(①🖏🖃🖉⚠❑🖏🖎 🖏❸⇔·❑▫♦▫ 🖏🖃🖉⚠❑🖏🖎 ⌘♊🖏♯✍ ✋🡅⇧➲🡇☽🖏🖎 ♦◆❑ 🖈✍⓪♈🖏🖍✂ 🡅☠→⌛☾🖏✍ ⇧💣🖏▦♦✌▫🖃♦③ 🕮❑■♦⑨↘)	هود	81	الطمأنينة
	(🖃🖏🖃🖉⚠❑🖏🖎 🖏❸⇔·❑▫♦▫ ⌘♊🖏♯✍ ✋🡅⇧➲🡇☽🖏🖎 ⇧🡅🖏🖃❑✍✂◆❑ 🖈✍⓪♈🖏🖍✂ ♦◆❑ 🡅☠➔⚠♦❷🕓♦🖎🖉⑩❑🕮 ⇔⚐🡅▦☾🖏✍ ⇧💣🖏▦♦✌▫🖃♦③ 🕮❑■❑⑨♦∅)	نجاة لوط وأهله	65	الحجر	التوكيد
15	(✪☺♦↖ ✪♊➔🖃♦★⇔○🡐☞♦🖏◆❑ 🡅✌☽🡅🖎 ⇔⚐🡐☞☾🡅 ♦♊❑➔🖃⚠☺🖉➔♦✍)	عدل الله في الحساب	93	النحل	التعميم
	(✪☺♦↖ ↖✍♦★⇔○🡐☼ ♦◆❑ ♦♊❑➔🖃⚠☺🖉➔♦✍)	سؤال الآخرة	25	سبأ	التخصيص
16	(⚠✌🖍♦ ♦✌🖍♦◆❑ ⚠🡅☾♦✌ 🖍♦✍ ⚠✂❑☾🖏🖍✂ ♊❑🕮 ❝❑🖍❑☾🖏🖍✂ ③↖🖉♦⚠✌☾🖏❶⓪ ☎✂☑❑↖☾🖏✌🖉♦↖③ ♊❑🕮 ♊⚠◆➔♈ ♦🡅🖉⚠🖃♦🡅🖎🖍🖍🖏 ✂❸⚠⑨🡐♑🖏🖍✂ ↖☠➔⚠♦🡅🖉⚠🖃♦🡅🖎🖍🖍🖏)	جحود الكافر وعصيانه	55	الكهف	الترجي
17	(☾🖏☼❍🡐☉⓪🖃♦🖃♦🖏 ❷❸🡐🡅✠↖ ✂🖍♦⚠ ♈ ❸🖏↘♦🖃❋☺⚠🖃🡅☠↖ ✂🖍♦⚠○🖏🖍✂ ♦❷⇔♦🡇♊○🖏🖍✂ ☎ ▫♦❁♉⚠♦➲♈➔⚠🡅· 🕮❑③🖉⑨③🖏♦🖃🡅☠↗)	تعذيب فرعون لبني إسرائيل	71	طه	تقدم ما يقوم بالمقام
	(☾🖏☼❍🡐☉⓪🖃♦🖃♦🖏 ❷❸🡐🡅✠↖ ✂🖍♦⚠ ♈ ❸🖏↘♦🖃❋☺⚠🖃🡅☠↖ ✂🖍♦⚠○🖏🖍✂ ♦❷⇔♦🡇♊○■▫🖃♦❁○❑🖍♦ ♦✍ ♦♊❑🡐♦☹🖉➔♦✍ ❁♉⚠♦➲♈➔⚠🡅⓪ 🕮❑③🖉⑨③🖏♦🖃⇧💣 ❑◆🕮❑❻🡅♉↖🖃■🖃🡅🖎)	تعذيب فرعون لبني إسرائيل	49	الشعراء	التوكيد

التأكيد	الصبر على الابتلاء	35	الأنبياء	([illegible])	18
التعميم	الموت حق	57	العنكبوت	([illegible])	
الإيجاز وإظهار العجز	عجز فرعون وعناده	38	القصص	([illegible])	19
المبالغة	عجز فرعون وعناده	36–37	غافر	([illegible])	
التنبيه	مهمة الرسول	45	الأحزاب	([illegible])	20
الطمأنينة	مهمة الرسول	8	الفتح	([illegible])	
التبشير والطمأنينة	تجاوز الله عن العصاة	9	التغابن	([illegible])	21
الإطلاق	الأعمال الصالحة سبب دخول الجنة	11	الطلاق	([illegible])	

6. معاني الحذف والذكر في شبه الجملة.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى شبه الجملة	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
1 -	([illegible])	البقرة	59	جحود اليهود وعنادهم	التعميم
	([illegible])	الأعراف	162	كتمان بعض اليهود للحق	التخصيصي
2 -	([illegible])	البقرة	76	جحود اليهود وعنادهم	التخصيص
	([illegible])	آل عمران	73	موقف اليهود من الإسلام	التعميم
3 -	([illegible])	البقرة	160	فضل التوبة	الإطلاق
	([illegible])	آل عمران	89	توبة المرتد	التقييد
	([illegible])	النور	5	توبة القاذف	التقييد
4 -	([illegible])	البقرة	184	إفطار المريض والمسافر في رمضان	التخصيص
	([illegible])	البقرة	185	إفطار المريض والمسافر في رمضان	تقدم الإشارة
5 -	([illegible])	البقرة	219–220	الحث على التفكر	المبالغة
	([illegible])	البقرة	266	الحث على التفكر	تقدم الإشارة
6 -	([illegible])	البقرة	232	الإصلاح بين الرجل وزوجه	التقييد
	([illegible])	الطلاق	2	الإصلاح بين الرجل وزوجه	الإطلاق

7 -	([illegible])	آل عمران	99	جحود اليهود وصدهم عن الإسلام	الإطلاق
	([illegible])	الأعراف	86	صد اليهود عن الإسلام	التقييد
8 -	([illegible])	آل عمران	126	نصر الله تعالى للمؤمنين	التخصيص
	([illegible])	الأنفال	10	نصر الله تعالى للمؤمنين	تقدم الإشارة
9 -	([illegible])	آل عمران	133	صفة الجنة ونعيمها	المبالغة
	([illegible])	الحديد	21	صفة الجنة ونعيمها	قلة المبالغة
10 -	([illegible])	النساء	43	مسح الوجه واليدين في التيمم	الإجمال
	([illegible])	المائدة	6	مسح الوجه واليدين في التيمم	التفصيل
11 -	([illegible])	المائدة	17	إثبات الملك لله وحده	التعميم
	([illegible])	الفتح	11	إثبات الملك لله وحده	التخصيص
12 -	([illegible])	الأنعام	44	استدراج الكافرين ومعاقبتهم	المفاجأة والاختصار
	([illegible])	المؤمنون	77	حال الكافرين يوم الحشر	التوكيد
13 -	([illegible])	الأنعام	50	تواضع النبي محمد في التبليغ	التوبيخ
	([illegible])	هود	31	تواضع نوح في دعوته	الإشفاق

14 -	[illegible]	الأنعام	81	جحود الكافر وعصيانه	التخصيص
	[illegible]	الأعراف	33	جحود الكافر وعصيانه	الإطلاق
	[illegible]	الحج	71	جحود الكافر وعصيانه	الإطلاق
15 -	[illegible]	الأعراف	101	الاتعاظ من قصص الأقدمين	الإطلاق
	[illegible]	يونس	74	جحود الكافر وعصيانه	التخصيص
16 -	[illegible]	الأعراف	110	عجز فرعون وعناده	المبالغة
	[illegible]	الشعراء	35	عجز فرعون وعناده	الحنق والغضب
17 -	[illegible]	التوبة	120	عظم فضل المجاهدين	التأكيد
	[illegible]	التوبة	121	فضل الإنفاق والجهاد	التخصيص
18 -	[illegible]	الرعد	26	الآجال والأرزاق بقدر	التعميم
	[illegible]	الإسراء	30	الآجال والأرزاق بقدر	التعميم
	[illegible]	الروم	37	الآجال والأرزاق بقدر	التعميم
	[illegible]	الزمر	52	الآجال والأرزاق بقدر	التعميم
	[illegible]	الشورى	12	الآجال والأرزاق بقدر	التعميم
	[illegible]	القصص	82	الآجال والأرزاق بقدر	التخصيص
	[illegible] (العنكبوت: 62).	العنكبوت	62	الآجال والأرزاق بقدر	التخصيص

19	[illegible]	إبراهيم	32	الماء عصب الحياة	التعميم
	[illegible]	النمل	60	الماء عصب الحياة	التنبيه والتخصيص
20	[illegible]	النحل	14	البحر فيه الأحجار الكريمة	أمن اللبس
	[illegible]	فاطر	12	البحر فيه الأحجار الكريمة	التخصيص
21	[illegible]	الإسراء	41	القرآن كتاب هداية	التخصيص
	[illegible]	الإسراء	89	القرآن تفصيل كل شيء	العموم
	[illegible]	الكهف	54	القرآن تفصيل كل شيء	العموم
22	[illegible]	الكهف	72	تعلم موسى من الخضر	التذكير
	[illegible]	الكهف	75	تعلم موسى من الخضر	التعنيف
23	[illegible]	الحج	22	عاقبة الكافرين	الإطناب
	[illegible]	السجدة	20	عاقبة الكافرين	الإيجاز
24	[illegible]	النور	34	الاتعاظ من قصص الأقدمين	التخصيص
	[illegible]	النور	46	مظاهر قدرة الله تعالى	التعميم
25	[illegible]	العنكبوت	21	الوعيد للكفار والعصاة	المبالغة في التحدي

26	([illegible])	الشورى	31	ضعف الإنسان	التدبر والاعتبار
	([illegible])	الروم	19	قدرة الله تعالى	بيان القدرة
	([illegible])	الروم	24	قدرة الله تعالى	بيان الوسيلة
27	([illegible])	سبأ	34	إرسال الرسل بالهداية	الإطلاق
	([illegible])	الزخرف	23	إرسال الرسل بالهداية	التقييد
28	([illegible])	سبأ	36	الآجال والأرزاق بقدر	التحقير
	([illegible])	سبأ	39	الآجال والأرزاق بقدر	التشريف
29	([illegible])	الزمر	2	نزول القرآن على النبي	التخصيص
	([illegible])	الزمر	41	بعثة النبي للناس كافة	العموم
30	([illegible])	فصلت	45	إمهال الله للكافرين في الدنيا	التطمين
	([illegible])	الشورى	14	إمهال الله للكافرين في الدنيا	إظهار نهاية الكافر
31	([illegible])	الحديد	22	تقدير المقادير قبل الخلق	التفصيل
	([illegible])	التغابن	11	ثبوت القدر بيد الله	الإيجاز
32	([illegible])	المجادلة	2	حكم الظهار	التخصيص
	([illegible])	المجادلة	3	كفّارة الظهار	التعميم

33 -	([illegible])	الممتحنة	4	سيرة إبراهيم أسوة حسنة	التنبيه والإرشاد
	([illegible])	الممتحنة	6	الأسوة الحسنة	التأكيد

7. معاني الحذف والذكر في أكثر من جملة.

رقم المسألة	الآيات المتشابهة على مستوى الحرف	السورة	الآية	الموضوع	الغرض البلاغي
.1	([illegible])	المائدة	92	التحذير من المحرمات	التوكيد
	([illegible])	التغابن	12	التحذير من التولي	عدم التوكيد
.2	([illegible])	المائدة	119	صفة الجنة ونعيمها	التكريم والتفصيل
	([illegible])	التوبة	89	صفة الجنة ونعيمها	الإجمال
.3	([illegible])	الأنعام	29	غرور الكافر بالدنيا وإنكاره البعث	التوكيد

	(♒︎◑ "❻♑︎♎︎ ⬃♌︎♒︎◑ •• ♐︎□✡➔♐︎♐︎◆⑩⍓❍ ♓︎♐︎♐︎⑨❻☼⬃⓿◆♐︎ ☼♦☺⇦❑☠⇦ ❒◆✞⬥♦⬂❒◆⑩♐︎ ❒◆♦✌♐︎ ✞⬥♦⬂♊︎⇦ ♐︎♒︎☺⍓⌨⬀➔⇖❑⚐♑︎✓✗♦ ⬀♋︎⌧⬑)	المؤمنون	37	غرور الكافر بالدنيا وإنكاره البعث	مناسبة السؤال

الفصل الثاني

من أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني

من أسباب الحذف والذكر في المتشابه القرآني

بعد عرض لأظهر الموضوعات، و الأغراض البلاغية المتولدة من الحذف والذكر في المتشابه القرآني، التي تشكل القاسم المشترك بين جميع المعاني البيانية، من المفيد استقصاء أسباب الحذف والذكر، فكانت كالتالي:

أولاً: من أسباب الحذف في المتشابه القرآني:

1. **ابتداء الإخبار والاستئناف:** ويأتي للتنبيه، ولفت النظر، أو التأكيد، أو التشويق لحقيقة الخبر، والثبات على الفكرة، ومثاله: قول– تعالى–: [⇙↗✎✂◆❑⌂ⴰ ⬂◆■⬛⓾⬂♍⬂⬄] (البقرة: 6) مقابل قوله– تعالى–: [❒◆ⴰ⌂❑◆✂✎↗⇙ ⬉◆⬛■❸⬀☡✍⬀] (يس:10) فحذفت الواو من آية سورة البقرة؛ لأنها ارتبطت في المعنى مع سابقتها من الآيات بعلاقة المضادة، فأول الآيات قبلها حديث عن المؤمنين، وهنا حديث عن الكافرين؛ لحكمة التشويق والثبوت على الأول، فهي استئناف، وابتداء إخبار للفت النظر والتشويق، ثم هي خبر عن اسم إن فلم يناسب ذكر الواو[1].

2. **الاستدراج والتراخي:** مثل قوله– تعالى–: [③◆❷⬉⓾ⴰ❑✍⬀↗ ✍➔◆➔⬀⑨⌂ ...] (آل عمران: 100) مقابل قوله تعالى: [③◆❷⬉⓾ⴰ❑☼◆▤↗ ... ✂⓿❻◎⬛↗✍] (البقرة: 109)، حيث حذف حرف الجر (مِن) الذي يفيدُ الحَدَّ والفورية من آية سورة آل عمران، وذلك لأن الآية تحذر المؤمنين من اتباع أهل الضلال أو السير خلفهم، أو التماشي مع تعاليمهم الضالة،

---

(1) ورد في الحرف في: م 1، **وأشير بالرمز (م) إلى المسألة اختصاراً.** وم7، م10، م13، م16، م19، م20، م21، م22، م29، م31، م35، م43، م46، م47، م48، م50، م51، م52، م57، م60، م62، م71، م72، م73، م76، م79، م84، م87، م95، م98، م 102، م104، م108.

ورد في الاسم في: م16، م19، م21، م27، م32، م44، م46 .

ورد في الفعل في: م2، م4 .

ورد في الجملة الاسمية في: م2، م13.

ورد في شبه الجملة في: م17، م22، م33 .

فحذفت (من) إشارة إلى قبح عملهم من إثارة الشائعات، والأوهام التي يمارسونها شيئاً فشيئاً بالتدريج حتى يخرجوا الإيمان من قلوب المسلمين[1] .

3. **التذكير بالنعم والمحن:** ومن ذلك قوله– تعالى–: [♦✌♐♦♘ ♘❶✍❍◆□ ☎✂□ᒪ❷➔🗎♘❶♐✂ ♏❍♏✍↗□♦❍♏♋ 🗐✉♋□ᒪ✌ ✡✂➔♏☼ ♦□♋☺↙➔♏☼ ★✎♐✂ ↗☠➔♥♘⓪■♦♘] (إبراهيم: 6)، مقابل قوله– تعالى–:[♦✌♐♦♘ ♘❶✍❍◆□ 🗐✉♋□ᒪ✌ ♏❍♏✍↗□♦❍♏♋ ✡✂➔♏☼ ☎✂□ᒪ❷↗✉♘❶♐✂ ✈✈↗□♦❍◷◆③ ♦□♋☺↙➔♏☼ ★✎♐✂ ↗☠↗▤♘⓪■♦♘] (المائدة: 20)، حيث حذفت الجملة الفعلية (جملة النداء) من آية سورة إبراهيم؛ لأن سياق الآية جاء في تذكير بني إسرائيل بما مر عليهم من نعيم ومحن وعذاب، دون أن يكلفوا بشيء، والإنسان في العادة لا يحب أن ينتسب إلى قوم مغضوب عليهم، فحذفت جملة النداء (يا قوم) التي فيها إشعار بالفخر، وموسى ليس كذلك[2] .

4. **إظهار عجز البشر:** مثل قوله– تعالى–: [↓↗✎♐◆⌖■♥ ↗□♦♋ ♉✍⌧◆⌧▫⓪⌧➔⌧] (الواقعة: 70) مقابل قوله– تعالى–: [↗□♦♋ ↓↗✎♐◆⌖■♥ ♋♦↗⌧▫⓪⌧➔⌧□✡] (الواقعة: 65)، حيث حذفت لام التوكيد من الآية السبعين؛ لأنها في سياق الحديث عن الماء، حيث يعتقد الإنسان أن لا سيطرة له عليه خلاف الطعام، فحذفت اللام حيث لا يستطيع الإنسان السيطرة عليه ويعترف بعجزه وتقصيره أمامه [3] .

5. **إظهار البرهان:** مثل قوله– تعالى–: [♦♎□❻⑨♈◷◆③ ♦✖⇦♏♎⅄✎♐✂ ♐✍⓪⌧⌧⌧♋ ♊♦ᒪ ✍□&♦✖□↗⇔↗▤♦③◆□ ★✎♐✂ ♐✍⓪⌧⌧⌧♋ ♊♦ᒪ ♎♦♈◆□ ♏☯♊◆□♏ᒪ ✡➔♎◆□ ♐✍□♦❷♘⌘☞⌧✍✍⌧✉ ♦♎□ᒪ❷♏▦◷☒✉] (الأعراف: 45)، مقابل قوله– تعالى–: [★✎♐✂ ♐✍⓪⌧⌧⌧♋ ♊♦ᒪ ♦♎□❻⑨♈◷◆③ ♐✍⇦♏♎⅄✎♐✂ ✡➔♎◆□ ♐☯♊◆□♏ᒪ ✍□&♦✖□↗⇔↗▤♦③◆□ ♦♎□ᒪ❷♏▦◷☒✉ ↗☹➔♍ ♎□♦❷♘⌘☞⌧✍✍⌧✉] (هود:19) حيث حذف الضمير المنفصل (هم) من آية الأعراف؛ لأن السياق جاء في مقام

---

(1) ورد في الحرف في: م12، م69، م70. وورد في الاسم في: م29، م50 .

(2) ورد في الجملة الفعلية في: م16.

(3) ورد في الحرف في: م103 . وورد في الاسم في: م49. وورد في الجملة الفعلية في: م12.

البرهان والبيان للسبب الذي أوجب مصير الكافرين المحتوم. لا في مقام التفصيل والتأكيد[1] .

6. **التأكيد**: وهو كثير وشائع في القرآن الكريم، ومثاله: [◑ᔓᕓ𝒬□ ✁✍✎⅄ ⑥◆▭■ᔓᕓ⑥ □◆⑥◆⊟✎&✠➔♅⇗ ▫✦✎✎⇖⇧⌛←⑨←□■← ▤ ⚖◻⓪⊠✂ ⊙☇❸◆⊙❶ᔓᕓ ✒⓿○⇔✌◆◑✍⑩⚐ᔕ ✍✎ᔓᕓ✍] (آل عمران: 51)، مقابل قوله– تعالى–: [□◆◑ᔓᕓ𝒬□ ✁✍✎⅄ ⑥◆▭■ᔓᕓ❼ □◆⑥◆⊟✎&▤⇗⚐⇔ ▫✦✎✎⇖⇧⌨←⑨←□■← ▤ ⚖◻⓪⊠✂ ⊙☇❸◆⊙❶ᔓᕓ ✒⓿○⇔✌◆◑✍⑩⚐ᔕ ✍ᔓ▩✍] (مريم: 36)، حيث حذفت الواو من صدر آية آل عمران، وذلك لأن القول تأكيد للجملة السابقة: [▫✦✎✎✍□◑➔□☎ ✁✍✎⅄ □◆🕮□⊂ᔓ⓿➔⇖□𝒬✍ ✍✍ᔓᕓ✍ ◑ᔓᕓ𝒬□ ✁✍✎⅄ ⑥◆▭■ᔓᕓ⑥ □◆⑥◆⊟✎&✠➔♅⇗ ▫✦✎✎⇖⇧⌛←⑨←□■← ▤ ⚖◻⓪⊠✂ ⊙☇❸◆⊙❶ᔓᕓ ✒⓿○⇔✌◆◑✍⑩⚐ᔕ ✍✎ᔓᕓ✍](آل عمران: 50–51) فبين الآيتين كمال اتصال بالتوكيد، لا يوجب حرف النسق، فعيسى – عليه السلام – يؤكد حقيقة أن الله تعالى ربه، وربَّ كل الناس، وفي ذلك تقرير لقوله تعالى: [▫✦✎✎✍□◑➔□✁☎ ✁✍✎⅄ □◆🕮□⊂ᔓ⓿➔⇖□𝒬✍] ، يعزز ذلك، أن جملة الأمر هي جملة إنشائية، تلتها جملة خبرية، وذلك ما يوجب الفصل بلاغة، ولا يدعو للعطف والله أعلم [2].

7. **التبليغ والدعوة**: حيث يظهر دور الرسول ρ في قومه، القائم على التبليغ والدعوة، قال– تعالى–:[▫✦✎✎✍⅄🔔ᔓ⇔▫& ↗◆✂✌◆☪⇖□✂☎ □◆⇖◆☺ᔓ▣➔□✂☎ ✂✎🕾⊙○⊙▣ᔕ◆⊠⊙✱◆ᔓ ▭○●←✱◆ ⚖□⇔ᔓ▦ᔓ❷◆□⊲ □◆⑥ᔕ⇘ᔓ⊡⊲ ✍⊠❷▩③⚐ᔕ ✍✎ᔓᕓ✍] (الحج:50)، مقابل قوله تعالى: [🕾ᕓᔓ⓿◆✗⇧❽▩⑨& ✁✎✍⅄🔔ᔓ⇔×◆ □◆⇖◆☺ᔓ▣➔□✂☎ ↗◆✂✌◆☪⇖□✂☎ ✂✎🕾⊙○⊙▣ᔕ◆⊠⊙✱◆ᔓ ▤ 🕮↑□🕯🕾⊙✱◆ᔕ⓵& ▭○●←✱◆ ⚖□⇔ᔓ▦ᔓ❷◆□⊲ □◆⑥ᔕ⇘ᔓ⊡⊲ ▤•❷▩③⚐ᔕ ✍ᔕ✍] (سبأ: 4)، حيث حذف اسم الإشارة (أولئك) من سياق آية الحج القائم على الخطاب للرسول الأمين، المصدق لكلام ربه ابتداءً، ثم إنَّ الآية على سبيل الإخبار بأنّ وظيفته ρ هي التبليغ ونشر الدعوة، فلم يذكر اسم الإشارة الذي ورد للتعظيم والتأكيد؛ لأن الرسول مصدق ابتداءً[3].

---

(1) ورد في الاسم في: م23.

(2) ورد في الحرف في: م 18، م23، م27، م34، م38، م44، م89، م107. وورد في الجملة الفعلية في: م 8، م14.

(3) ورد في الاسم في: م45.

8. **التحقير والإهانة للكافرين:** وقلّة العناية بالعُصاة والمنافقين، ومثاله: قوله– تعالى–: [﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾] (البقرة: 83) مقابل قوله– تعالى–: [﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾] (النساء: 36)، حيث حذف حرف الباء من آية سورة البقرة، التي جاءت في سياق الحديث عن بني إسرائيل، فلم تعتن بهم الآية كما يعتنى بالأمة الإسلامية، إهانة لهم، وتحقيراً من شأنهم لأنهم في أغلبهم عصاة[1].

9. **التخصيص والتفصيل:** حيث يُراد فئة معينة من الناس، أو شخص بعينه، أو حادثة بذاتها، ومثاله:[﴿لَّا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾] (التوبة: 100) مقابل قوله– تعالى–:[﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾] (البقرة: 25)، حيث حذف حرف الجر من سياق آية سورة التوبة؛ لأن الخطاب لجماعة مخصوصة من المؤمنين، وهم السابقون الأولون، ولا موضع ذكرت فيه الجنات وجري الأنهار تحتها، وخلت منه (من) إلا في هذه الآية[2].

10. **تطهير النفس مما علق بها من شوائب:** كالشك، والضيق والغضب، ثم بث الطمأنينة فيها، والصبر والحكمة، والهدوء واليقظة، والثقة بالله تعالى، ومثاله قوله– تعالى–: [﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾] (هود: 17) مقابل قوله تعالى: [﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾] (السجدة: 23). حيث حذفت النون من آية سورة هود، لبيان ضرورة حذف الريب من النفس أصلاً، في أمر الدعوة والدين[3].

---

(1) ورد في الحرف في: م9. ورد في الاسم في: م26. وورد في الجملة الاسمية في: م6. وورد في الجملة الفعلية في: م2. وورد في شبه الجملة في: م28.

(2) ورد في الحرف في: م3، م26، م62. وورد في الاسم في: م4، م16، م23، م52، م54، م56. وورد في شبه الجملة في: م21.

(3) ورد في الحرف في: م 67، م68، م75، م82، م88، م91، م92، م96، م99. وورد في الفعل في: م 6، م9. وورد في الجملة الفعلية في: م7. وورد في شبه الجملة في: م3، م16، م18.

11. **التعظيم**: إذ يُخفى لفظ الجلالة تنزيهاً عن نسبة الشر له سبحانه، ومثاله قوله– تعالى–: [❐◆⊂➔⌨⊘⤧⌧ ⤡♦✍■❼▤ ♁➔◘➔❐▯ℬ&ℬ⚕⇗ ▫♦♑←⚐⬄] (التوبة: 87) مقابل قوله– تعالى–: [❐◆⊂♦⌨♦⤧ ✁✌✒✦ ⤡♦✍■❼▤ ♁➔◘➔❐▯ℬ&ℬ⚕⇗ ▫♦♑←⚐⬄] (التوبة: 93) حيث أخفي لفظ الجلالة الفاعل (الله) من الآية الأولى تعظيماً لله تعالى، وتنزيهاً عن نسبة الشر له سبحانه، حيث خلت الآية من بيان الأسباب التي تبين المعاذير للقعود عن الجهاد، خلاف الآية الأخرى، التي بنيت في سياق الخير العام للمسلمين[1].

12. **التعميم والإجمال**: بهدف التوسعة على المؤمنين، أو الترغيب بشرع الله تعالى، أو لضرب الأمثال التي توضح حقيقة ممتدة عبر الزمان، أو لبيان حكم شرعي يخص عموم المسلمين، كالصيام وإظهار الأحكام في المعاملات الشرعية، ومثاله: [✒⅄🕮⤡⏀ ✍♦✌ ✖⊘❼ ✁✌✒❂◙⤴⏍❐⊟◐❐◆⊕☼⊘ ✁✌✒☸☞❻⇗∀⤂ ☎] (البقرة: 116)، مقابل قوله– تعالى–: [◉⤴⅄❍←⏀ ✍♦✌ ✖⊘❼ ✁✌✒❂◙⤴⏍❐⊟◐❐◆⊕☼⊘] (البقرة: 255) ، حيث حذف الاسم الموصول ❐◆✍♦✌ ✖⊘❼ ✁✌✒☸☞❻⇗∀⤂ من آية سورة البقرة الأولى، بقصد الإجمال للاهتمام، فيكون المقصود الجنس العام الشامل، فلأنه أجمل، أجمل في الذكر ولم يفصل، وهنا لا يذكر بعد المحذوف أمر خاص يتعلق بأهل الأرض خاصة، بل تكون الآية عامة لأمر يتعلق بالله سبحانه[2].

13. **تقدم ما يشير إلى المحذوف**: الذي يحقق المطلوب ومثاله: [

❐◆③♦⏀✵★♦✌⑩⊟⫽⤡ ✁✌⍾⬄☰↗⏂⇕ 🕮❐☼⁎✹

❐◆∞⊟❐⬀Ⴏ⤡⊟⌨⊟ ✁✌◙⤴⬂⇗⊟⌧☼❐❐♦ ▫♦▤⇗⊠• ⚠⊘⏂⇕ ❍⊟⓿⬂✵←

⅄⊘☉⬂☞←☺⊟✌ ❐♦•• ✍♦◑⬂❷♦⊕✌ ⎐⊟◷⓿⊕■ℬ

✁✌◙⊹⊙⊼⊟❷◆❐■] (الأعراف: 19)، مقابل قوله– تعالى–: [

③♦◷✵★♦✌⑩⊟⫽⤡ ✁✌⍾⬄☰↗⏂⇕ 🕮❐☼⁎✹ ❐◆∞⊟❐⬀Ⴏ⤡⌨⊟

✁✌⊟⬂❐☼❐♦• ❐◆⍾↗⊠• ⚠⊘⏂ℂ⬀♑⊟✌ ❻◆⊻⊠⑨⟐✁

❍⊟⓿⬂✵← ⅄⊘☉⬂☞←☺⊟✌ ❐♦•• ✍♦◑⬂❷♦⊕✌ ⎐⊟◷⓿⊕■ℬ

✁✌◙⊹⊙⊼⊟❷◆❐■] (البقرة: 35)، حيث حذفت كلمة (رغداً) من آية الأعراف؛ لأن مظاهر التكريم فيها لآدم وزوجه – عليهما السلام – كانت أقل، ثم إنّ التوسعة عليهما، قد

---

(1) ورد في الحرف في: م30، م43.

(2) ورد في الاسم في: م 5، م6، م7، م8، م13، م17، م18، م22، م28، م33، م37، م42، م48، م53، م55، م57، . وورد في الجملة الاسمية في: م 1، م3، م4، م10، م12. وورد في الجملة الفعلية في: م 5. وورد في شبه الجملة في: م 1، م2، م4، م6، م7، م10، م11، م14، م15، م18، م24، م26، م31، م32. وورد في أكثر من جملة في: م1، م2.

تحققت في قوله تعالى: [ ] ، وإن كانت أقل من التوسعة في حالة الذكر فَتَقَدُّم قوله تعالى: [ ] حقق المعنى المراد، فَحُذِفَتْ كلمةُ (رغداً)[1].

14. **التقليل من الحدث أو زمانه أو كليهما:** وما يرافق ذلك من خفة في اللفظ، ومثاله قوله تعالى: [ ] (النساء: 97)، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (النحل: 28) ، حيث حذفت إحدى التاءين من الفعل المضارع من آية النساء، وذلك لأن المتوفين فيها هم جزء من الذين هم في سورة النحل، فالذين في النحل، هم الذين ظلموا أنفسهم على وجه العموم، أما الذين في النساء فهم المستضعفون منهم، فهم قسم، فلما كان هؤلاء أقل، حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين، فناسب بين الفعل وكثرة الحدث[2].

15. **التَلَطُّف، والتخفيف في الخطاب أو الحوار أو العتاب:** ومثله قوله– تعالى–: [ ] (البقرة: 38) مقابل قوله تعالى: [ ] (طه: 123). حيث حذف حرف الألف من فعل آية سورة البقرة المدنية وخُفِّف؛ لإنبائه عن الاتباع من غير تكلف أو مشقة، وفي الآية المدنية كان أمر الإسلام قد انتشر وذاع، ودخل في الإسلام عدد من الصحابة المعروفين بقوتهم، ومكانتهم، فكان أمر اتباع الرسول ρ أسهل وتقبل الناس له أكبر، فناسب ذلك التلطف والتخفيف فقال (تبع)، كما أن آية سورة البقرة تتضمن الفوز بالآخرة، خلاف آية سورة طه التي تتضمن أمرين: مجاهدة الضلال في الدنيا والفوز في الآخرة، والحالة الأولى تتطلب حملاً أقل وأخف من الثانية التي تتطلب حملاً أكبر وأشق، فجاء بالفعل الخفيف للعمل الأخف[3].

---

(1) ورد في الاسم في: م2، م3، م11، م24، م25، م41، م47. وورد في الجملة الاسمية في: م9، م14، وورد في الجملة الفعلية في: م1، م4، م17، وورد في شبه الجملة في: م5، م8، م20، م23.

(2) ورد في الحرف في: م 28، م33، م45، م59، م77، م78، م101. وورد في الفعل في: م 7. وورد في الجملة الفعلية في: م3.

(3) ورد في الحرف في: م 5، م24 ، م90. وورد في الاسم في: م 20 . وورد في الفعل في: م 3. وورد في الجملة الفعلية في: م9، م10، م11، م15، م16. وورد في شبه الجملة في: م13، م29، م30.

16. **الفورية:** ومثاله قوله– تعالى–:[ ] (الزمر: 71) ، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (الزمر: 73)، حيث حذف حرف الواو قبل فعل الفتح، من سياق الآية الأولى، التي هي في حق الكفار، فخلّص الفعل للجزاء الشرطي، فأفاد الفورية، أي: فتحت جهنم فقط عند وصول الكفار إليها فوراً، وقد كانت قبل مغلقة كالسجن عليها حُراسٌ شداد[1].

17. **المبالغة في تحقيق الفعل:** ومثاله، قوله– تعالى–: [ ] (الأنعام: 44)، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (الأعراف: 95)، حيث حذف حرف الواو من آية الأنعام؛ لأنها وقعت جواباً للشرط، بصيغة الماضي لفظاً، ومعناها المستقبل، والفعل الماضي جاء للمبالغة في تحقيق وقوع الفعل في المستقبل، وهنا يمتنع اقتران الجزاء بالفاء[2].

18. **المحافظة على طهارة المجتمع الإنساني:** ومثاله قوله– تعالى–: [ ] (الإسراء: 32) مقابل قوله– تعالى–: [ ]، حيث حذفت كلمة (مقتاً) من آية سورة الإسراء؛ لأن السياق بني في تشريع حرمة الزنا، والمعروف عند العرب بهذا الاسم، للمحافظة على طهارة المجتمع وصيانة أعراض المسلمين، والإبقاء على كرامتهم، وصفاء أرواحهم وشرف أنسابهم[3]

ثانيا: من أسباب الذكر في المتشابه القرآني:

1. **إظهار الخوف والاضطراب:** مثل قوله– تعالى–: [ ] (طه: 66)، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (الأعراف: 116)، حيث ذُكِرَ الحرفُ (بل) في آية طه،

---

(1) ورد في الحرف في: م100.

(2) ورد في الحرف في: م39، وورد في الاسم في: م35. وورد في شبه الجملة في: م9.

(3) ورد في الاسم في: م14. وورد في الجملة الاسمية في: م4.

ليعكس حالة الخوف والتردد عند موسى – عليه السلام – ويُظهر نفسيته المضطربة الخائفة في موقف التحدي العظيم أمام سحرة فرعون، حيث أوجس في نفسه خيفة، فقال له رب العزة: [❁♦*☼❒🕮 ⚘①□☼♉◑ ⇕✁◻②⬧✍ ⬧⬧ ✍♦☪▫🖬➔🕭 ✁✍❀☜⇖⇕✍■❼🗐 ✐✌✌⛯] (طه: 68)، فناسب الحرف (بل) الذي أفاد إبطال الكلام الأول وإثبات الكلام الثاني، الذي يتناسب وحال موسى – عليه السلام – ونفسيته(1).

2. **إظهار الشدة والقوة في مقامي الترغيب والترهيب:** مثل قوله– تعالى–: [⬀☠➔⌛♌✌♦☼🕭⬧▤♦✌ 🗐❼■✍♦⇖ ☎✁❑➔🖬◻☺⇕⇖✍✁] ⚘♍❑←☺■🖬⬃➔⬧✍ ♦✍⬀❑❁○⬧▫ ☎ ⋖♌✌✍♦⇖ ❼♉❑❄♉◑] (الأنعام: 135)، مقابل قوله تعالى: [🗐❼■✍♦⇖ ☎✁❑➔🖬◻☺⇕⇖✍✁ ♦✍⇕❑◻⚮ ☎ ⋖♌☺◷♦⇖ ❼♉❑❄♉◑ ⬀☠➔⌛♌✌♦☼🕭⬧▤♦✌ ✍⬧➔⬃🖬■☺←❑♍⚘] (هود: 93)، حيث ذكر حرف (الفاء) في آية الأنعام؛ لأن الآية فيها دعوة للرسول ρ لأن يخاطب الكفار على سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم– وجهتكم، فسوف تعلمون أنكم أسأتم لأنفسكم، فالعمل سبب للجزاء الذي عبّر عنه بقوله: [▫⬧○❁❑⬀✍♦ ✍⬧➔⬃🖬■☺←❑♍⚘] ، فالفاء متعلقة بقوله تعالى: اعملوا. وقد جاء القول متميزاً بالشدة والقوة؛ لأنه في مقام الترهيب للكافرين الضالين(2).

3. **إظهار شناعة ما ارتكبه المنافقون:** مثل قوله– تعالى–: [♉◑⬧⬧ ✁✍✍✎⅄🕭♌⇦✖♦ ✍⬧✍✍←❑✁☎ ✌♌♊✍ ✍♦➔⬃⑨♌ ❶⬧◷⚭♌🖮◻ ⬧♉◑] (آل عمران: 89)، مقابل قوله– تعالى–: [❒♦🕮❒◷⇕🖬■⬧←❑✁☎ ✁✍✎⅄🕭♌⇦✖♦ ✍⬧✍✍←❑✁☎ ❒♦🕮❒◷⇕🖬■⬧←❑✁☎ ❒♦✍♦❹❑☪⇖❑✁☎] (البقرة: 160)، حيث ذكرت شبه الجملة في آية آل عمران:[✌♌♊✍ ✍♦➔⬃⑨♌ ❶⬧◷⚭♌🖮◻]؛ لأن الاستثناء في الآية هو لمن عاد إلى رشده، بعد أن ترك الإسلام وارتد إلى الشرك، لإدراكه أنه ارتكب إثماً عظيماً، وخطيئة فاحشة، والاستثناء قيّد بالظرف، إشارة إلى شناعة ما ارتكبه المرتدون، وإلى عظيم الإثم الذي وقعوا فيه، من ترك الإسلام بعد أن جاءهم الهدى إلى الكفر(3).

---

(1) ورد في الحرف في: م57.

(2) ورد في الحرف في:م 5، م42، م55، م58، م78، م82، م106، م108. وورد في الاسم في: م 20، م28، م49. وورد في الجملة الفعلية في: م1، م7، م13. وورد في شبه الجملة في: م16.

(3) ورد في شبه الجملة في:م3.

4. **إظهار طول الحدث أو زمنه أو كليهما:** ومثاله:[☎✂❑➔♘▪❷☒▦♦✌♦✍ ••◆❒ ...] (الشورى: 13) مقابل قوله– تعالى–: [☎✂❑➔♘▪❷☒▦♦✍ ••◆❒ ...] (آل عمران: 103) حيث جاء الفعل على تمامه بذكر التاءين في آية الشورى، وذلك لأن سياق الحديث فيها هو عن أمم متكاملة وشرائع مختلفة، ذكر منها شريعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ثم محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ، فلما كانت في أمم مختلفة وعلى مدى التاريخ جاء بالصيغة الأطول. خلاف آية آل عمران التي ذكرت في سياق الحديث عن أمة واحدة هي أمة محمد ρ وهي جزء من الأمم المذكورة في الشورى، فاجتزأ من الفعل[1].

5. **أمن اللّبْس: ومثله قوله– تعالى–:** [♦✖⇦♋♘♟✎✍✂ ☜①♐◈✵◷♦♋♏❑♠📖 ⇳✹✵♦➲♈♒♋○ ⇔⚐←♈➔♥◷♋☺⇧♖❑📖 ⑥♈✖ ✍◆❶⬀☼❻⑨♋✍✂ ♐□♦❷♘⌘☞♋✍✂◆❒] (آل عمران: 22)، مقابل قوله– تعالى–: [⇳✹✵♦➲♈⌨♋○ ♋⌨♐◈✵◷♦♋♏❑♠📖 ♋✍✂◆❶⬀☼❻⑨♋✍✂ ❼♈✖ ⬀✍←♈➔♥◷♋☺⇧♖❑📖 ♐□♦❷♘⌘☞♋✍✂◆❒]☎ (التوبة: 69) حيث ذكر الاسم الموصول (الذين) في آية آل عمران، لإرادة عموم الكافرين بهدف تحقيرهم جميعاً، ولدفع توهم اللّبس بأن يكون الحديث عمن يأمرون بالقسط[2].

6. **التأكيد:** مثل قوله– تعالى–: [▫♦◆•☒♦▫ ☐✖♦⇨❑↗▤♦✍ ⌘Ⅱ♘✍ ✂♋✍✂♋⇧☺←☺♘♋✍✂ ♦✖⇦♈❸♦✋⇧☺←☺♘♋✍✂] (البقرة: 147) مقابل قوله– تعالى–: [▫♦◆•☒♦▫ ✍♦▤↗Ⅱ ⌘Ⅱ♘✍✂ ♦✖⇦♈❸♦✋⇧☺←☺♘♋✍✂] (آل عمران: 60)، حيث أثبتت نون التوكيد الثقيلة مع فعل الكون في آية سورة البقرة؛ لأن الآية جاءت في سياق تبديل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وما رافق ذلك من أقاويل وافتراءات، وإعلان حرب نفسية على المسلمين، فبيّنت الآية أن هذا الأمر هو الحق الذي لا مرية فيه، فاحتاج إلى التوكيد لبيان الحق ونفي المرية عن الرسول ρ وفي هذا تطمين بالغ للرسول، فذكرت النون الثقيلة لتوكيد الأمر وتحقيقه، والمراد تفخيم أمر القبلة وتعظيمه، وإن كان الخطاب في ظاهره للنبي إلا أنه في المعنى للأمة الإسلامية جمعاء[3] .

---

(1) ورد في الحرف في: م26، م33، م45، م59، م101. وورد في الجملة الاسمية في: م1.

(2) ومثاله من الاسم: م10، م26، م47. ومثاله من الجملة الاسمية: م9، م13. ومثاله من شبه الجملة: م20.

(3) ومثاله من الحرف: م15، م16، م18، م19، م21، م24، م27، م29، م30، م31، م32، م34، م41، م43، م44، م46، م48، م56، م60، م63، م68، م71، م73، م75، م76، م79، م83، م86، م88، 90، م92، م94،

7. **التبليغ والدعوة:** مثل قوله– تعالى–: [ ] (المائدة: 77) ، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (النساء: 171)، فذكر الفعل (قل) في آية المائدة، خطاباً للرسول ρ ليبلغ البشرية ويصحح مفهوم النصارى خاصة في أمر المسيح، فلما كان القول خطاباً للرسول الكريم لإثبات حقيقة المسيح، طلب رب العزة منه بفعل القول (قل) ليبلغ النصارى أمر ربه، ويبين لهم ما هم فيه من ضلال، فالفعل (قل) جاء في أمر الدعوة والتبليغ، ولم يكن هكذا في سورة النساء التي كان الخطاب فيها من الله تعالى للعرب والمشركين عامة [1] .

8. **التحدي للعرب في أخص ما يملكون:** في لغتهم وبلاغتهم، مثل قوله– تعالى–: [ ] (يونس: 38). حيث ذكر حرف الجر (مِن) في آية سورة البقرة؛ لأن (مِن) تدل على التبعيض، ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة ، حسن دخول (مِن) ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، فذكرت (مِن) للحد، أي أن التحدي قائم فيها من أول الكتاب الكريم حتى آخره، وفيها إعلام للعالمين بعجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن[2] .

9. **التحقير والإهانة للعُصاة الكافرين، والمنافقين الظلمة:** مثل قوله– تعالى–: [ ] (الأعراف: 81)، وقوله– تعالى–: [ ] (النمل: 55)، مقابل قوله تعالى: [ ] (الأعراف: 80) وقوله تعالى:[ ] (النمل: 54)، حيث ذكرت الجملة الاسمية (إنكم) مع همزة الاستفهام في آية الأعراف (81) والنمل

م96، م97، م98، م103. وورد في الاسم في: م 1، م13، م16، م19، م23، م27، م29، م30، م32، م35، م39، م41، م44، م46، م48. وورد في الفعل في: م 2، م6. وورد في الجملة الاسمية في: م 2، م4، م8، م14. وورد في الجملة الفعلية في: م4، م11. وورد في شبه الجملة في: م12، م22، م24، م33. وورد في أكثر من جملة في: م1.

(1) ورد في الفعل في: م4، م5، م9. وورد في الجملة الفعلية في: م5.

(2) ورد في الحرف في: م2. وورد في شبه الجملة في: م25.

(55)؛ لأن الاستفهام جاء بداية توبيخاً وتقريعاً لقوم لوط على فاحشتهم التي لم يأتها غيرهم، وذكر مع الاستفهام إنّ واسمها لأن التوبيخ والتقريع والإنكار أبلغ، والخطاب مخصص بالقيد لقوم لوط[1].

10. التخصيص والتفصيل والتقييد والحصر: بتحديد أمر معين بذاته، كأمر القبلة، مثل قوله– تعالى–:[✋♓♊♎✋ ✍♎♋♒✍✌ ✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒♉ ✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒✍✌ ✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒✍✌] (البقرة: 145) مقابل قوله تعالى:[✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒✍✌] (الرعد:37) ، حيث ذكر حرف الجر (مِن) قبل الظر ف، لأن الأمر يتعلق بموضوع مخصص ومحدد هو أمر القبلة، والقبلة مخصوصة بغرائض مضيقة وأوقات مخصصة لها في اليوم والليلة، فخص بمن لتحديد ما يتعلق بأمر العلم، وهو الأعمال التي يقتضي التوجه في عملها إلى الكعبة المشرفة[2] . خلاف العلم في آية الرعد الذي قصد فيه الحق، وهو غير مقترن بزمن محدد ومخصص[3].

11. التشويق: ومثاله قوله– تعالى–: [✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒✍✌] (الزمر: 73)، مقابل قوله– تعالى–: [✍♎♋♒✋ ✍♎♋♒✍✌] (الزمر: 71)، حيث ذكر حرف الواو في آية الزمر الخاصة بالمؤمنين الفائزين برحمة الله تعالى ورضاه، لبيان أن الجزاء فيها محذوف، وهو صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، دلالة على النعيم العظيم في الجنة حتى يبقى العباد في شوق إليها، ثم إن ذكر الواو أظهر أن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل أن يأتيها الفائزون، استعداداً لاستقبالهم والترحيب بهم، كمن يقف بالباب فاتحاً يديه قي استقبال عزيز مشتاق إليه[4] .

(1) ورد في الجملة الاسمية في: م6، م7، م10. وورد في شبه الجملة في: م13.

(2) ورد في الجملة الاسمية في: م6، م7، م10. وورد في شبه الجملة في : م13.

(3) ورد في الحرف في: م 14، م53 . وورد في الاسم في: م 5، م6، م7، م15، م18، م22، م27، م33، م37،، م42، م51، م55، م57. وورد في الجملة الاسمية في: م 3، م5، م12. وورد في شبه الجملة في: م 1، م2، م4، م6، م7، م8، م11، م14، م15، م18، م26، م27، م32.

(4) ورد في الحرف في: م100.

12. **التعظيم ببيان قدرة الله تعالى:** ومثاله قوله– تعالى–: [﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾] (العنكبوت: 63)، مقابل قوله– تعالى–: [﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾] (البقرة: 164)، حيث ذكر حرف الجر (مِن) قبل الظرف في آية سورة العنكبوت، لبيان عظمة قدرة الله تعالى، ونفاذها، لتبهر عقول الكافرين وقلوبهم، ولإثبات الإخبار أن الإحياء يتم للأرض بعد الموت بلا مهلة، ولا فاصل، ومعنى ذلك أن الله تعالى قادر على أن يحيي الأموات فوراً بلا مهلة، فجاء الحد تحقيقاً دالاً على عظمته سبحانه وقدرته الباهرة[1].

13. **التعميم والإطلاق:** ومثاله قوله– تعالى–: [﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾] (البقرة: 25)، مقابل قوله تعالى: [﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾] (التوبة: 100)، حيث ذكر حرف الجر (مِن) في آية سورة البقرة، فيكون الخطاب للمؤمنين والمسلمين عامة، ولا سيما الأنبياء والرسل – عليهم السلام – أشرف الخلق أجمعين، فـ (مِنْ) خلّصت الآيةَ للعموم والإطلاق، خلاف حذفها الذي يشير إلى التخصيص، حيث قصد السابقون الأولون من المؤمنين[2].

14. **التفصيل والتوضيح والتقرير:** مثل قوله– تعالى–: [﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾] (إبراهيم: 6) مقابل قوله– تعالى–: [﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾] (البقرة: 49). حيث ذكر حرف الواو قبل الفعل المضارع: (ويذبحون)، إذ التذبيح فيه شيء آخر غير سوء العذاب، وهو فعل محمول على العطف الذي يقتضي المغايرة، إذ لشدة العذاب كأنه ليس من ذلك الجنس[3].

---

(1) ورد في الحرف في: م17. وورد في الاسم في: م45. وورد في الجملة الفعلية في : م6، م16.

(2) ورد في الحرف في: م 3، م4. وورد في الاسم في: م 2، م3، م4، م9، م24، م43، م50، م52، م54، م56. وورد في الجملة الفعلية في: م8. وورد في شبه الجملة في: م21، م28، م29. وورد في أكثر من جملة في: م2.

(3) ورد في الحرف في: م6، م22، م77، م93. وورد في الجملة الفعلية في: م5. وورد في شبه الجملة في: م10، م23، م31.

15. التنبيه والتأكيد: مثل قوله– تعالى–:[﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾] (غافر: 21) مقابل قوله– تعالى–: [﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾] (الروم:9)، حيث ذكر الضمير المنفصل في آية غافر للتنبيه للاعتبار من مصير من تقدم من الأمم السابقة، قال– تعالى–: [﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾] (غافر: 22)، فنبه ثم اتبع بما يؤكد أخذهم، فكان الضمير للتنبيه الشديد، وللتأكيد تخصيصاً وتعييناً للمذكورين قبل وهم قوم نوح والأحزاب[1] .

16. التنوع والاختلاف في بسط النعم : مثل قوله– تعالى–: [﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾] (البقرة: 58)، مقابل قوله –تعالى–: [﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾] (الأعراف: 161)، حيث ذكرت الواو في آية سورة البقرة؛ لأن فيها وعد بالمغفرة وزيادة الإحسان، والزيادة هذه غير ما ذكر من النعم في الدنيا، لأنها ستكون يوم القيامة، بغفران الذنوب وإعطائهم الثواب الجزيل، وما عند الله في الجنة غير ما عند البشر في الدنيا، لذا جاء بالواو، لبيان أن ما بعدها مخالف لما قبلها مخالفة المعطوف للمعطوف عليه[2] .

17. الفورية: مثل قوله– تعالى–:[﴿وَإِذْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾] (البقرة: 65)، مقابل قوله– تعالى–: [﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾] (الأعراف: 166) . حيث ذكرت الفاء مع فعل القول في آية سورة البقرة، وقد أفادت الفورية، والمراد: بيان سرعة التكوين، وأنهم صاروا كذلك كما أراده الله تعالى بلا فاصل زمني، فأفادت الفاء الفورية، وحركت الأحداث لتفيد سرعة الإنجاز بإحالتهم إلى قردة خاسئين عقب أفعالهم، فأصبحوا كالقردة في نزواتها، والخنازير في شهواتها[3].

---

(1) ورد في الاسم في: م53، وورد في الجملة الاسمية في: م2. وورد في شبه الجملة في: م19.

(2) ورد في الحرف في: م7، م85.

(3) ورد في الحرف في: م8، م12، م49، م69، م99.

18. **المبالغة:** مثل قوله– تعالى–: [ ] (النساء: 22)، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (الإسراء: 32)، حيث ذكرت كلمة (مقتاً)، زيادة على ما جاء في آية الإسراء؛ لأن آية سورة النساء هي خطاب للعرب بما كان شائعاً عندهم من زواج حلائل الآباء بعد تركهن، وذكرت مبالغة في تحريم هذا الأمر، وسد الطريق إلى إباحته وذم طريقه مبالغة في ذم سالكها وكناية عنه[1].

19. **مطابقة الكلام لما بني عليه:** من سؤال أو إخبار مثل قوله– تعالى–: [ ] (الحجر: 36– 37)، مقابل قوله– تعالى–: [ ] (الأعراف: 14– 15) حيث ذكرت الفاء مقترنة بالفعل: [ ] وحرف التوكيد: [ ] في آيتي الحجر، لأنهما جاءتا في سياق الحوار بين إبليس وربه، فلما توسل إبليس إلى ربه ورجاه، فقال: [ ] بالفاء، التي تفيد الفورية، وهو ما يعكس حالة إبليس، وما به من خيفة. أجابه تعالى بالفاء، فقال له: [ ]، فسرعة الطلب ناسبها إظهار سرعة الإجابة، فبني الجواب على السؤال، فلما خلا السؤال في آية الأعراف من الفاء، خلا الجواب منه، ولما ثبتت الفاء في السؤال في الحجر ثبتت في الجواب[2] .

20. **الوصل للمشاركة والمغايرة،** مثل قوله– تعالى–: [

---

(1) ورد في الحرف في:م91. وورد في الاسم في: م14، وورد في الفعل في: م3. وورد في الجملة الفعلية في: م3، م9، م15.

(2) ورد في الحرف في: م47، م52. وورد في الاسم في: م21، م25. وورد في الفعل في: م5، م7.

[(البقرة: 217)، مقابل

قوله- تعالى-: [ ] (آل عمران: 22)، حيث

ذكرت الفاء متصلة باسم الإشارة في آية سورة البقرة، رابطة للجملة بما قبلها، فجعلت اسم

الإشارة (أولئك)، والاسم الموصول (مَن)، كالنظيرين أو الشريكين، يقول تعالى: [ ] (البقرة: 217)[1].

فالتنوع في أسباب الحذف والذكر يبين دقة هذا القرآن المعجز، الذي يخاطب البشر بكل مستوياتهم، وفي كافة أحوالهم، كل حسب مقامه المناسب، ليعمل على تقرير الحقائق في الأذهان، دون إطالة مملة، أو إيجاز مخل. قال استاذنا الدكتور حسين الدراويش:

"إن على المتكلم أو الأديب، أن يذكر من الكلام ما يجب ذكره، في موطنه المناسب له، وإن تكرر كلامه في موطن آخر غير الموطن الأول، فعليه أن يحذف ما يجب حذفه، لكي لا يكون الكلام مكرراً بلا فائدة. فيجب أن يكون الكلام على قد المعنى الذي يستوجبه المقام، بلا زيادة ولا نقصان، وهذا يتجلى في الحذف والذكر في المتشابه القرآني. إذ البلاغة مناسبة الكلام لمقتضى الحال من طول أو قصر بلا إفراط ولا تفريط. فالإطالة في غير موطنها حشو تنزه عنه كتاب الله عز وجلَ، وترك الإيضاح بالإطناب بذكر ما يستدعي المقام ذكره في الموطن الذي يستوجبه الخطاب نقص، تنزه عنه كذلك كتاب الله عز وجل وهكذا جاء الإعجاز والإيجاز، والإيفاء بالمقام في المتشابه القرآني في جانبي الحذف والذكر متوازناً في غاية الدقة والإعجاز، وهذا أمر ليس بالعجيب، فالله – عز وجل – هو رب البشر الذي خلقهم، وأحاط بأحوالهم وأفعالهم، ويعرف سرهم ونجواهم، لذا أتى بالخطاب في كتابه العزيز، متناسباً تمام التناسب مع أحوالهم، ففي الناس الطيب

---

(1) ورد في الحرف في:م 1، م20، م23، م28، م35، م38، م39، م40، م50، م51، م64، م65، م72، م84، م87، م89، م95، م102، م104، م105، م107.

اللطيف الذي يقتضي الأمر تخفيف الكلام له، ومخاطبته باللِّين، وبالكلام الهيِّن الليِّن، فلا بد من حذف أجزاء من الكلام له، ليُعلم الأمر بالإشارة، فالإشارة تغني عن تفصيل العبارة.

ومن الناس البليد العنيد الذي يقتضي المقام تكثير الكلام له، وتوكيده، والإطناب في خطابه، حتى يتدبر ويرعوي ويعود إلى صوابه.

ومن الناس من يقع وسطاً بين الطرفين، ويمر بالحالتين، فتارة يكون يقظاً تكفيه الكلمة الموجزة، وتارة يكون غافلاً، فلا بد من تركيز الكلام له وتقويته، وهذا الصنف من الناس يلوّن له الخطاب حسب حاله.

وهكذا جاء القرآن الكريم محيطاً بجميع حالات البشر، وبجميع مقاماتهم، فجاء بليغاً معجزاً، إذا ذكر الشيء فلحكمة تتجلى في الذكر، ويدركها أهل الفكر، وإذا حذف الكلام فلغاية نبيلة، تظهر في الحذف، ويستطيع النبيه إدراك سر الطّي لذلك الكلام.

وكأننا – إذا جاز هذا التشبيه – أمام معادلة دقيقة، تتركب فيها العناصر بأقدار محسوبة؛ لتؤتي ثمارها في إيجاد عنصر جديد، وهو عنصر الإقناع والإفهام للنفس البشرية المتعطشة لمعرفة الحقيقة الإلهية، وفي الوقت ذاته لتؤدي تلك المعادلة إلى ردع النفوس العنيدة الصعبة القياد، فيأتي النّص القرآني ليُرَوِّدها بما يلقي عليها من زيادات في الإيضاح والتوضيح، حتى تقف وتفكر في حقيقة أمرها لتعود راضية مرضية إلى ربها.

وفي الوقت نفسه لا ينسى – كما أسلفنا– النفوس المتوسطة والمتأرجحة بين القبول والإعراض، فلها من الخطاب ما يسايرها.

وهكذا فالبلاغة المعجزة، هي التي تساير بني البشر، على اختلاف عقولهم، ونفوسهم ومشاربهم، ونزعاته وأخلاقهم، وأحوالهم، وصولاً بهم إلى الحق والإيمان واليقين، بأساليب معجزة من الخطاب، وهذا يظهر في القرآن الكريم، الذي يمتاز بالبلاغة المعجزة، التي أحدثت آثارها وما زالت في الناس حتى تقوم الساعة"[1].

وهكذا فالحذف والذكر في المتشابه القرآني وجه سامق من أوجه هذه البلاغة المعجزة، أظهر البحث بعض أسراره، وما خفي أكثر فلعل الله –عز وجلَ– ييسر من يستكمل البحث والدراسة، وأرجو أن تكون دراستي هذه خطوة بين خطوات القدماء العمالقة، الذين نحن كلنا عالة عليهم، وبين المحدثين الذين أسأل الله تعالى لهم التوفيق في استكمال البحث، والتنقيب في خبايا وكنوز هذا الكتاب العظيم المعجز العجيب، ألا وهو القرآن الكريم الحبيب.

---

1) الدراويش، حسين. مقابلة شخصية.الخميس: 2004/2/26. السابعة مساء.

الخاتـمة

وبعد: فإنَّ الحذف و الذكر في المتشابه القرآني، ظاهرة أسلوبية تتميز بالإعجاز والجمال، وهي فن عظيم من فنون القرآن، ومسلك دقيق في الأداء البياني، والتعبير البلاغي، ينعكس على العربية فيزيدها جمالاً وبهاءً وحيوية.

ومعلومٌ أن الحذف هو: " إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل "، وهو عكس الذكر الذي يعني: " البيان والتلفظ بالشيء "، والمتشابه هو: " إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة "، ويكون ذلك بالحذف أو الذكر، أو الإبدال، أو التقديم أو التأخير، أو التعريف أو التنكير، أو الإدغام أو تركه، وموضوع الدراسة يختص **بما حذف من جملة قرآنية في آية وذكر في جملة قرآنية مماثلة في آية أخرى**، وقد يكون المحذوف أو المذكور حرفاً مثل قوله– تعالى–: (⬄⚐⛛♑⛛⑩■⬛♦⬂ ⬋⬈✐✂◆❑⍓⚭) (البقرة: 6) وقوله– تعالى–: (◆❑⬋⬈✐✂◆❑⍓⚭◆❑ ⬀☠⚔⚦⬀❸■⬛♦⬉) (يس: 10). حيث حذف حرف الواو من آية سورة البقرة ؛ لأن الجملة وقعت خبرًا لإن، ولكونها استئنافا بيانيا. وذكر في جملة آية سورة يس؛ للربط بين الجملتين لكونهما كالشريكين أو المثلين. وقد يكون المحذوف أو المذكور اسما مثل قوله– تعالى–:(◆❑⛛⬀✍⬉⬀ ⚔❑♦❷⬀⌘☞⍓✍✍⛛✍◆❑ ③⬉❑♎⚶⬉❑♌♦) (البقرة: 4) وقوله– تعالى–: (◆❑⚶➔⚶ ⚔❑♦❷⬀⌘☞⍓✍✍⛛✍ ⚶➔⚶⬀) (النحل: 3). حيث ذكر الاسم (هو) في آية النحل للتوكيد، بينما حذف من آية سورة البقرة لتقدم التفصيل الذي أغنى عن التأكيد. وقد يكون فعلا مثل قوله تعالى: (◆❑✂⚭⬄☞♦▤⬁⚭⍓❸◆) (البقرة: 34) وقوله تعالى: (⛛⛛⬆⛛⛛⬀⬛⛛⑩▪“ ❑❑⬀■❼✂) (الحجر: 31)، حيث ذكر الفعل (استكبر) في آية سورة البقرة زيادة على ما جاء في آية سورة الحجر؛ لأن المقام في الأولى مقام استكبار ، بينما المقام في الثانية هو مقام إباء؛ وقد يكون جملة اسمية، مثل قوله تعالى (☝❼♦⬂⚲⬁☆⚶✓×♦ ⬊⊠❷⬀❸◆ ☝⬉○❁⚲▦⚶♦⬁✓▫⚘) (النساء: 24)وقوله تعالى: (☝➔♦⬂⚲⬁☆⚶✓×♦ ⬊⊠❷⬀❸◆ ☝⬉○❁⚲▦⚶♦⬁✓×♦ ❑◆♦♦ ☝⬉✹⬁⓶⚶⓿✐❽✓ 🕮❑❁⬃⑨⍓✂♌▤) (المائدة: 5)، حيث حذفت الجملة الاسمية (❑◆♦♦ ☝⬉✹⬁⓶⚶⓿✐❽✓ 🕮❑❁⬃⑨⍓✂♌▤)؛ لأنها في حق المسلمات العفيفات، وهن من الفاحشة أبعد، وإلى الصيانة أقرب. وقد يكون جملة فعلية مثل قوله تعالى: (❑◆✂✍⚭⬄☞♦➔⚶⑩⬉❑✂☎ ⛛✍✍✍⚭○⚭⬀❸⛛) (البقرة: 45)، وقوله تعالى:(③♦⚲✹♁❑③⑩♑⍓✍ ❑◆✂✍⚭⚲○⬛■❑▤❑⚔)▤

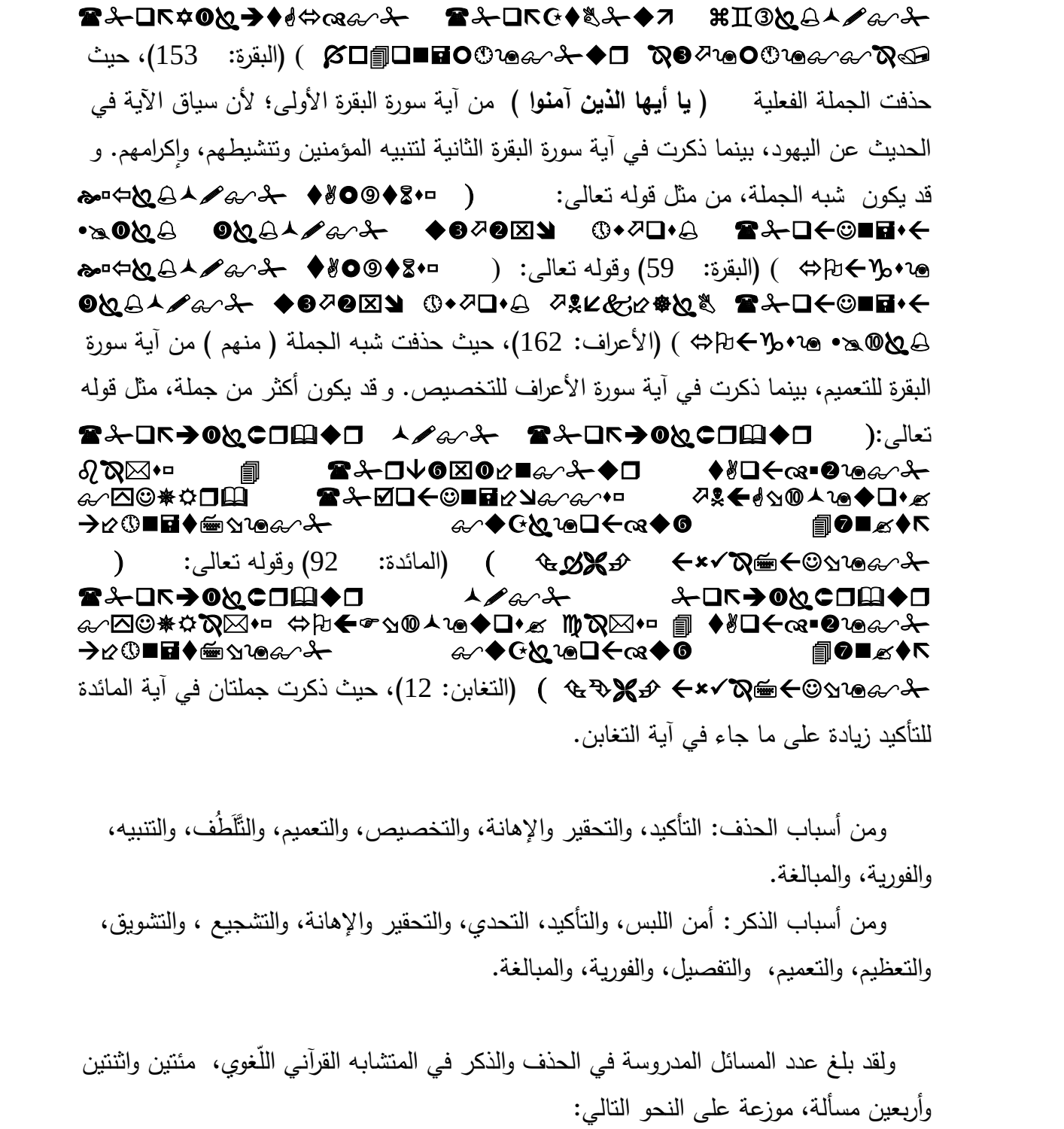

حذفت الجملة الفعلية (**يا أيها الذين آمنوا**) من آية سورة البقرة الأولى؛ لأن سياق الآية في الحديث عن اليهود، بينما ذكرت في آية سورة البقرة الثانية لتنبيه المؤمنين وتنشيطهم، وإكرامهم. و قد يكون شبه الجملة، من مثل قوله تعالى: ( ) (البقرة: 153)، حيث) (البقرة: 59) وقوله تعالى: ( ) (الأعراف: 162)، حيث حذفت شبه الجملة (منهم) من آية سورة البقرة للتعميم، بينما ذكرت في آية سورة الأعراف للتخصيص. و قد يكون أكثر من جملة، مثل قوله تعالى:( ) (المائدة: 92) وقوله تعالى: ( ) (التغابن: 12)، حيث ذكرت جملتان في آية المائدة للتأكيد زيادة على ما جاء في آية التغابن.

ومن أسباب الحذف: التأكيد، والتحقير والإهانة، والتخصيص، والتعميم، والتَّلَطُف، والتنبيه، والفورية، والمبالغة.

ومن أسباب الذكر: أمن اللبس، والتأكيد، التحدي، والتحقير والإهانة، والتشجيع ، والتشويق، والتعظيم، والتعميم، والتفصيل، والفورية، والمبالغة.

ولقد بلغ عدد المسائل المدروسة في الحذف والذكر في المتشابه القرآني اللّغوي، مئتين واثنتين وأربعين مسألة، موزعة على النحو التالي:

- مئة وثماني مسائل في الحرف.
- ثمانٍ وخمسون مسألة في الاسم.
- ثماني مسائل في الفعل.
- إحدى عشرة مسألة في الجملة الاسمية.
- إحدى وعشرون مسألة في الجملة الفعلية.

– ثلاث وثلاثون مسألة في شبه الجملة.

– ثلاث مسائل في أكثر من جملة.

ومن نتائج الدراسة ما يلي:

1. يظهر التوكيد جليا في الحذف والذكر في المتشابه القرآني، عند الحديث عن الأمم السابقة،ويقل عند الحديث في الموضوعات الأخرى، كالقرآن، والأخلاق، والسيرة، والأطعمة والأشربة، والعلم، والأحوال الشخصية، وهو لتمكين الشيء في النفس وتقويته، لإزالة الشك وإماطته. **وقد جاء التوكيد لأغراض بلاغية منها:**

1. الإعلام بأن المخبر به من عند المتكلم، مثل قوله– تعالى–: (♦✌♂♦♧ ⌘♊♌☺⅄♋ ✂❄❶♡❶ ♂♀♂▤✸☼♡❶◆❑ ♂♀♧➔♦☼ ✂♋☺♋♦❶←☺♋♋♂✂ ♦✗✓♡♂▪❷♦❶←☺♋♋♂✂) (الشعراء:42).

2. تحقيق المخبر به، مثل قوله– تعالى–: (❑◆♦♋ ♊ ③ ♦✌♦❑❑☼♧☺♦ ←■♂❑ ✂☺⑨♦♂❑📖) (البقرة: 95).

3. الترغيب بالخبر، مثل قوله– تعالى–: (❑♌♡❶ ⌘♊③♌♧⅄✎♂✂ ☎✂❑↖❷♧♂♂♧♎◆❑ ☎✂❑↖⊙♦✍✂◆♂ ☎✂❑←⑨♧♈⊙♧♂◆❑) (الأنفال: 72).

4. تقرير المسند إليه، مثل قوله– تعالى–: (⇧⑨◘&⇧✸♂✂◆❑ ♂□☼✸☼□♗♡♂ ♦♌❑←☺♡▣⇔○↖✍) (المائدة: 111).

5. دفع توهم السهو، أو عدم الشمول، مثل قوله– تعالى–: (❑◆♦♋ ▪⅄⑩ ✂♋♋♂♦❶←☺⅄♋♋♂✂) (البقرة: 189)، وقوله– تعالى–: (❑◆♦✍✎ ✂❑📖✎♂✂ ♊♌✍ ✂◆⊙↖▤■▣♂♎❑ ♧◘♦③♂❷♦♧ ⊙ ♡❶ ·♦ ❑◆▭●○✂□ نذير) (الحجر: 4).

2. كل موضع ذكرت فيه الجنات، مع حرف الجر والظرف، مثل قوله– تعالى–: (جنات تجري من تحتها الأنهار)، إنما يقصد به عموم المسلمين و المؤمنين، وفيهم الأنبياء والرسل، والموضع الذي لم تذكر فيه (مِنْ)، مثل قوله تعالى:(جنات تجري تحتها الأنهار) إنما هو لجماعة مخصوصة من الصحابة الكرام، وليس فيهم الأنبياء والرسل، إذ لا موضع ذكرت فيه الجنات، وجري الأنهار تحتها، إلا وقد دخلته (مِنْ)، سوى موضع واحد في آية التوبة، حيث قُصِدَ فيه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.

3. عند ورود فعلين متشابهين حذف من أحدهما حرف، مثل: (♧♦♦⊠⓪♡▣♦♧ ✂□✎ ♦♌❑↖❷⅄♂⊠⓪♦✍) (الأعراف: 3)، وقوله– تعالى–: (♧♦▣♡⑩⊠ ✎□✂)

(♍♋❒↖❷⅄☙☒⓪◆♦✍) (غافر: 58)، فإن الحذف من الفعل يكون للدلالة على أن الحدث في الفعل الذي حذف منه الحرف أقل من الفعل الذي لم يحذف منه الحرف، ويكون زمنه أقصر، فيؤخذ من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام الاطناب (التفصيل)، لم يقتطع من الفعل، بل ذكره في أتم صوره. ومنه قوله- تعالى-:(☎✂❑➔♘▪❷☒▦♦✍ ••◆❒)

(آل عمران: 103) وقوله- تعالى-:(☎✂❑➔♘▪❷☒▦♦✍ ••◆❒) (الشورى:13) وقوله- تعالى-:(✂⏲❸⬀⍝❁⏲ ⍉⍜⍘⑩■▣❑⍘ ⬀⍉➲♦✍⇔⍜■✍ ⇔⚐⍝ ✍♦✍) (الكهف: 78) وقوله- تعالى-: (⍉⍜⍘⑩■▣❑⍘ ⬀⍉➲⇔⍜■✍ ⇔⚐⍝ ✍♦✍ ✂⏲❸⬀⍝❁⏲) (الكهف 82).

4. يقترن الظرف (أبداً) بلفظ الخلود في الجنات، مثل قوله- تعالى-: (**جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها** <u>**أبدا**</u>) (النساء: 57)، فيكون ذلك لزيادة الإحسان، والتشريف للمؤمنين الفائزين برحمة الله تعالى، في مواطن التفصيل والإطالة، بينما يحذف الظرف ذاته، في مواطن الإجمال القائمة على الإيجاز، فيكون الأمر لمجرد التكريم.

5. يغلب الذكر والحذف في شبه الجملة في موضوع التخصيص، وذلك لأن الآيات وردت في قوم بعينهم مثل اليهود، أو في حالة خاصة كإفطار المريض في رمضان، أو في جماعة مؤمنة، أو في جماعة كافرة عاصية بعينها، كما جاء التخصيص في آيات الجهاد وفي آيات الأرزاق والآجال، وبيان حكم الظِّهَار؛ فهي مواضيع خاصة محددة، لها تفصيلاتها المتعلقة بها على وجه الخصوص.

6. يكثر الذكر والحذف في سياق القصص القرآني في الحديث عن الأمم السابقة، وبخاصة قصص الأنبياء، السابقين عليهم السلام؛ وذلك لأن القصة تعتبر من أهم الأساليب التي استخدمها القرآن، للوصول إلى عقل الإنسان وشعوره، لما لها من قيمة تربوية، وقدرة على التأثير. ومن هنا كان الحذف والذكر في القصص القرآني في كل مرة يبرز شيئاً جديداً ، فإذا جمعت القصة من كل السور أصبحت وحدة واحدة ، وبذا تنتفي صفة التكرار عن القرآن الكريم، وتَثْبُتُ صفة الإحكام التام.

7. يرتبط الحذف و الذكر في المتشابه القرآني **بالأهداف التربوية** السامية من حيث:

أ. تنبيه المتلقي، سواء أكان قارئا أو مستمعاً، إذ كلما مر بموضع من مواضع الحذف والذكر، تضاعفت يقظته،و تَنَبُهُه، أو تجدد نشاطه، بتجدد الأسلوب المعبر عن المعنى المراد.

ب. تفاعل المتلقي مع ما يقرأ أو يستمع، فإنه بتفكره في أسرار المحذوف، وأسرار المذكور يكتسب المعنى في ذهنه ثباتاً واستقراراً، فلا يتطرق إليه النسيان، وهذا أصل من أصول التربية الحديثة، والقرآن الكريم لم يترك القارئ أو المستمع هكذا، ففي كل موضع من مواضع الحذف نجد فيما قبله أو فيما بعده ما يعين على استنباط سر المحذوف أو المذكور، فلا يمكن فهم الآيات المتشابهة في مواطن الذكر والحذف، إلا بالعودة إلى سياق كل منها، فالحذف يُفهم في سياقه وكذلك الذكر، إذ كل محذوف يُبقي في السياق ما يدل عليه، ويسوق إلى معرفة حقيقته. وكل مذكور ذكره يفصح عنه.

8. إن المعاني في الحذف والذكر القرآني، تمتاز بالتقابل المعجز، فعلى سبيل المثال:

الإجمال يقابله التفصيل.
والإطلاق يقابله التقييد.
والترغيب يقابله الترهيب.
والتلطف يقابله الشدة.
والتوكيد يقابله ترك التوكيد.
والعموم يقابله الخصوص.
والفورية يقابلها التراخي.
والقلة تقابلها الكثرة.
الوصل يقابله الفصل.

وهكذا فالمقابلة في المعاني في القرآن الكريم، تدل على كماله المطلق، وإعجازه العظيم؛ إذ الأشياء تعرف بما يقابلها.

9. ليس في القرآن الكريم تكرار بحال من الأحوال، وإنما يرد التعبير في كل سورة، و في كل آية بما يناسب ذلك المقام من الألفاظ؛ لذا نرى التنوع في أساليب القرآن، و فنون الخطاب.

حسب ما يقتضيه السياق، حيث إن كلام الله- تعالى- يكمل بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا، دون تناقض أو تكرار، وهذا دلالة على البلاغة والفصاحة.

وصفوة القول في الحذف و الذكر في المتشابه القرآني أن كل محذوف في القرآن الكريم ما كان ينبغي إلا أن يكون محذوفاً، وكل مذكور ما كان ينبغي إلا أن يكون مذكوراً، فالحذف يجيء في أتم صوره وأحسن مواقعه، وكذلك الذكر، لحكمة ربانية قد تتكشف للناظر في القرآن الكريم، وقد تخفى عليه، ومما يساعد على كشفها: معرفة أسباب النزول، والتمعن في السياق الذي وردت فيه، والتعمق في فهم الغرض البلاغي الذي جاءت عليه، و فهم الموضوع الذي وردت له.

والله سبحانه أسأل، أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على نبينا الكريم. خاتم الأنبياء والمرسلين.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

متسلسل	نص الحديث	الموضع	رقم المسألة	رقم الصفحة
1	أخوف ما أخاف على أمتي ...	الحرف	97	178
2	إذا رأيت الله يعطي العبد ...	شبه الجملة	12	384
3	أصوم وافطر وأصلي ...	الحرف	35	85
4	أما والذي أحلف به ...	الحرف	75	147
5	إن مما ينبت الربيع ...	الاسم	10	211
6	بين العبد وبين الشرك ...	الاسم	44	266
7	حذف السلام ...	الباب الأول	–	8
8	على المرء المسلم الطاعة فيما ...	الجملة الفعلية	7	340
9	لقد أنزل علي عشر آيات ...	الجملة الاسمية	8	317
10	لن يغلب عسر ...	الحرف	107	191
11	لو أنفق أحدكم مثل أحد ...	الاسم	8	207
12	من سئل عن علم فكتمه ...	شبه الجملة	3	369
13	من كظم غيظاً وهو ...	الحرف	27	72

فهرس المصادر والمراجع

1) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد محمد عويضة. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1419،1هـ – 1998م).
2) الإسكافي، الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 420هـ)، درّة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، برواية أبي فرج الأردستاني. (بيروت: دار الآفاق الحديثة، ط3، 1979).
3) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني.(بيروت: دار المعرفة، ط2، 1420هـ – 1999م).
4) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قراءة وتصحيح: محمد حسين العرب. (بيروت: دار الفكر،دط، 1414هـ–1994م).
5) الأنصاري، زكريا أبو يحيى، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1405هـ – 1985).
6) أنيس، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط. (القاهرة: ط2، 1972م).
7) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا . (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ – 1987م).
8) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885 هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج الأحاديث وضبط الحواشي، عبد الرزاق غالب المهدي. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1995م).
9) البيضاوي، (ت 791هـ)، تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد القادر العشا حسونة. (بيروت: دار الفكر، دط، 1416هـ– 1996م).
10) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ).
11) الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت).
12) التفتازاني، سعد الدين، مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت).
13) التهانوي، محمد بن علي بن محمد الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ – 1998م).

14) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت 875هـ)، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح أبوستة. (بيروت: دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1418هـ–1997م).
15) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي. (بيروت: دار صعب، د ط، 1986م).
16) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا. (القاهرة: دار المطبوعات، دط، دت).
17) جعرابة، عبد الحميد بن محمد ندا، المدخل إلى التفسير. (القاهرة: مكتبة الزهراء، ط1، 1416هـ – 1996م).
18) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ، الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد. (القاهرة: المكتبة التوقيفية، دط، دت).
19) ابن جني، أبو الفتح عثمان النحوي (ت 392هـ) ، اللمع في اللغة العربية، تحقيق: فائز فارس. (الكويت: دار الكتب الثقافية، دط، 1972).
20) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت 597 هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري و محمد روّاس قلعة جي. (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1399هـ ، 1979م) .
21) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (القاهرة: مكتبة ابن سينا، دط، 1408هـ – 1988م).
22) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير. (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ).
23) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (القاهرة: ط1، 1376هـ– 1956م).
24) الحاكم النيسابوري، محمد عبد الله (ت 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ – 1990م).
25) ابن حِبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ،1993م).
26) ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت 852 هـ)، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي. (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ – 2002م).
27) أبوحجلة، عماد الدين ابن أحمد، النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة. (عمّان: دار الرّازي، ط1، 1420هـ – 1999م).

28) حسن، حسن مرتضى، اللغة والتفكير. (بيروت: دار الفكر، دط. 1414 هـ – 1994م)
29) حسن، عباس، النحو الوافي.(القاهرة: دار المعارف، ط5، 1980م)
30) ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني (ت 241 هـ) ، مسند أحمد. (مصر: مؤسسة قرطبة، دط، دت).
31) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) . (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ – 1993م).
32) أبو حيان الأندلسي، محمد ابن يوسف (ت 745هـ)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض وآخرين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ – 1993م).
33) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن. (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط3، 1413هـ – 1992م).
34) الخضري، محمد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم– الفاء و ثم–. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1414هـ– 1993م).
35) أبو داود، السجستاني سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (دار الفكر، دط، دت).
36) درّاز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن. (الكويت: دار القلم، ط 4، 1397هـ – 1977م).
37) الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، شرح: حمدُو طمّاس. (بيروت: دار المعرفة، ط 1، 1421هـ – 2003م):16.
38) الذهبي، ابن قايماز أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ).
39) الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون. (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط2، 1396هـ– 1976م).
40) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت القرن السابع هـ)، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، مراجعة: نجيب ماجدي. (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ–2003م).
41) الرازي، فخر الدين (ت القرن السابع هـ)، التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب. (القاهرة: دار الغد العربي، ط1، 1413هـ – 1993م).
42) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1414هـ–1993م).
43) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس. (بيروت: دار صادر، 1386هـ– 1966م).
44) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت 320هـ)، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1984).

45) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. (بيروت ودمشق: دار الفكر، ط1، 1411هـ – 1991م).
46) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. (بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1419هـ – 1998م).
47) الزركشي، بدر الدين بن محمد (ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1408هـ – 1988م).
48) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد،أساس البلاغة.(بيروت: دار الفكر، دط، 1989م):118.
49) الزمخشري، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538هـ) ،تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ ، 1995م).
50) السّامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. (عمّان: دار عمّار، ط1، 1420هـ – 1999م).
51) السامرّائي، فاضل صالح، التعبير القرآني. (عمّان: دار عمّار، ط1، 1418هـ – 1998م).
52) السّامرّائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى. (بيروت: دار ابن حزم، ط 1، 1421هـ– 2000م).
53) السّامرّائي، فاضل صالح، معاني النحو. (عمّان: دار الفكر، ط1، 1420هـ – 2000م).
54) السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص للقزويني. (بيروت: دار الكتب العلمية، نشر أدب الحوزة. دط، دت).
55) السّخاوي، أبو الحسن علي بن محمد، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسيني. (بيروت: دار الفكر، ط 1، 1414هـ – 1994 م).
56) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(ت 982هـ)، تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن.(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ ، 1999م).
57) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط. (دمشق: دار القلم، دط، 1406هـ– 1986م).
58) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الجيل، ط1، دت).
59) السيوطي، جلال الدين الشافعي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مراجعة وتدقيق: سعيد المندوه . (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ – 1996م).

60) السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول.(بيروت:دار إحياء العلوم،ط4 ، 1403هـ-1983م).
61) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، الدر المنثور. (بيروت: دار الفكر).
62) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين.(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1988م).
63) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. (القاهرة: أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دط، دت).
64) شهاب الدين، أحمد بن محمد الهائم المصري (ت 815هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابولي. (القاهرة: دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1992م).
65) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.(بيروت: دار الفكر، دط، دت).
66) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ - 1996م).
67) الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير. (القاهرة: دار التراث العربي، دط، 1407هـ، 1987م).
68) صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. (بيروت: دار الفكر، ط 2، 1418هـ - 1998م).
69) الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن. (بيروت: دار العلم للملايين، ط21، 1997م).
70) طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية. (طرابلس: منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ط 1، 1395هـ- 1975م).
71) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، ضبط وإخراج: إبراهيم شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1997م).
72) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (بيروت: دار الفكر، دط، 1405هـ).
73) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير.(بيروت: دار سحنون للنشر والتوزيع، دط، 1997م).
74) عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن. (عمان: دار الفرقان، ط1، 1997م).
75) عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن. (عمّان: جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997م).
76) عباس، فضل حسن و سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم. (عمان: مقرر التعليم العالي للكليات، دط، 1991م).
77) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع-. (عمان: دار الفرقان، ط1، 1407هـ - 1987م).

78) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني–. (عمان: دار الفرقان، ط 4، 1417هـ – 1997م).
79) عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم. (عمّان: دار الفرقان، ط1، 1420هـ – 2000م).
80) عباس، فضل حسن، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته. (عمّان: دار الفرقان، ط 2، 1413هـ – 1992م).
81) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.(بيروت: دار الفكر، دط، 1407هـ، 1987م).
82) عبد الحميد، محمد محيي الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بن هشام (ت 761 هـ). (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط6،1980).
83) عبد العزيز، أمير، التفسير الشامل للقرآن العظيم. (القاهرة: دار السلام، ط 1، 1420هـ 2000م).
84) عبد الكريم، بكري، الزمن في القرآن الكريم. (القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، ط 1، 1997).
85) عبد المسيح، جورج متري، وجورج تابري، معجم مصطلحات النحو العربي. (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1410هـ، 1990م).
86) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية. (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1994).
87) العسكري، أبو هلال (ت382هـ)،الفروق في اللغة، تحقيق:لجنة إحياء التراث العربي. (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط4، 1400هـ–1980م). \
88) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ)،كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (دار الكتب، دط، دت).
89) عكاوي، أنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ – 1992م).
90) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1402هـ– 1982م).
91) ابن علي، شهاب الدين أبي الفضل أحمد (ت 852هـ)، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق:عبد الحكيم محمد الأنيس.(الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، 1997م).
92) عناية، غازي، محكم ومتشابه القرآن. (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1414هـ – 1993م).
93) عواد، محمد حسن، تناوب حروف الجر في لغة القرآن. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1402هـ – 1982م).
94) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير(ت708هـ)، مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل

في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ – 1983م).

95) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت 395 هـ) ، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو. (بيروت: دار الفكر، ط1، 1451 هـ – 1994م).

96) الفراهي، عبد الحميد، أساليب القرآن. (الهند: المطبعة الحميدية، دط، 1389هـ).

97) فرحات، أحمد حسن، معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم. (عمّان: دار عمار، ط 1، 1419هـ – 1988م).

98) الفيروز أبادي، القاموس المحيط .(بيروت: دار الجيل، دط، دت).

99) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ)، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر: أحمد صقر. (المكتبة العلمية، دط، دت).

100) القرطاجني، أبو الحسن حازم (ت684هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م).

101) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج أبو عبد الله (ت 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. (القاهرة: دار الشعب، ط2، 1372هـ).

102) القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة. (بيروت: دار إحياء العلوم، ط4، 1998).

103) قطب، سيد، التصوير الفني في القران. (بيروت و القاهرة: دار الشروق، ط 6 ، 1400هـ – 1980 م).

104) القوجوي، محمد بن مصلح الدين الحنفي، حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي (ت 685 هـ) ، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط، 1419هـ – 1999م).

105) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم. (بيروت: دار الفكر، 1401هـ).

106) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: السيّد الجميلي. (القاهرة: المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ – 1987م).

107) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر (ت500هـ)، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله. (بيروت: دار صادر، ط1417،2هـ – 1996م).

108) الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت 840 هـ)، مصباح الزجاجة، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. (بيروت: دار العربية، ط2، 1403هـ).

109) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ)،النكت والعيون، تفسير

الماوردي، مراجعة: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت).
110) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، تخريج الآيات والأحاديث: باسل عيون السود. (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، 1418هـ – 1998م).
111) المزني، أبو الحسن، الحروف، تحقيق: محمود حسن محمود و محمد حسن عواد. (عمّان: دار الفرقان، ط1، 1403هـ – 1983م).
112) مسعد، عبد المنعم فائز، الحجة في النحو. (القدس: دار العودة، ط2، 1407هـ– 1987م).
113) مسعد، عبد المنعم فائز، العمدة في النحو. (القدس: جامعة القدس، ط 1، 1422هـ – 2002م).
114) مسلم، بن الحجاج النيسابوري، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت).
115) المطعني، عبد العظيم إبراهيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1420هـ – 1999م).
116) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ– 1992م).
117) ابن منظور، لسان العرب. (بيروت: دار صادر، دط، دت).
118) أبوموسى، محمد محمد، دلالات التراكيب – دراسة بلاغية –. (القاهرة: دار التضامن، ط 2، 1408هـ – 1987م).
119) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها. (دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ط1، 1416هـ – 1996م).
120) النحاس، أبو جعفر (ت 338هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ).
121) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله.(بيروت:دار الفكر، ط1 1412هـ ،1992م).
122) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت 468 هـ)، أسباب النزول. تحقيق: أيمن صالح شعبان. (القاهرة: دار الحديث، ط 2 ، 1415هـ – 1995م).
123) ياسين، خليل، أضواء على متشابهات القرآن. (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط2، 1980م).
124) ابن يزيد، محمد أبو عبد الله القزويني (ت 275 هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار الفكر، دط، دت).

Abstract

The title of my research is “The Revelation of the Deletion and the Presentation of the Similarity in the Linguistics of the Holy Quran” .

The deletion is: To cancel either part or whole of the speech for certain target. It is the opposite of the presentation which means: The uttering of the thing. The similarity is the presence of the story in different situations.

The study talks about the deletion of a Qurani sentence in a Qurani verse and it is presented in another similar Quran verse. The deletion mybe a letter; a noun; a verb; a noun sentence; verb sentence; simi sentence or more than one sentence.

The study is divided into an introduction; three parts and the conclusion. In the first part; I discussed the reality of the deletion and the presentation in the simili of the Quran; its definitions and kinds of simili and pointing out the mark or the symbol of the deletion. In the second part; I discussed issues in the holy Quran; on the level of words and sentences. In the third part; I pointed out the causes of the deletion; the presentation and figuring out its meanings.

I pointed out some of the deletion causes such as: Certainty; speciality; generalization and exaggeration. Also; I pointed out some of the presentation causes such

as: Certainty; encouraging; generalization; details; challenging; and motivation.

242. They are The studied issues are around distributed as follows:

- One hundred and eight issues in the letter.
- Fifty eight issues in the noun.
- Eight issues in the verb.
- Eleven issues in the noun sentence.
- Twenty one issues in the verb sentence.
- Thirty three issues in the simi-sentence.
- Three issues in more than a sentence.

The study leads to a group of results in the deletion in certain areas of the glorious Qurani sentences or words. I found that everything was deleted infact; should have been deleted' and everything was presented; also; should have been presented. The deletion comes in a complete picture and the wisdom maybe discovered by the reader through reading and understanding of the scripture (verses) and discovering its location.

Finally; I have put a complete index for my study.